الشعر البولندي
في خمسة قرون

من كوهانوفسكي حتى 2020



ترجمة وتقديم: هاتف جنابي

انضم لـ مكتبة .. امسح الكود



الشعر البولندي
في خمسة قرون

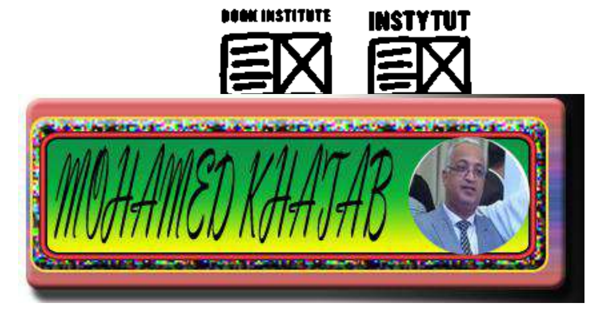


عنوان الكتاب: الشعر البولندي في خمسة قرون
من كوهانوفسكي حتى 2020
ترجمة وتقديم: هاتف جنابي
تصميم الغلاف: ماجد الماجدي
الناشر: دار المدى
الطبعة الأولى: 2021

Title: **Pięć wieków poezji polskiej**
od Kochanowskiego do 2020
Translated & presented by: **Hatif Janabi**
Cover Designed by: **Majed Al–Majedy**
P.C.: **Al–Mada**
First Edition: **2021**

This book has been published
with support of the © Poland Translation Program

BOOK INSTITUTE INSTYTUT



بغداد: حي أبو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141
+ 964 (0) 770 2799 999 + 964 (0) 780 808 0800
+ 964 (0) 790 1919 290

بيروت: بشامون - شارع المدارس
Beirut: Bchamoun - Schools Street
+ 961 175 2617 + 961 706 15017
+ 961 175 2616

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار
Damascus: Karjieh Haddad Street - from 29 Ayar Street
+ 963 11 232 2276 + 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289 ص.ب: 8272

مكتبة | 1646

الشعر البولندي

في خمسة قرون

من كوهانوفسكي حتى 2020



ترجمة وتقديم:

هاتف جنابي





في البدء كان الشعر

Na Początku była Poezja

أنْ تكتب عن شاعر بمفرده شيء، أما أن تكون أمام مهمة رصد شعر بلاد خلال خمسة قرون فهذه مسألة غير عادية، ناهيكم عن كونها معقدة ومحفوفة بالمخاطر تماماً، ولا يمكن لأي كان أن يَعِدَ بالتصدي لها بصفحات محدودة لكي يفيَها حقها. نحن الآن أمام تَحدٍّ منهجي ناجم عن الإجابة عن سؤال محدد وهو: ما هي الطريقة المُثلى لتقديم صورة مكثفة وواضحة وناجعة عن شعر شعب مرّ بأحداث جسام ومآسٍ وتقسيم بدون الخوض في التفاصيل والابتسار والتعمية، طالما نحن أمام تجارب شعرية وأدبية من مختلف العصور والأجيال والأساليب والحساسيات الشعرية – الثقافية – الفكرية، يمثلها ما ينوف على ستين شاعرة وشاعراً، ولو توَفّرَ الوقت والمجال لأضفنا لهذا العدد بعض التجارب المثيرة أيضاً!

اعتاد مؤرخو ودارسو تاريخ الأدب البولندي على دراسة أدبهم بناء على تقسيمه إلى عصور وفترات، وفقاً لمنهج مشابه أخذ به آخرون كالعرب مثلاً، والعلامات الفارقة فيه تبدأ من العصور الوسطى، عصر النهضة، فترة الباروك، عصر التنوير، الفترة الرومانسية، الواقعية والوضعية، بولندا الفتية، الاستقلال الثاني، أدب فترة الحرب العالمية الثانية، الأدب البولندي ما بعد الحرب العالمية الثانية، الشعر البولندي بعد 1956، الفترة بعد 1980 (حالة الهيجان والرفض الشعبي التي قادتها حركة التضامن ثم إعلان حالة الطوارئ في 13 كانون الأول/ ديسمبر 1981 حتى تموز/ يوليو 1983). ولعل هذا التصنيف غير الجديد تماماً الذي تَبَنته مؤخّراً الشاعرة والباحثة الأكاديمية أنّا ناشيووفسكا يُعَدّ الأحدث في نطاق دراسة تاريخ الأدب

البولندي[1]. أما الدراسات الأحدث فتضيف عادة إلى عقد ثمانينيات القرن العشرين فترة ما بعد العام 1989 – لكونها مفصلية في تاريخ الأمة البولندية الحديثة، متمثلة بسقوط النظام الاشتراكي وانعكاس ذلك على المجالات الاجتما–سيا–ثقافية ثم توجه البلاد سياسياً واقتصادياً وثقافياً نحو الغرب بلا حدود وكوابح كما كان سابقاً. لم يَعتدِ النقد البولندي على تصنيف الشعراء على أجيال وفقاً لكل عقد كما هو الحال في الحياة الأدبية – النقدية في البلدان العربية. هناك مفاتيح مفصلية تتحكم في هذا الأمر يسيرون على نهجها، من بينها طبيعة وأهمية الأحداث التاريخية الحاسمة، ثم انتماء هذا الشاعر أو ذاك إلى تيار شعري بعينه أو جماعة أدبية لها تأثير ما على الحركة الشعرية والأدبية عموماً.

اللغة البولندية لغة هندو–أوروبية، لكنها من عائلة اللغات السلافية كالتشيكية، السلوفاكية، الروسية، السلوفينية، الصربية وسواها. إلا أن اللغة البولندية تختلف عن تلك اللغات الشقيقة في مجال الصوتيات ولهذا تُعتَبر من اللغات الأوروبية الصعبة بقدر ما هي غنية بمفرداتها واشتقاقاتها وانفتاحها على اللغات الأخرى، وثمة مفردات شرقية فيها عربية وتركية وفارسية الأصل.

كانت في العصور الوسطى وقبلها بقليل تختلط النصوص الشعرية والأدبية المكتوبة باللغة البولندية المحلية باللاتينية الشائعة آنذاك، والتي كان يمارسه البولنديون من أهل العلم والأدب والدين سواء ممن كانوا يعيشون داخل حدود بلادهم أو خارجها. كانت اللاتينية لغة تفاهم وتفكير شائعة وتعد معرفتها آنذاك مقياساً لمستوى الكاتب والمثقف ورجل الدين. من هذا المنطلق يعتبر البولنديون أن بدايات الشعر والأدب البولندي تعود إلى أواخر القرن العاشر الميلادي ومطلع القرن الذي يليه أي في بداية حكم ميشكو الأول (960–992م). وهذا زمن متأخر نسبياً قياساً بتراث الشعوب الشرقية وجنوب أوروبا، إنه قصير لكنه مكثف وحافل بالأحداث والمغامرات. الكتابات في تلك البدايات عبارة عن مؤلفات نثرية وشعرية تندرج في

1- آنا ناشيوروفسكا، تاريخ الأدب البولندي، 2020.

نطاق التاريخ والجغرافيا والمؤلفات الدينية. وفي هذا الإطار تعتبر القصيدة الملحمية المفقودة «أغاني ماور» (1153–1163م) نسبة لمؤلفها كارمن ماور، من أوائل الأعمال الشعرية البولندية. اعتباراً من القرن الثالث عشر الميلادي أخذت الكتابة باللغة البولندية تتطور. ومن أدباء ما بعد الفترة أعلاه يُشار إلى الأعمال الأدبية للشاعر والكاتب والمترجم ميكوواي رَيْ (1505–1569) الذي كان فقيهاً إنجيلياً وعضواً في البرلمان.

في تلك الفترة كان يعيش الشاعر والمترجم يان كوهانوفسكي (1530–1584) شاعر بولندا الأول بلا منازع في عصر النهضة (1500–1629) التي يطلق عليها صفة «الإحياء» أيضاً. كوهانوفسكي ساهم بموهبته وإبداعه في تطوير اللغة البولندية وشعرها بقوة فشكّل انعطافة فارقة. اشتهر بمراثيه لابنتيهِ، وكأنه يُذكرنا بمراثي الشاعر (أبو ذؤيب الهُذلي) لبَنيه. ألّفَ الأناشيد والإبيغرامات وله مسرحية مأساوية هي «إحاطة المبعوثين اليونانيين» التي جرى عرضها مسرحياً لأول مرة سنة 1578، وهو مترجم «مزامير داود» إلى البولندية من اللغة اللاتينية. كان كوهانوفسكي مثقفاً كبيراً ومعروفاً كذلك في غرب أوروبا، شاعراً ومترجماً وناشطاً سياسياً، والظاهر أنه قد غطى على شعراء آخرين في عصره.

لا بدَّ من الإشارة إلى فكرة «السارماتية» التي روّج لها نبلاء بولندا، والتي ترى بأن أصلهم يمتد إلى الشعب السارماتي القديم الذي كان يعيش ما بين نهري الفولغا والدون. هذه الفكرة التي انتشرت ما بين نهايات القرن الرابع عشر ومنتصف الثامن عشر، أثّرتْ على المخيال الشعبي والأدبي وأعطته دفقاً «تأصيلياً في الإطار الأوروبي»، وطبعاً عزّزت مكانة النبلاء في الأوساط الشعبية ولربما هي قصة مختلقة لهذا الغرض.

في مرحلة تقاطع أو تنافذ عصر النهضة وفترة الباروك نشأ وكتب الشاعر المهم الآخر بعد كوهانوفسكي وأقصد ميكوواي سَنبْ شازينسكي (1550–1581). لم يُعمّر ميكوواي طويلاً نظراً للأمراض التي ألمّتْ به لكنه ترك إرثاً شعرياً ملفتاً للنظر، بحيث عدّه دارسو الأدب البولندي ذا تجربة شعرية مهمة. مقابل أهمية وتوكيد العالم في شعر كوهانوفسكي كان هذا الشاعر يرى العالم أكثر مأساوية وشحوباً، لكنه من جانب آخر أشاد ببطولة البولندي، وله أشعار

غنائية – غزلية، وامتاز بشفافية لغته. كان من بين الأسماء الشعرية التي أعقبته التي يرد ذكرها هو شاعر البلاط يان أندجي مورشْتِنْ (1621–1693) والشاعر فاتسواف بوتوتسكي (1621–1696) وأسماء أخرى. شهد القرن السابع عشر في بولندا حروباً مع الروس والأتراك والسويديين، ونتيجة لذلك صارت تلك الأحداث مادة للشعراء والكُتّاب، ولعل رواية «الطوفان» (1886) للكاتب هنريك شينكيفيتش (1846–1916) الحائز على جائزة نوبل سنة 1905 خير دليل على ذلك، وقبله اشتهر الشاعر والقاص إغناتسي كراشيتسكي (1735–1801) بحكاياته وباعتباره من طليعة شعراء بولندا في عصر التنوير وهو صاحب أول رواية بولندية «ناضجة» بعنوان «حالات» (1776).

وعليه فإذا كانت أوروبا الغربية قد عاشت فترة تنوير، فإن بولندا تأثرت بها دون شك حيث بانت ملامحها بقوة فيما بعد أي في الفترة الرومانسية (1822–1863). لكنها من جانب آخر ومثلما عاشت البلدان العربية حالة مما يُسمى بـ «فترة الانحطاط» فإن بولندا في عصر التنوير (1740–1822) عاشتْ فترة مشابهة، لكنها كانت أقلّ وطأة من تلك التي عانى منها الشرق الأوسط على صعيد التدهور الحضاري. عاشت بولندا صراعات وحروباً داخلية وخارجية شغلتها، وعلينا أن نتذكر بأن الأمة البولندية قد عانت من فترة احتلال وتقسيم بدأت مرحلتها الأولى في الفترة (1795–1815م)، وفي 1815 اتفق المحتلون: روسيا والنمسا وبروسيا على تقسيم بولندا؛ وعلى ضوء ذلك جرى تأسيس المملكة البولندية (1815–1918) بحيث تبقى تابعة لنفوذ دول الجوار، فجرى ربط الغرب البولندي–إمارة بوزنان ببروسيا، وجمهورية كراكوف في الجنوب بالنمسا، والبقية رُبطتْ باتحاد مع روسيا التي قاومها البولنديون فيما بعد لشعورهم بالإذلال وبقسوة الاحتلال وتهميشه لهم. إذن، بولندا كانت حاضرة بالاسم حتى العام 1918 – سنة استقلالها «الثاني» بعد حرب طاحنة مع روسيا انتصروا فيها بقيادة المارشال بِيوْسُودسكِي. وعليه فبولندا كانت في واقع الحال مقسمة ومحتلة منذ 1795 وحتى 1918. لكن الشعراء والأدباء والمثقفين البولنديين أصروا على مواصلة الكتابة بلغتهم الأم وبالكفاح من أجل استقلال بلادهم. كل ذلك انعكس على شعرهم ونثرهم وحياتهم ومشاعرهم. لم تكن سنوات التنوير في بولندا عابرة بفضل الإنجازات التي

تحققت فيها على صعيد الثقافة والدولة حيث تمّ وضع الدستور البولندي في الثالث من أيار 1791، وفي 1765 تأسس أول مسرح عامّ في بولندا، وتأسست الصحف، وبعض المعاهد والجامعات، ومن بين الأسماء الشعرية البارزة آنذاك كان يرد اسم فرانتشيشيك كاربينسكي (1741–1825) وآخرين. إذنْ ترك عصر التنوير (رغم تقسيم بولندا آنذاك) نتاجاً أدبياً غير قليل وشهد ظهور القصة والرواية كذلك.

بعد فترة الباروك والتنوير ظهرت الرومانسية في الأدب والفن والشعر على وجه الخصوص في السنوات (1822–1863). لا ننوي التعريف بالرومانسية لأنها معروفة للمتابعين، بقدر ما نود الإشارة إلى أن «المعركة» ما بين الرومانسيين والكلاسيكيين في أوروبا الغربية قد انتقلت إلى بولندا أيضاً مطعمة بالروح البولندية الوثّابة الميّالة للمغامرة والمجازفة والتفرد والبحث عمّا يجبر الذات المجروحة الحائرة. تأثر الشعراء والأدباء البولنديون بكتابات أقرانهم في فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، وإنكلترا وحتى في روسيا، لكنهم حاولوا أن يشقوا طريقهم الخاصة إلى حدٍّ ما، بتوظيف فكرة البحث عن الكفاح من أجل الانعتاق والتحرر، فسافر بعضهم إلى منطقة الشرق الأوسط وتركيا، وبانت عليهم جراء ذلك أجواء وموضوعات تلك الثقافات ومن بينها أجواء الصحراء والفروسية العربية. لقد مثّلَ فترة الرومانسية شعراء كبار حقاً، كآدم ميتسكيفيتش، ويوليوش سووفاتسكي، وكراشينسكي، وتسيبريان نورفيد وآخرين إضافة إلى عدد مهم من الرحّالة والفنانين، خاصة التشكيليين. في تلك الفترة تأسست بدايات حركة الاستشراق والاستعراب على وجه الخصوص. وفي تلك الأوقات اختلط البولنديون أكثر بسواهم من شرق أوروبا كالأوكرانيين، الروس، الليتوانيين، التتار، اليهود وغيرهم. هذا الزخم الإبداعي ساد الحياة الأدبية والثقافية البولندية طويلاً ورفد المخيلة الشعبية لعشرات السنين. خصصنا في هذه الأنثولوجيا حضوراً متميزاً لكوكبة من هؤلاء الشعراء الذين تأصّلَ الشعر البولندي على ضوء تجاربهم على صعيد اللغة، الأسلوب، سعة المخيال، ترسيخ مبادئ الحرية والمواطنة والصراع من أجل الهوية (البحث عن الذات في نطاقها الفردي والجمعي) ورفض كل ما له علاقة بفكرة الاحتلال وسلب الحريات، إضافة إلى فكرة الاقتراب من

الروح الشعبية والفولكلور، واحترام منجزات الأسلاف. الغريب في الأمر أن ثقل المبدعين البولنديين في شرقها كان واضحاً حتى إنهم عندما هاجروا من مناطقهم كانوا قد تعرضوا إلى منفى مزدوج. هؤلاء كانوا أساس تشكل ظاهرة المنفى البولندي الأول الذي شمل الشعراء والكتاب ممّنْ وجدوا ضالتهم في غرب أوروبا وجنوبها وحتى وصل بعضهم إلى البلدان العربية. طليعة هؤلاء الشعراء كانوا يجيدون أكثر من لغة، حتى إن ميتسكيفيتش ترجم (لامية) الشنفرى من الفرنسية وصاغها بلغته الفخمة الجزلة، وله ترجمات شعرية وأدبية لشعراء وكتاب أوروبيين معروفين. في تلك الفترة أخذت تصل أهم الأعمال الشعرية والفكرية من غرب أوروبا إلى الوسطين الأدبي- الثقافي والعلمي. وسنرى كيف أخذ قسم من الشعراء يقتبسون من زملائهم شعراء أوروبا الغربية، كما فعل آدم ميتسكيفيتش في قصيدته «رومانسية» التي ترجمناها، ونلاحظ أنه وضع في مطلع قصيدته مقتبساً من مسرحية هاملت. القصيدة مستلة من ديوانه «الأغاني وقصص العشق» (1822)، التي تعتبرها الباحثة ناشيووفسكا «انعطافة رومانسية»[1]. ونضيف إليها سونيتاته الهامة، وقصائده الغنائية الجميلة التي كتبها في لوزان، وأعماله النثرية كالأسلاف والسيد تادئوش. لقد مارس كثير من شعراء بولندا بعده قصائد البالاد (الأغاني). يطلق البولنديون على ميتسكيفيتش الشاعر «المتنبئ، المُلهِم» مضيفين إليه يوليوش سووفاتسكي، وزيغموند كراشينسكي (مؤلف «الكوميديا اللاإلهية»، 1835)، وتسبريان نورفيد مرحلة أواخر الرومانسية. في تلك الفترة عاش الموسيقار الشهير فريدريك شوبان. يمكن القول، إن الرومانسية في بولندا قد تشكلت أثناء غياب الدولة البولندية بسبب تقسيمها. من الواضح أن هؤلاء الشعراء والكُتّاب المتعددي المواهب حتى في تأليفهم للمسرح قد غطوا على الناثرين واكتسحوا الساحة الشعرية-الأدبية، ولهذا كان على من جاء بعدهم بفترة أن يجترحوا المعجزات لكي ترسخ أسماؤهم. حتى اليوم نرى تماثيلهم في كل مكان وأعمالهم الشعرية والأدبية يُعاد طبعها إضافة إلى أنهم دخلوا بإبداعهم المناهج المدرسية والجامعية. ومن بين الأسماء المهمة التي نشطت أيضاً في الفترة الرومانسية هو الشاعر

1- ناشيووفسكا، مصدر سابق: 181

والكاتب المسرحي الشهير ألكسندر فرَدْرو (1793–1876) الحاضر مسرحياً حتى اليوم في المسارح البولندية. هناك تصور لدى البولنديين يقضي بأن الرومانسية البولندية مختلفة و«استثنائية». بعد الرومانسية ظهرت في بولندا الواقعية والوضعية وكان من بين ممثليها القاص – الروائي، الصحفي والرسام يوزف إغناتسي كْرَاشَفْسكي (1812–1887)، ثم الكاتب القاص والروائي الذي يُعتبر من بين أشهر الكُتّاب في تاريخ بولندا وأقصد بولَسْواف بروس (1847–1912). في حين يُعَدّ هنريك شَنْكيفيتش (1846–1916) أهم كاتب روائي بولندي مهتم بالتاريخ والحائز على جائزة نوبل سنة (1905). يمكن القول عن فترة الواقعية والوضعية إنها امتازت بهيمنة أسماء كبيرة قصصية وروائية.

في تسعينيات القرن التاسع عشر نشأت فترة في تاريخ بولندا تسمى «بولندا الفتية» (1890–1918) وكأنها انعكاس لما كان يجري في أوروبا الغربية. تمثلت بظهور شعراء وكُتّاب وفنانين شباب رأوا في حصر الأمور في نطاق الأهداف الاجتماعية تقييداً لتطلعاتهم الفنية والفكرية، وعليه فينبغي عليهم الانفتاح على الحداثة التي ظهرتْ في غرب أوروبا، كفرنسا وألمانيا التي أخذت تلفت الانتباه إلى الفرد وصراعه الداخلي ومشاكله مع مستجدات الحياة في المدينة، وظهرت كذلك دعوات من قبيل «الفن للفن». من الأسماء البارزة في تلك الفترة كانت الشاعرة والقاصة، الناقدة والمترجمة ماريا كونوبنيتسكا (1842–1910) التي كانت معزولة ومحتقرة من قبل محيطها، خاصة وأنها أحرقت ملابسها النسائية وأخذت ترتدي الملابس الرجالية وعاشت باسم ذكوري مستعار، وقد ألهمت الشعراء والكُتّاب فيما بعد للكتابة. وإلى تلك الفترة كان ينتمي الشاعر، الكاتب والمؤلف المسرحي المعروف ستانيسواف بْشِبيشَفْسكي (1868–1927) الذي امتازت شخصيته بالفضائحية وكان ممثلاً للبوهيمية في كراكوف وتيار «الانحطاط» الفني البولندي. إلى تلك الفترة كان ينتمي أيضاً الروائي البولندي الحائز على جائزة نوبل سنة (1924) فواديسواف رَيْمونت (1867–1925)، والشاعر، الكاتب المسرحي، الناقد والمترجم يان كاسبروفيتش (1860–1926) أحد أشهر ممثلي «بولندا الفتية»، وكذلك الشاعر كازيميز

بشرفا تَتْمَايَر (1865–1940)، وتادئوش ميتشينسكي (1873–1918) الكاتب والشاعر–مؤلف قصائد نثرية طويلة، وروايات ذات طابع صوفي – روحاني. وكذلك الكاتبة زوفيا ناوْكوفسكا (1884–1945). ولعل من بين أكثرهم أهمية كان كلٌّ من الكاتب، الرسام والناقد الفني–الأدبي ستانيسواف فيتكيفيتش (1851–1915) من حركة الطليعة الثانية، وستانيسواف فيسبيانسكي (1869–1907) الرسام، الشاعر، والمصمِّم، وأحد كبار كُتّاب المسرح ومجدديه، والكاتب القصصي والروائي المهم ستيفان زيرومسكي (1864–1925) وبعدهم ولد الكاتب والرسام المتميز جداً برونو شولتز (1892–1942).

امتازتْ كتابات تلك الفترة بـ «الرمزية»، و«الروحانية» و«الانحطاط». وتذكر لنا الباحثة ناشِيووفْسْكا بأن شعراء وكُتّاب تلك الفترة قد بالغوا في استخدام كلمات وأفكار كالموت، الروح، العدم، والنفس، لكنهم استفادوا من المؤثرات المثالية في البوذية، والجمالية اليابانية والشعر العربي والفارسي[1]. في تلك الفترة تمت ترجمة بودلير وفرلين ومالارميه، ورامبو إلى البولندية. إلى جانب الشاعر كاسبروفيتش كان الشاعران لئوبولد ستاف (1878–1957)، وفواديسواف لَشْميان (1877–1937) من بين أكبر شعراء الحداثة البولندية في القرن العشرين. ما يميّز أدب ما بعد الرومانسية أنه أضاف أفكاراً وموضوعاتٍ مثل ضرورة التغيير الاجتماعي، والأخذ بالتقدم الحضاري.

في العام 1917 حدثت الثورة البلشفية، وفي 1918 وبعد كفاح مرير استرجعت بولندا استقلالها. لكن الحرب العالمية الأولى أجّجت الشعور بوجود أزمة فعلية في أوروبا، مما أدى إلى ولادة مشاعرعدم الثقة، والتفكير المأساوي. تلك الأحداث قد تركت تأثيرها أيضاً على بولندا كما سنرى فيما بعد. من جانب آخر عمّت البولنديين فورة نصر متمثلة باستقلال بلادهم وبانتصارهم في معركة عام 1920 ضد روسيا «الحمراء»، الأمر الذي زرع فيما بعد عزوفاً وخوفاً لدى الشعب البولندي من روسيا، ويورد مؤرخو الأدب البولندي مثالاً على ذلك الشاعر المتميز برونيسواف برونيفسكي

1– ناشيووفسكا، مصدر سابق: 324.

الذي كان أحد «المتعاطفين مع الشيوعية» ورغم ذلك اشترك في معركة 1920 ضد روسيا الحمراء! لذلك ساد نوع من الأمل على الأقل في عشرينيات القرن العشرين حتى مجيء هتلر للسلطة في الثلاثينيات. شهدت العشرينيات ولادة عدد مهم للغاية من الشعراء والكُتّاب كروزيفيتش، وشيمبورسكا، وهربرت، وشاعر المقاومة كشيشتوف كميل باتشينسكي، وقبلهم في العام 1911 تشيسواف ميووش، وقبله ولد أيضاً الشاعر والروائي ياروسواف إيفاشكيفيتش، وفي الثلاثينيات أيضاً ولد جيل آخر مهم من الشعراء والكُتّاب وممثلوهم الأساسيون حاضرون في الأنثولوجيا وبعضهم لا يزال حيّاً.

دخلت بولندا في الفترة ما بعد 1918 حتى 1939عهد «الجمهورية الثانية». بعد الحرب العالمية الأولى انتقلت الحياة الأدبية في عموم أوروبا إلى المقاهي والصالونات الأدبية الخاصة وحتى خشبات المسرح الصغيرة لتبادل الأفكار والتجارب، كما هو الحال في العراق والبلدان العربية في النصف الثاني من القرن العشرين. فمن عاد من روسيا نقل ما لديها من أخبار وتجارب أدبية وفنية هناك كالمستقبلية، والنزعة الثورية، ووصلت أشعار فيليمير خْلَبْنيكوف (1885–1922) أحد أقطاب المستقبلية الروسية وأخبار البيان الصادر عن الشاعر ماياكوفسكي «صفعة في وجه الذوق العام» (1912)، وهناك نماذج من أحد شعراء المستقبلية المعروفين ألكسندر فات المتعاطف مع الشيوعية في فترة ما وكان للمستقبليين البولنديين ناد اسمه «كاتارينكا»، ومن بين كبار ممثليهم يذكر الشاعر برونو ياشينسكي (1901–1938) وكانوا يميلون إلى الفضائح والإثارة والاستفزاز. ومن عرف منهم اللغات الغربية نقل تجارب شعرائها ومفكريها التجديديين كوالت ويتمان وسارتر وكامو وغيرهم. وهكذا ولدت جماعة «سكامانْدَر» الشعرية البولندية المؤثرة التي ضمّت نخبة من الشعراء ممن عُرفوا بمهاجمتهم شعراء «الانحطاط»، ودفاعهم عن الموهبة والتفرد والعاطفة الشعرية وتشجيع اقتراب لغة الشعر من معايشة الواقع والحياة اليومية، وكانوا ينشرون في المجلات والصحف معتبرين أنفسهم آباء الشعر البولندي الجديد. من بين شعرائهم المميزين نذكر يان لَخون (1899–1956)، وكازيميز فيزينسكي (1894–1969). في

الحقيقة لم يكن لديهم برنامج أدبي محدد بقدر تجاربهم الشعرية الكبيرة. ترجمنا نماذج من شعر بعضهم كياروسواف إيفاشكيفيتش، والشاعرة ماريا بافليكوفسكا - ياسْنوزيفسكا وحتى لئوبولد ستاف القريب منهم. وكلهم شجعوا حركة الترجمة والتعريف بالمنجز الشعري-الأدبي العالمي، لكنهم لم يسلموا من النقد الشرس والتسفيه من جانب الشعراء والنقّاد الطليعيين. في ظل تلك التجارب والمناكفات والجدل ولدت الحركة الطليعية الثانية في كراكوف في الثلاثينيات حيث ضمّت شعراء وفنانين وكُتّاباً، وفي مقدمتهم الشاعر والناقد والمنظّر الشعري اليساري تادئوش بايبر (1891-1969)، الذي كان منظّر الحركة الداعية إلى استقلالية الشعر والتخلي عن قياس نبض الحياة المعاصرة واليومية بمعايير عروضية وإيقاعية تقليدية، ولا بدَّ من الإشارة أيضاً إلى دور الشاعر المتميز يوزف تشيخوفيتش (1903-1939) أيضاً في حركة الطليعة الثانية. كان يوليان بشيبوش أهم ممثلي الحركة وهو حاضر معنا. أما حركة الطليعة الأولى في بولندا فنشأت في العشرينيات من القرن الماضي. وكلمة طليعة في كلتا الحالتين كانت تعني كل نتاج أدبي وفني يمتاز بالابتكار والتجديد.

يشير الباحثون إلى وجود نهجين فكريين -سياسيين في بولندا منذ مطلع القرن العشرين، تمثّل الأول بنهج مارشال بولندا الأول يوزف بيوْسوذسكي (1867-1935) الداعي إلى التعددية في بولندا، ونهج السياسي رومان ذموفْسكي (1864-1939) - مؤسس الديموقراطية القومية الذي يُعتبر المؤدلج الرئيس للحركة القومية البولندية. بولندا تعيش إلى يومنا هذا في ظل الاتجاهين الأولين بالإضافة إلى التيار اليساري المستضعف. كانت حركة «سكاماندرا» تميل إلى التعددية. في الثلاثينيات اشتهر الكاتب البولندي الأميركي فيما بعد، إسحق باشفيس سينغر (1902-1991) الحائز على نوبل في الأدب سنة (1975)، هاجر إلى نيويورك سنة 1935 وكان يكتب بلغة الإيديش. بالمناسبة كان الكُتّاب البولنديون من أصول يهودية ينقسمون إلى صنفين: صنف كتب باللغة البولندية واندمج بها كالشاعر لَشْميان، ولَخونْ، وتُوفيم، وبرونو شولتز وسِتْرِيكوفسكي وحنّا كرال وسواهم، لكن ثمة من كان يكتب بلغة الإيدش - لغة يهود أوروبا الشرقية. ويعتبر شولتز إلى جانب

الكاتب فيتولد غومبروفيتش (1904–1969) من كبار بل من أهم ممثلي النثر المعاصر بين الحربين العالميتين في بولندا. في السنوات (1927–1931) تأسست جماعة أدبية، تحلّقت حول مجلة «اكْفَادْرِغا» المحسوبة على حركة الطليعة الثانية فسُمِّيت باسم المجلة. اعتبرت الشاعر تْسيبْرَيان نورفيد (1821–1883)، وستانيسواف بزوزوفكسي (1878–1911) الكاتب والفيلسوف والناقد الأدبي–المسرحي المهم في فترة بولندا الفتية راعيين لها. تناول ممثلو الحركة بالنقاش «الفن المجتمعي»، و«الشعر البروليتاري» وقضايا أخرى ملحة. ومن بين المتعاونين مع مجلة الحركة أعلاه اسمان بارزان في خارطة الشعر البولندي هما: فواديسواف سَبِوَا (1902–1940) وكونستانتي غاوتشينسكي.

دخلت بولندا أثناء الحرب العالمية الثانية حالة من الدمار، القلق، الشعور بالخذلان، وتعرضت للاحتلال الذي تكرهه، ولكنها قاومت المحتلين. ومن هنا فإن معظم الشعراء البولنديين قد وجدوا أنفسهم منساقين لتناول الحرب ومآسيها بطريقة أو بأخرى أو التأثر بأحداثها لسنوات. ولعل نشوء «شعر المقاومة» الذي مثّله باتشينسكي الذي قُتل أثناء الحرب خير مثال على ذلك. هناك فصل آخر من الشعر الوطني البولندي قد ولد في المهجر، طغتْ فيه أجواء الكوارث والمعاناة والحنين. وما إن انتهت الحرب حتى بدأت مرحلة شعرية أخرى متمثلة بالواقعية الاشتراكية التي انتهت تقريباً أواخر الخمسينيات. حسب رأي الباحثين لم تتمكن الأيديولوجيات من شيوعية إلى قومية من خلق «مثال جيد في الفن»[1]. توقفت الحياة الثقافية أثناء الحرب رسمياً لتنتقل إلى العمل السري أو المهجر.

بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة صدرت ثلاث مجموعات شعرية فارقة. الأولى «مادمنا أحياء» (1944) للشاعر يوليان بشيبوش. الثانية «الخلاص» (1945) لتشيسواف ميووش وهي عبارة عن مختارات شعرية مقسّمة على سبعة أجزاء، والثالثة «القلق» (1947) لتادئوش روزيفيتش. عملياً كانت أولى دواوين الشعر المهمة جداً الصادرة للتو بعد انتهاء الحرب

1- ناشيوفسكا، مصدر سابق: 440.

العالمية الثانية، والتي منحت شعراءها شهرةً وحضوراً شعرياً، وبطبيعة الحال كانت مشحونة بأجواء تلك المرحلة ومآسيها التي غيّرت طبيعة ومجرى الأحداث السياسية والشعرية-الأدبية والثقافية. في تلك الفترة برز موضوع «الغيتو» وإبادة اليهود على أيدي الهتلريين وكُتب فيه الكثير. بعد الحرب وِلد جيل جديد من الشعراء والكُتّاب. هناك نقطة من الضروري تسليط الضوء عليها وهي، بعد هزيمة النازية استلمت السلطة قوى بولندية قادمة من الاتحاد السوفيتي بمساعدة قسم من الطبقة العاملة في الداخل وقوى جرى استقدامها من الريف والمقاطعات. في حين أن قسماً مهماً من المثقفين من عسكريين ومدنيين من غير الموالين للروس قد تمّت تصفيتهم أو نفيهم إلى سيبيريا. بناء على ما جرى بقي قسم من المعارضة للنظام الجديد (الاشتراكي) في المهجر حيث أسسوا الصحف والمجلات ودور النشر في الغرب خصوصاً: في لندن، باريس، نيويورك، وكانت في صفوفهم أسماء كبيرة معروفة من الشعراء والكُتَّاب والأكاديميين. كلهم نشطوا بعيداً عن الرقابة المفروضة داخل البلاد لكن عدداً منهم قرّر العودة إلى وطنه بعد الحرب العالمية الثانية، والبعض الآخر عاد عقب سقوط النظام الاشتراكي سنة 1989، كميووش، وهربرت، ومروجيك، وزاغايفسكي وآخرين. إن تحرير بولندا لا يعني تحرر الروح البولندية حتى النهاية، ولا يعني أن شعراء الداخل كان بإمكانهم التعبير عما يجول في خواطرهم وعقولهم بأساليب ولغة فنية يمكن أن تمليها حالة الخلق الفني، ولذلك كانت هناك مشاكل متفاقمة ما بين الكُتّاب والسلطة، وصلت أوْجَها سنة 1968 تلك السنة التي عملت قطيعة ما بين السلطة وعدد لا بأس به من الكُتّاب والأكاديميين الذين اضطروا للعيش في المنفى. بعدها بفترة في عام 1976 نشبت اضطرابات عمالية مطالبة برفع الأجور، وتشكّلت منهم لجان للمعارضة وكأنها مقدمة فعلية لما سيحدث لاحقاً. لم تحقق التجربة الشعرية في مجال الواقعية الاشتراكية إنجازاً مهماً، لأنه سرعان ما أخذ الكثيرون يبتعدون عنها، خاصة بعد موت ستالين (1953)، وما تلاه من تغيير القيادة السياسية البولندية اعتباراً من سنة 1956. ولهذا فالشعر الذي نُشر بعد ذلك التاريخ كان عليه أن يكون أكثر حرية في التعبير عن الواقع ومجرياته وسلبياته. بعد الحرب لم ينقطع

بعض الشعراء والكُتّاب من تناولها، سواء ما يخصّ منها الهولوكوست، أو معاناة الناس الهائلة أثناء الحرب وبعدها، أو ما كان يتعلق بمأساة البولنديين المنفيين إلى سيبيريا ومعسكرات العمل القسري كما عبّر عنها الكاتب والناقد الأدبي هَرْلينغ غروجينسكي (1919–2000) في كتابه القيّم «عالم آخر» (لندن، 1953).

لقد عبّر روزيفيتش في «القلق» عن الدمار، والموت المجاني، وتزعزع الإيمان الديني والقيم الإنسانية المتوارثة. من الناحية الفنية ابتعد الشاعر عن المثال الشعري لفترة ما بين الحربين المعتمد على المجاز والعواطف. تخلص من التقفية، مستفيداً من كثافة اللغة وشفافيتها والمتناقضات الأسلوبية ومسحة من السخرية، وهو الذي خطّ الطريق للشعر الأبيض في بلاده. كتب في الستينيات متسائلاً: «هل في أرض أوروبا القديمة مات الإنسان أم لا؟». أما ميووش في ديوانه «الخلاص» فطرح أسئلة وجودية ومصيرية، متناولاً معاناة الفرد وموته المجاني، وعجز الشعر في مواجهة الأهوال ودمار القيم، لكنه «قدم لنا طرقاً مختلفة للخروج من الأزمة الروحية» في شعره ومقالاته. كتب عن ذكرى شعراء الحرب من مختلف الأعراق، ومصير الإنسان المعاصر، وحالة الاكتئاب السائدة، كتب أيضاً محاوراً بعض الشعراء، وطارحاً معاناة الإنسان في ظل النظم الشمولية. الشاعر هربرت وظّف التاريخ والشخصيات والميثولوجيا الإغريقية والرومانية في شعره ليعكسها على الراهن، كما خلق شخصية «كوجيتو» الفلسفية ليجعله عنواناً لأهم دواوينه «السيد كوجيتو» (1974) ولكل قصيدة فيه. وهنا كما هو واضح يبرز القناع – الشاهد العقلي في الشعر، لكنه كتب عن بلاده – مدينته المحاصرة. لقد تغيّرت اللغة الشعرية وموضوعاتها وأساليبها في نتاج شعراء ما بعد الحرب، واعتباراً من العام 1956 بدأ الناقد والقارئ يلمسان تلك التحولات، وصدرت بعض الكتب والمقالات ولعل من بين أهمها كتاب الشاعر ميووش «العقل المعتقل» (باريس، 1953)، وكتاب «العار المحلي» (1986) للكاتب ياتْسَك تشْنادل. بعد العام 1956 ومطلع الستينيات برزت مجموعة من الشعراء المتميزين بلغتهم وموضوعاتهم الجديدة، وأساليبهم الشعرية الطازجة

وأفكارهم الجريئة، من بينهم: آنّا شفيرشتشينسكا، ميرون بياووشيفسكي، شيمبورسكا، غروخوفياك، فيتولد فيربشا، والشاعر تيموتئوش كاربوفيتش أحد الأسماء المهمة في الشعر اللغوي البولندي. لم تكن الثقافة البولندية بعيدة عن سجالات الحداثة وما بعد الحداثة في النصف الثاني من القرن العشرين. وفي خضم تلك الأحداث برزت أسماء روائية أخذت بمرور الوقت تقلب معادلة تفوّق الشعر في بولندا. كانت وما تزال هناك ظاهرة في الشعر البولندي تتمثل في نتاج شعراء متمردين، منتفضين ضد العادات والتقاليد الشعرية والمجتمعية، عادة ما ودعوا الحياة وهم في عزٍّ شبابهم وضعنا نماذج لأهم ممثليهم كستاخورا، وفوياتشيك، وبورسا.

في أواخر الستينيات برزت تجارب شعرية لاحقة متمثلة بجماعتين هما: جماعة «هيبرِدِي» وهو اسم النادي الطلابي الذي كانوا يلتقون فيه وهم مجموعة شعراء شرعوا بالنشر في النصف الأول من الستينيات، وتميّز شعرهم بمستوى عالٍ من البراعة الفنية والاستعارات والأقوال المأثورة وبحضور الواقع المحيط، ومن بين أبرز ممثليهم نذكر كلاً من كشيشتوف غونشوروفسكي وزبيغنيف يزينا. ثم حركة «الموجة الجديدة» مثل: إيفا ليبسكا، آدم زاغايَفسكي، كورنهاوزر، ستانيسواف بارانتشاك، كاراسَك، كرينيتسكي وغيرهم. عبّروا عن تمردهم على كل شيء بلغة شعرية بعيدة عن طنين البلاغة والمجاز في اللغة الشعرية والتعقيد والإيقاعات التقليدية، معتقدين بأن الانخراط في الحياة اليومية ووصف المرحلة ونقدها، وإقامة حوار مع الذات والانفتاح على الثقافات الأخرى ذو أهمية. هذه الأسماء مازالت حاضرة في المشهد الشعري.

كانت التحولات السياسية ذات مردود على الحركة الشعرية والأدبية والثقافية عموماً. ففي السبعينيات أخذت بالانتعاش الحركة الشعرية والثقافية بفضل عجز نظام الحكم وارتفاع منسوب الشجاعة الشعبية، وأخذت منحى آخر بعد بروز حركة التضامن في الثمانينيات والمظاهرات التي شلّت الدولة المتأرجحة، فانقسم الوسط الأدبي – الثقافي – الأكاديمي إلى ثلاث فئات: فئة وقفت مع السلطة وكانت أعدادها تتناقص، مقابل دعم حركة التغيير وكانت الأعداد في ازدياد، وبقيت فئة في الوسط بانتظار

ما ستؤول إليه الأحداث. في تلك الفترة برز أيضاً دور الأغنية السياسية التحريضية. كان الشعراء والكُتّاب يتطلعون إلى اليوم الذي لا يضطرون فيه للانتظار أمام السفارات للحصول على تأشيرة، ولا في قوائم دور النشر التي تنتظر الإذن من الرقابة المتعددة المستويات لنشر الكتاب وإجازة المسرحية والفيلم، وقد جرى التعبير عن تلك الأحداث التاريخية شعراً ونثراً بعد وقت قصير. تأسست مجلة مهمة هي «دفاتر أدبية» في باريس سنة 1983، إلى جانب مجلة «الثقافة» الشهرية الباريسية الأقدم، ناهيكم عن المنشورات السرية الصادرة في البلاد التي كانت تنشر الشعر والقصة والريبورتاج والرسوم الساخرة. وهناك صدر بطبعة سرية ديوان هربرت «تقرير من مدينة محاصرة» (1983). أما في سنة 1987 فقد أصدرت جماعة طلابية في كراكوف مجلة شعرية-أدبية مهمة باسم «بروليون» سرعان ما استقطبت شعراء قدامى وجدداً ينشرون لأول مرة ممن يحملون طاقة تمرد شعري-جيلي-اجتماعي. في أواخر الثمانينيات فسحت المجلة المجال أمام نشر نصوص جريئة محلية ومترجمة عن الجنس وقضايا اجتماعية ونقدية فكرية وأدبية كان يتجنب الآخرون نشرها. لم يكتفِ شعراء «بروليون» بذلك بل أعلنوا أن «الشعر الجديد» يبدأ منهم وأن الشعراء القدامى يمثلون «شعر العبيد». نذكر من بين ممثليها: مارتشين شفيتليسكي، مارتشين باران، كشيشتوف كيلر، وياتسك بودشادوه. في خضمّ تلكم الأحداث ولد جيل شعري ونثري وهموم ولغة تعبير جديدة. في التسعينيات وإلى يومنا هذا نشطت أكثر حركة الترجمة والتعريف بعناوين وتجارب واتجاهات شعرية غربية لم تتوفر لها الظروف سابقاً للظهور، ولعبت دور النشر ومجلة «الأدب في العالم» الفصلية بعد أن كانت شهرية دوراً محموداً في هذا المجال. مع كل ما جرى، بقي حضور الأسماء الشعرية المعروفة فاعلاً، خاصة بعد أن منحت جائزة نوبل في الأدب سنة 1980 لشاعر كان محظوراً في بلاده وهو تشيسواف ميووش ثم عودته النهائية من أميركا إلى بلاده في التسعينيات، وعودة زبيغنيف هربرت من فرنسا، وكان مرشحاً قوياً لنوبل. عادت شيمبورسكا للمواجهة بعد نيلها جائزة نوبل سنة 1996، وإذا ما أضفنا اسم تادئوش روزيفيتش الحاضر

لأصبحت سيطرة هذه الأسماء على المشهد الأدبي واضحة ومهمة جداً. مقابل ذلك كان هناك تعاظم لدور الرواية في المشهد الأدبي، وكان آخر حلقاته حصول أولغا توكارتشوك على جائزة نوبل الأدبية. وهذا بحدٍّ ذاته مؤشر على أن دور الأسماء الكبيرة أخذ بالانحسار منذ مطلع هذا القرن لتحل محلها تجارب وأسماء أصغر سناً حاضرة في المختارات الحالية.

بعد العام 1989 جرتْ إعادة تقييم وترتيب للأولويات والقيم شملت الأدب والثقافة والفنون والسياسة، وصار البحث عن الذات والتحرر من ثقل الماضي، وإيجاد طرق تعبير جديدة مُلِحّاً في خارطة مزدحمة بالأسماء والتجارب. الشعر البولندي اليوم كما وصفه الشاعر والباحث الأكاديمي كلّيْنوتسكي «يذكّرنا بغابة كثيفة متشابكة، ولا يمكن وصف كل أشجارها باختصار».

أحياناً سيجد القارئ في أشعار مختلف الأجيال، تضميناً من لغات أوروبية ومقتبسات لاتينية مقصودة، تُعتبر جزءاً من بنية القصيدة، تركناها كما وردت مع ترجمتها في الهامش. قمنا بوضع الهوامش الضرورية دفعاً للبس، مع نبذة تعريفية مكثفة بكل شاعر. كانت لدينا بعض المشاكل في ترجمة قصائد الأوائل زمنياً لأنهم وظفوا التقفية والإيقاعات ذات المرجعية البولندية-الأوروبية، وهي تقاليد تختلف إيقاعاً وأسلوباً عما هو متعارف عليه في الشعر المكتوب بالعربية. سعينا مجتهدين للحفاظ على إيقاع وجو القصيدة ومعناها بدون زجّها المفتعل في محيط البحور الشعرية العربية، مكتفين بالتماهي معها إلى الحدود المقبولة ونقلها بلغة لا لبس فيها، مع الاحتفاظ بتقسيم الأبيات أو الجمل أو السطور الشعرية كما هي في أصلها لكي نعطي صورة أدق وأصدق عن كيفية كتابة الشاعر لقصيدته لغة وشكلاً وفضاء. توجد قصائد بلا عناوين في الأصل وضعنا لها عناوين لرفع اللبس. في أسماء الشعراء عادة ما يلتقي ساكنان، وثمة حروف تتوفر بالكردية والفارسية لكن العربية تفتقر إليها وهي معروفة، حاولنا تقريبها من النطق العربي.

25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020

كلمة شكر

Podziękowanie

أخذت هذه الأنثولوجيا الكثير من وقتي وجهدي لأنني قررت إنجازها وحدي وأنا أتحمل تبعات عملي، فإن نجحت فخير وإن فشلت فأرجو المعذرة من الجميع. لكن هذا لا يعني تحاشي نقل قلقي ومخاوفي إلى الآخرين. بودي أن أشكر الصديقات والأصدقاء الذين مدّوا يد العون لي كلما سألتهم بهذا القدر أو ذاك. ومن بينهم المترجمة والمستعربة حنّا يانكوفسا، والمستعرب الأستاذ مارك جيكان، والأستاذ عدنان عباس، والشاعر كازيميز براكونيتسكي الذي صوّر لي بعض النصوص غير المتوفرة لدي أثناء المراجعة نظراً لبعدي عن مكتبتي. أشكر أيضاً الشاعرة والباحثة الأكاديمية أنّا ناشيوفسكا على دعمها. وشكري اللامحدود لصديقي الشاعر والناقد والمترجم كشيشتوف كاراسَك على مشورته القيِّمة في إعداد قائمة الشعراء لكي تكون ممثلة حقيقية لخارطة الشعر البولندي في خمسة قرون. وعذراً لعدم تمكني من إضافة بعض الشعراء لضيق المجال. من جانب آخر، أتقدم بالامتنان لمعهد الكتاب البولندي، وبلدية وارسو على تشجيعهما ودعمهما لي، ولولاهما لما رأت الأنثولوجيا النور سريعاً. أشكر كثيراً دار روايات الإماراتية على كرمها وسماحها بنشر قصائد لهربرت وزاغايَفسكي اللذين تملك حقوقهما الشعرية عربياً. أشكر كافة الشعراء الأحياء الذين وافقوا على ترجمتهم. الشكر موصول لدار المدى المتميزة على اهتمامها وتبنيها نشر هذا العمل الصادر لأول مرة بالعربية، بهذا الحجم والتمثيل لشعر غير معروف كما ينبغي للقارئ باللغة العربية. وهي في النهاية أنثولوجيا ضخمة ومتميزة مقارنة بما نشر من هذا الشعر حتى الآن في اللغات الأخرى.

Jan Kochanowski

يان كوهانوفسكي
(1584-1530)[1]



1- يان كوهانوفسكي - (1584-1530)- أعظم شعراء بولندا في عصر النهضة، ولد في قرية (سيتسينا) في مقاطعة مازوفشه، وسط بولندا، وتوفي في مدينة لبلين شرق بولندا. كان شاعراً ومترجماً ومؤلفاً مسرحياً. كتب باللغتين اللاتينية والبولندية. ينحدر من عائلة موسرة، له ستة إخوة وخمس أخوات. درس في أكاديمية كراكوف وسافر إلى مدينة بادوفا الإيطالية بغرض الدراسة. لفت الانتباه إلى نفسه شاعراً باللغة اللاتينية، عاد إلى بلاده، وقام فيما بعد بعدد من الرحلات على ظهر الفرس إلى بعض البلدان المجاورة. عمل فترة عند الملك (سيغموند أوغست)، في الكنيسة. مات الشاعر بالسكتة القلبية في عمر 54 عاماً، وكان الملك (ستيفان باتوري) حاضراً في تشييعه. أدخل يان كوهانوفسكي الشعر المقطعي إلى الشعر البولندي، وكذلك القصيدة الساخرة، وكانت مسرحيته «طرد المبعوثين اليونانيين» (1578) أول مسرحية مأساوية في تاريخ الأدب المسرحي البولندي. من بين أهم منجزاته الشعرية، الأغاني، والمزامير، وقصائد الإبيغرام. أدخل الشاعر قصيدة (الإبيغرام) إلى الشعر البولندي- قصيدة قصيرة يختتمها الشاعر بحكمة أو فكرة ذات طبيعة ساخرة، كما اشتهر كثيراً بمراثيه التي ألّفها عقب موت ابنته الصغرى (أورشولا) وعمرها سنتان ونصف السنة. تعتبر مراثيه، وهي (19) مرثية متفاوتة الطول، التي كتبها وفقاً لشكل الشعر المقطعي أهم عمل في هكذا غرض في الشعر البولندي لعصر النهضة. يُعتبر كوهانوفسكي أباً للشعر البولندي رغم وجود شعراء قبله. كان كوهانوفسكي شاعراً مؤمناً وإنساني النزعة، كما كان يدعو للتسامح، ويدافع عن الحياة العائلية. تأثر بالموروثين الأدبيين الإغريقي والإيطالي. ترجمنا نماذج من شعره، واخترنا خمس مراثي له من أصل 19 مرثية، وختمنا مراثيه بما كتبه (شاهدة قبر) في رثاء ابنته الأخرى (حنّا) التي لحقت هي الأخرى بأختها الراحلة الصغرى. نُشرت أعماله كاملة مراراً، ودخل الشاعر في ذاكرة البولنديين، فتراه حاضراً في المناهج المدرسية.

حُلْم
Sen

هرَبْتُ عَبْرَ الحُلْمِ في الليلِ
بجناحينِ بانتظار العون
لكنْ حبيبتي أسرَتني
رغمَ ثقْلِ رِجْلَيْها،
ماذا دهاكِ يا حَنّه؟
كأنها في اختباري
ربّما تورّطتُ بالغواني
من السهل أنْ أصدّهُنّ كُلَّهُنّ
لأبْقى خادِمَكِ المُعنّى.

إلى النوم
Do Snu

أيها النومُ! يا مَنْ تَجْعَلُ الإنسانَ مَيْتاً
وتُظْهِرُ الطَعْمَ لِعُمْرٍ سيُؤتَى
أَنِمْ ذا الجسدَ الفانيَ لَحْظةً
ودَعِ الروحَ قليلاً بِمَيْسِها تنأى
أريدُ ليسَ إلّا، من اليومِ مشرقاً من البحر أنْ يَظهرا
أريدُ ليسَ إلّا، مِنَ المساءِ في انْطفائهِ أنْ يعرفَ الفَجْرا
أوِ الْجليدُ والثلوجُ تسودُ
وإذِ الْمياهُ قبلَ الأوَامِ تَغيضُ
من حقّها بأجرام سماوية أنْ تعجبا
والحركات الْمُثيرةَ، عنْ قُرْبٍ أنْ تَرْقُبَا
وبِما أنها دوائرُ تَتْرَى تباعاً
تجعل الصوتَ يمضي، يجلبُ السّماعا
إذنْ، كما تريد، فلتفرحِ المسكينةْ،
كذلك الجسمُ، لينشد السكينةْ
دَعْهُ في حنينه للحظةٍ لا يَشْعُرُ
فالميّتُ، في الوقتِ هذا سيُبصرُ.

إلى حَنّه
Do Hanny

عندكِ ماسةٌ في الاصبعِ، وصوانٌ في القلبِ
تُعيدين لي الخاتَمَ يا حَنّه، إذنْ فؤادك فاحْجُبي.

عروسُ الشعر
Muza

أُغَنّي لعروس الشعرِ ونفسي. فمَنْ مِن البشر
يبتغي إسعادَ فؤاده، بأناشيدي
ومنْ لا يفضّل الغُنْمَ بالمُيسّر
يلقفِ القِرْشَ أينما كانَ، وهذا كمن سعى للرّفْدِ
وإلا فمَنْ يكسبْ من قوافيهِ، أكثرَ من فراغِ الطنينِ
ومَنْ يملك المالَ، يكنْ كلُّ شيء عنده طوعَ اليدِ
يملك السلطةَ والجاهَ وكلَّ الدوائرِ والقوانينِ
فهو ناعمٌ، وبارع، أسلافهُ في كلّ محضر
إذاً فلا تعجبْ إن تكالبتِ الناسُ على الذَّهبِ
والشاعرُ يُلقي على السامعين هباءً من وراء الحُجُبِ
مُعارضاً للهزارات التي فوق المروج
تستقبلُ دفءَ الصيف بغناءٍ مَهيجٍ
ورغم هذا فلي أملٌ، في سنواتي
أنْ لا تكون ليالي السهدِ دونَ هِباتٍ
ما نفعُ الحياة التي تشمل اللحظة الراهنة
طالما أنّ الثوابَ بالتقسيطِ في الحياةِ الآخرة
هذا ما دوّنَهُ سابقاً ابنُ ليتو الفاتنة[1]
من أنّ رمادَ عظامي لا يُمكنُ أنْ يُزْدَرَى.

1- ابن (ليتو-Leto) يبدو أن الشاعر يقصد أبولو ابن الآلهة (ليتو) زوجة زيوس- إله السماء والصاعقة وربُّ الآلهة والبشر في الميثولوجيا الإغريقية، وأبولو كان إله الجمال والموسيقى والحياة والموت. (المترجم).

إلى ماجدولين
Do Magdaleny

أفْصِحي يا ماجدولين، وعن وجهك أسْفري
وجهك الذي يكادُ يُعربُ عن تورّدِ الخدّينِ
أظهري الشَّعرَ الأثيريَّ الذهبي، واكْشِفي العينين
مثل نجمينِ، دائرةٌ عَجْلى في السماء تجري
أريني فمَكِ العذْب، أبيني لَمَى الشفتينِ
فمكِ المنضود لؤلؤاً، وما أُعْطيتِ من نُسْكةِ النهدينِ
ويداً من مرْمرٍ تلك التي بها يُؤْسَرُ
قلبي. أيتها الغيبةُ الخرقاءُ يا فِكَرِي
إلامَ أتوقُ أنا؟ وماذا هنا أنا المنحوسُ أنتظرُ؟
فقدتُ كامِلَ قوّتي حينَ حَدّقتُ فيكِ
فقدتُ النُّطْقَ، ها لهَبٌ خفِيٌّ في داخلي يسري
في الأُذْنِ صوتٌ، وليلةٌ ليْلاءُ أغْشَتْ على ناظري.

من المراثي
Treny

«عقولُ الناس انعكاسٌ للنور الذي به أبونا جوبيتر يُنيرُ الأراضي الخصبة» (هوميروس، الأوديسة).

إلى أورشـولا كوهانوفسكا، العذبةِ، السلوة، الطفلة غير العادية التي أظهرت كل الفضائل وبواكير الجرأة الكبرى، والتي فجأة على غير ميعاد، في عمرها الغِرّ، وفي ظلِ حزن والديها العظيم انطفأت. يان كوهانوفسكي، الأبُ التعيسُ، كتب بدموعه إلى بُنَيّتِهِ الأغلى.

«يا أورشولتي، أنتِ غير موجودة».

.1

كلُّ البكاء، وكلُّ دموع هرقليطِس
وكلُّ العويل، وشكوى سيمونيدس[1]
كلّ التحَسّرِ، كلّ تَبرّمِ العالمين
والأسى، والهمّ وفرْكِ اليدين
معكم كلّه هاتوا إلى بيتي
ساعدوني على ندْبِ بنتي
لقد فرّقنا الكافرُ الموتُ
وكلّ سعادةٍ فجأة قد سُلِبْتُ
وهكذا التنّينُ حدّدَ مَخبأ العشّ
يختارُ العنادلَ العزلاءَ، بها يحشو

1- هيرقليطس (حوالي 540-480 ق.م)- فيلسوف إغريقي كان يندب في أعماله المصير البشري. أما سيمونيدس (حوالي 556-468 ق.م) -فهو شاعر إغريقي مؤلف عديد من المراثي. (المترجم).

جوفاً جشعاً، والأمُّ التعيسةُ تهدرُ
عبثاً، لأنّ الوحشَ نحْوَهَا يتقدّمُ
هذي الشقيّةُ بالكادِ على ريشها تسلمُ
«عبثاً، يقولُ العارفون، هذا البكاءُ»[1]
حسناً، اللهُ حيٌّ، فهل عالمنُا خَواءُ؟
عبثاً كلُّ هذا، نلمسُ الرخوَ فيها
وهي حاضرةٌ في كل جزءٍ: حياةُ المرء هباء
لستُ أدري، هل يجلبُ السرورَ هذا العويلُ
أم علينا أنْ نقارعَها كما الإنسانُ بالفطرةِ مجبولُ؟

1- هنا على ما يبدو تلميح إلى سِفر الجامعة - العهد القديم وقوله: باطل الأباطيل، الكل باطل وقبض الريح. (المترجم)

المرثية السادسة
Tren VI

أيها السَّعْدُ، يا مُطْربتي، يا سافو السلافية[1]
يا أيتها التي لم تكنْ فحسبُ لها ممتلكاتيَ الأرضية
ولكنْ كان من حقّها ميراثُ عُوديِ[2]
كان الأملُ المعقودُ على ملامحها بادي
كم من الأناشيدِ ألّفتْ والفمُ مفتوحُ
لأنها طوال اليومِ بأغانيها دائماً تبوحُ
فهي كالعندليب الصغيرِ في الشُّجيرة الخضراءِ
كانتْ طوال الليل تشدو بحُنَيْجرة الانتشاء
على عجلٍ أصابَكِ الصمتُ، وفجأةً روّعك الوَغْرُ
ذلك الموتُ، يا مغرّدتي الأغلى أيها السِّحْرُ
لم تُشْبعي أذْنَيّ بالألحان
وها بغزارةٍ تسكبُ دمْعَها العينان
حتى لحظة الموت، لم تتوقفي عن الغناء
تقولين هكذا ودّعتِ أمّكِ بالقُبلةِ:
«أمّاهُ، لنْ أكون بعدَ الآن في الخدمةِ
ولنْ أجْلِسَنّ إلى المائدة البهيجةِ كالعادةِ
حان الوقتُ كي أضع المفاتيحَ وأرْحلَ وحدي

1- سافو- هي أعظم شاعرة إغريقية ولدت في جزيرة لسبوس، واشتهرتْ من خلال أشعارها في الحب، عاشتْ ما بين القرنين السادس والسابع قبل الميلاد، وهناك اختلاف في تحديد تاريخ مولدها وموتها. (المترجم).

2- يشير الشاعر إلى موهبة ابنه في السير على خطى أبيها الشعرية. (المترجم).

ثم أتركُ بيتَ الوالدينِ الحنونينِ للأبدِ»[1]
أما أنا فالأسى الأبويّ يمنعني من الأعماق
كي أتذكّرَ أكثرَ، إذْ لم يبقَ من صوتها باقٍ
ووداعُ أمّها التي سمَعَتْ قد كان شجيّا
يا له من طيّبٍ قلبُها بعدَ هذا الكرب مازال حيّا.

1- القول ما بين تنصيصين ورد على لسان البنت الصغيرة وهو مستل على ما يبدو من موروث الأعراس المحلية، فبعد أن تُعطى البنت تردد كلمات وداعية لأبويها، وهنا تناص وربط بين حالتي الفرح والموت. (المترجم).

المرثية الثامنة
Tren VIII

تركتِ فراغاً هائلاً في بيت أبيك
عزيزتي أورشولا، بتَوَاريكِ
نحن نملأ البيتَ لكنه يبدو بلا أحد
روحٌ صغيرةٌ واحدةٌ لكنها جَمْعُ العدد
أنتِ باسْم الكلِّ تكلّمتِ وباسْم الكلِّ غنّيْتِ
وكلّ زوايا البيتِ ذرَعْتِ ثم مَلأْتِ
لم تَسْمَحي أبداً لأمّكِ أنْ تتعذّبْ
ولا لأبيكِ بأنْ يَحتارَ أو يضْطربْ
مرّةً هذا ومرّةً ذاكَ بلُطْفٍ حَضَنْتِ
وببسمتكِ الهزْلية كلّنا أنتِ سَلّيْتِ
والآن توقّف كلُّ شيء، وعَمّ الفراغُ فيهِ
لا ألعابَ لا مِنْ أحدٍ هناك تبتسمين إليهِ
من كلِّ زاويةٍ يُمْسِك بالمرءِ التوَجّعُ
والقلبُ بلا جدوى لِلقاءِ سَلْوَتهِ يتطلّعُ.

المرثية العاشرة
Tren X

يا أورشولتي العذبة، أين عنّي تواريتِ؟
في أيّ زاويةٍ وفي أيّ أرضٍ حلَلْتِ؟
أترى إلى السماء العاشرةِ ارْتفعتِ
وهناك إلى معشر الملائكة الصغار ضُممْتِ؟
إذنْ للجنةِ قد صَعدْتِ؟ إذنْ للجزر السعيدة
أخِذْتِ؟ هل عَبْرَ بُحيراتِ الشوقِ نقَلك
شارونُ ومن منتجع النسيان ارْتويتِ
فلَمْ تعودي تعرفين شيئاً عن بكائي؟
هل حينما تخلّصْتِ من الإنسان والفِكْرِ العذراء
كنتِ اتّخذتِ ريشَ وهيئةَ العندليب؟
إذنْ أنتِ تطهّرينَ في المطهر الجسدا
من كلّ شائبةٍ فوقه وعالقٍ قد بدا
أبَعْدَ الموتِ هناك ذهبتِ، إلى مكانٍ منه أنتِ
أوُلِدْتِ كي أنا ها هنا بشدّةٍ أعاني؟
حيثما كنتِ، إنْ كُنْتِ، أشْفِقي على أحزاني
وإذا لم تكوني كالسابقِ جسماً وروحاً
فسَلّيني، قدْرَ ما تستطيعين، تعالي أمامي
ولو حلماً، ولو ظلاً ولو شبحاً.

المرثية الحادية عشرة
Tren XI

الفضيلة لا معنى لها! قالها بروتوس[1] المندحرُ
مسخرةٌ من كلّ زاويةٍ ومسخرةٌ لمنْ ينظرُ!
مَنْ ذا مِنَ الناسِ خلّصَهُ الورَعُ؟
مَنْ ذا مِنْ حالة السوءِ أنقذَهُ الخيرُ؟
يخلط بين قضايا الناس القدَرُ
ليس لصالحٍ أو طالحٍ عنده مَدَدُ
إذا عصَفتْ روحُه فلنْ ينجو أحدُ
عادلاً أم ظالماً، سيبلغُ كلَّ واحدٍ بلا استثناء
ونحنُ مازلنا نريدُ أنْ نظهرَ كالعقلاءِ
نتباهى وَسْطَ المغفّلين بالعقل ونحن كالجهلاء
ننشدُ العُلا كي نعرفَ أسرارَ السماء
لكنها هي نظرةٌ بعينِ الفناء
بُلداءُ نحنُ، أحلامٌ تافهةٌ، تُوهِمُنا الأحلامُ العابرة
هي رُبّما تبقى أبداً مُسْتَتِرةً...
يا حزنُ، ماذا تفعلُ بي؟ أكلاهما
سلوتي والعقلُ لا بدّ من فقدهما؟

1- بروتوس- هو قاتل يوليوس قيصر، دحره أوكتافيان أوغسطس سنة (42 ق.م) وعلى إثرها انتحر ويُروى أنه قال قبل انتحاره: «أيتها الفضيلة البائسة، كنتِ محضَ كلمة واحدة، وأنا عبدتكِ كشيء حقيقي، أما أنتِ فكنت عبداً للمصير». (المترجم).

شاهدة قبر إلى حَنّه كوهانوفسكا
Epitafium Hannie Kochanowskiej

حتى أنتِ يا حنّه، في إثْرِ أختك أسْرَعْتِ
وقبلَ الوقتِ بلادَ العالم السفليِّ زُرْتِ
حتى إنّ والدَكِ التعيسَ دفعةً واحدةً يقهرُ
كلّ شيء، ومُتْعتَهُ أبدَ الدهرِ يطْمرُ.

Mikołaj Sęp Szarzyński

ميكوواي سَنبْ شازينسكي[1]

(حوالي 1550–1581)

1- ميكوواي سَنب شازينسكي (1550–1581م)- يُعتبر من بين أهم الشعراء البولنديين بعد يان كوهانوفسكي في نهايات عصر النهضة وفترة الباروك. كتب السونيتة وقصائد الحب، عاش حياة قصيرة لكنه ترك أثراً مهماً في تاريخ الشعر البولندي رغم عدم غزارة شعره، وأصبح حاضراً في مناهج التعليم البولندية. لقد تأخر نقاد ومؤرخو الأدب البولندي باكتشافه وإعطائه المكانة التي يستحقها لأسباب عديدة لعل من بينها قِصَر عمر الشاعر وندرة انتشار شعره وصعوبة الوصول إليه. حاولنا أن نحاكي إيقاعه وشكل قصيدته بدون اتباع المسطرة العروضية.

نقش على شاهدة
أو على صورة الموت
Napis na statuę
abo na obraz śmierci

هوذا ابن الخطايا
يجعل العالمَ كالشظايا:
كلّ ما يُولدُ
وعلى الأرض يِسَار
أو في عمق البحار
أو في الهواء يوجدُ
كما الزرعُ الأخضرُ
كلَّ شيء يَجمعُ
بالمنجلِ يَقطعُ
ها هنا هو يحصدُ
لا أحدَ
بفتكه الرهيب
هو يُخْبِرُ
وأنتم يا منْ تعبدون
الحقيقةَ لا تعرفون
ليس هو بالحليف
هذا العدوّ غيرُ الرؤوف
حتى الرقاب
حذارِ: فهو لضاربٌ.

سونيتة 1
Sonet I

حول القِصَر واللايقين في عالم الحياة الإنسانية

يا للأسف، مثل غيومٍ عابرةٍ تدورُ
أوقاتنا متقلبة تجري كجبّارٍ بسرعةٍ يسيرُ
وطمّاع يمكن فجأةً أن يقطع البهجةَ بالبؤس
هو الموتُ – خلفنا يضربُ أخماساً بأسداسٍ

وأنا أرى أفضَلَ كلّ مرةٍ بأنني ضللتُ
في ظلمةِ أخطائي التي بلا انقطاعٍ تَبْتَ
قلبيَ المذعورَ بدوّامةِ البَأساء
وأنا أشجبُ طيشَ شبابي بالبكاء

يا للقوّة، والبهجة، والكنوز، ولو أنها
لم تكنْ عبثاً، لكنها تُفْسدُ المسعى
لأنّ الجشع الذي فينا يحرفنا بها
عن السعادة المنشودة التي باللهِ ندعوها
يا للخيّراتِ العابرة! سعيدٌ بلا حدود هو حقّاً
منْ يعرفُ الشكلَ الحقيقيَّ لتلك الظلال مُسْبقاً.

سونيتة 2

Sonet II

«الإنسانُ مولودُ المرأةِ قليلُ الأيامِ وشبعانُ تعباً»
• سفر أيوب

بحياءٍ يتكوّنُ الإنسانُ ثمّ يَنْبجسُ
في ألمٍ، وقصيراً حياتَه الدنيا يعيشُ
غيرَ مستقرٍّ، بائساً خائفاً يرتعشُ
يموتُ كالظلّ عندَما تهجره الشمسُ

مِنْ هذا الإلهِ اللانهائيّ منك
المَجيدُ لنفسه أنتَ والسعيدُ
المكتفي بذاتِهِ، بشراهةٍ أنتَ تقريباً تُريدُ
أنْ تكونَ محبوباً وتطلبُ منّا أنْ نمدحك

غريبةٌ هي ذي أقْدارُ رحمتك
الملاكُ بهوّة التصوّر يعجبُ
منذهلاً وهو الصالحُ يلتهبُ.

الشعلةُ إسرافيلُ في المحبّة يسعدُ
يا ربّنا المقدسَ أعْطنا وليكنْ لنا ما نكسب.
ما تأمرنا بامتلاكه، نحنُ إليك نردُّ.

سونيتة 4
Sonet IV

السلامُ – السعادة لكنه جهادُ
وجودُنا الأرضيّ، وهذا العنيدُ
أميرُ الظلام، وطمعُ الدنيا وأباطيلها
تَجعلُ التفاني مَفْسَدةً في سبيلها

ألا يكفي عند هذا الحدّ، يا إلهَ المَقدرة
بيتنا هذا – جسدٌ من أجل الملذّاتِ العابرة
بلامبالاةٍ يحسدُ روحَ سلطانها
يتداعى أبداً لا يتوقف عن مَطلبها

ماذا بوسعي أنْ أفعله في هذا الكفاح
واهياً طائشاً منقسماً في داخلي
يا ملكَ الكون، الحقيقي ملك الفلاح

بالخلاص فيكَ معقودٌ أملي
ضعني بقربك أنتَ في سلام
بثباتٍ سأكافحُ منتصراً في الختام.

سونيتة 5
Sonet V

من الصعب أنْ لا تحبّ وحينما تحبُّ
فهذا عزاءٌ بائسٌ، لأنّ الأفكار التي تخدعُ
كثيراً ما تُزوّقُ الأشياءَ حين ترغبُ
ولا بدّ من تبدّلها ولا بدّ أنها تفسدُ

مَنْ بهذا الثراء بوفرةٍ سيستمتعُ
بالذهب، الصولجان، الشهرة، المتعة وما يخلق
من أوجهٍ جميلة وبهذا كله سيشبعُ
ويكون له قلب، وعن الخوف يدافع؟

الحبُّ هو المسار الصحيح لكوننا
لكنّما من العناصر قد خُلِقتْ أجسامُنا
وهي ما تعرفه من الأصل ذاته تمدح

تُخيّبُ النفسَ التي كلّ شيء إليها قليلُ
حينما أنت الحقيقيُّ الخالدُ الجميلُ
لا تراك، وأنت حبّها وإليك تؤولُ.

إلى آنوشا
Do Anusie

يا آنوشا! أردتِ بهذا أن تمنحيني
وبعينيك الساحرتين أنْ تقبليني
مسموحٌ بقدر ما تريدين بالفم الفاتن
بلون الورد والبابونج وبالمِثلِ

أودّ مائة ألفِ مرّة أنْ أردّ بالقُبل
دون أنْ أكفّ، أكثر هكذا بثلاثة أضعاف
هكذا وهكذا مرتين، ثلاثاً هكذا إلى الألف
ينبغي أنْ أخطئ العدَّ كي لا يكونَ مسحوراً

أيُّ إنسانٍ بما يراه كثيراً هكذا
من التقبيل لأنّ عرسَ الآخرِ
يُولِدُ السمّ الزعاف في قلب الغائر.

وهذا بعدها من مكانه ينحدرُ
يصيب بشدةٍ صاحبَ الحظّ
وبها جميعَ ملذاته يُدمّرُ.

إلى كاشا
Do Kasie

كلما تمعنتُ عميقاً بوجهك العَذْبِ
وبعينيك الشبيهتين بنجمتين
زاد بشدةٍ داخلي لهَبُ الحبِّ
للهِ، ارْحَمِي فأنا أموتُ في كرْبي

سيدتي المشوقةُ أيها الكائنُ الرهيفُ
حاذري كيف يُغْمَى على قلبي
يعاني من سقمٍ وأسى ما لهما توصيفُ
للهِ ارْحَمِي فأنا أموتُ في كرْبي

لتمنحك الكلماتُ الصدوقةُ والتنهد العَسِرُ
والدموعُ الكئيبةُ التي بغزارةٍ تنهمرُ
ولتقدكِ هذه إلى الحُنُوِّ الصويبِ
للهِ ارحمي فأنا أموتُ في كرْبي

ما النفع وأنّى لكِ أخْذُه حينَ أموت لأجلكْ
أنا هذا الذي أكثرَ من نفسي أحبّك
واقعٌ بجمالك الأخّاذِ في عُجْبِ
للهِ ارْحمي فأنا أموتُ في كرْبي

حياتي، سعادتي وموتي وبؤسي

أنتِ تملكين بين يديك كاملَ قلبي
كل ما تريدينه مني سيجري لنفسي
لله، ارْحمي يا جميلتي أنتِ يا حبّي!

مأثور عن كاشا وآنوشا
Fraszka o Kasi i o Anusi

كاشا وآنوشا رشيقتان وكلتاهما جميلتان
بلهيبهما كلتاهما قلبي تُهيّجان
في عاداتهما المديحَ تستحقان
وهما السبب الكبير فيما أعاني
وعندما بعضهما مع البعض أحياناً تجلسان
لا تعرف عيناي إلى أيهما تنظران
آنوشا تبدو أجملَ لي من كاشا
لكن كاشا تبدو أجملَ لي من آنوشا
تلك تعلو على هذي وهذي مِنْ تلك أكعبُ
وفي الحديث لا أدري مَنْ منهما الأعذبُ
الشيء الوحيد الذي أعرف، أنّي فيهما متيّمُ
كيف يمكنُ هذا؟ لستُ أدري لكني بحبهما أعلمُ.

إلى زوشا
Do Zosie

سيظل يُدهشني حُسْنُكِ دائماً
الحبَّ الوفيِّ لا يضيرُه بُعْدُ
سأكون حاضراً فِكْراً إذا غبتُ جسماً
نفسي سأنسى أوّلاً ولنْ أنساك أنتِ
إلى الآن لا يبرحُ قلبيَ الكمدُ
حتى أراك يا فتنتي وحبيبتي.

Adam Mickiewicz

آدم ميتسكيفيتش[1]

(1855-1798)

1- آدم ميتسكيفيتش Adam Mickiewicz (1798-1855): يُعتبر آدم ميتسكيفيتش أكبر شاعر بولندي رومانسي إلى جانب الشاعرين يوليوش سووفاتسكي، وزيغمونت كراشينسكي. ولد في بلدة (نوغرودك) في ليتوانيا التي كانت ضمن خارطة بولندا وأشار إليها الشاعر قولاً وشعراً بأنها «وطنه». درس في جامعة فيلنيوس وكان أحد نشطاء «الجمعية الوطنية لمحبي المعرفة» وبسبب ذلك سُجِنَ مع أعضاء الجمعية. كانت بيترسبورغ وموسكو والأوديسا مرتعاً لنشاط البولنديين المدافعين عن استقلال بولندا. في العام 1829 قام برحلة إلى ألمانيا، سويسرا، وإيطاليا وفي برلين استمع إلى محاضرات (هيغل). أثناء حضوره في الخارج كوّن علاقات مع الأوساط الأدبية والفنية. بعد انتفاضة تشرين الثاني/ نوفمبر 1830 حاول العودة إلى بلاده ولم يستطعْ. منذ العام 1832 عاش في فرنسا. وقضى فترة في كل من روما ولوزان حيث ألقى سلسلة من المحاضرات في الأدب اللاتيني. عانى شظف العيش في فرنسا. تزوج سنة 1834. في العام 1840 ترأس قسم الآداب السلافية في الكوليج دي فرانس. في 1841 تواصل مع الحلقة التوفيانية نسبة لمؤسسها (أندجي توفيانسكي) وهي حركة دينية- أخلاقية تعتقد بحلول «المملكة الربانية». أسّس ميتسكيفيتش في المنفى عدة حركات وتجمعات ومن بينها محاولته لجمع كافة الحركات في حركة واحدة من أجل تحرير بولندا من الاحتلال الروسي. في أيلول/ سبتمبر 1855 توفي في استنبول وفي 1900 تم نقل جثمانه باحتفاء رسمي إلى القصر الملكي- فافل في كراكوف. إضافة إلى ما خلفه من شعر ومنها «السونيتات» ترك أعمالاً نثرية ومسرحية لعل من بين أكثرها شهرة نذكر: «الأجداد»(1832)، و«السيد تادئوش» (1834). تُرجمت أعماله إلى لغات عديدة، وأخرج أندجي فايدا بعض أعماله إلى السينما، وتُعرض بعض أعماله على خشبات المسرح البولندي كل عام تقريباً. كان يُنظَر إليه على أنه الشاعر البولندي المتنبئ- الملهم.

من «الأغاني وقصص العشق» رومانسية
Romantyczność

«يتراءى لي أنني أرى...أين؟ في عينِ روحي»
• (شكـــير)

اسمعي يا صبية!
- هي لا تسمعُ -
إنه وضَحُ النهار! وذي بلدة فتية!
لا روح حية جنبك
ماذا تمسكين حولك؟
منْ تنادين، بمن ترحِّبين؟
- هي لا تسمعُ -

كأنها حجرٌ أصمُّ
لا ترفع نحوي ناظريها،
مرّةً تُجيلُ لحظَها،
ومرة تسكب دمعها
كما لو بشيء تحتفظ، كما لو بشيء تمسك،
هي تبكي وتضحكُ

«هو ذا أنت في الليل؟ - هوذا أنت يا شينكو!
واهٍ، إنه حتى بعد الموت يُحبُّ!

ها هنا ها هنا، قليلاً قليلاً،
أحياناً زوجة الأب تسمعُ
أنتَ غائب، دعها تسمعُ!
الآن انقضى التشييعُ!
أنتَ مُتَّ؟ آه، أخافُ أنا!
هل أخاف يا شينكو؟
آهٍ، هذا هو! هذان خداكَ، وهاتان عيناك!
هذا كساؤك الأبيضُ!

وأنتَ مثل منديل أبيضَ،
باردٌ، يا لليدين الباردتين!
ها هنا استلقِ، على البطنِ
ضمّني، وضعْ على فمي فاك!

خذني، أموتُ وإيّاكَ،
فأنا لا أحبُّ هذه الدنيا.

آهٍ، لا بدّ أنّ القبرَ باردٌ هناكَ!
أنتَ مُتَّ! بلى، قبلَ عامين
خذني، أموتُ وإياك
فأنا لا أحبُّ هذه الدنيا.

أشعرُ بانقباضٍ في زحمة الناس السيئين
أبكي، وهم يسخرون
أقول، ولا مَنْ يفهم
أرى، وهم لا يرون!

تعالَ في النهار. أو في الحلم
لا، لا... أنا أمسك باليد.
أينَ تختفي، أين أنتَ يا شينكو؟
مازال الوقتُ مبكراً، مازال مبكراً!

يا إلهي! الديكُ يصيح
والفجرُ يُضيءُ النافذة
أين اختفيتَ؟ أوّاه، قفْ، يا شينكو!
أنا يائسة».

هكذا الفتاةُ حبيبَها تداعبُ
تهرعُ تصرخ خلفَهُ، تقعُ
على هذا السقوط، على وقْعِ الألم
حشدٌ من الناس يجتمع.

«تكلمْ يا أبانا - البساطة تصرخُ -
هنا ينبغي أن تكون روحه
ياشو ينبغي قرب كاروشا أن يكونا،
كان في حياته يحبها».

وأنا أسمع هذا، وأنا هكذا أؤمنُ
أبكي أقول يا أبانا.

«اسمعي يا صبية! - وسط الضجيج يهتف
شيخٌ وبالناس ينادي:

«ثقوا بعينيّ والعدسات
لا شيء أرى حولي هنا
الأرواحُ هي ابتكارُ غوغاء
تهذي بُمنمّقِ الترّهاتِ
والبنتُ تتمتم بالهراء
والحشدُ يجدّف بالعقل»

بتواضعٍ أقولُ – البنتُ تُحسُّ –
والحشدُ بعمق يؤمنُ
الحسُّ والإيمانُ أقوى يُحَدّثاني
من عدساتٍ وعينِ الحكيم

تعرف الحقائق الميّتةَ التي لا يعرفها الناسُ
ترى العالمَ في ذراته، وفي وَمْض النجوم
لا تعرف الحقائق الحيّةَ لن ترى معجزة
فكنْ قلباً وانظرْ إلى القلب!

إلى ميم[1]...
Do M...

ابتعدْ عن ناظري... سأسمعُ حالاً
ابتعدْ عن فؤادي!... والقلبُ سيسمعُ
ابتعدْ عن ذاكرتي!... الأمرَ ذا، لا
لا أنتِ ولا ذاكرتي، ستسمعُ.

كالظل يصير أطول عندما من بعيدٍ يقعُ
وطالما دائرة الحزن تدور، فهْيَ تتّسعُ
حياتي هكذا كلما ابتعدتُ كثيراً
عتّمتُ ذكراك بغطاء نعشٍ[2] أكثر سُمْكاً

هكذا في كل وقت ومكان
حيثما معاً بكينا، وحيثما معاً مرحنا
بالقرب منك دائماً، أنا سأكون
تركتُ بعضَ روحي هناك ههنا

سواء كنتِ مستغرقةً في حجرة منزوية
تقرّبين يديكِ، من القيثار عن غير قصد

1- ميم هو الحرف الأول من اسم النبيلة -ماريلا بوتكامروفا- التي وقع في حبها الشاعر، وانتهت العلاقة بالفشل. (المترجم).
2- غطاء النعش: قطعة قماش سوداء يُغطّى بها النعش. (المترجم).

ستذكرين: حقاً ها هنا في الوقت المحدد
غنيّتُ له، ها هنا، نفْسَ الأغنية

أو بالشطرنج تلعبين في النقلات الأولية
وعندما يهوي مليكُكِ، في شرك مميت ذا
ستذكرين: اصْطفّت الصفوفُ هكذا
حينما انقضتْ لعبتنا النهائية.

أو في لحظات الراحة في المرقص أنتِ
قبل دعوة الموسيقى للرقص تجلسين
ترين مكاناً قرب الموقد إذ اخْترْتِ
كان هناك يجلسُ جنبي، ستذكرين

أو تأخذين كتاباً بنظرة حزينة
مبعثرة ترين أحلام العاشقينا
وأنت تعيدينها بحسرةٍ دفينة
آهٍ، هذا هو تاريخنا، تذكرينا.

وإذا كان المؤلفُ بعد تعقّد المحاولة
يجمع في النهاية بين العاشقين
ستذكرين: بعد أنْ تُطفئي الشمعة الخضلة:
لماذا قصةُ حبّنا هكذا لم تنتهِ، ستذكرين؟...

فجأة يومضُ البرقُ في الليل
وتحفُّ الإجاصةُ اليابسة، في الحديقة

والبومُ في الشبّاك ينعق كالعليل
ستذكرين، هذي هي روحي الطليقة

هكذا في كل وقت ومكان
وحيثما معاً بكينا، وحيثما معاً مرحنا
بالقرب منك دائماً أنا أكون
تركتُ بعضَ روحي هناك ها ههنا.

1822

سُهوب أكيرمان[1]
Stepy Akermańskie

أبحرْتُ على اتّساعِ محيطٍ جديبٍ
تغوص في الخضرة المركبة، كقارب يغور
وسْط حفيف موج الروابي، وسْطَ طوفان الزهور
أجوز أرخبيلَ مرجانٍ أوستروف[2]، بنبْتِها العشيبِ

حلّ الظلامُ، ولا طريقَ يُرَى أو مُرْتفعُ
أتطلّعُ في السماء، بحثاً عن دليلٍ في النجوم
أهناك تلمع غيمةٌ ويُشرِق فجرٌ في التخوم؟
فنارٌ في أكرمان يلوح، ها هنا نهرُ دنيسترَ يسطعُ.

قِفا! – يا للهدوء! – أسمع الكَراكيَ تسري
كيلا يلمحها بؤبؤا عيْنَي الصقر
أسمع الفراشة فوق النبتِ في تهادي

وعندما تلمس العشبَ بصدرها الزلِقِ الأفعى
في هذا الهدوء! – بفضولٍ هكذا أُصيخ السّماعا
أسمعُ صوتاً من ليتوانيا – هيّا بنا، ولا مِنْ منادي!

1- هذه هي أول سونيت (سونيتة) من «سونيتات القرم» للشاعر آدم ميتسكيفيتش، نُشرت لأول مرة في العام 1826. وأكرمان، مدينة ذات سهوب وتلال وفضاء مكشوف، تقع في جنوب غرب أوكرانيا في مقاطعة الأوديسة.(المترجم).

2- أوستروف: جزيرة. والشاعر خرق تقليد السونيت على ما يبدو باستخدام فعل التثنية وليس المفرد كما هو معتاد. لم أعتمد الوزن بحذافيره.(المترجم).

إلى...
Do ...

في جبال الألب في شبلوغن 1829

أبداً، هكذا، لا أستطيعُ الانفصال عنك مطلقا!
تجرينَ بحراً ورائي وتتبعينَ برّاً ذا الطريقا
أرى في حلبات التزحلقِ آثارَكِ تلمعُ
وفي ضجيج شلّالات الألبِ صوتَكِ أسْمَعُ
وعندما أتطلّع، شعرُ رأسي ينتصب
وحينما أرى مظهرك، أخشى وأطلبُ

يا الجاحدة! عندما أكون اليومَ في شاهق القمم
ساقطاً في هوّةٍ، متلاشياً في السحب
أحبسُ خطوتي، سئماً بالجليد الدائم
وأفرك بالمياه التي تساقطُ ناظريَّ
بحثاً عن نجمة الشمال في سماء ضبابية
أبحث عن ليتوانيا، عن بيتك، وعنكِ،
يا الجاحدة! قد تكونين اليومَ في وليمةِ الملك،
إذْ تقودين الصفّ في رقصةٍ بهيجةٍ مُختلطة
أو ربما بعلاقات غرام جديدة تلهوينَ
أو وأنت تضحكين عن غرامنا تهذرين
قولي، هل أنتِ سعيدة عندما المستسلمون

يحنون رقابهم ويدعونكِ سيدةً خانعين؟
وعندما الانتشاء يُنوّمك، والابتهاجُ يوقظك
وأنه حينما الذكرى أيةُ ذكرى لا تُضْجركِ؟
هل كنتِ سعيدةً، لو أنك يا ظريفتي
وفيّكِ المنفيَّ، مغامرةً مَنحْتِ
آه! لقدتكِ عبر تلك الصخور من يدك
ولحليتُ مشقةَ هذه الرّحلة بالغناء
لقذفتُ نفسي أوّلاً في الجداول الهادرة
لتلقفتُ الأحجار من الماء تحت رجلك الضامرة
لجازَتْ رِجلكِ الرهيفةُ، دون لمس الماءِ
لكنتُ دَفّأتُ يديك الناعمتين بالقبل!
لكانت بانتظارنا استراحةٌ عند كوخٍ جبلي
لخلعتُه هناك عن كِتْفَيَ ثم كسوتك بالرداء
وأنتِ أمام لهيبٍ رَعويّ جلستِ
وغفوتِ ثم على كتفي أفقْتِ!

اِحْمِني من نفسي ذاتها
Broń mnie przed samym sobą

احْمِني من نفسي – عندكَ القوة الكافية!
هناكَ لحَظاتٌ أرى أسفارَك من خلالها
كما الشمسُ تضيء الضباب، الذي لِلإنْسِ
يبدو ذهباً باهراً لكنهُ غيهبٌ للشمس
الإنسانُ أكبر من الشمس ويدري، هذه الطبقة
الذهبيّةُ – الدكناءُ ليسَت إلا خليقة الحدقة
أديرُ نحوكَ نظرتي الإنسانية الرائقة
بك أمسكُ، بكلتا اليدينِ يُمنى بيُمنى
وأصيحُ بكلّ صوتي: أعْطِنا السرّ
أكشفْ بأنك الأقوى، أوِ اعْترفْ أن ذلك القَدْر
هو كلّ ما تملكهُ، مثلي أنا، قوةً وفِكْراً
لا تعرفُ البدءَ أنت، فهل ستعرف القبيلةُ البشرية
منذ متى قد سقطت على الكرة الأرضية؟
تمرح أنت فاحصاً ذاتك دون انقطاعٍ وحسبُ
فماذا يفعل الجنسُ البشري؟ – في تاريخه يُنقّبُ،
أنتَ ذو حكمة ونفسك لا تعرف
فهل نفسَها القبيلةُ الآدميةُ تعرف؟
وحدكَ تملك الخلودَ، فهل نحن لا نملكه؟
ونفسك تعرفها، ولا تعرفها، فهل نحن أنفسَنا نعرف؟
بدؤكَ لا تعرفُه، ثم متى نحن سننتهي؟

تقاسمُ أنتَ، وتتّحدُ، ونحن أيضاً نتشارك نلتحمُ.
أنتَ مختلفٌ، ونحن دائماً في أفكارنا نختلف.
أنتَ واحدٌ، ونحن دائماً بقلوبنا نلتئمُ
أنت العظيم في السماء، ونحن فيها النجومَ نلاحقُ
أنتَ الكبيرُ في البحار، ونحن نبحر فيها وأعماقها نستكشف
يا أنتَ، لا تعرف الشرقَ والغربَ يا مشرقُ
قلْ، بماذا أنت عن الجنس البشري تختلف؟
تقودُ معركةً مع الشيطان في الأرض والسماء
ونحن نقود معركة النفس، في الدنيا، مع الأهواء
أنتَ بنفسك اتخذتَ مرةً هيئةَ الإنسانِ
قُلْ، هل اتَّخذْتَها للحظةٍ أم كنتَ تملكها مُذْ سالف الأزمان؟

فوق مياه عظيمة ونظيفة
Nad wodą wielką i czystą

فوق ماء عظيم ونظيف
وقفت الصخورُ صفوفاً صفوفاً
والمياهُ بعمقها الشفيف
عكستْ وجوهها السوداء

فوق ماء عظيم ونظيف
جالتْ سحبٌ دكناء
والمياه بعمقها الشفيف
عكستْ أشكالها العجفاء

فوق ماء عظيم ونظيف
على امتداده، ومَضتْ والرعدُ هدرْ!
والمياه بعمقها الشفيف
عكستْ ضوءاً، والصوتُ اندثر.

والماء كما كان، نظيف
كيانٌ عظيم، شفيف

أرى هذا الماء في الأنحاء
وكلَّ شيء أعكسه بوفاء

وجبهة الصخور في كبريائها
هي والبروق - أجتازها

ينبغي للصخور الثبات والوعيد
ينبغي للسحاب جلبُ المطر
لا بدّ للبروقِ من هديرٍ، ثم تبيد
ولي بأنْ أجري، وأجري، وأجري.

لوزان، 1839

انسج الحبّ
Snuć miłość

انسجِ الحُبّ كدودة القزّ حين تنسج الخيط داخلها
اسكبْه من القلب كما النبع يسكب الماء من أعماقه
ابسطه كما تُطرق الصفيحةُ الذهبية
من حبة الذهب، أطلقها عميقاً كما يغوص
النبعُ في الأرض – حلّقْ بها عالياً، مثلما تهبّ الريحُ
انثرها في الأرض، كما الحبوبُ تزرعُ
سترعى الناسَ، كما الأمُّ ترعى أبناءها

من هنا قُدُماً ستكون قوتك، كقوة الأعضاء الخارجية
وبعدها ستصبح قوتك، كقوة العناصر الطبيعية
وبعدها ستصبح قوتك، كقوة التناسل
بعدها كالناس، وبعدها كقوة الملائكة
وفي الختامِ ستكون كقوة خالق الخلق.

لوزان، 1839

أن تكون جثتي ها هنا
Gdy Tu Mój Trup

حينما ها هنا تجلس بينكم جثتي
متطلعةً في عيونكم وهي بصوتٍ تهذرُ
آهٍ، روحي بعيدة تكون بعيدة، في ذلك الوقت
تطوفُ، تتذمّرُ روحي آهٍ، تتذمّرُ.

عندي بلادٌ، وطنٌ لأفكاري
ولقلبي أخوة كثرةٌ بسخاء
بلادٌ هي أجمل مما تراه في ناظري
وعائلةٌ أطيبُ من جميع الأقرباء

هناك وسْطَ المشاغل والحرص حيث المرحُ
أقرُّ أنا هناك أجلسُ تحت التنوب الشجرِ
هناك في عبق العشب الخصيب أنطرحُ
هناك خلف الطيور والفراشات أجري

أراها هناك كيف من الشرفة بيضاءَ تقدمُ
كيف هنا في الغابة حولنا وسط المروج تحلّقُ
وبين الحبوب كيف في أعماق المياه تستحمّ
وكيف باتجاهنا من الجبال كالفجر تُشرقُ.

دموعي انسكبتْ صافية
Polały się łzy me czyste

دموعيَ انسكبتْ غزيرة صافية
على طفولتي الملائكية البريئة
على شبابي الطموح الأحمق
على رجولتي في فترة الهزيمة
دموعي انسكبتْ غزيرة صافيةً.

الهروب مع الروح على وُرَيقة
Uciec z duszą na listek

هروباً مع الروح على وُرَيقةٍ بحثاً كالفَرَاش
عن بيتٍ هناك وعُشّ.

أصغي إلى صوت مياه دفين
Wsłuchać się w szum wód głuchy

أصغي إلى صوتِ مياهٍ دفين، بارد متماثل
وعبر الموجِ أعرف فكرَ الماء كما في العلامات
لا أعرف أين، مستسلماً للرياح المتطايرة
أعدّ كلّ صوتٍ في حركاتها المغزلية
غائصاً في رحم النهر مع الأسماك...
بعينها كالنجمةِ ثابتة...



Juliusz Słowacki

يوليوش سووفاتسكي[1]

(1849-1809)

1- يوليوش سووفاتسكي- شاعر كبير وكاتب مسرحي. وُلِد في 23 آب/ أغسطس 1809، في منطقة (كشمينيتس) في بولندا. في سنة 1811 انتقلت عائلته إلى فيلنيوس- عاصمة ليتوانيا، لأن والده قد عُيِّن أستاذاً في جامعتها، والده لم يلبث طويلاً إذ مات بعد ثلاث سنوات بمرض التدرن الرئوي. بعد بلوغ يوليوش التاسعة من عمره، تزوجت أمه أحد الأساتذة الجامعيين، الأستاذ أوغست بتسو (دكتور في الباثولوجيا والطب العدلي)، فعاشوا في الحرم الجامعي. أخذ دروساً في الموسيقى، لكنه كان يقضي جلّ وقته في القراءة. في العام 1824 مات الدكتور بتسو بالصاعقة. في العام 1825 كتب الشاعر أولى قصائده بعنوان (مرثية). في العام 1828 أنهى يوليوش دراسته الجامعية في قسم علم الأخلاق والسياسة (القانون حالياً). وفي السنة نفسها انتقل إلى مسقط رأسه حيث كانت تعيش أمه. أثناء دراسته الجامعية كان يحضر محاضرات في الأدب البولندي والروسي وفي الرسم والموسيقى واستفاد من دروس تعلم اللغتين الفرنسية والإنكليزية. إلى جانب الشعر كان يرسم المناظر الطبيعية، وانكبّ على تعلم الإنكليزية حتى إنه تمكن من قراءة بايرون وشكسبير بها. في سنة 1829 انتقل إلى وارسو ليعمل في وزارة الخزانة. في العام 1830 كتب بعض قصائده المشهورة، نذكر منها: ماريا ستيوارت، وقصيدتيه الطويلتين نسبياً «هوغو» و«العربي». بعد نشوب الانتفاضة البولندية في 1831 ضد الاحتلال. أخذ يكتب القصيدة تلو الأخرى، فكتب قصيدته الشهيرة «نشيد»؟ وفيما بعد كتب قصيدته الرائعة «وصيتي». وفي السنة نفسها غادر بولندا كرسول لحكومة بلاده إلى باريس التي وصلها في 31 تموز/ يوليو من السنة نفسها. في آب/ أغسطس وصل أيضاً إلى لندن، بعدها في 6 أيلول / سبتمبر عاد إلى باريس. في العام 1832 التقى لأول مرة بالشاعر آدم ميتسكيفيتش، والتقى بالموسيقار البولندي الشهير فريدريك شوبان، بعد ذلك أقام فترة في جنيف (سويسرا). في 1836 غادر سويسرا متوجهاً إلى مارسيليا ثم إلى روما حيث تعرّف على الوسط الفني من رسامين وموسيقيين، وصادق هناك الكاتب البولندي الرومانسي الشهير (زيغمونت كراشينسكي). كانت سنة 1836 حاسمة في حياة الشاعر، إذ قرر أن يسافر إلى المشرق العربي بالتحديد، حيث زار مصر وفلسطين ولبنان، لكنه أقام لفترة أطول في مصر، حتى إنه التقى بمحمد علي والي مصر آنذاك. كانت رحلاته المتكررة للمشرق العربي ذات تأثير كبير في حياته وشعره بحيث كتب أشعاراً كثيرة عن

تلك الفترة، ومنها قصيدته الطويلة «أنهللي» التي كتبها في ضواحي بيروت. في 3 نيسان/ أبريل 1849 توفي يوليوش سووفاتسكي في باريس ودُفن في مقبرة (مونتمارت). لم يحضر جنازته سوى ثلاثين بولندياً، كما ولم تلق «كلمة واحدة، تخليداً لذكرى أستاذ القوافي البولندية»!! – كما كتب عنه صديقه الكاتب كراشينسكي. في الذكرى الخامسة والسبعين لموته تم نقل ما تبقى منه إلى قصر فافل في مدينة كراكوف حيث دُفن عظماء بولندا! ترك سووفاتسكي مجموعة ليست قليلة من الأشعار ورسائل كثيرة كان يرسلها لأمه، وعدداً من المسرحيات الشعرية التي ماتزال حاضرة على خشبات المسارح البولندية حتى يومنا هذا. جهدنا أن تكون الترجمة قريبة من جو القصائد في الأصل.

فراق
Rozłączenie

مفترقان – لكنّ الواحد يفكر بالآخر!!
تحلّقُ بيننا حمامةُ الحزن البيضاء
تحمل أنباء جديدة، عندما تكونين في الحديقة أدري،
وأدري حينما تبكين في غرفتك الصامتة العزلاء.
أدري في أيّ لحظة تعود موجةُ الألم
أدري كيف يستدر حديثُ الناس دموعك
أنت ناصعة كنجم هناك، يتوهج
ساكباً دمعة وردية، وبومضةٍ مزرقةٍ يلمع.
ولو أنك الآن عصية على ناظري،
أعرف بيتك – وأشجار الحديقة وكل الزّهَرِ
أعرف أين أرسم عينيك وشكلك في خاطري
وأين أبحث عن ردائك الأبيض بين الشجر.
لكنما عبثاً تبدعين المناظر الطبيعية
تفضضينها بالقمر، وتورّدينها بالغبش
دون أن تعرفي أنه ينبغي أن تُنْزِلي السماءَ أن تطرحيها
تحت النوافذ ثمة تُسَمّين زرقةَ البحيرةِ
بعدها تقسمين السماءَ والبحيرةَ نصفين،
بحجابِ الجبال الوضيئةِ في النهار وفي الليل بياقوتِ الصخور
أنت لا تعرفين كيف تُتَوّجينَ رأسَ الصخور بشعرةِ المطر
كيف ترينها مُوَشّحةً بالطيلسان في ضوء القمر

لا تعرفين فوق أيّ الجبالِ ستُشْرِقُ هذي اللؤلؤة
وقد اصطفيْتُها لكِ نجماً - حارساً ثم أين
لا تعرفين أني لمحتُ ضوءينِ بعيداً أسفلَ الجبال
خلفَ البحيرةِ - من خلال النوافذ قادمينِ.
ألِفْتُهُما، أحبّ نَجْمَتَي البحيرةِ الداكنتينِ
هاتين بضبابِ البعاد، اليومَ أراهما
أكثرَ احمراراً من نجوم السماء، بينما رأيتهما أمس مشعتين،
تضيئان لي أبداً - حزينتين شاحبتين - لكنهما دائماً تضيئان.
وأنتِ انطفأتِ فوق البائس الشريد للأبدِ
رغمَ أننا لا زمانَ يجمعنا ولا مكان
سنصمتُ بُرهةً ثمة من جديدٍ نبتدئ
مثلما بلبلان حزينان بالبكاء يتناغيان.

بحيرة لمان، في 20 تموز/ يوليو 1835

إلى أمي
Do Matki

شاخصة في الظلمات صورة أمّي
كما لو أنها سائرة باتجاه بوابة قزحية –
بينما يحدق وجهها الماثلُ عبر ذراعها،
فيبدو من خلال عينيها أنها تنظر لابنها.

نشيد[1]

Hymn

حزينٌ أنا يا إلهي! – سكبتَ لي عند الغروبِ

قوسَ قزحٍ من لهيبٍ،

والآنَ أماميَ تُطفئ، في الماءِ الزلالِ

نجمةً ملتهبة...

رغم أن السماءَ ذَهّبْتَها وأنّ البحرَ لي،

حزين أنا يا إلهي!

مثل سنبلةٍ فارغةٍ رافعةِ الرأس

واقفاً، متعةَ تخمةٍ وفراغٍ...

بطلعةٍ واحدةٍ أمامَ الغرباء،

وصمتِ اللازورد

لكني أبوح بكامنِ القلبِ في حضرتك؛

حزين أنا يا إلهي!

أنا للبكاءِ أقرب

كطفلةٍ لفراق أمها تنتحب،

أحدق في الشمس وهي ترميني

من الموج، بآخر اللمع...

رغم أنيَ أدري بأن نهاراتٍ جديدةً ستبزغ،

حزين أنا يا إلهي!

أنا اليومَ في عبابِ البحرِ مجنون

1- كتبتُ هذه القصيدة في السفينة مقابل الإسكندرية (سوروفاتسكي).

على بعد عدة أميالٍ من ضفةِ البحر
وبمثلها عن الضفة الأخرى
رأيتُ لقالقَ سابحةً في الفضاءِ
في سربٍ طويل
ذات يومٍ كنتُ لاحَظتُها في فضاءِ بولندا
حزين أنا يا إلهي!
لأنني طالما تأملتُ قبورَ الناس
لأنني نادراً ما عرفت بيتي
لأنني كحاج يشقّ طريقه،
في لمعانِ الزوبعة،
لأنني لا أعرف، تحتَ أيّ شاهدةٍ سأنطرحُ
حزين أنا يا إلهي!
سترى عظامي البيضاء أنتَ،
بلا شواهد أو أعمدة
لكنني محض إنسان يغار من رمادٍ له شاهدة
ولأنه لن يكون لي مستقر
حزين أنا يا إلهي!
أمَروا طفلةً بريئةً في بلادي
أنْ تُصَلّي لأجلي كلّ يوم...وأنا أعرفُ
أنّ مركبي المبحرَ حول العالم
لن يرسو في بلادي
ولأنّ صلاةَ الطفلِ لا تُجْدي
حزين أنا يا إلهي!
على مرأى قوس القزح الذي بعثرته
بضخامةٍ هكذا في السماء الملائكة

سيكون بعديَ الآتونَ بقرن

وهم ينظرون – ميتين

وإلى أنْ تحينَ مذلّتي أمام العدم

حزين أنا يا إلهي!

من النيل
Z Nilu

إلى...

عندما جلستُ حزيناً عند بحيرة تيل[1]
أتيتِ إليّ أنتِ من بلادٍ قصيّة
حمامةً مجلوبةً - ببياض طيرٍ حزين
فوق منزلٍ مهجور. والناس رأونا
طويلاً معاً عند البحيرة مستغرقيْن
وهم لا يعرفون أنّا بحثنا في أعماقٍ لازوردية
عن نجمةِ حظٍّ منذ زمان كنّا فقدنا...
لستُ أدري، هل عثرتِ عليها بدوني
أم أنتِ مازلتِ حزينةً وتحت صفصافة باكية
قمراً أبيضَ تَلْقين... أيتها الظريفة يا أختَ روحي!
لابدّ أنك باردةٌ في ليالي الخريف
يُنيركِ وَمْضُ موقدٍ أحمرُ، أغصانٌ ندية...
فيه تبكي، وعمودُ تيل القديم
أكثرُ إشراقاً من الشمس في الأرض السويسرية
وأنا بخفةٍ بالغة، عبر ستة أشهرٍ من السنة
أفلَتُّ من شتاءاتٍ تهمرُ خلفيَ ثلجاً

1- يقصد الشاعر بحيرة لوسيرن السويسرية لكن الشاعر سمّاها باسم كنيسة -تيل- الصغيرة الواقعة جنبها التي زارها أثناء إقامته في سويسرا. (المترجم).

تسطع الشمسُ الذهبيةُ لي - ويمكنني إليك
بدلاً من الحديث الذابل - تحت الشمس مفتكرا
أنْ أبعثَ اليومَ ورداً طرياً مفكراً... مزهرا
لكنْ ما نفعُكِ بالورد - أنتِ التي تقطفين الزهور الفريدة
في المروجِ وتكْسُوِينَ بها قبّعةَ القشّ...

هل للمجاهد الأرضيّ ها هنا
Czyż dla ziemskiego tutaj wojownika

هل ها هنا بالنسبة للمجاهدِ الأرضيّ
خالدةٌ هي المعركة؟ وهل أيامُ الآدمي
في هذه الأرض ليسـتْ سوى أيام مرتزق؟
وكخادمٍ هو بانتظار راحته
أو كعاملٍ بانتظار أجرته
كما الأيام التي تجيئني بالخسائر
أعطيتني يا إلهي، ليالي القلقِ
وحينما أخلدُ للنوم، أفكّر باليقظة
أفكّرُ بالبزوغ العاجل للفجر
وحتى الفجرِ بائساً ينتابني الغمُّ
والدودُ صارَ بجلدي يحوّطُ،
يعلوه الرمادُ - وجزءاً فجزءاً يسقطُ...

لأن هذا هو فخر المتنبئ الزاهي
Bo to jest wieszcza najjaśniejsza chwała

لأنّ هذا هو فخر المتنبئ الزاهي
في أن يحوّل حتى الوداع إلى تمثال
ستظل هذي الصفحةُ تبكي طوال الدّهر
ودمعها ينثال.

وعندما تغادرين إلى البلاد القصية
سأنهي أنا منفاي في الكرة الأرضية
لكنْ وحيداً لكنْ بدموعي أعومُ -
وهذا هو المقسومُ...

الآن لا لأي سلطة كونية
Teraz pod żadną
światową się władzę

لا يمكنني الآن أنْ أكون
خانعاً لأيّ سلطة في الكون – لا، لأنّ نفسي فخورة
بل لأني أقودُ روحي الضريرة
عبرَ الشموس والتوابيت منذ قرون.

وصيتي
Testament mój

معكم عشتُ، عانيتُ، معكم بكيتُ،
لم أكنْ غيرَ مبالٍ بمنْ كان منكم نجيبا
اليوم أهجركم وأمضي قدماً في الظل – مع الأرواح –
وكما لو أنّ سعادة كانت هنا – أمضي كئيبا.

لم أتركْ ها هنا أيّ وريث
لاسمي أو لعودي –
كالبرق هكذا اسمي يَمُرّ
سيكونُ كصوتٍ فارغٍ من جيل لجيل يستمرّ.

لكنكم، يا مَنْ عرفتموني، انقلوا في أخباركم عنّي
بأنّي أضعتُ شبابي لأجل الوطن
وحيثما السفينةُ كانت تقاومُ – عند السارية، ربَضتُ
وعندما غرقَتْ – مع السفينة تحت الماء نزلتُ

لكنني – بالمصير الكئيب للوطن المبتلى
سيعترف النيلُ – كنتُ أفكّرُ
وأن المعطف فوق روحي لم يكن مُتَحلا
لكنه ببهاء أسلافي القدامى باهر

فليجتمع في الليل أصدقائي
ليحرقوا البائسَ بالصبّار فؤادي
وليُعيدوهُ لتلك التي إيّاه قامتْ بإعطائي
فهكذا العالمُ يدفعُ للأمهات، بإعادة الرماد.

غير أنّي أبتهلُ، كي لا يُصاب الأحياءُ باليأس
وعن الشعب كمّامة التعليم أنْ يرفعوا
ومثل حجارةٍ يرميها الإله على متراس
إذا دعت الضرورةُ للموت تباعاً يندفعوا.

أما أنا فسأترك ها هنا – صُخبةً صغيرة
قلبي الفخورَ لِمَنْ قد أحبّوه
عارفاً أني خدمتُ اللهَ خدمةً عسيرة
وقبلتُ بأن يكون نعشي دون مَنْ يبكيه.

مَنْ سواي بدون تصفيق العالم يقبل
في أنْ يكونَ لامبالياً بالعالم وهو يسير
في أنْ يكون ربّانَ سفينٍ بالأرواح يحفلُ
بصمتٍ يُحلّقُ عالياً كما الروح تطير.

إلا أنه ستبقى بعدي قوةٌ مُهلكة
لا تنفعني حيّاً، لكنها تزيّن جبهتي
ستجتاحكم غيرَ مرئيةٍ بعد موتي
حتى تحوّلكم أيها البسطاءُ – إلى ملائكة.

تقف الملائكة في حقول أليفة
Anioły stoją na rodzinnych polach

في حقول أليفة تقف الملائكة
تطيرُ باتجاهنا كي تحيّينا
والناس محنية الظهر في تعاسة وبؤس
ينحنون لها بتيجانٍ من الشوك
وصَفّاً فصفّاً يُحيّون المسافرينا
يطلبون السيف كما لو طلبوا الحُسنى

– قِفْ، وَيْحكَ قفْ، أيها الخيّالُ الأحمر
من أجل ماذا حصانك جامحاً يثبُ؟
– لكنه لا بأس...هذا المدنّسُ قبرُ أمي
يتفطر قلبي ألماً، لكنّ عيني لا تدمع –
جوادي يقدحُ بالشرار عند قبرها الرخامِ
والسيفُ من غِمْدِهِ يُنتزعُ.

Cyprian Kamil Norwid

تسيبريان كميل نورفيد[1]

(1883-1821)

1- تسيريان كميل نورفيد- Cyprian Kamil Norwid (1921-1883): شاعر، كاتب، رسام ومفكر بولندي من عائلة يهودية، ولد في قرية (لاسكوفا- غْوُوخا) في مقاطعة مازوفشه في وسط بولندا. درس الرسم في كراكوف وإيطاليا وبلجيكا. في روما وقع في حب (ماريا كاليرجيس) إحدى جميلات أوروبا في ذلك الوقت. تمّ توقيفه في برلين بسبب اتصالاته بحركة التحرر البولندية. أقام في باريس أيضاً والتقى بكبار شعراء وفناني بولندا المقيمين في المنفى آنذاك. عانى من الفقر والنكسات الحياتية فقرر الهجرة إلى أميركا حيث وصل نيويورك عام 1853 لكنه قرر العودة إلى أوروبا في السنة التالية. عاش في لندن. كان يرسم وينشر بعض مقالاته في صحافة المهجر. صدرت له أثناء حياته مختاراته الشعرية الوحيدة بعنوان «أشعار». كان عليلاً لفترة طويلة ولم يعنه أحد. كتب في أواخر حياته أعمالاً نثرية مثل مسرحية: «الحب الصافي في الحّمام البحري»، وقصص من بينها «وصمة عار»، و«سرّ اللورد سنغلوورث». توفي الشاعر أثناء نومه في باريس في 23 أيار/ مايو 1883. تم اكتشاف أهمية نورفيد الشعرية الاستثنائية في وقت متأخر أي في 1897 ونُشرت أعماله الشعرية في سنوات 1971-1976. امتاز شعره بالكثافة والتجديد والغموض أحياناً. يُعدّ اليوم من بين أهم شعراء بولندا الرومانسيين.

القلم
Pióro

فيكَ روحٌ شُكبتْ – ليست ملائكية، لكنها سوداء
ولو أنك بشعرة بيضاء تشق الرقبة الشامخة
وباليمين الفاحم ترجف من جفافٍ
لاذع – وخلفك خطاباتٌ طويلة من الأسى
أو أصفارٌ دائريةٌ كقروش مدورة
تدخل في فراغاتٍ مضفورة مرنة
مثل بيوضٍ مستحقة في طريقها للسلال
بحذر قليلاً قليلاً – وأحياناً لا بدّ من التعجيل
يتدفق شعاعٌ من صوتك لا ينقطعُ
وعلامة استفهام كصنارةٍ عقفاء
تتصيد الأفكارَ وهي بالكاد قرياً بخياشيمها تلمع

آه، أيها القلمُ! أنت لي شراعُ جناحٍ ملائكي
وعصا سحريةٌ مُوسَويّةُ المنبع
تلوّن فحسب بألوان قوس القزح
لا تكنْ ببغاءَ مشاعرٍ ولا شقراقَ أحلام[1]
احتفظْ لنفسك، بقانون صقر الرياح العاتية
لا تصْفرَّ بحرارة الشمس ولا تكفهرَّ بالجو الماطر
وحيد غير مدجّنٍ أنت ملّاحٌ في السماء

١- الشقراق طائر ملون وهو على أنواع هندي وأوروبي. (المترجم).

فلا تشبكْ بأية قبعةٍ مشبكاً ذهبياً

عليك أن تكون قلماً حبراً لا يخالطهُ ماء
عبر وقع الأعاصير والرياح المتواصل
لكنْ قلماً، به يخلطون الدمَ الفتيّ بالجدري
أو سريعاً كما يثبّت السهامَ شعرُ عُرْف الفرس.

إلى الأمير عبد القادر[1] في دمشق
Do Emira Abd El – Kadera w Damaszku

.1

تقديم التحية إلى معاصري النجيب
– بمثابة تحية الحقّ الإلهي:
واستلام الخبر اللطيف بالقلب
– كما الروح من رحم العذراء.

.2

لهذا تقبَّلْ من بعيد يا أميرُ ذا التمجيد
الذي هو كإنجيل الرب
ولتتلألأ دموع اليتامى إليكَ
والمقعدين كما لو أنها تعميد.

.3

الربُّ وحده يحكم منذ قرون
لم يسبرْ غورَه أحدٌ
وإذا أراد؟ – سيرمي المَشابكَ من جراحه
ويغيّر لمع النجم إلى حصون.

1- يقصد الشاعر المجاهد عبد القادر الجزائري. (المترجم).

.4

واضعاً رجله في ركاب قوس القزح
ذاهباً إلى يوم القيامة
لأنه مَنِ السماءَ أعطاه؟ - مَن الأرضَ؟ -
مَنِ النورَ أعطاهُ؟ - مَنِ الظلّ؟

.5

وإذا في دموع المستضعفين
وإذا في دماء العذارى البريئة
وإذا في الطفل الذي للتو يستيقظُ
هوذا الربُّ نفسه - وليس سواه من أحد.

.6

إذنْ فلتكنْ خيمتُك أوسعَ
من غابةِ أرز داودَ
لأنك من بين الملوك الثلاثة الساحرين
أوّلُ من ركب الحصانَ في وقته!

أعطني شريطاً أزرق
Daj mi wstążkę błękitną

أعطني شريطاً أزرقَ – سأعيده إليك
بدون تأخير...
أو أعطني ظلك بالرقبة اللدنة:
– لا! لا أريد ظلاً.

***

سيتغير الظلُّ عندما تومئين لي باليد
لأن الظلّ لا يكذبُ!
لا أريد منك شيئاً آنستي الفاتنة
أُنحّي عنك كتفي.

***

كنتُ من ربي أنا مراراً مُجازى
بشيء أقلّ من الكثير:
ساقطاً وريقةً بقطرة المطر
ملصوقةً على زجاج النافذة.

حنان
Czułość

الحنان – يكون كصراخ مليء بلغة الوعيد
كتيار ينابيع مهذارة
كتوديع جنائزي

***

وكجديلةٍ شعر طويلة شقراء
اعتاد المرَمّلُ أن يحمل فيها
ساعة ذهبية...

موت
Śmierć

.1

بما أنك تسمع، كدودة تحفر الغصن
تَرَنَّمْ بأغنيةٍ أو انقرْ على السنطور
لا تظننّ الأشكال قد نضجتْ
لا تفكر بالموت...

.2

حتى وإن كانت الطريقة ما قبل المسيحية هانئة
لخلق ترويحٍ خفيف
إنما الموت يصيب الناس ذوي الإيمان الثقيل
لا وضعهم.

.3

لكنه أيَّ مكانٍ يلمسُ
الخلفية – لا الكائنَ، فما عليها يمزّقُ
وما عدا اللحظة التي انتضى – لن يأخذ شيئاً
– الإنسانُ – منه أكبر!

Maria Pawlikowska – Jasnorzewska

ماريا بافليكوفسكا – ياسنوزيفسكا[1]

(1945–1891)

1- ماريا بافليكوفسكا- شاعرة وكاتبة مسرحية، ولدت يوم 24 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1891 في مدينة كراكوف وتوفيتْ مبكراً في 9 تموز/ يوليو 1945 في مانتشيستر. أبوها هو فويتشيخ كوسّاك أحد أشهر رسامي بولندا وجدها يوليوش كوساك الرسام الشهير أيضاً. مرضت في طفولتها كثيراً، لم تلتحق بالمدرسة لكنها تعلمت ذاتياً في البيت. سنة 1915 تزوجت عقيداً بولندياً في الجيش النمساوي وتنقلت معه خارج بلادها إلا أن القضاء الكنسي في 1919 لم يعترف بهذا الزواج. تزوجت بعد ذلك مرتين. كان زوجها الثاني كاتباً والثالث عقيداً في القوة الجوية البولندية. «اللوز الأزرق» (1922) ديوانها الأول، تبعته سلسلة من الدواوين الشعرية وعدد من المسرحيات، وكان ديوان «الوردة والغابات الملتهبة» (لندن، 1941) آخر ما صدر لها أثناء حياتها. جمعت أشعارها ومسرحياتها بعد موتها وصدرت في طبعات متلاحقة. حظي شعرها باعتراف الكُتّاب والنقاد والقراء البولنديين على السواء حتى أصبحت إحدى أرق شاعرات بلادها.

حلم منحرف
Sen opaczny

يسير الفحّامُ مُحدودباً تحت سلّته ينحني
عبرَ ثلج أسود، ثلج أسود –
يخطّ بفحمٍ أبيض، كأزهار تفاحة
درزةً بيضاء على الثلج.

مفرقعاً على زجاجٍ متجمد في الزمهرير

* * *

أبداً لن أنظر بعين امرأة
(سيزهر الزعفرانُ بعدي بمائة سنة)
أبداً لن أنظر بعين امرأة
في التي روحي تطوف حول العالم

أنا التي وزنتُ دمعها للتو في صدري
(سيزهر البنفسجُ بعدي بمائة سنة)
أنا التي وزنتُ للتو دمعها في صدري
كيف لا يفعل المخلصون من الصحب –

أنا التي استمعتُ بصبر
(ستزهر أشجار التفاح مائة سنة بعدي)
أنا التي استمعتُ بصبر

لأفراح حياتها والعُجب -

أبداً شفتاي لن تلامسَا شفتيها
(سيزهر الياسمينُ مائة سنة بعدي)
أبداً شفتاي لنْ تلامسا شفتيها
ولن أذرف الدمعَ فوق شعرها.

شفق في البحر
Zmierzch na morzu

السـاحل مرة بعد مرةٍ يشحبُ
بنصف حزنٍ أرجواني
والشراعُ على الهواء يتكئ
مثلي أنا فيك على التفكير.

من قصيدة (أسطوانات كاروسو[1])
إلى ماريا مورسكا
يدور القُرْصُ الحزين
Kołuje żałobny dysk

يدور القُرْصُ الحزين
في صندوقٍ - تابوتٍ منكشف
يتدفق كاروسو غناءً
والموتُ يردّ عليه بالصرير

كاروسو - حريرٌ ينبضُ
حياةٌ تألف السعادة
نغمة عُليا بيننا!
لكنّ الموتَ يوقف الأسطوانة...

1- أنريكو كاروسو (1873-1921) مغني أوبرا إيطالي شهير. (المترجم).

أطلِقوني
Wypuście mnie

أطلِقوني، أتسمعون
من المعدن هذا، من هذا الخشب!
أعيدوا لي الحياةَ
وإلا فلا تطلبوا مني أنْ أغنّي!

وإذا كان عليّ الإصغاء لكم
حبيساً في الأسطوانة والإبرة[1]
فعلى الأقلّ خافوا كما لو رأيتم شبحاً
واصرخوا وتعجّبوا!

1- حبيساً في الأسطوانة والإبرة في جهاز الغراموفون، إشارة إلى صوت مغني الأوبرا الإيطالي أنريكو كاروسو، الذي أصابه نزيف أثناء العرض ومات على إثر ذلك بعد أشهر، مخلفاً وراءه ما يقرب من مائتي تسجيل. (المترجم).

أمّاه، ماذا تريدين أنْ تعرفي
Mamma Mia Che Vo'sapè

أخرقُ صمتَ القبر
بغناءِ ميّتٍ عاطفي
أغنية نوتيللو كدم يقطر من أسطوانتي
أمّاه!

ألتفُّ ضباباً حول الشاهدة
لكن الموسيقى لا تنقذني
وأنا أضألُ من ذبابةٍ تعيش تطنُّ
أمّاهُ!

امرأة وكاروسو
Kobieta i Caruso

الشرفةُ محنيةٌ من السرور
تتوجها الورود المعلقة
أنا عاشقةٌ ولُعْبة
أفتح عينيّ وأغمضهما
وأضحك من كل شيء
محضونة على النصف في الشرفة
بينما يصدحُ في الحاكي
غناءٌ قويٌّ للميت...

نومٌ ويقظة
Sen i przebudzenie

قلبي فقد نصف وزنه
أتى أنصافَ عراةٍ بعضُ الملائكة...
بملابس الاستحمام...
نزعوا الحُبَّ منّي كما يُخلَعُ الفستان.

أتضاءلُ، أُعتمُ، أتغيّرُ
أوضعُ في قشرة مثل بازيلاء
أنسى اسمي الشخصي
والوقتُ يسيلُ من رأسي.

عالقة كفقاعةٍ بأشناتٍ ناعسة
أعيشُ آمنةً في اللاوجود
ببساطةٍ أنسى
وجود الحياة.
بالأحرى عليّ أنْ أبقى
في هذا العالم الشاحب!
لأنني على السطح أبكي...
كموسى في سلةِ الخوص

أستيقظُ كما يستيقظ ميّتٌ مزعوم

سعيدةً فخورة باليقظة
قبل انتباهه فجأةً
مصطدماً بحائط التابوت.

ضريرة
Ślepa

أنا ضريرة. أيّارُ أعماني.
لا أعرف شيئاً، سوى أنّ زهور الليلك تفوح.
لا أعرفه إلا بالشفتينِ
ألَنتَ أم لستَ أنتَ أقولُ...

(1926)

بورتريه
Portret

شفتاك: محيط وردي.

نظرتك: موجة هائجة.

وذراعاك العريضان:

حزام أمان...

Leopold Staff

لئوبولد ستاف[1]

(1957-1878)

1- لئوبولد ستاف- (1878-1957): ولد في مدينة لفوف. كان والده يعمل حلوانياً وله شقيقان أحدهما أكاديمي والثاني كاتب. درس لئوبولد القانون ثم الفلسفة والدراسات الرومانية في جامعة لفوف. كان يعتبر شاعراً مالئاً الفراغ بعد رحيل الرومانسيين البولنديين الكبار وحلقة وصل في مجال الحداثة ما بين الشعر البولندي والأوروبي خاصة الفرنسي. سافر إلى إيطاليا وأقام (1902-1903) في فرنسا وكان يترجم من اللغتين. بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى تم أسره ونُقل إلى خاركوف ليقضي الفترة ما بين 1915-1918، بعدها انتقل إلى وارسو. وكان رئيس تحرير المجلة الشهرية «العرض الجديد للأدب والفن»، وعُرف بكثرة كتاباته للصحافة آنذاك. في العام 1901 صدر ديوانه الأول «أحلام في القوة» وبفضله تبوأ الشاعر مكانة متميزة في الخارطة الشعرية لبلاده. وبعده توالى صدور مجموعاته الشعرية اللاحقة ومنها «الطقس الميت» (وارسو، 1946)، «الأُملود» (وارسو، 1954)، وآخر أعماله «الملهمات التسع» (وارسو، 1957). مُنِح العديد من الجوائز الأدبية الرفيعة من بينها جائزة الدولة الأدبية للسنوات (1927، 1951، 1955) وشهادة دكتوراه فخرية وجائزة نادي القلم البولندي. كان واحداً من كبار شعراء بولندا، توفي في 31 أيار/ مايو عام 1957 ودفن في وارسو.

إحساسٌ بريء
Czucie niewinne

أسير عبر المروج. وفي حلقة أزهار
أسمع طنين النحل.
في جوّ أزرق – ذهبي
يحلم خمولُ يومِ الأحد.

الشمسُ تسطعُ بسكون
كما لو أنها بدون رغبة؛
الغيومُ بيضاء هكذا
كما لو أنها لم تستطعْ أنْ تزرعَ الظل.

الطيرُ يغردُّ، كما لو أنه لا يُغرّدُ
لا أحد كان يحلمُ.
أشعر بارتياح نفسي هكذا
إلى حدّ شعوري بأنني غيرُ موجود.

أجمل شيء هو حينما
لا تُحسّ أياً كان بالجمال
وببساطةٍ أن تكون الأمورُ فقط
هكذا كما هو حال كل شيء حولنا.

نافورة
Fontanna

النافورةُ زنبقة مائية
مزهرةٌ لكنها عاقر
شفيفة من بين الزهور
ليس لها شذا.

النافورة جناح زجاجي
مشدودٌ بالمكان
ولو أنها تميل للريح
لكنها لا تلحق بالفراشة.
النافورة جناحٌ، زنبقة
وَهْمٌ – ليس وَهْم
رذاذُ قوس قزح
فريدةٌ في تثليثها[1].

1- إشارة إلى كون الزنبقة ثلاثية البتلات. (المترجم).

مَنْ هذا العجيب
Kto jest ten dziwny

مَنْ هذا العجيبُ الغريب
الذي يُبهرني بسحره
ينثرني كحزمة قش
ومن جديد يربطني كخصلة شعر.

يَصْلي جسدي بالنار
يحفر روحي كسُوسِ الخشب
يمنعني من النوم طول الليل
مع ذلك مستريحاً أستيقظ

بشفقٍ هانئ يُسلّيني
حينما تقاربُ فرحة يومي على الانتهاء
ومثل تشعّب طرقاتٍ يفرقها
وكجسر ضفافٍ يجمعها.

أُسُسٌ
Podwaliny

بنيتُ على الرمل
وانهدم البناءُ
بنيتُ على الصخر
وانهدم البناءُ
الآن أبني مبتدئاً
من دخان المدخنة.

جسر
Most

لم أعتقدْ
وأنا واقف على ضفة النهر
الذي كان عريضاً وهائجاً
أنني سأقطعُ هذا الجسر
مضفوراً من قصب هشّ رهيف
مشدوداً برشفة
سرتُ خفيفاً كفراشة
وثقيلاً كفيل
من المؤكد سرتُ كراقص
ومترنحاً كأعمى
لم أعتقدْ بأنني سأقطعُ هذا الجسر
وحين أقف الآن على الضفة الأخرى
لا أصدّقُ أني قطعته.

حياة بلا أحداث
Życie bez zdarzeń

جئتُ بنشيد – سأذهب دون كلمات
وطويلاً سألوذُ بالصمت
أرحل عنكم كي أعود مرة أخرى
وبجنبكم سأقعدُ...

ستكون ليلتي عادية ويومي
بلا حوادثَ لأسابيع، شهور
أحياناً سيسقط ظلٌّ عابرٌ من الغيوم
وأحياناً ستلقي الشمسُ باللمع...

سأذهب في مطلع الفجر للعمل
وأعود في المساء
ولا شيء أكثرَ يُؤذيني
إذا ما أويتُ للنومِ...

أوجّهُ خطوي في العيد للحقول
أنظرُ كيف ينضجُ البستانُ
كيف يكبرُ في عناقيد الأعناب العصيرُ
وأصغي كيف يغرّد الطيرُ...

وعندما في ضباب الحزن
تتناثرُ أفكاري
سأعزف أغنياتي القديمة
على كماني الحَسَنِ..

أكثرُ من واحد سيجمع الغلال
أكثرُ من شاب سيحظى بالزواج
أكثر من شيخٍ سيموت
أكثرُ من طفلٍ سيولدُ...

حتى يحلق كالطير الشبابُ
في إثرِ مساراته الربيعية
وفي عتباتي قليلاً سيحشر الأسى
حيث لا زوجَ لي ولا أطفال...

بمرور الوقت مثل أبي وجدّي
سيكون لي شَعرٌ أشيبُ
لا يعطيني كثيراً من السرور العالمُ
ولا تمسّني كثيراً المصائر...

حينما أصيرُ كبيراً سأعرف أنني
لستُ مختلفاً بأيّ شيء عن إخوتي
لم تكنْ جيدةً ولا سيئةً حياتي
لم يربحْ أحدٌ بي ولم يخسر...

ما ومضتْ لواحدٍ بعينيّ معجزة
ولا شيءَ من الظلماء قد خرج
الخيوط المشبوكةُ في عُقَدٍ وَهمٌ
ليس لها حلّ...

مع هذا سأعرف عندما سيُطفئ الموتُ
للنوم لمعَ جفوني
بأني رأيتُ أشياءَ ها هنا
لم يَرَها من قبلُ أيُّ إنسانٍ...

أمّي
Matka

أمام الشبّاك عند الغروب
أمي تهزُّ أطراف
التهويدةِ التي يغفو بها الطفلُ

لكنه لا تهويدة الآن.
لكنه لا طفل.
راح بين الظلال.
الأمُّ تجلس وحدها في الغروب
تهزُّ الذكريات.

لحظة

Chwila

لأنها تزولُ؟ ثم ماذا لأنها تزول؟
اللحظةُ هي من أجل أنْ تزول
هي بالكاد لي لكنها لم تعدْ لأحد
كتُحَفِ غيوم ضئيلة.

رغم أن كل شيء أبداً يتغيّر
واللحظة لا تتذكر اللحظة
ثمة في البحيرات دائماً على التناوب
تستحم النجومُ والبنات.

مشاكل
Problemy

المشاكلُ لا تُحَلُّ
المشاكلُ تُعاشُ
كما الأيام بعدما تمضي تختفي
مثل لباس مستهلك
قد كبُرتَ عليه
ينزاح من على الكتفين
وأنت عبرَ الباب الأخير
تدخل عارياً حرّاً
كالغبش.

مساء
Wieczór

أستلقي في قارب
في مساء ساكن
فوقي نجومٌ
تحتي نجومٌ
ونجومٌ في داخلي.

Bolesław Leśmian

بولَسْواف لَشْمْيَان[1]

(1937–1877)

1- بولسواف لَشْميان (لَشْميان)- شاعر وكاتب مسرحي، ولد يوم الثاني والعشرين من كانون الثاني/ يناير 1877 في وارسو وتوفي في الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر 1937 في وارسو. شاعر مهم كان ذا مخيلة واسعة ولغة تجديدية وأسلوب متميز. ينحدر من عائلة مثقفة يهودية تأقلمت مع العادات البولندية. كان أبوه (يوسف) موظفاً في السكك الحديدية. قضى الشاعر طفولته في أوكرانيا الروسية، توفيت والدته (أمّا) حينما كان طفلاً، ومات أبوه سنة 1912. درس القانون في جامعة كييف. وحوالي سنة 1901 أقام في وارسو، وبعدها سافر إلى ميونيخ وباريس وزار مدناً أوروبية أخرى، وفي 1905 تزوج من الرسامة صوفيا خيلينسكا. كتب شعراً بالروسية أيضاً. بعد الحرب العالمية الأولى سكن في مدينة وودج وكان مديراً أدبياً للمسرح البولندي فيها. انتقل إلى وارسو بعد انتخابه عضواً في الأكاديمية البولندية للأدب. يمتاز شعره بعمق اللغة وغموضها أحياناً ومتانة الأسلوب وجمالية الأداء مع نبرة واضحة من التجديد الشعري اللغوي. لم يلق الشاعر شهرة أثناء حياته لكنها جاءت إليه طوعاً بعد مماته، خاصة بعد أن صنّفه النقد الأدبي شاعراً مجدداً في الشعر البولندي. انتمى شعره في مراحله الأولى إلى الحداثة الأوروبية، لكنه أخذ يميل شيئاً فشيئاً إلى الغنى الروحي الفكري بإطلالة على أفكار نيتشه وبيرغسون. وظف سحر الشرق وحكاياته في بعض أعماله كما هو الحال في «مغامرات السندباد البحري». صدرت له عشرة كتب وأكثر من سبع مختارات شعرية وكُتبت عنه دراسات عديدة بعد رحيله.

لو قابلتكِ مرة ثانيةً للمرة الأولى
Gdybym spotkał Ciebie znowu pierwszy raz

لو قابلتكِ مرة ثانيةً للمرة الأولى
لكنما في بستان آخر في غابة أخرى –
ربما لحفّتِ الغابة بشكل مختلف
على اتساعها بالضباب دون حدود...

ربما لامتلأت الكفّان النشيطتان برعشةِ
أزهارٍ أخرى وسط خضرة الأخاديد –
ربما لسقطتْ من الفم غير المُدركِ
بعضُ الكلمات الأخرى – كلمات مختلفة...

ربما لأسَرَتنا الشمسُ
كي نذوبَ روحاً في شلّال ورود
لو قابلتُكِ مرة ثانيةً للمرة الأولى
لكنما في غابة أخرى في جُنَينةٍ أخرى...

أعود، أعود بعد فراق طويل
Wracam, wracam po długiej rozłące

أعود أعود بعد فراق طويل –
يداكِ بي تلتصقان بفارغ الصبر.

كل ما كان سابقاً كأنه الآن –
النفَسُ الغالي – حركة الرأس الأليفة...

من جديد تقودينني عبر كل الغرف
ثمة نسيرُ نسيرُ كلانا...

فستانك الجديد لم ألْحَظه مطلقاً
ضحكتكِ ترنّ حتى إنني بلا مبالاةٍ أنظر.

تُرينني باليد فجأةً
غطاءً جديداً من الأزهار على الحائط

ورسالةً لي غير منتهية على الطاولة –
«مفعمةً بالحزن... دعيها في مكانها... هكذا أريد».

فجأةً على عمق السماء تشرعين النافذة –
بلا ضرورةٍ في الحقيقة هكذا ينبغي.

تضمّينَ كفّي إلى صدرك، فأسمعُ
كيف يدقُّ – رغم السكون في الفم...

وفي هذا السكون في الصمت الفظيع
تضعين وأنتِ تبكينَ صدغي على كتفكِ.

هجرني اللهُ – لا أدري لماذا...
Bóg mnie opuścił – nie wiem czemu...

هجرني اللهُ – لا أدري لماذا...
هل حاله سيئ في السماوات – أعرف أنه سيئ...

أبي لم يُلاحظ موته
أثناء رواحِهِ للبيتِ تدحرج في القبر.

أختي ماتت من الدموع والجوع
والجميعُ يقولون: «بلا سبب»!.

وأخي احتك بالألم
حتى إنّي سمعته أثناء موته...

عشيقتي تضيع الآن
لأنني أحببتها في لحظةٍ سيئة

وأنا – قبل أن تغطَّ المدينةُ في الظلام
أسيرُ في الشارع تماماً أسير...

المُدانانِ
Dwaj skazańcy

رأيتُ مُدانينِ قد استمعا بجانبيهما
إلى الحكم تحتَ حراسة الحراب
بلا عيون نظرا إلى الحشد
مثل أعمى يُحدّقُ في الغسق.
أحدهما وهو يحسبُ الساعات التي انقضتْ
يرجو اللقاء على اسْتحياءٍ بأبيه.
والثاني سرعان ما صاح: «أنا ليستْ لي عائلة»!
وكانت له لكنه لم يشأ أن تكون...هكذا تراءى له.

حَلمَا للتوّ بأنّ الكوخ الذي كان عامراً ذاتَ مرة
يفقد جسميهما الخارجين بدون رجعةٍ من كوّته
شعرا بالفراغ بقدر طولِ شخصيهما
كقفصٍ يُطرد منه حيوانٌ على حين غرّة.
محدقاً أحدهما في مِزْقةٍ من ظله
طلب الماءَ بشراهة بشفةٍ مؤلمة
أما الثاني فصاح مسرعاً: «ليستْ لي رغبةٌ في الماء»!
وكانتْ عنده لكنه لم يشأ أن تكون...هكذا تراءى له.

سعادة

Szczęście

ثمة شيء فضي يحدث في تخوم الغيوم
الريحُ تطرق الباب كما لو أنها جلبتْ رسالة.
نحن انتظرنا بعضَنا طويلاً.
يا لها من خطوة في السماوات! أتسمعُ صفيرَ العاصفة؟
لك روح نجميةٌ ومُشرفة.
أتذكرُ اندفاعَ الأنفاس المختلطة؟
السعادةُ جاءتْ. لماذا نحن حزينانِ هكذا
حتى إننا نهربُ للظلّ من لمعها؟

لماذا هي تبحثُ عن فحوى في الظلامِ
تغفرُ للعدمِ، وتفقد النهاية؟
ضخامتها تحوي كل شيء داخلها
ماعدا خوفي ما عدا دموعك...

(جَيَا لَشَا، في 1937)

الإسكافي الصغير
Szewczyk

الهِلالُ يبتعد في الضباب
عالقاً حدُّه بأعلى المدخنة
يتسلّقُ المصباحُ على أطراف الأصابع
هناك في الظلام حيث ينتهي الشارع
إسكافيّ أخرق – أعرج
يخيط محدقاً في أعماق الكوابيس
حذاءً على مَقاس قدم الله
الذي له اسمٌ – غيرُ محدود!

مباركٌ الجهدُ
الذي يتشكّلُ من قدرته الخلّاقة
هكذا حذاءٌ
في خضمّ هكذا ليلةٍ فضية!

يا إلهَ السحاب يا إلهَ الندى
خُذْ من يدي هِبةً وفيرة
كيلا تمشي في السماء حافياً
وتجرح بالزرقةِ القدمين!
دعِ الأرواحَ وهي توقد مشاعل النجوم
تقول في فيضان الغيومِ

هناك حيث يجيء الإسكافيّ للعالم
جديرٌ بالإله أن يكون بالحذاء.

مباركٌ الجهدُ
الذي يتشكّلُ من قدرته الخلّاقة
هكذا حذاء
في خضمّ هكذا ليلةٍ فضية!

وهبتني يا إلهي قضمةً من الوجود
تكفيني لطول الطريق -
غفرانك ربّي لأنني في ظلّ البؤس
عدا الخفين لا شيء يمكنني أنْ أمنحك
في الخياطة لا شيء سوى الخياطة
لهذا فلنخطْ، طالما هناك قوة!
في الحياة لا شيء سوى الحياة
لذا فلنعشْ حتى نهاية اللحد!

مباركٌ الجهدُ
الذي يتشكّلُ من قدرته الخلاقة
هكذا حذاءٌ
في خضمّ هكذا ليلةٍ فضية!

البَلْطة
Piła

يسيرُ في الغابة هذا الشبحُ، له خصْرُ بَلْطة
يُغري الفتيانَ بأسنانه ويعرف فتنةَ الرّمَس

رأتْ أجيراً فتياً في نهاية الوادي:
«أبتغيكَ، يا حلمي الوحيد، يا قوّتي، وبأسي!

قبلاتي إليك أيها الفتى أسلّحها بصلابة الصُّلْبِ
لمعٌ – لا لمع على اللمع – ها هي ذي أسناني!

لتكنْ مفتتناً بهذي الطَلّة التي من قبلُ لم ترَها
ولتنمْ مَعْ هذه الأحلام التي قطُّ لم تحلمْ بها

ضع الرأسَ على العشب وانطرحْ على الخشخاش
أحِبّني بمَشقّةِ الحقلِ وفي عتمةِ منتصف الغابة!»

«سأحبكَ حبّاً بقوةٍ يصير بها لي مدد
وأقبّلكَ هكذا كما لم يفعله من قبلُ أحد!

سأحتقر الصبايا اللواتي كنّ طوع أمري
فكل واحدة تبكي من الحبّ كما من الفقر.

أشتهي تفصيلَ جسمكَ وفقَ مقاس المُداعبة
أشتهي أنْ أورّدَ الشفتين للرّغبة النازفة!

أريدُ أنْ أغيّرَ نفسي إليكَ من أجل المتعة
وكي يمكنني على أسنانكَ أنْ أتركَ رعشة!»

شحذَتْ أسنانَها البَلْطةُ ثم صرّتْ من السَّرَر:
«سأدخل في الحبّ كما سرْتُ لقطع الشجر!»

كانتْ تحفُّ فوقهما هذه الصفصافةُ المُذهّبة –
عرف الفتى حين أحبَّ ما الصُّلبُ عند المعانقة!

قبّلته على نصفين بأسنانها ثم على ثلاثة:
«مهلاً سأجعل المزيدَ من روحكَ في الحياة الآخِرة!»

ومزّقته مُداعبةً على أجزاء ليستْ متكافئة:
«لتكوني محظوظةً بالموت يا أجزائي الناعمة»

بعثرته منقسِماً مُوزّعاً على أمكنةٍ متباينة:
«ليجمعكِ اللهُ أيتها التفاصيلُ الآدمية!»

التفاصيلُ نفسُها أرادتْ أنْ تكون بشكلٍ رائع
لكنها ما عرفتْ إيجادَ نفسِها مجموعة في العالم.

البدايةُ كانتْ من رمشةِ الأجفان الطريحة في الترْب

لا نعلمُ مَنْ كان فيها رامشاً لكنه ليس من الإنس!

الرأسُ هادراً يفلتُ نحو السدّ بحثاً عن الجذع
كيقطينة تفلتُ من بين اليدين عند التبضّع

مختلساً صدرَه ينوءُ بأسلابه الوادي لهاثاً
الأذنُ للأعلى هرَعتْ هناك الصفصافُ يسمعُ شيئاً!

العينان مفصولتان عن بعضهما البعض خافتتان دون تهلّلٍ
إحداهما تطنُّ في بيت العنكبوت والأخرى تنام في منزل النمل

تتلوّى الرّجلُ الأولى أسفلَ الغابة في الرقص
والأخرى تجول على ركبتها فوق سياج الحبوبِ

وتلك اليدُ التي ارْتفعتْ في الفراغ أعلى الطريق
كانتْ تُحيي لا أحداً يعرفُ مَنْ بعلامة الصليبِ!

ديوان (المرج، 1920)

Władysław Sebyła

فواديسواف سَبيوَا[1]

(1940–1902)

1- فواديسواف سبيوا: ولد في اليوم الثاني من شباط/ فبراير 1902 في (كووبوتسك) قرب مدينة تشنستخوفا وقتله مفوضية الشعب للشؤون الداخلية في كاتين (السوفياتية) في الحادي عشر من نيسان/ أبريل سنة 1940. شاعر وناقد. رغم قلة إنتاجه الشعري إلا أن النقد البولندي يصنفه باعتباره واحداً من بين أهم ممثلي الشعر الميتافيزيقي في القرن العشرين. كان يمارس الرسم والعزف على الكمان أيضاً. بدأ دراسته في كلية الهندسة إلا أنه انتقل بعد السنة الأولى إلى كلية اللغة والأدب البولندي في جامعة وارسو. عمل موظفاً في البريد وخدم العسكرية لمدة سنة. ارتبط بجماعة «كفادريغا» الأدبية وكان رئيساً لتحرير مجلتها حتى سنة 1931. في 1927 صدرت مجموعته الشعرية الأولى «صلاة» وكانت «متميزة وناضجة». في مطلع الثلاثينيات سافر إلى إيطاليا وفرنسا بعد حصوله على (منحة دعم الثقافة الوطنية). بعد عودته أصبح عضواً في تحرير مجلة «زناك» الشهرية. صدرت له المجموعات الشعرية التالية: «أغاني صائد الجرذان»، و«حفلة موسيقية غريبة» (1934)، و«صور الفكر» (1938). سنة 1939 تم استدعاؤه إلى الخدمة العسكرية وبعد هزيمة البولون في أيلول/ سبتمبر من السنة نفسها جرى وضعه في معسكر ستاروبيلسك حيث قُتل في ربيع السنة التالية. يحظى شعره باحترام النقاد ونشرتْ عنه عديد من الدراسات بعد موته، وجمعت أشعاره الكاملة وصدرت في أكثر من طبعة.

موت الناي
Śmierć fletu

ذكرى كارول شيمانوفسكي

هذا آخر الضجيج، النايُ يحتضر
ثمة نقص في الدم، وفي تقلصات القلب المتواصلة
يتسرّبُ الدمُ بصمتٍ من الجرح الفاغر
والضجيجُ الخفيف يضجُّ بأعلى النغمات

الريحُ الغربيةُ تؤرجحُ صفصافةً فارغة
السماء تطوف مُطَوَّحَةً بحجر الرحى
لا شيءَ بعد الآن يشربه الفمُ الأخضر
هذا آخرُ الضجيج، النايُ يحتضر.

ميت
Zmarły

كيف تولدُ أنتَ
طالما الليلُ يخوض في الوحلِ
وهو يضجُّ بالأمطار عبر النوم

كيف وأنت مسلوبُ الحياة
تبحثُ في الجهة الأخرى
عن طريق تُقاد عبر الحلم؟

أنا لن أقول شيئاً بعد الآن لك
لأنه لم يعدْ في كلامي
دمٌ حيٌّ يُغذّي

جرتْ من خلالي الغيوم
ومزّقتْ قلبَ الوقتِ المخالبُ
مزقته حتى الدم حتى الدم.

أما عظامك المتناثرة
فتحتَ رحمةِ الخلود
تتفسّخُ في فلكّ الشتاءات.

الفكرُ مُغطّى بالرماد
حلّق مثل ملاك معتم
والريحُ شتتهُ كالدخان

يا له من عبء بشري
أن تسحبه للأرض بالكلمات
طالما أنتَ حلمٌ – ليس إلا؟

وفي أي شخص ستولد من جديد
طالما الليلُ يخوض في الوحل
وهو يضجُّ بالأمطارِ – عبر النوم؟

صلاة
Modlitwa

إلهي، اسْكُبْ سطوعَك العظيم دفقاً زاهراً من الدلو
للسمكة التي تسحب خياشيمها الجافةَ فوق الرمل

انزعْ أيها الكبيرُ السويداء من عيني هذا الجواد الطاعن
الذي لم يهضم العشب كاملاً في المرعى

والكلب المتّسخ، الشريدَ، فنَعّمْ جنبيه،
اسمحْ له بالعواء البهيج تحت السماء - تحت العالية؟

وانثرْ للعصافير العنيدة حفْناتٍ من الحبوب الخشنة
دَعْها تطحن شِجارَها على زقزقة الحبوب.

أعد الشبابَ الباسمَ للأولاد بعمر الثانية عشرة
ذوي الوجوه المجعدة الشائخة - أمام محكمة القاصرين.

واغسلْ أثداء أمهات - المسلولين بالحليب العذب
كي يكون لدى الأبناء العراة البواكر ما يمُصّونه.

اقطفْ نجومَك وانثرها على الأرض،
اقرع الأجراسَ بها حتى يسمع مَنْ هو أخرس فرقعة الشرار.

وعلّق قوسَ قزحٍ في أعين العميان الجامدة
ازْمِ لهم فوضى الدوّامات الحمراء، الزرقاء، البيضاء.

وللسمكة التي تسحب خياشيمها على الرمل
السائب ازمِ قطرة واحدة من فيض لمعك.

مسلولون
Suchotnicy

بروميثيوسيون مقيدون، مسافرون بلا كلل
على خيوط واهية معلقون في فراغ زجاجي جامد.

نحن غصونٌ يابسةٌ والجبالُ سنديانٌ – هائل
مُعَلقون بكُلّاب العيون نتدلّى فوق صخور عارية.

نتمسك بأغصان من القطران، ننام في مغاراتٍ نائية
مُلاحِقينَ بياضَ الثلج النقيّ وزرقةَ السماء.

برئاتٍ كالأجراس فارغةٌ – من الخوف قلوبنا ترتعد
عرقاً ميتاً تنثُّ الصباحاتُ شبيهةً بالمساءات.

الأعصرُ تُشبهُ المساءاتِ، المساءاتُ شبيهةٌ بليالي الأرق
في أعماق ريحٍ قارسة في معركةٍ وحيدة مع العجز.

من العذاب ازرقّت الشفاهُ والوجوهُ أكثرُ شحوباً من الحجاب
تقطعت الأنفاسُ – رغم أن الهواء حولنا نقيٌّ كماء الينابيع.

في اليوم الذي لا مفرّ منه، حيث يرشح العرق فوق الجبين،
تفوح كلّ الروائح المنزوعة من العشب الجبليّ.

وبحفيف تحلّقُ في ضحكة فارغة هائلة
الجبالُ...والسماءُ...والعاصفة...في نفَسٍ واحدٍ عميق.

مطاحن (2)
Młyny (2)

النجمة الأولى التي قد طرقت النافذة
كانت زجاجية مُدمّاةً كعينٍ في ذروة الحمّى
وقادتني بهذا الومضِ المريض
فوق المرعى الوسيع المظلم
عبرَ هذا المتسلّق المتشابك بأعجوبة
بعدها خلال غابة صنوبرٍ ذات جذوع مُحمرّة
عبرَ أخاديدَ حالمة
حيث تندى مخنوقة بالأحجار
أذرعُ الكتان، وهي في الماء المعتم
شبيهة بشَعر غريقاتٍ فظيعات ما
حيث تبني فيه عناكب الماء واليرقات والعقاربُ
أجراساً هشّةً من البياض الفضي
وعند الغروب
بعوضُ يومٍ واحد يدفع شُجيراتِ
شواربه من بين السويقات الصغيرة وبجوقة كمانٍ
يبدأ افتتاحية الليل
يطنُّ على خسارة اليوم ونفسه:
ويزحف باتجاه الضوء من الحفر...
بسربٍ متحرك أسود.

وعندما وقفت النجمة عموداً مشتعلاً
فوق المستنقع الذي سبح فيه القمرُ كسمكة شبوط فضية،
تحركت خلف المياه المطاحنُ المنسية
مكسوّةً بقشرة خضراء لطحالب متعفنة
وتحرّكنَ، فأفزَعنَ بالأزيز البطَّ النائمَ وسط القصب
وبعضَ الطيور اللائذةِ بزهر جار الماء
وطائر الواق المذهول، جرذانَ الماء،
وانعكاسَ سحابةٍ ضالّة
حتى جرتْ دوائرُ كبيرةٌ على الماء الصقيل
وتأرجحتْ بعمقٍ سماءُ المستنقع
وتحركت ضبابةٌ شائبةٌ دوائرَ دوائرَ إلى الأعلى
من الماء من الضباب المحشوشِ مساءً
مصهورةً من نحاسٍ باتجاهِ فم القمر
الساقطِ أسفل وأسفل نحو العشب.

وهبّتْ ريح باردة ورائحة شجرة فاسدة
ماء آسِن من خلجان وبحيراتٍ
وفي مكان ما صرّ محورُ العجلة بغناء عالي النبرة
وارتجّتْ عجلاتُ العربة فوق الجذور
لكنْ هناك فقط في كتل الخيزران الساحلية البعيدة
المكسوة بمُلاءةٍ رطبةٍ من ظلال جار الماء
كانتْ تدندنُ خلف الماء مطاحنُ منسية.

Julian Przyboś

يوليان بشيبوش[1]
(1970-1901)

1- يوليان بشيبوش: شاعر بولندي طليعي، ناقد ومترجم. ولد يوم 5 آذار/ مارس 1901 في غفوزنيتسه وتوفي في وارسو يوم 6 تشرين الأول/ أكتوبر 1970. شارك في معارك وطنية كثيرة وجرح في معركة البولنديين مع الأوكرانيين من أجل لفوف. درس اللغة والأدب البولندي وكذلك الفلسفة في جامعة ياغيلونسكي في كراكوف. بعد تخرجه عمل مدرساً. بعد العام 1923 ارتبط بحركة كراكوف الطليعية واشترك في تحرير مجلتها «زفروتنيتسه». نشر أشعاره وآراءه النقدية في الصحف والمجلات البولندية، كما وتعاون مع مجلة «الفن المعاصر» في باريس، وكان عضواً في «جماعة الفنانين الراديكاليين» في وودج. في الفترة ما بين 1937-1939 أقام في فرنسا وسافر إلى إيطاليا وبلجيكا، وأثناء الحرب العالمية الثانية في أوكرانيا. اشترك بعد الحرب في تحرير عدة مجلات بولندية أدبية معروفة. بعد الحرب عمل في وظائف مختلفة. وكان أول رئيس لاتحاد الأدباء البولنديين بعد إعادة تفعيله. كان يترجم من اللغتين الفرنسية والألمانية. كان مبعوثاً لبلاده في سويسرا من 1947 حتى 1951. بعد عودته عُيِّن مديراً لمكتبة ياغيلونسكي في كراكوف. نال جوائز أدبية عديدة. كان شاعراً طليعياً ذا برنامج سعى لتنفيذه منذ صدور ديوانيه الأولين: «البراغي» (1925) و«اليدان» (1926)، وبعدهما صدرت له 16 مجموعة شعرية، وثلاثة كتب نقدية، ويوميات شعرية، وأنطولوجيا الأغاني البولندية الشعبية، إضافة إلى صدور مختارات شعرية من أشعاره وأعماله الشعرية بعدة طبعات.

إليك عنّي
Do Ciebie o mnie

ساهماً، إنني بالأهداب ذاتها
أمسح الثلجَ من سبيلك،
أقتنص حركتك وباندهاشٍ – أتيهُ:

هكذا أنتِ بخطوةٍ غنجة وئيدة
كما لو قدتِ طائراً في الشعاع
مشيتِ أمامي – سرتِ أمام نفسك والجميع
ظلك الناهضُ من أسفل القدمين
عَبْرَ العصافير اخضوضر في الشجيرة
وبانَ في الوريقات الناعمة

ثم تلاشيتِ – في غنائك. نحن صَمَتْنا.

ومنذ تلك اللحظة أنا مصغٍ، طالما أسأل:
عنّي،
من النبتة للكلمة
كل برعمٍ يُعبِّرُ مزهراً؛
تتفتحُ الزهرةُ عارية هائلة
في زهرة كونية.

(غصنُ الكرز
انزلق من الورقة حتى الأزهار
أرشقَ
من السنجاب وبإمكانها معرفة القصد).

مساء

Wieczór

النجومُ ذاتها
همستْ بالمساء اعترافاً.

الفوانيسُ خرجتْ للشارع من البوابات المعتمة
وتوقّفتْ بهدوءٍ في الهواء.

الغسقُ يُغيّر الفضاءات برِفق.

الحدائق هجرت أشجارها،
البيوتُ الرماديةُ عند ضفة النهر – تدفّقتْ

في الضفاف الخفيضةِ وسط نبات جار الماء يجري الأسى.

الأفقُ وحده يفتح السماواتِ
بالقمر
والطريقُ طويلاً تؤدّي إلى الذكرى.

ويداكِ تبذران بيننا البُعد.

من تاتري[1]
Z Tatr

ذكرى التاترية التي فُقدتْ في تورنيا المتجمدة

فرقعـةُ الصخور غيـر المنفجـرة تُحيل هـذا الفضاء إلى
حجر
إنه – صراخُ الماءِ مقشوطاً بشلالٍ من المشيمة
و
عظمة نبضِ الصمت.

هذا العالمُ هائجٌ بنظرة مرتعبة،
أسكِتُهُ،
لكنني –
لا أستطيع أن أموضعَ موتَكِ في تابوت (تاتر) المرمريّ.

إنه صرير
الفأس
مصقولةً من الصدى
هذا هو كلُّ عالمك
منكمشاً في كفّي عند انهيار الحجر

1- تاتري: هي سلسلة جبلية مشهورة في جنوب بولندا والتاترية نسبة إلى تلك الجبال. (المترجم).

هذه القمةُ تنهار بفعل دقات القلب العنيفة
من الأسى – كما لو كان قليلاً!
والذعرُ – باهظاً!

حتّامَ بخفةٍ
هذا المنحدرُ الصخريّ باليدين
أحمله
ولا أسقطُ
طالما
تدور الأرضُ عارية أمام ناظري
وصُوَرُ الطبيعة أعلاها أسفلها
والسماء تسقط في الهاوية.

كيف لي بهدوءٍ
أنْ أدفنَ المتجمدة، في كفّ منقبضة.

من ديوان (مساواة القلب، 1938)

إشارة
Znak

الريحُ إشارةُ يدٍ ضائعة
قضبانُ البتولات رَسَمت العاصفة
وأثلجتْ عتمةً
تموضعتْ بصعوبة
بين طبقات النجوم
التي لم تشقّها
الإشارةُ باليد.

تجمّدتِ في الضوء العاري.
دفنتِ قدميك الصامتتين في مصادر الثلج
وبعد الآن لنْ أكرّرهما عن ظهر قلب.

كثير من الليالي غطتك بطبقات مبهمة من الفحم
بحيث كان عليّ أن أوقف
الأرض المتدحرجة علينا
لعشرات السنين
وأن أزيحَها في لحظة واحدة
كي أعثر على قناعك البِكْرِ بعينين مذعورتين.

نوتردام[1]
Notre Dame

من مليون إصبع معقودة للصلاة يُحلّق الفضاء!

لكنّ الذُّعْرَ انتزعني من البُرْجِ كالأحشاء من الكُلّاب

مُستهزئاً بي وملفوظاً وسط أمساخ وَسّعَ أشداقَها المطر
أعرف: ماذا أنا الحيُّ أعني على خطوة من الأعمدة!
هذه الجدرانُ المقطوعة من الصخور - فوقي مثل رؤوس
من الناووس تنبعث.

مَنْ رجَّ هذا الظلامَ، طوّعَهُ -
ثم احتواه؟
أعرفُ. أن الصلبان تثقل المسيحَ
ينبغي شحذ خطوط سلالم البناء العمودية
وإرادتي المقرونة بلازوردٍ لا يُسبر غوره،
وأن أصيبَ موتي
من القوس القوطي -

- هناك على مفتاح التقوّس

1- نوتردام - كاتدرائية شهيرة تقع في باريس وهناك رواية أيضاً لفيكتور هوغو بعنوان «كاتدرائية مريم العذراء في باريس»-أحدب نوتردام- وفق ترجمتها العربية-. (المترجم).

يهتزُّ زخمُ السهام –
ويستمر تحت هدير الصخور محلّقةً أعلى فأعلى
بلا نهاية، حتى يطرحها من القمة
في بُرجين، اندفاعٌ مفاجئ
قيعانٌ ممزقة.

منْ كان يتصوّرُ هذا السقوط ويزجُّ بها عالياً!

ما دمنا أحياء
Póki my żyjemy

لعلعةُ المدافع على امتداد التوهج
تصاعدتْ
تتداعى السماءُ مع الدويّ
أتوسّلُ من أجل بندقية كالمحكوم بالرحمة
أعزلَ منهكاً بالقذائف
وأصرخ فحسب، لا على التعيين
ناهضاً من بين الجرحى والأموات.
بصري الساقطُ على قضبان السكك الحديدية في الحطام لوارسو يخفق.

حتى تناهى إلى سمعي المشطور على نصفين
بكاءُ الرجال – وصمتهم، كالرصاصة.

في هذه اللحظة خرّ صريعاً أخي.

وداعاً لكم أيها الرافعون خلف الحدود الرؤوسَ،
المندفعون إلى السلاح
من هنا في الملجأ المحطم
بالرمق الأخير للذين مازالوا على قيد الحياة
أبعثُ نشيدنا الوطني.

أيلول / سبتمبر 1939

Aleksander Wat

ألكسندر فات[1]

(1967–1900)

1- ألكسندر فات (وات): ولد ألكسندر في عام 1900 في مدينة وارسو، عاصمة بولندا، وتوفي في ضواحي باريس عام 1967. شاعر، ناقد ومترجم. شخصية ألكسندر فات مثيرة للجدل، حياتياً، اجتماعياً وشعرياً. كانت حياته مشتتة بسبب معاناته واعتقاله، وما تعرض له أثناء الحرب الكونية الثانية بسبب نشاطه الفكري وأصله اليهودي، وضيق الحال. كان يسعى للإثارة والتمرد وخرق المألوف في الشعر والسلوك. درس الفلسفة والمنطق وعلم النفس في جامعة وارسو. اعتُقل بداية الحرب العالمية الثانية وبعد سنة أطلق سراحه، سافر على إثرها إلى كازاخستان وبقي هناك الفترة ما بين 1941–1946. بعدها عاد إلى وارسو. سنة 1920 نُشرتْ أول قصيدة له. كان أحد دعاة ومؤسسي الحركة المستقبلية في الفن والشعر في بولندا. عمل في مجلات عديدة بما في ذلك في جريدة الشيوعيين الصادرة آنذاك: (الفن الجديد). أصدر عام 1920 مجموعة قصائد نثر قريبة من الدادائية بعنوان: (أنا من جهة ومَوقدي الكلبحديدي من جهة). بعدها نشر (أشعار)، 1957 و(أشعار البحر المتوسط)، 1963، وصدرت له (البهرجة المعتمة)، باريس، 1968، وأخيراً نُشِرّت أعماله الشعرية المتوفرة في مجلد واحد في كراكوف: (الأعمال الشعرية)، 1992. كان يتقن عدة لغات ويترجم منها: من الروسية، الألمانية، الفرنسية، الإنكليزية. ترجم لدوستويفسكي، تولستوي، تورغينيف، تشيخوف، برنانوس، هنريك مان، روث، وآخرين. وإذا طلب مني تقديمه بجملة واحدة فأقول: إنه من كبار مجانين الشعر والحياة الثقافية الذين لم يحصروا نشاطهم في بولندا فقط.

قلبي[1]
Moje serce

إلى أولا – Ola

قلتُ لقلبي: يا قنبلةً يا قلبي، يا قنبلة حمراء، يا التي هكذا
طويلاً، هكذا طويلاً لا تريدين تقطيعي!
قارنتُ القلب بقاطرة رغبات، بعربةٍ نارية مثل (الياسِ)
سابقاً تختطفني ذات يوم إلى السماء.
سمّيتُه بطارية إشاراتٍ، أصيصَ حُبٍّ، مطحنةَ دقيقٍ،
كيسَ شحذِ مداعباتٍ، بُرجَ رغباتٍ، حصّالةَ قُبلاتٍ،
وأخيراً كلّ مُتمَنّى كلّ شيء على الأرض وفي السماء.
في لحظات التنميق قلتُ له: يا مزهريةَ معاناةٍ، أو أيتها
الإسفنجة التي تمتصين المعاناة أو بعبارةٍ أخرى: يا
زريبة الشهوات.
أخيراً تعرّفتُ في منتصف ليلة على شخصيته الحقيقية،
كان ذلك لا أتذكر في يوم من أيام نيسان عام 1923 بين
شارعي جورافيا 26 ومارشاوكوفسكا. حينئذ نظرتُ إلى
القلب عبر العين، كما لو عبر ثقب المفتاح رأيتُ:
أنّ قلبي بوصلةٌ تُشيرُ في كلّ مكانٍ إلى O[2].

1- أولا–Ola: هي زوجة الشاعر. ترجمت النصوص من الأعمال الشعرية للشاعر كراكوف، 1992. (المترجم).

2- نشرت القصيدة في 1924 والحرف الأخير في النص هو الأول من اسم -أولا-. (المترجم).

لماذا

Dlaczego

لماذا من التابوت تُخرجني

لماذا تهمس: حبيبي... حبيبي...

التابوتُ أضمنُ من المهود

لِمَ، تطوف بي عبر العوالم، والناس، عبر الأزمنة؟

بحاجةٍ لتابوتٍ أنا لا غير، هو بيتي، لازمتي

خلاص، لا أريد الصليب، لا أريدُ صليباً على التابوت

كان هذا قديماً، حينما وقفتُ بين الصليب والعدم،

اليوم أنا أنادي فقط، مـن تحت الصليب ومن الصليب،

يا عدم!

من ديوان (أشعار، 1957)

علم الحساب
Arytmetyka

حينما تكون وحدك
لا تثقْ بأنك وحدك
هو (هي) دائماً معك.

أنّى تذهبْ
يذهبْ في كلّ مكان معك
حتى أوْفَى كلبٍ ليس بهذا الوفاء
الظل يختفي حيناً
أما هو (هي) فكلّا.
هذه البنتُ الصهباء المتكئة على باب الفندق
ومعها – ليس شبيهَ – هي، إنما هي الأخرى
هذا العجوز يدرجُ خلفها كالقط،
ومعه رفيقه الذي يلازمه
وذانك الاثنان يتلوّيان فوق السرير.
هذان المقرفصان ينتظران برأسين منكسين حزينين.

باريس، حزيران / يونيو 1956

من حكايات فارسية
Z perskich opowieści

فوق مياهٍ عظيمة
على ضفة حجرية
انطرحتْ جمجمة
صرختْ: اللهُ يا الله.
كم كان من الرّعبِ في هذا الصراخ
وبهذا القدر كان يأسُها
حتى إنني سألتُ الربّانَ:

على ماذا يُتَضرّعُ بعدُ؟ وماذا يُرَوّعها بعدُ؟
كيف يمكنُ أنْ يصعقها الحكمُ الإلهيُّ أكثرَ من ذلك؟

فجأةً ارتفعتْ موجةٌ
أمسكتْ بالجمجمة
وهي تأرجحها
هشّمتها على الجرف.

لا شيء نهائيّ
– قالها الربّانُ هامساً –
ولا قعرَ لما هو أسوأ.

Nesles – la – Gilberde
في آب/ أغسطس 1965

من (أماكن غريبة، وجوهٌ غريبة)
Obce miejsca, Obce twarze
حماسة

... لا الليلُ لا الإله

لا الجمالُ لا اللعنة

لا الوجهُ لا الطائر

الطائر الذي يقطعُ سطحَ الليل، مثلّثاً من البحر، من السماء، والسفوحِ السودِ الآن لمارينا غراند...

لا الطائرُ الذي طارَ صارخاً من عشّه الدافئ عالياً من هناك من صخور مونت سولارو...

لا القمرُ على الربع، القمير، القمر الصغير، العينُ البيكاسوية، غير المثبتة هي كالعادة لدى ذلك الرسام في موضعها، والتي تلمعُ دون شكٍّ أكثرَ من اللازم...

لا الضُّويئات الدفيئة الحساسة في غابات الزيتون...

لا «أهيو» – eheu – الآلهةِ عند سفوح المرتفعات التي لحقت هذه الآلهةُ بأنْ تجعلها متوحشةً في عصر الحضارة المسيحية اللامحدودة...

لا السذّجُ العائدون من الخمّارة مبتهجين، باللعنات وأغنية على الشفاه...

لا ابنة ديون – Dione – التي ها هنا، في هذا الخليج استحمّتْ ليس في الزبد كما يُشاعُ، إنما في العيون

المائيـة الخضراء فوق بازلت القاع وهو يلمعُ الآن ليلاً،
أسودَ فضيّاً...
لا رائحـة الكرمـةِ، فاحتْ صباحاً في الشـمس منشـورة
على الفساتين الزغباء عذبةً كنداء المزمار...
لا بكاء الرضيع
لا أنين المرأة
لا اليد لا الحبر
لا الموت لا الصوت.

Capri 1949

أغاني جوّال[1]
Pieśni wędrowca

مستهجناً كلّ حيٍّ انزويتُ في عالمِ حجريّ: هنا،
تصوّرتُ أنّي سأشاهد من الأعلى مُتحرراً دون كبرياء
تشعّثَ تلك الأشياء. بعين حجرٍ منفردٍ بين الأحجار
ومثلها حسّاساً، نابضاً -في إثر دورة الشمس. مبتعداً
في عمق النفس- الحجرِ، دون حراكٍ، دون حفيف،
فاتراً، حاضراً منطفئ الحضور في مفاتن القمر الباردة.
مستدقّاً بنقصٍ في النعي، وطيداً غير مستكين، غير
متمايز، حبيبة، واحدة جنب الأخرى، ممنوحاً لإيقاعِ
النهار والليل، لا غير. لكن - لا رقصَ فيهما، لا دورانَ،
لا شُعار:
القاعدة هي الصمت. كائنان، لا يتوقفان. لا أكثر من
ذلك، اعتقدتُ أنّ كلّ مُنوجد يستقبحُ نفسَه.
الحجرُ نفسه وسط الأحجار. أها، لم أفكّرْ أبداً في
الحجر بكلمات الموت، كنتُ دائماً أحسُّ بأنّ فيه
قلباً، بخفق حياته، وليس في البنيات الداخلية التي تثيرُ
إعجاب المشدوهين، المصوّرين، علماء المعادن...

1- هذا هو الجزء الثاني من قصيدة طويلة بالعنوان أعلاه مؤلفة من (11) جزء مُذيلة بهوامش الشاعر ومكان وتاريخ كتابتها: فرنسا، كانون الثاني/ يناير - نيسان/ أبريل 1962. يعتبر تداعي الجسد، الكائن مقارنة بأبسط الأشياء، كالحجر مثلاً، من بين مشاغل الشاعر الحيوية، لأنها تعكس لنا نظرته المأساوية للموت الذي يتضاءل حجم الكائن أمامه. (المترجم).

ببساطةٍ: قلب الحجر. ببساطةٍ:
أحلام الحجر. أنْ أكونَ في قلب الحجر – كم حلمتُ
أنا بذلك!
أنْ أكونَ في قلب الحجر، بدون هذا التلوث الذي عبر
أوردتنا ينضحُ في أعماق قلوبنا وينمو، جاعلاً إياها مادةً
كما لو كانتْ عفنةً، مستسلمةً لكلّ أشكال التفكك.

Jarosław Iwaszkiewicz

ياروسواف إيفاشكيفيتش[1]
(1980-1894)

1- ياروسواف إيفاشكيفيتش: شاعر، قاص، كاتب مسرحي، ناقد ومترجم وهو اسم أدبي مهم، ولد في 20 شباط/ فبراير 1894 في قرية (كالنيك) وتوفي في وارسو يوم 2 آذار/ مارس 1980. عاش طفولته مع أمه في وارسو لكنهم انتقلوا إلى أوكرانيا وهناك أكمل المدرسة ودرس الحقوق في جامعة كييف. كان ممثلاً ومديراً أدبياً في مسرح ستوديو في كييف ومنها انتقل سنة 1918 إلى كراكوف ثم عاد إلى وارسو. عمل محرراً ورئيس تحرير في كثير من الصحف والمجلات الأدبية، ونشر قصائده ومقالاته في الصحافة. سنة 1921 أسس فرقة «ألسينور» المسرحية التجريبية مع الكاتب والفنان الطليعي ستانيسواف فيتكيفيتش، وكان مديراً أدبياً في المسرح البولندي في وارسو سنة 1922 تزوج وسكن في (بودكوفا لَشْنا) حيث يقع متحفه اليوم. كان عضواً في اتحاد الأدباء البولنديين ونادي القلم، عمل في الديبلوماسية في كوبنهاغن وبروكسل، وترأس اتحاد الأدباء في الدورات 1945-1949، و1959-1980 وكان نائباً لرئيس نادي القلم أيضاً. اشترك في مؤتمر المثقفين في الدفاع عن السلام في مدينة فروتسواف سنة 1950. وفي 1952 أصبح رئيس دار نشر «القارئ». وحاضر لفترة في جامعة وارسو. كان شاعراً مبدعاً وناثراً متميزاً. تميّز شعره بتنوع مضامينه التي وظف فيها المتناقضات والأضداء وقلق الكائن البشري وخوفه الميتافيزيقي مع مسحة تعبيرية. ترجم من الفرنسية لبعض كبار شعرائها، كما نقل هاملت شكسبير من الإنكليزية، وترجم كيركغارد. وترجم قصصاً لتولستوي وتشيخوف من الروسية. وهو مؤلف الرواية الشعرية «الهروب إلى بغداد» (1923). صدر له ما ينوف على السبعين كتاباً، وكُتبت عنه دراسات عديدة. وهو أحد أعلام الأدب البولندي في القرن العشرين.

من صيف 1932
Z «Lata 1932»
XXXVIII

تنحني الأرضُ تحت وطأة السنابل
تتوهجُ السماءُ بالنجوم
اللحظةُ الشفيفة قبل مقتبل الليل
تنتظرُ المُضِيفَ

وهو يأتي غيرَ مرئي
متشحاً ببرودة فائضة
وبإشارةٍ ملموسة بالكاد
يُحرّك الحدائقَ والحقول

لا أحد يدري مَن يكون وكيف شكله
ولهذا يثيرُ الرعبَ والانشراح
تُحسُّ به طيورُ الليل فقط
واليقظانُ من الأطفال في الليل

يُحَيّي خطوتَه الصفصافُ برجفة
أعمدةُ الحورِ تنحني
والخياشيمُ غير واعيةٍ بعدُ،
تحسُّ برائحة التبن والتابوت

بيدَ أنّ الليلَ دائماً يُجْهِدُ النهار
لا شيء يُخيفُ الأرضَ
الحقولُ تنحني بالسنابل
السماءُ تتوهجُ بالنجوم.

بعد ألف سنة
Za tysiąc lat

بعد ألف سنة
سيُسَوّي الزمانُ كلّ القباب
ولا أحد سيعرف أسماءنا

اليوم متطلعين في النجوم والأمواج
نُخفي أنفاسَنا أمام اللوحة المقدسة
لكنه في أنفاسنا يكمن
العدم

حبسُ النفس مجرّدُ محاولةِ
وقتٍ حينما يختفي على الإطلاقِ فينا النفَسُ
وعندما سنكون نحن والغابة والنجوم معاً
قطرةً على جنحِ ملاكٍ
الموت

كلّ الذي تعيشه – وعلى ما يبدو جميلاً
تعيشُ – هكذا يَقولون – لن يعنيَ شيئاً
فأواصرُ الخلودِ ستنقطعُ

إذنْ طالما مازال بإمكانك النظرُ

إلى أعماق السماء اللازوردية

انظرْ أنتَ أيها العفنُ

– وهذا ما تحتاجه.

حالةُ الطقس
Mapa Pogody

«تَخَطّ مناطقَ الأمطارِ والرعود وابحثْ فقط عن الظلّ والطقس»

• آدم مينسكيفيتش

.1

ماري موسّي تعني بحوراً مائجة[1]
فلا تنظر إلى تلك الجهة الشمالية

ستأتين مرة أخرى في وقت معتمٍ إلى الشرفة الحديدية
وأنت تأخذينني من يدي ستنظرين للهيب
الذي يغطيه إيتنا[2] الأبيضُ بالدخان

ستأتين بيضاءَ مثل إيتنا وباردةً كالثلوج
ستنظرين
معا سنُلقي نظرةً على الليل كما لو على الخلود
على البحر تحت أقدامنا كما لو على دوّامة الوجود
والتنهد برائحة القبر وميموزا[3]
الخلود ودورة النجوم ثم قصائدي

1- Mari Mossi – بالإيطالية تعني بحاراً مائجة، أو بحاراً هائجة كما هو لدى الشاعر. (المترجم).
2- إيتنا- جبل بركاني يقع في شرق صقلية. (المترجم).
3- ميموزا هي شجرة معمرة وسريعة النمو. (المترجم).

ستأتين للشرفة في الليل ومعاً سننظرُ
معاً سنُصْغي للنجوم لحفيفِ الريش
التي يحفُّ بها ساروفيمُ ذو الأجنحة الستة
تحت قبّة الهاوية المختومة بالنجوم

اسمعيني أنا أتكلّمُ
وهو في داخلي يتكلّمُ

.2

من جهة اليسار في الريح الغربية
يبقى ما يُشبه الحياة
وعواصفُ وأمواجٌ كأنها من الكارتون
وأقنعة كارتونية
وأقنعةٌ حريرية
وأقنعة من أربطة

ومعدنيةٌ هي أحياناً ككمّامة الكلاب

كما في البحر
كتغضّنات الشاش
وهذا الذي قالوه لي
اليومَ
أمسِ
وفي ذلك اليوم
إنه أيضاً كمزركشات مجعدةٍ

من الشاشِ

وأحياناً كأشواك حديدية

والموجةُ تتدفّقُ
من اليسار إلى اليمين

.3

توصية تطهير هادئة[1]
إيقادٌ شتويّ لشموع صفراء
تدفّقُ أضواء هور
ومن الموج دخانٌ ولهب

ظلالُ أمواجٍ صامتة داكنة
إنشادٌ مملٌّ لقساوسةٍ وهم في السواد
ترتيبُ صلواتٍ جماعية دائمة
انزياحُ صقيع ورياح

وثمة بروق وضباب...

.4

نافورةٌ عالية تتدفّق في الوسط
لا تثقُ بطقس المنطقة المترائي

1- المقصود هو عيد تطهير مريم العذراء أو سيدة الشموع، وهو مناسبة دينية كاثوليكية عادة ما يُحتفل بها في الشتاء. (المترجم).

تحت الجلد يتدفّقُ الدمُ ويهدأ في الأوردة
لا ثمارَ هنا لا كلماتٍ جميلة

لا حنينَ أيضاً هنا يستأسدُ اليأسُ
كيف للحنين أنْ يقاوم؟

أكاليلُ الزهور مسموطةٌ بالماء
تتحجّرُ في أنصابٍ قديمة رامسة

الماءُ باردٌ سيكون جسْمُك بارداً
العالمُ السّفليّ لا يحفظ الورود ولا النرجس

يتنبأ اليأسُ بالطقس للمنطقة
تسمعُ كلمته الصامتة في كتل الثلج المدلاة فوق القبور

يا ثمار، يا موز! – أيها التوت العذبُ!
يا منفيةً من مياه البحيرة التي تلمعُ عتمةً

هذه النافورةُ البلطةُ التي تحزُّ الرؤوسَ
والتي تقطعُ الدمَ القاني إلى جليدٍ فضّي

.5

لا تخدعْ نفسك بتكوير بوتيتشيلي[1]
عندما يخرج زاهياً من الحمّام اللازوردي

1- ساندرو بوتيتشيلي (1445-1510) رسام إيطالي من عصر النهضة، امتاز بدقة رسم شخصياته. قام بدور مرموق في زخرفة كنيسة قصر الفاتيكان. (المترجم).

مع الكاردينال في مادة بلون التوت أو مع هيلانة في البياض[1]

لونُ الطقوس لا يجلب بالأحرى سوى أنه يزيد
جنونَ العواصف وتَسَرُّعُ الأشرعة المنتفخة
سيحملكَ، إلى مكان حيث الريحُ تسوطكَ بالجليد

الصواري كأعشاشِ مَعْبدٍ تنوءُ بالرايات
وخِرَقُ أيقونات فيرا متّقدةٌ كجمار[2]
أشجارٍ تنوء بأثقال العينين الإلهيتين

آه، لا تثقْ بالطقوس، الأضمنُ دائماً
من كلّ المباهج كبيرها وصغيرها - الأصغرُ

.6

الطقس الحقيقي تحت باقة السرخس هناك
حيث ينمو فطرُ البوليطس والصنوبر الأحمر والأغاتِس[3]

وتنمّلٌ يسري في سيقان النساء
من أجل أنْ تقطفها شفاهُ المتأنّقاتِ

يا لها من شفاهٍ جموحة وغبية

1- ويبدو هنا إشارة من الشاعر إلى لوحة بوتيتشيلي «مولد فينوس»، والتكوير أو الإيوان أو صدفة البحر حيث تقف عليها. (المترجم).
2- هنا قد تكون إشارة للمنديل الأبيض الذي أعطته فيرونيكا للمسيح قبل موته وهناك لوحة شهيرة للفنان ميملينغ تصوِّر القديسة فيرونيكا ومنديلها. (المترجم).
3- الأغاتس شجر من فصيلة الصنوبريات. (المترجم).

بودّي لو قبّلتُها - إلا أنها فكرة مستهجنة

يحضنني طقسٌ جرادُ البحر والهليون[1]
ما منْ أحدٍ يرى في الليل أنني عارٍ
وبعدَ كلّ هذا (تيلَمِينا)[2] ذكيّةٌ حذرة.

بالزمو، في 3 شباط/ فبراير

1- الهليون هو نبات مفيد ولذيذ الطعم. (المترجم).
2- تيلمينا: إحدى بطلات كتاب (السيد تادئوش) للشاعر البولندي الرومانسي آدم ميتسكيفيتش، تظهر مثالاً للمرأة الشابة المثيرة بلباسها وشكلها وبحثها الدائب عن زوج. (المترجم).

Krzysztof Kamil Baczyński

كْشِيشْتوف كميل باتِشينسكي[1]

(1944-1921)

1- كْشِيشْتوفْ كميل باتِشينْسكي: شاعر موهوب وعميق. ولد سنة 1921 في وارسو لعائلة ذات أصول يهودية. أحد أكبر شعراء المقاومة البولنديين ضد الاحتلال النازي لبولندا أثناء الحرب العالمية الثانية حيث كان جندياً في جماعة المقاومة الاقتحامية. كان أحد ممثلي «جيل الكولومبوسيين» الشعري. سنة 1939 أنهى المرحلة الإعدادية. وكان عضواً في سبارتاكوس- منظمة الشباب الاشتراكية. حطم الغزو الهتلري فكرة دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة لكنه واصلها سراً في العام 1943. رغم صغر سنه إلا أنه عبّر عن موهبة استثنائية في طرح قضايا عديدة بأسلوب شعري رفيع، حتى موضوع الاحتلال والحرب عبّر عنه بطريقة رمزية بدفقات نفسية وإنسانية عميقة وذات شمولية. نشرت أشعاره في الصحف السرية. بدأ يعاني من المرض. ومع ذلك كان يرأس تحرير قسم الشعر في مجلة «الطريق». قُتل سنة 1944 أثناء انتفاضة وارسو ضد الاحتلال الألماني. صدرت له أربع مجاميع شعرية ضمت أكثر من خمسمائة قصيدة، لتصدر بعد الحرب في طبعات عدة.

على جسر أفنيون
Sur Le Pont D'avignon

هذي القصيدة وريدٌ شمسيّ على جدار
كصورةٍ لجمع الأربعاء
أجيئكم بأناشيدِ المطر –
نوتاتٍ باهتةً ترنُّ في السماء
كما تتنفس المياهُ بالريح
يرقصُ السادةُ غير مرئيين
«على جسر أفينيون»
أغنيات خضراء بالية
كبراعم صمتٍ شاحبة
استنشقِ الشجرةَ تسمعْ
كشعاعٍ – كنغمة متوترة،
على أدقِّ مدى للريح
ترقصُ فساتينُ الفتيات المُشجّرة
«على جسر أفينيون».
في الأشجار في إطار النوافذ الخضراء
عبرَ أطياف المدن – القوطية الفضية
تحوم طيورٌ ذهبية
كأوتار عود هرَبَتْ من بين اليدين،
في غابات خضراء – ظبياتٌ بيضاء
تدخل تدريجياً في رقصة أهدأ
يرقص السادةُ، ترقص السيداتُ
«على جسر أفينيون».

حكاية
Przypowieść

إلى أمي

ابتسمَ السيد الإلهُ وانبثقتْ حينها الأرضُ
شبيهةً بتفاحةٍ ذهبية، بمرآة التحوّل
بعدها كانت تنضجُ قطراتُ الحيوانات الناضجة
صاعدةً من الماء – مُرتجّةً فضّةً – في درجات الهواء
أما غناء الأكثر خفوتاً من الطيور فتحوّل إلى سحابة ناعمة
وحينئذ صارت تتشكّلُ الغيومُ وأجرامٌ شبيهةٌ بالأرض
هكذا تجيءُ الغاباتُ للبحار واضعةً شعرَها على الماء
وحينها تتلوّنُ الأمواجُ بلون عنب الأحراش.
يتسرّبُ الضوءُ للأرض واللمعُ تخضنه الأرض
تشبُّ غاباتُ الصنوبر في الهواء – الهواءُ من الغابات – أسود.
الحيواناتُ تتغلغل في اللحاء واللحاءُ يُغطّي الحياة
وانعكاسُ الأرض غير المرئيّ يُدوّم في الفضاء
وقتئذ تكون كلُّ الألوان، كلّ واحدٍ مختلف عن الآخر
والتي هي كلّها نفسها تحت القبّةِ الزجاجية للفراغ
وصار اللهُ محبطاً لأنه لا يستطيعُ أنْ يستوعبها كلَّها،
لهذا تحوّلَ الصمتُ إلى طيّاتٍ، وصار الضوءُ أسود
ومنْ سنادين الجبال الثقيلة نمَتْ سيقانٌ نارية
والرعود مجعّدة في جهد تشكّلتْ في فكرة رهيبة،

حتى انبثقَ من كير الحداد تحت السماء البيضاء
من الغيوم والترابِ - إنسانٌ داكنٌ وصغير.

ابتسمَ الآن الإلهُ وهو في نومه سَئِمٌ أخرس
وإلى اليوم يتيه الإنسانُ في الذعر داكناً كالأرض.

في يوم 14/ 11/ 1941

حبّ
Miłość

هوذا من المفترض أنه سحابة موهوبة
لأولئك العابرين، نحّاتي الحجر
لكل الحيوات كي تخلق فيها
شكل ملاكٍ، كان مرئيا
في حلمٍ سابقٍ – كان بالصوت معروفا.
هكذا كأعراف أوراق خضراء،
هكذا كطوفانِ تيارٍ مطري
خصلات النباتات تصعد للأعلى.
على الرغم من جدائل الهواء
تُغمغم بريشها مبتدئةً من غيمةِ
رئيس الملائكة وهي تسندُ القدمين.
وبالتالي فالحيواناتُ في أبخرة الأخاديد،
في مراجل فُرُجات الغابة مخترقة نفسها،
تحت خيمة تجديداتٍ متواصلة
خالقة – ببطءٍ وفي نغماتٍ تتعرف
على يدين مروحتين كأنهما ريشتا وميض
مليئتين كزهرة السماء– بالرحمة.
وهو النحّاتُ الذكيُّ ما يزال
يقدحُ الغيمةَ في خوف حلم حديدي،
وهو يقدحُ رافعاً توابيتَ مرمرية

أو أعمدةَ تماثيلِ ميتة
على صورته هو- والملاك
المجهولُ فوقه بإزميل جلمودٍ هَرِعاً
يلفّهُ بأفعى نباتية
وبهواء جارٍ يُحيطه،
هذا المجهولُ يستمرُّ، أشعّةً يسكبُ،
مثلما تنتهي الآمالُ في القبر-
في اليدينِ اللتينِ وهما تسقطان لهياً
عندما تصبحان صخراً ستعودان يدين.

19/ 11/ 1942

استهلال التحولات
Otwarcie przemian

عند الفجر أرى طيوراً فتية
كثمار صمتٍ مكسوّة بالريش
مَنْ كنتُ أنا طالما أننا من الغيم نَمَوْتُ؟
مَنْ أنا طالما كالأرض مُسْوَدّ؟

أفتح نفسي كلّ عامٍ وأنزلُ في الثلج
أُغْلِقُ نفسي كلّ عام وأنهضُ - كالشجرة
كي أنقلَ الأوراقَ إلى ضفةِ السماء
وأسقط للأسفل نَغْمَةً - هَطولاً.

أفتحُ نفسي كلّ عامٍ؛ أغلقُ حُلماً في الأرض؛
قلبي المكسوّ بالوبر، ألفّهُ بالزغبِ -
وأصمتُ هكذا كما تصمتُ تُفّاحة التحوّلِ الخضراء
أصمتُ على حدٍّ سواء في العواصف - في السكون -
والحركة.

ستافيسكو، في 27/ 03/ 1942

تهويدة للنوم
Śpiew do snu

يا جسدَ جسدي ونورَ فكرتي
بودّي أن تحلمي بنارٍ عامرةٍ بالحفيف
تنبثق منها أزهارٌ صفراءُ، وحفيفُ البَتولا
وكالشبكة، أنْ تشعري في حضرة خفتها بجرأة أكثر
أنْ يكون تحليقك بصيصاً مرتعشاً مؤلماً متلهفاً
لكي تبحرَ فيك كتيار صاخبِ الشمسُ.

يا جسدَ جسدي ولمعَ توقي
لينزل غصنُ سحابة زرقاء عليك في النوم
ليعطيك كفاكهة في النهد الصغير سنونوةً
ليُعلّمها حفيفُ القلبِ كيف أحببْتُ
وكيف أنا أجسّدك في هذه الكتلةِ الساكنة،
في خشب الجسد، في أفكاري الوحيدة.

يا جسدَ جسدي وأملَ خشيتي
ليترنّح الماءُ في النوم وهو يدور في عينيك
وليعطوك سمكةً كالكفّ – التي تصفّقُ
كي تعرفي هذا الصمتَ الذي يسترني بمعطفه
ولتشتعل شراراتُ النار التي في الحرشفة
وتستكمل فيك ومَيضي وتأسى لحزني.

لم أمنحك شجرة تفاح أرضية كي تُشبعك
نمَوْتُ فوق الغيوم كشجرة تفاح برية في غابة
لكنّ لي ينبوعاً فضياً في القلب كعملةٍ حية
تألّقي في الحلم، تطلّعي في مرآته فوق سطح الأرض
لا تبحثي عنّيَ في الضعفِ ونبْعي لا تجوزي
لا يموتُ فيه الجسد، الروح فيه سرمدية.

22/ 06/ 1943

Konstanty Ildefons Gałczyński

كونستانتي إيلْدَفونسْ غاوْتشينسكي[1]
(1953-1905)

1- كونستانتي إيلْدَفونسْ غاوْتشينسكي: شاعر غنائي مهم ومترجم، ولد في وارسو يوم 23 كانون الثاني/ يناير 1905 وتوفي فيها يوم 6 كانون الأول/ ديسمبر 1953. يشار إلى أن الشاعر نشأ في ظل اتجاهين شعريين كانا سائدين في فترة ما بين الحربين العالميتين: اتجاه يميل إلى الكلاسيكية الحديثة والآخر إلى الطليعية. في ظل ذلك التجاذب نشأ غاوتشينسكي وأسس مجده الشعري مستفيداً من السوريالية، المستقبلية مجتهداً في خلق أسلوب لا يخلو من غنائية شفيفة وغزل ساحر وليس غريباً في أن ينعته البعض بـ«التروبادور». حاز على شعبية باعتباره شاعراً متفرد الصوت. ينتقده البعض على انتمائه إلى تيار السلطة الاشتراكية. كان أبوه عاملاً في السكك الحديدية، وأثناء الحرب العالمية الأولى انتقلت عائلته إلى موسكو وهناك تعلم الروسية وعاد سنة 1918 إلى وارسو. و«بتأثير من الشعراء الرمزيين والمستقبليين كتب أشعاره الأولى». أقام ثلاث سنوات في برلين، في 1939 تم اعتقاله ونقله إلى روسيا التي سلمته فيما بعد إلى الألمان. نشر أول عمل له سنة 1923. نُشرت كتاباته في مجلات وصحف عديدة. صدرت له العديد من المجموعات الشعرية واشتهر بسلسلة قصائد بعنوان «الأغاني» (1953). مرّ بنوبتين قلبيتين، ورحل مبكراً.

محادثة عاطفية

Rozmowa liryczna

- قل لي، كم أنت تُحبّني.

سأقول.

- إذنْ؟

أحبّكِ في الشمس. وعند لمع الشموع.

أحبّكِ في القبعة والبيريه

في الهواء الطلق في الطريق وفي حفلة الموسيقى

في الليلك والبتولا، في ثمر العلّيق والقيقب

وعندما تنامين وحين تعملين مستغرقة

وحينما بلطفٍ تكسرين البيضة

وحتى حينما تسقط منك الملعقة،

في التاكسي. وفي السيارة. بلا استثناء

وفي نهاية الشارع. في بدايته

وعندما تفرقين شعرَكِ بالمشط

في الخطر. وفي الدوّامة الدائرية

في البحر. في الجبال. في الشبشب أو حافية

اليومَ. أمسِ. وغداً. في النهار والليل

وفي الربيع. عندما تصل السنونوة.

- وفي الصيف كيف تُحبّني؟

مثل محتوى الصيف.

- وفي الخريفِ حيث الغيومُ والأهواءُ؟

حتى حينما تفقدين مظلتك.

– وحينما الشتاءُ يُفَضّضُ أطرَ النوافذ؟

أحبكِ في الشتاء مثل نار فرحة.

بالقرب من قلبكِ. منه قريباً.

فخلفَ النوافذ ثلجٌ. وغربانٌ على الثلج.

لكنْ ثمة أمور صغيرة أخرى
Ale są jeszcze sprawy drobne

ولكنْ ثمة قضايا صغيرة: تحليق الطيور
اهتزازُ القصب في البحيرات. لمعُ نجمة المساء.
ألوانٌ متنوعةٌ للثمار وقتَ الصباح
والريحُ حين تمرّ محلّقةً بسبرانو وباس[1]،
ومصباحي الصغير، وطاولتي غير الصقيلة.
لكنني حتى مقابل لوحات تيتسيانو[2] كلها
لا أعطي هذه الطاولة، لأنني أعمل جنبها
إنها صديقي الأمينُ منذ الصباح
وعندما المساءُ...

(1953)

1- Soprano: صوت ذو طبقة هي الأعلى عند النساء في الغناء والموسيقى، أما Bass: فهو الأخفض لدى الرجال، استعارها الشاعر للريح. (المترجم).
2- تيتسيانو فيتشيليو (1488-1576) رسام إيطالي مهم من مدينة البندقية. (المترجم).

Na śmierć Esteriny

في موت أسْتَرينا[1]
مواطنة البندقية المُرَحّلة من قبل الألمان

I

بإمكاني على تلك الضفائر أن أدخل السماء
وماذا فجأة؟ الستارة.
هجَرَكِ القلبُ كفأرةٍ حمراء،
حتى إنه لم يقلْ «المغفرة».
ماذا كان سيجدي تنشيط معرفتي؟
أهزّكِ: – قولي، ما هو الداعي؟ –
الشمعةُ تذبلُ، الفجرُ قريباً، أجلسُ
عند جثمانكِ ليلاً.

لأنه لا يمكنني أنْ أُعِيدَكِ للحياة. أتفهمين؟
سقط الظلُّ على جمالك.
حتى الماء لا تريدينه. أنتِ لا تفهمين.
تمتحينَ الماءَ من أنهرٍ مُعتمة.
عينكِ في مكان آخر فعلاً تومضُ
برْقاً زمردياً،

1- أسترينا- اسم فتاة جميلة إيطالية من البندقية (تعرف عليها الشاعر أثناء أسره لدى الألمان) ووضعها في معسكر الاعتقال وموتها أثناء الحرب العالمية الثانية، والظاهر أنهما تحدثا حول كتاب- بينوكيو- للكاتب كارلو كولودي. (المترجم).

عندما تسيرينَ عبرَ مستنقعات باطنِ الأرض
وخلفكِ البرديُّ يحفُّ.

وهنا خلف الشبّاكِ ما يزالُ كالعذاب
ينمو الحَرَجُ، ما نفعه؟
والطيورُ واقفة على النتوءاتِ
دون حراك، بلهاء، كأنها من الخشب.

II

إذا قابلتُ أمّكَ،
سأقول لها، إنني دفنتكِ –
وكنتِ تحملينَ تسريحةً ناعمة
وضفائرَ للتوّ تناثرتْ من السماء؛

وإنني مرةً وضعتُ زنبقة الوادي
عند قدميكِ الناحلتين الحافيتين –
وإنّنا تحدّثنا ونحن نحمّل الروثَ،
عن بيزينكا، والمهرّجِ ذي الأنف الطويل [1]

III

انْدُبِي معي أنتِ أيتها الغابة،
أنتِ يا سنديانةُ، يا خشبَ البتولا والزّانِ –

1- المهرج ذو الأنف الطويل هو الفتى بينوكيو بطل القصة المذكورة، وبيزينكا- نهر يقع غرب بولندا. (المترجم).

يا ثُقْباً في الحذاء، أنتَ كذلك ابْكِ
على المُتَوفّاةِ، على أسترينا الجميلة.

أيتها الطيورُ الزجاجية، أيتها الأيائل الخشبية،
أيتها الأرانبُ الخزفيّةُ المجنحة
ساعدوني كي أهيلَ الترابَ،
الترابَ الكريهَ على الفم العَطِرِ.

اليومُ يأتي. غسلَ المطرُ الأغصانَ.
نهرُ الآلامِ يجري ويَهْذِي.
هيّا، يا إخوتي، فلندفن
اليدين، الفمَ، الضفائرَ والعينين.

1948

كم طريقاً قطعنا معاً؟
Ile razem dróg przebytych?

كم من الطرقات قطعناها معاً؟
كم من المسالك دسناها معاً؟
كم من الأمطار، كم من الثلوج
المعلّقة، فوق المصابيح؟

كم من الرسائل، كم من الفراقات،
كم من الساعات الثقيلة في مدنٍ عديدة؟
ومرةً أخرى هذا العناد كي ننهضَ،
ومرّةً أخرى نسيرُ لنبلغ الهدف؟

كم من القلق المتبادل
في الكدِّ المُتواصلِ، من
التطلّعات المشتركة؟
كم من الأرغفة التي قسَمناها معاً؟
كم من القبلات؟ من السلالم؟ والكتب؟

كم من السنوات على خلق المقاطع الشعرية؟
كم من الصراخ في القصائد؟
كم من اللحظات في سماع بيتهوفن؟

سماع كوريلّي؟ أمامَ سكارلاتي؟[1]

عيناكِ رائعتان كشمعتين

وفي القلب نبعُ ذكرى.

لهذا أريدُ أنْ أنقذَ

من النسيان قلبك؟

(1953)

1- أركنجلو كوريلّي (1653-1713) مؤلف موسيقي وعازف كمان إيطالي مهم. ودومينيكو سكارلاتي (1685-1757) مؤلف موسيقي وعازف على آلة الكلافسن متميز، وهو ابن المؤلف الموسيقي أليساندرو سكارلاتي. (المترجم).

رماداً قمرياً
Pyłem księżycowym

رماداً قمرياً أكونُ عند قدميك
رياحاً عند شرائطك، حليباً في كوبك
سيجارةً في فمك، درباً وسط نبات القنطريون[1]
مصطبةً عندها تستريحين، وكتاباً تقرئين.

أخيطكِ مثل إبرة أحيطك مثل امتداد
أنْ أكونَ فصول سنةٍ لعينيكِ الغاليتين
وناراً في الموقد وسقفاً يحميكِ
من المطر.

(1946)

1- القنطريون نباتٌ عنبري اللون أو أزرقه. (المترجم).

الوردة البرية
Dzika róża

سِرْ وراءَ رائحةِ الوردة البرية
دائماً ثملاً بينَ الطرقات –
يكُنْ دليلكَ مثل نايٍ ساحر
ستسيرُ، تسيرُ
حتى ترى بُوَيباً وعتبة.

تحَمّلِ الأكثرَ وِزراً من أجل الوردة البرية
ولها لَوِّحْ بأحلامك الندية.
قليلاً بعدُ. حفنة حبوب زيادة.
وجار الماء هذا، ستراهُ. – وعندها
سيكون: مساء، نجومٌ ودموع.

الطريق يُغني أغنية عن الوردة البرية
ويضحكُ تاركاً أثراً ذهبياً.
أيتها الوردة البريةّ! أنتِ تضيئين عبر الظلام
أيتها الوردة البرية! أتسمعينَ خطوتي؟
أسيرُ – أنا عاشقُكِ العصف.

ستالاغ ألْتَنْغرابوف، 1942

مرحباً، يا مادونّا[1]

Serwus, madonna

ليكتبْ سوانا أسفارَهم. ولتلعلعْ
لهم الشهرةُ مثل برجٍ ذي نواقيسَ مائة،
أنا لا أعرف أنْ أكتب الأسفارَ ولا أهتمّ بالمجد –
مرحباً، مادونّا.

ليس لي هدوءُ الأسفار التي تلمعُ عالياً
والربيعُ أيضاً ليس لي، لا الشمسُ والمرْجةُ العطرة،
الليل ليس إلا، الليلُ الماطرُ والريحُ والخمرُ –
مرحباً، مادونّا.

كان قبلي آخرون. سيأتي آخرون بعدي
أقول، الحياةُ سَرْمديةٌ والموتُ لا يُجدي.
كل شيءٍ كحلمِ مجنونٍ حالِماً دونَ عقلٍ –
مرحباً، مادونّا.

هي ذي أنتِ مطرزة بقطيفة ذهبية
بأزهار طفولتي، أنت صامتةٌ عبقة –
قطـرةُ الندى تغسـلُ الأوسـاخَ مـن يديـكِ والأكاليلَ أنا

1- مادونّا- هي مريم العذراء باللغة البولندية، وكتب حرفها الأول صغيراً خلافاً لمقتضيات اللغة وحرمة الاسم. (المترجم).

أنسجُ –
مرحباً، مادونّا.

لا تحتقري طوقَ الشاعر، الوغد الشقيّ،
يعرفني رؤساء التحرير، تعرفني الشرطةُ الخيّالة
وأنتِ أمّي، حبيبتي ومُلهمتي –
مرحباً، مادونّا.

(1929)

Anna Świrszczyńska

أنّا شفيرشتشينسكا[1]

(1984–1909)

1- أنّا شفيرشتشينسكا- شاعرة مجددة وناثرة وكاتبة مسرحية. ولدتْ في وارسو يوم 7 شباط / فبرايرعام 1909. كان أبوها (يان) رساماً ونحاتاً. خريجة قسم اللغة والأدب البولندي بجامعة وارسو. في 1936 أصبحت عضوة في اتحاد الأدباء البولنديين. نشرت نصوصها في الصحف والمجلات البولندية. اشتركتْ في انتفاضة وارسو ضد الاحتلال النازي. شكّل موضوع المرأة محوراً أساسياً في أشعارها، إضافة إلى ما كتبته للأطفال. يعتقد النقد البولندي أنها أحدثت انعطافة في مسيرة الشعر البولندي وهي في عمر الستين. من بين دواوينها الهامة نذكر: «الرياح» (1970)؛ «أنا امرأة» (1972)؛ «بنيتُ المتاريس» (1974) وسواها. يرى النقاد أن ديوانها «أنا امرأة» قد عمل هزة وسط القرّاء لأنها أول شاعرة بولندية تناولت قضايا المرأة بعقلية متحررة وصراحة وجرأة كبيرتين حتى إن الشاعر تشيسواف ميووش أشاد بها كثيراً. توفيت يوم 30 أيلول/ سبتمبر 1984 في كراكوف.

هي وأنا
Ona i ja

حينما وضعتني أمّي،
سالَ الدمُ من بين ساقيها.
كلانا تعذّبْنا،
هي أكثرُ منّي.

حينما رَحلتْ أمّي،
سال من بين ساقيها دمُ الموتِ.
ومرة أخرى كلانا تعذّبْنَا،
مرّةً أخرى هي عانتْ أكثرَ منّي.

ديوان (الريح، 1970)

سعادة

Szczęście

شَعْري سعيد
وجلدي سعيد
جلدي يهتزُّ من السعادة.

أتنفّسُ سعادةً بدلاً من الهواء
ببطءٍ وعمق
مثل إنسانٍ تجنّبَ للتوّ خطراً مميتاً
تسيلُ حول خدّيه الدموعُ،
لا علمَ لي بذلك.
نسيتُ أنّه ما زال لي وجه.
جِلْدي يُغنّي
رِعْشةً.

أحسُّ بتواصل الوقت
كما لو شعرتُ به ساعةَ الموت.
كما لو أنني أمسكتُ العالمَ بإحْساسِ الزمن،
كما لو كان الوجودُ محضَ وقت.
غارقةً في بهائه
الصادم
أحسُّ بكل ثانيةٍ من السعادة، كيف تأتي،

تتكوّنُ، تُزْهِرُ
وفقَ طريقتها الطبيعية،
متندةً كالثمرة،
مُذْهِلَةً كالألوهية.

الآن
أشرعُ بالصراخ.
أصرخُ. أغادرُ الجسد.
لا أدري، هل مازلتُ إنساناً،
منْ يعرف ذلك صارخاً من السعادة.

لكنه من هكذا صراخٍ يموتُ المرء،
لهذا أموتُ من السعادة.
من المرجّحِ لم يَعدْ ثمة دمعٌ على الوجه،
من المرجّح لم يعد الجلدُ يُغَنّي،
لستُ أدري هل ما يزال عنديَ جلْدٌ،
منّي إلى جِلْدي
صرتُ بعيدةً جداً كي أعرف.

سأرحلُ الآن.
لم أعدْ أرتعشُ،
لم أعدْ أتنفّسُ.
لستُ أدري هل مازال عندي
شيءٌ يمكنني به أن أتنفس.

أحسُّ بتواصل الوقتِ،
كيف هذا، أحسُّ قوياً بتواصل الوقت.
أغورُ،
أغورُ في الوقت.

من ديوان (الريح، 1970)

شفرة

Brzytwa

لقد خنتكَ.
يا لها من سعادة، يا له من انشراح.
لنفرحْ كلانا،
لأنه الآن
سيمكنني أنْ أحبكَ كما كان من قبلُ.

لنفرحْ كلانا
لأنني اضطررتُ كي أخونك
كغريق
بشفرةٍ يتشبّثُ.

أكرهكَ
لأنني خنتكَ
فلنفرحْ كلانا
لأنني أكرهك.

ديوان (أنا امرأة، 1971)

حديث حزينٌ للغاية ليلاً
Bardzo smutna rozmowa nocą

– ينبغي أنْ يكون عندكِ كثير من العاشقين.

– أعرف، يا ظريف.

– كان عندي كثيرٌ من النساء.

– كان عندي رجالٌ، يا ظريف.

– أنا رجلٌ ميؤوس منه.

– نعم، يا ظريف.

– لا تثقي بي.

– لا أثقُ، يا ظريف.

– أخافُ الموتَ.

– أنا كذلك، يا ظريف.

– لا تهجريني.

– لا، يا ظريف.

– وحيدٌ أنا.

– مثلي أنا.

– عانقيني.

– تصبح على خير، يا ظريف.

ديوان (أنا امرأة، 1971)

من رصاص
Z Ołowiu

مساءً

تتسلّلينَ إلى السرير

الذي يشخرُ فيه رجلٌ.

تضعين على حافّة السرير

جسداً

من رصاص.

ديوان (أنا امرأة، 1971)

الحظ

Szczęście

رجلٌ عجوزٌ
يغادرُ بيته حاملاً كتباً.
يتقدمُ منه جنديٌ ألماني
يأخذ الكتبَ ويقذفها إلى الوحل
يحاول العجوزُ استرجاعها
يصفعه الجنديّ
فيسقط
يركله الجنديُّ ويبتعد.

الرجلُ العجوز
المرميُّ في الدمِ والوحلِ
يتحَسَّسُ الكتبَ تحته.

ضابط ألماني يعزف شوبان
Niemiecki oficer gra Chopina

عبرَ مدينةٍ موحشة
يسيرُ ضابطٌ ألماني
قعقعةُ حذاء

وصدى
يدخلُ بيتاً ميتاً بلا أبواب
يجتازُ أجساداً ممددةً على العتبة
متقدماً نحو البيانو
يلامسُ مفاتيحه
فينسابُ الصوتُ خلال نوافذ محطمة الزجاج
نحوَ المدينة الميتة.

الضابطُ الألماني
يعزفُ شوبان.

إلى ابنتي
Do mojej córki

بُنَيَّتي
لـم أكنْ بطلة
إلا أنني رأيتُ أبطالاً
حيث بنى الجميعُ متاريسَ تحت أزيز الرصاص
وعنْ هذا يجبُ أنْ أتحدث.

عيونُ الموتى
Oczy umarłych

لم يكنْ مسموحاً لهؤلاء الذين
عاشوا في هذه المدينة
أنْ ينظروا للنجوم،
سنواتٍ خمس.
وتحت تهديد الرصاص
أمروا بتعليق ستائر سوداءَ في النوافذ
أما الذين يعيشون الآن
فبإمكانهم أنْ يتطلّعوا للسماء
بعيونِ أولئك الموتى.

ديوان (بنيتُ متراساً، 1974)

Tymoteusz Karpowicz

تيموتئوش كاربوفيتش[1]

(2005–1921)

1– تيموتئوش كاربوفيتش (15/ 12/ 1921–29/ 6/ 2005) – يُعتبر أحد آخر كبار المجددين في لغة الشعر البولندي. نشأ وترعرع في مدينة فروتسواف جنوب غرب بولندا. شاعر، كاتب مسرحي، ناقد ومترجم. ولد قرب مدينة فيلنوس وتوفي في شيكاغو. بعد العام 1945 انتقل إلى مدينة شتشيتشين شمال غرب بولندا، عمل في الراديو ونشر في 1948 أول مجموعة شعرية هي «أبعاد حيّة»، انتقل في 1949 إلى مدينة فروتسواف وفي جامعتها درس في قسم اللغة والأدب البولندي. بعد 1956 توقف لفترة عن النشر. لكنه عمل في تحرير عدد من المجلات المعروفة في بلاده. في 1957 صدر ديوانه «ينابيع مرّة» وفي 1958 صدر ديوانه «موسيقى حجرية». في 1973 دافع عن أطروحة الدكتوراه بعنوان «الشعر غير المستحيل: موديل مخيلة لشميان»، بعدها حصل على دعوة من جامعة أيوه الأميركية. حاضر بعدها في شيكاغو وبرلين وميونيخ. وفي 1978 صار رئيساً لقسم الأدب البولندي في جامعة إيلينوي في شيكاغو. في 1999 بعد فترة صمت صدر ديوانه «حلقات الشجرة» وفيه جهد لغوي ذو منحى تجريبي. قال عنه الشاعر: إن «حلقات الشجرة، محاولة لإظهار أن شجرة الحياة والوعي قد بلغت الحالة التي لا يمكنها أن تحتوي العصائر في محيط دورتها الحقيقية ولذلك أخذ يطفح خارجها». صدرت له إحدى عشرة مجموعة شعرية وعدة مختارات، ومسرحيات ودراسات وترجمات. صدرت عنه عديد من الدراسات، ونال جملة من الجوائز الأدبية وقامت مدينة فروتسواف بجمع وشراء حقوق وإصدار كافة أعماله.

إنسان وهميّ
Zmyślony człowiek

لا تنظُرْ إلى وجهي –
هذا وجهٌ وهميّ
اقتصدتُ بكلّ سمةٍ ميتة بعد أخرى
فككتُ الناووسَ فوقي
فقدتُ نصفَ حياتي لكنني أنجزتُ تُحفةً:
حتى المرآة المشوهة
لا يُمكنها أنْ تَخْرِفَ هكذا وجه

لا تستمعْ لكلامي –
إنه هو الآخر وهمي
لمستُ فعلاً غيرَ عادي:
تجاوزتُ لغةَ الأمّ
في برج بابل
استبدلتُ توليفَ الكلام
بالشيءِ البسيط
كان ذلك أصعبَ من الطيران بدون أجنحة
بهذا خسرتُ النصفَ الآخرَ من حياتي

لا تنظرْ لِيَدَيّ
لا تنظرْ لقدميّ

لا تنظرْ لظلّي –
اختلقتُ نفسي
أنا إنسانٌ وهمي –
ثمرةُ شجرة غير موجودة.

ديوان (موسيقى حجرية، 1958)

درسُ الصمت
Lekcja ciszy

عندما الفراشة
بسرعةٍ كبيرة
طوتْ جناحيها
صاحوا: الهدوء رجاء!

عندما بالكاد ريشةُ
الطيرِ المروّع
لامستِ الشعاع –
صاحوا: الهدوء رجاء!

هكذا علّموا
الفيلَ أنْ يمشي
بلا حفيف على الطبل
والإنسانَ على الأرض

ارتفعتِ الأشجارُ
دون ضجيج في الحقل
مثلما يقف
الشَّعْرُ من الذّعر.

ديوان (ينابيع مُرّة، 1957)

مُحَرّض
Agitator

الأسدُ هو الذي التهم
شجراتِ الحديقة
والسمكةُ الذهبية
ابتلعتْ يديك

ورقةُ نبات الغرنوقي
الساقطة من الشرفة
هشّمت الشارعَ
المزدحمَ بالناس

لكان كلُّ شيء
رائعاً في العالم
لولا عينُ
الطائر الميّت

إنها هي العارية
بلا قشرةٍ وجفن
المطروحة في الطريق
من اخترق فُصَّ السماء

إذاً يا أصدقاء

عندما الطيرُ يموتُ

انتبهوا كي

تُغطّوا حدقتيه.

ديوان (موسيقى حجرية، 1958)

طريق مشوشة
Zmylona droga

كراتٌ مُنْخَمة
خيولٌ محشوة
بضع فدادينَ صوتٍ
مترُ لونٍ مَشرحةُ ظلّ
رِحْلةٌ ناعمةُ الأوراقِ
عبرَ عرين ممرّ جبلي
بعدها الثعالبُ بذيولها الكثةِ
مسحتْ كلّ الممرات
المسيرةُ صارتْ غيرَ واضحة
مسيرةٌ بلا أحذيةٍ وأرجل
في الواقع مسيرةٌ بلا أرض
خيولنا البعيدة
ترعى في كثبان النمال
قضماتٌ تحفّ
يجري تحت جلودها
تلٌّ حمضيّ
يُدَخّنُ فوق شعرها
عَلَفٌ داكنٌ
علفٌ بدون أفواهٍ وتبن
علفٌ عملياً بدون جوع

يتّسعُ ركابُ السرج
إنه بوابةٌ حديدية
إنه واقعياً قوس قزح
صوتُ اللون فحسب
رأساً على عقب
قد نكونُ خطأ
سرْنا عبر هذا الرِّكاب
الحياةُ هنا مبهمة
الشجرةُ عمليّاً بلا شجرة
المسارُ عملياً بلا مسار
وردةُ الضوء بلا أعيننا.

ديوان (إشارةُ مساواة، 1960)

باسْمِ المعنى
W imię znaczenia

باسم المعنى
لا تقصدْ غيرَ الجدار
الكرمة الوحيدة
اقْصِد الصلابةَ
والمرونة
بعضَ الشيء

باسم القط
لا تقرن الفأرَ
بالحليب
والشوارب
اقرنْ
مملكته
التي ليستْ من هذه
القوائم

باسم الإنسان
لا تنزلْ مباشرةً
بالحذاء
انْزِلْ والحذاء

في الهواء
ولا تعبث معه
بالاسم.

ديوان (باسم المعنى، 1962)

محكمة

Sąd

الحكمُ على بذرةٍ لم تنبثقْ
ليس حكيماً

الحكمُ على شجرة لم تُهَمْهِمْ
مضحكٌ

الحُكمُ على إنسانٍ لم يَنْهَرْ
غير إنساني

من المرجحِ أن تُحاكموا في أردية القضاة
البذرةُ غير المنبثقة
الشجرةُ غير المُهَمْهِمة
والإنسانُ الكسير.

عودات
Powroty

أفرحُ جداً
من عودتي
من الألم والموت

بفرحٍ
سأمشي في الحديقة
وخطورةٍ
في قلبي

لكنْ ما الذي سيفعله
أولئك – الخالدون
بدون قلب
ولا حديقة؟

اليومَ إليهم أيضاً
تمّ إرسالُ
حياتهم الخاصة
وموتهم الخاص.

غابة
Las

انطرحْ على النبت
كقطرة عظيمة
وليَمُرَّ مِنْ خلالك:

بلوطة بخطوة متئدة
نبتةُ الجَخْليق بخطوة حزينة
البندقُ بخطوة خائفة
الصنوبر بخطوة يابسة
والزانُ بوقعٍ
لا يوصفُ

لكنْ اسْتَلقِ
بصمتٍ مثل ورقة تلك الغابة
مثل نواةِ جميعِ الشجر.

Miron Białoszewski

ميرون بْيَاووشيفسكي[1]

(1983-1922)

1- ميرون بياووشيفسكي- شاعر مجدد في اللغة والشكل، قاص، كاتب مسرحي وممثل مسرحي. ولد في وارسو يوم 30 حزيران/ يونيو 1922 وتوفي فيها في 17 حزيران 1983. أثناء الاحتلال النازي بدأ دراسته في قسم اللغة والأدب البولندي في جامعة وارسو بشكل سري. أدار أثناء فترة الاحتلال فرقة مسرحية سرية. بعد فشل انتفاضة وارسو وجد نفسه في معسكر للاعتقال في (بروشكوف). بعد الحرب حصل على عمل في البريد المركزي وبعد ذلك عمل في الصحافة. نشر سنة 1955 أولى قصائده. كان ينتمي أدبياً إلى جيل «المعاصرة». صدر أول ديوان شعري له سنة 1956 بعنوان «دورة الأشياء». عُرف أيضاً ككاتب قصصي ولكن في مطلع السبعينيات أي بعد نشره «مذكرات من انتفاضة وارسو» (1970)، أصدر بعد ذلك ثلاثة كتب قصصية. توفي بعد نوبة قلبية ثانية. صدرت بعد موته أعماله الشعرية (1987). نال جائزة وارسو (1980)، ووزارة الثقافة والفنون. إجمالاً صدر له ثلاث عشرة مجموعة شعرية، ومجموعة مسرحيات (1971)، وتسع مجموعات نثرية، إضافة إلى ما تمّ نشره بعد وفاته من طبعات مختلفة لأعماله تجاوزت (13) عنواناً.

دراسة المفتاح
Studium klucza

المفتاحُ

له

رائحةُ ماء مسـماريّ

نكهةُ كهرباء

وكفاكهة

فهو لاذعٌ

فَجٌّ

وبكامله لنفسـه

نواة.

صورة ذاتية محسوسة
Autoportret odczuwany

ينظرون إليّ،
إذاً من المؤكد أنّ لي وجهاً.
من بين كلّ الوجوه الأليفة
قلّما أتذكر وجهي.
أحياناً، اليدان
تعيشان منفصلتين عنّي.
حينئذ يُمكنُ ألّا إخالهما منّي؟

* * *

أينَ حدودي؟

* * *

نامٍ أنا
بحركةٍ سريعة أو بنصفِ حياة.
سوى أنه دائماً
يدبُّ فيّ
ممتلئاً أو غير ممتلئ
لكنه الوجود.
أحملُ بنفسي
مكاني الخاص
حينما أفقدهُ،

يعني ذلك أنني غيرُ موجود.

* * *

أنا لستُ موجوداً،

إذاً أنا لا أشكّ.

نحنُ قناديلُ البحر
My rozgwiazdy

هذا ليس فحسب
شَعْراً تائهاً

المكانُ المهجور
غالباً ما يوجعُ.

نتناسلُ
مُقَطَّعينَ
حناناً.

* * *

نحنُ قناديلُ البحر.

* * *

لا يَحدّنا شيء
ضائعون – مشتتون.

سُمُوّ الدهشةِ الرمادي
Szare eminencje zachwytu

كم أفرح،
بأنكَ السماءُ والمشكالُ،
بأن عندكَ عدداً هائلاً من النجوم الاصطناعية،
بأنكَ تُنيرُ هكذا في وعاء السطوعِ المقدس،
عندما ترفعُ
نصفَ – الكرة
المحيطة بالعينين،
أسفلَ الهواء.
كم أنتِ وبلا تشدّقٍ في نِعْمةٍ
يا ملعقةَ المصفاة!
الموقدُ أيضاً جميلٌ:
له قرميدٌ وشُروخٌ،
يُمكن أنْ يكونَ أشيبَ،
فضياً،
رمادياً – حتى ناعساً...
خصوصاً حينما يخلطُ اللمعانَ،
أو حينما يَغربُ
وبإيقاع عدم الدقة التام
في الأجراس المتوقدة
يتغلغلُ في عناصر
الشراشفِ الهائلة.

التدقيقُ ذاتياً
Sprawdzone sobą

يقف كرسيٌّ:
مادةٌ حقيقية
منحوتةٌ نفسِها
مربوطةٌ في حُزْمَةٍ واحدة
تجريدُ واقعٍ
انكسر.
وهذا شكلٌ أيضاً
نعم ــــ شمعدان
نعم ــــ مَلمَحُ نور.
دعوةُ الكرسيّ التجريدية
تجذبُ الآن
جموعَ الواقعِ قاطبةً
تربطها في حُزْمَةٍ واحدة
في تركيب الحقيقة
في واقع التجريد.

(1959)

حساب نزوة
Rachunek zachciankowy

بقيةُ العالمِ
تبدو
تبدو أنها ليستْ لي.

يوم
Dzień

اليومُ هو أنا
- أسيرُ وأسيرُ!

الأعمى
Niewidomy

عيناه بعضها على بعض

يداه في السماء.

تأمّل
Kontemplacja

الصمتُ

يهفو
كما لو كنتُ في شَعْرٍ
وهنا الوقتُ يدبُّ
كهذا القمل.

العدم
Nicość

ماذا هو يعرف

...العدمُ...؟

ربّما يعرف شيئاً...

حلمٌ لنفسي
Sen do siebie

- غَرِقَ، يا إلهي!

العالم
Świat

العالمُ سارَ

سارَ

جلس

التصقَ

بالأبدية

فكانوا سعداء

بدون شاهدٍ

للأبد.

أشجار...
Drzewa

الأشجارُ وقفتْ عند البحر

حسناً...
الأبديةُ يابسة.
الأبديةُ مُبَللة.
الأبديةُ يابسة.
الأبدية مُبللة.

إنسان
Czlowiek

إنسانٌ
متجمّدٌ عقب الانفجار
لكنْ أيّ انفجار؟
هو لا يتذكّر

سيّارةٌ
تُنيرُ بلا أجفان.

صراخي من النافذة
Mój krzyk z okna

أرى قليلاً من الناس هنا
قليلاً من الناس!
قليلاً من الناس
أرى قليلاً من الناس هنا
قليلاً ن ن
قليـ ل.

«آه، حتى لو أخذوا الموقد...»
نشيدي الذي لا ينضب إلى الفرح
Moja niewyczerpana oda do radości

لي موقدٌ
شبيه ببوّابةِ النصر!

إنهم يأخذون منّي الموقدَ
الشبيهَ ببوّابة النصر

أعيدوا لي الموقدَ
الشبيهَ ببوّابة القصر!!!

لقد أخذوه.

بقيَ في مكانه فقط
تجويفٌ
رماديّ
عارٍ
تجويفٌ رماديٌّ عارٍ
وهذا يكفيني:
تجويفٌ رماديٌّ عار
تجويفٌ رماديٌّ عار

تج – ويف – رما – ديٌّ – عا – ري
تجويفرماديعاري.

(1956)

حول دوران الأشياء
O obrotach rzeczy

وهي تدور.
وتدور.
تخترقنا بالسُّدُم.
حاولْ أنْ تدركَ
الفُلكَ
واحداً من تلك
التي تُسمّى «طوعَ اليد»
ولسانَ مَنْ
أكلَ بمذاقٍ كامل
بمذاق قطرة الشيء الحليبية[1]
ومَنْ ابتكرَ
بأنّ النجومَ الأغبى
تدور حول الأذكى؟
ومنْ ابتكرَ
النجومَ الأغبى؟

(1956)

1- يشير الشاعر هنا إلى مجرّة درب التبانة. (المترجم)

Arnold Słucki

آرنولد سووتْسكي[1]
(1972-1920)

1- آرنولد سووتْسكي (اسمه الأصلي: آرون كراينر) - شاعر ومترجم من أصل يهودي. ولد في 15 نيسان/ أبريل سنة 1920 في مدينة (تيشوفسه). نشر أولى قصائده باللغة الإيديشية. كان ناشطاً في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي في اتحاد الشبيبة الثوري في المدرسة وعلى إثر ذلك منع من أداء امتحان السنة الأخيرة في الإعدادية. بعد دخول القوات النازية إلى بولندا غيَّر اسمه فصار كما هو أعلاه. سنة 1942 دخل في صفوف الجيش الأحمر، وبعد ذلك قاتل في صفوف الجيش البولندي في الاتحاد السوفيتي. بعد الحرب عاد إلى بولندا وانضم إلى حزب العمال البولندي. درس الفلسفة بجامعة وارسو في الفترة ما بين 1946-1956. سنة 1968 في أعقاب ملاحقة اليهود في بولندا اضطر إلى الهجرة إلى إسرائيل أولاً ومن ثم إلى برلين. أول ديوان له صدر سنة في 1950 بعنوان «الأرض أوضح»، وبعدها صدرت له إحدى عشرة مجموعة شعرية كان آخرها «سيرة حياة ملاك» (1982). له أيضاً «كتاب يضم تأملاته ومجادلاته» (1965)، إضافة إلى خمسة كتب للأطفال. يوم 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 1972 توفي في برلين الغربية. يُعدّ من الشعراء المهمين باللغة البولندية.

في الوادي الأبيض
W Dolinie Białej

هنا الجنةُ محبوسةٌ بين الجبال
وفراتُ البياض الناصع مُعَلّقٌ
على رؤوس الأشجار
ويتدفّقُ في شجرة اليقين، كالغناء،
و(تجري) الدمعةُ على شجرة «الافتراض»...

شجرة
Drzewo

رأيتُ كيف طارتْ شجرةٌ من الأرض
كيف شرَقتْ بأوراقها وتجمّد في الأوراقِ
الزفيرُ حتى بدأ دورانُ الجِرار،
رقصةُ الفضّةِ، الخضرةِ المُعَزّزةِ بالأضواء،
حَفْرُ الحياة والموتِ بالتناوب،
تقسيمُ الوقت على شعرةٍ وجَذْلِ ضفيرة،
سمعتُ كيف يمُصُّ الحجر البراعم، الأوراق، الجذرَ،
سمعتُ دورةَ الفوسفور وصفيرَ الملح،
كل ذلك هاجم سمعي ومَرَّ على جسمي،
سمعي أضاءَ عمودياً،
كما لو أنّ صاعقة اخترقت
الشجرةَ وبعدها لم أعدْ أفرّقُ
الأشياءَ عن الرؤيةِ،
الحلمَ من اليقظة،
حواسّي عاشتْ بدون وعي، تَقَشّرتْ في الريح،
ماتزال تكتسي جلداً، دهَنْتُهُ بالزيت،
فاعتراني خوفٌ أمام دماثةٍ تَلفّني في العمق،
كما لو أنني أمامَ يرقة ضخمة.

قصيدة للظلّ
Oda do cienia

أيها الظلُّ
الذي يقتلني،
الظلُّ فوق الثلوج
الظل الضاحكُ، الظلُّ الصارمُ،
السـوط المضفورُ من شمس هواءٍ ناعم!

الظلُّ المتواضعُ
الظلّ المُزَرَّرُ على نجمة بيت لحم واحدة
الظلُّ المحبوكُ في الرايات،
الظلُّ – زقزقة الجريمة، الوعدُ! الوصايا العشرُ![1]
ظلّ اللوائح الاثنا عشر،
لاوكونُ[2]، الأفعى،
الظلُّ، المخيلةُ المزدوجةُ، الظلُّ – القمة الجصيّة،
الظلُّ – الشكلُ القاسي،
الظلُّ عاشقُ الدِّقة، قياسُ المناظر الطبيعية الألومنيومي،
الظلُّ الصغيرُ ذو التاج الخرسانيّ المسلّح على الجمجمة!
الظلُّ – المشنقةُ، الظلُّ – الفوضى،

1- الوصايا العشر: في الكتاب المقدس. اللوائح الاثنا عشر: تشريع روماني قديم شكّلَ أساس دستور الجمهورية الرومانية. (المترجم).
2- لاوكون: هو الكاهن الطروادي الذي حذّر الطرواديين بعدم السماح بدخول الحصان الخشبي والذي قتلته وابنيه أفاعي البحر. (المترجم).

الظلُّ الذي نفسُه كان ذاتَ مرّةٍ تيراتايوس[1]،
خنجراً وأفلاطوناً[2].

1- تيراتايوس: شاعر يوناني عاش في القرن السابع ق.م واشتهر بأشعاره الوطنية والحماسية التي تدعو إلى الشجاعة والشرف. (المترجم).
2- أفلاطون: هو الفيلسوف الإغريقي الشهير. (المترجم).

الأرض المفقودة
Ziemia Utracona

خلاص لم تكن الأرضُ ذاتها.
وديعة وجديرة كأمٍّ فوق منصة التابوت
تنفستْ بخارَ نباتِ الكُنْباث وأزهار البراري
تحت وطأةِ الكون كما لو أنها وَلَدَتْ من جديد
حياة من عناصر منهزمة، أعرف كيف أنها
ضبابيةٌ بلون شمس سرعان ما تبتعد عنا
حيث الوقتُ يتقلص فجأةً، كظلٍّ بَتْلةٍ شاحبٍ
سحقته الذاكرة.

هذا ما تبتغونه
Tego chcecie

أن تموتوا كما في يوم
الولادة
عندما تتكون الأرضُ، الخُضْرةُ
ولا شيءَ بَعْدُ مثالاً
لشيء. أن تمتلكوا كثيراً من البراعة
كي لا تكونوا
ولن تتوقفوا عن أن تكونوا.
هل هذا ما تريدونه منّي
أيها الأصدقاء؟
سأحاولُ. أنتم عُدّوا
اللحظات.

رامَرْشْدورف، 10 أيلول/ سبتمبر 1970

الأشباح
Zjawy

الأشباحُ مُصَلّبَةٌ في الماء، في النار،
أحيّي حضورَ فخامتكم،
مُجرّبة، مُطمئنة، لكنها كم
هي مربكة، محتشدة،
السنونو، الأفاعي – وغير الأفاعي، الخفافيش،
كلّ ما له شكلٌ سَخيّ، مُتَدَلٍّ، مُتوسّلٌ،
مُرْسَلٌ إلى الحرب،
أثقُ
بهذه الفراشات الطنّانة، المُسَبّبَة للألمِ في داخلي،
قطعان الأشباح القاتمة، الكلُّ يمدّ يدَه،
ويشحذ طلباً لمكان في الواقع،
الذي يتضاءل تحت الأقدام في قشرة الأرض
وكلّ ما يوجد من هواء فوقي بالكاد يكفي للداخل،
وعندما نصعدُ للسماء سيغطّ في نوم مضحك!
سنقيسُ في طريقنا كلّ قصاصة شبح
قبل أن تنفتحَ لنا السواحلُ السماوية،
القمةُ مكدسّةٌ، حيث تهجعُ فأرتنا!

نتضرّعُ يا أراضي لكُنَّ من أجل هيئةٍ عمودية.

ظلّ اليوم
Na cień powszedni

في الظل الذي ترسمه الشجرة والشظيّة
على الظلّ اليوميّ الذي يتحكّمُ بالدقّة
كم من المرّاتِ عليه سقطتُ
وأنا أشعر بدوران العالم في رأسي. وإلى شظايا
أقضمُ هذه الحبال التي تجرّ جزيرتي اليقظةَ
إلى حلم سيئ من قولينِ
في اللغة التي ولدتنا في مزدوجينِ
حتى تعانيَ من أجلنا وأصدقائنا
بتنهيدة كبيرة، قسمتها في البداية
على نحيب مياه منفردة. أنا أتذكر
النسيمَ كلّه،
وَخلَ الخلقِ، اللازوردي.

Witold Wirpsza

فيتولد فيربشا[1]

(1985-1918)

1- فيتولد فيربْشَا- شاعر مهم، كاتب، ناقد أدبي ومترجم للأدب الألماني إلى اللغة البولندية. ولد يوم 4 كانون الأول/ ديسمبر سنة 1918 في الأوديسة، وتوفي في 16 أيلول/ سبتمبر عام 1985 في برلين. ينحدر من عائلة نبيلة. درس الحقوق في جامعة وارسو، وكذلك الموسيقى في المدرسة العليا للموسيقى في وارسو. كان يعزف على البيانو. نُشرت أولى قصائده سنة 1935، أثناء الحرب العالمية الثانية كان سجيناً، لكنه اشترك مع الجيش الأحمر في تحرير برلين. بعد الحرب عاش في كراكوف ووارسو ثم في مدينة شتشيتشين في أقصى الشمال الغربي لبولندا. كان جندياً في الجيش البولندي لمدة سنتين، وكان رئيس تحرير أسبوعية «الجندي البولندي»، ثم مديراً للقسم الثقافي في محافظة شتشيتشين، بعدها أصبح مسؤولاً عن القسم الألماني في الدار الحكومية للنشر في وارسو. حاز على بعض الجوائز الأدبية من بينها جائزة مدينة شتشيتشين (1955). في النصف الثاني من الستينيات أقام في النمسا بفضل منحة. خرج احتجاجاً من حزب العمال البولندي الموحد في 1968 وفي السنة نفسها هاجر إلى برلين الغربية حيث أخذ يحاضر في الشعر البولندي. بعد موته تم تسليم وثائقه وما خطّه بيراعه إلى مكتبة شتشيتشين. صدر له أربعة وعشرون كتاباً شعرياً، وأربع روايات، ومجموعتان قصصيتان، وثلاثة كتب نقدية، وسبعة كتب مترجمة من الأدب الألماني.

نحن، جيلٌ
My, pokolenie

نحنُ جيلٌ مُعَوّقٌ خُلقياً،
يُمسك أحدُنا بيد الآخر،
نروحُ للنزهة.

يمرُّ بنا بالغون بأتعابهم وظهورهم المحنية
وثمة منْ يُعلنُ عند شُجيرةٍ ملتهبة: أنا إلهُكم.
ونحن ما زلنا
يُمسك أحدنا بيد الآخر
نروحُ للنزهة.

هناك جنبنا في كدس النار يتأوّه جوردانو برونو[1]
وليس بعيداً كان غاليليو يقدمُ دفاعاً مُراوغاً
لكنّنا
نمسكُ واحدُنا بيد الآخر
نروحُ للنزهة.

في مجموعتنا قابيل الضئيلُ قتل هابيل

1- جوردانو برونو Giordano Bruno (1548-1600) فيلسوف إيطالي مهم، قال بفكرة دوران الأرض وبأن مجموعتنا الشمسية واحدة من مجموعة نظم مماثلة، فحُكم عليه بالهرطقة حرقاً. (المترجم).

وبعد ذلك يهودا الضئيل شنق نفسه على شجرة تين،
ولا شيء
أما نحنُ فيُمسك واحدنا يدَ الآخر
نروحُ إلى النزهة.

نهبطُ إلى قاع البحر، تُمَسّدنا الأسماكُ والأشناتُ،
نسحقُ بالركلات الأجراسَ الغريقة
ندخل إلى عمق الغواصات المنزوعة الأحشاء
تمتلئ رئاتنُا ماءً
نصيرُ شفّافينَ مثل هيدرا[1]،
لكننا ما زلنا نمسك بأيدي بعضنا،
لكننا ما زلنا نروح للنزهة.
أسفلَ، أسفلَ.
نحن، جيلٌ معوّقٌ خُلقياً.

(1960)

1- هيدرا: حيوان مائي صغير أنبوبيّ الشكل، يلتصق بالنباتات. (المترجم)

الموت
Śmierć

من تراب جئتَ وإلى ترابٍ تعود. من البحر نشأتَ
وإلى بحر تعود. من هواء جئت وإلى هواء
تعود. من نارٍ جئتَ وإلى نار تعود.
لكن لا الترابُ يضمك، لا البحرُ لا الهواء
ولا النار. ولا حياً ستنتمي للأحياء، ولا ميّتاً،
ولو أنّ هناك بدايتك الحيّةَ ونهايتك الجسدية،
بينما يقينيةُ الموتِ ذاتُ طبيعة استقرائية.
بطريقة ما
الموتُ طقسٌ شبيهٌ بالولادة، لكنه
شبيهٌ فقط، طقسٌ يتحقق أو لا. الترابُ والماء
الهواء والنارُ تنبضُ وما هي بالإلهام. وأنت تموتُ
تلفظ آخر إلهامك الخفيض كي يصيرَ
إلهاماً عالياً وكي يمكن الحكمُ عليه. وقتئذ نوعُ الموت
ليس مهماً فهو لا ينتمي للرؤيا ولا للعجب،
ولا للحقيقة. الإعجابُ رهيبٌ: ملاكٌ في تحليق صامت.

(1985)

خصائصُ الظلام
Właściwości mroku

الظلام ينجمُ
عن حجر صقيل أبوللونيّ[1]
عن مُسْتَقَرّ النظام. طليقٌ هو
وهذه الطلاقة لا يفقدها. يعتمُ لكنه
لا يُعمي؛ عاجزٌ ولا يَسْتَفِزُّ:
لا جهاز عين ببقعتها الصفراء له،
ولا أي جهاز عصبيّ آخر. لا حجم
له، لأنه لا ينبض.
لا يمكنُ بالأيادي إزاحته لأنه
لا سماء لامعة فيه. لا
يطرد من مركبة العالمِ يستغني
عن العالم؛ وعن الضوء،
نقيضه. عندما الضوءُ يُضيءُ
يحشرُ نفسه في مادة، يمنحها
حجماً / هو نفسه بدون حجم/ يصيرُ
لا غنى عنه للضوء

1- يستفيد شعراء أوروبا من الأساطير الإغريقية وحجر أبوللوني نسبة إلى أبوللو - إله الشمس والجمال والموسيقى والنبوءة والوباء والرماية من القوس. وكان يُعبد بشكل طقسي، وقيل إن رميته لا مفر منها وتصيب بشكل مفاجئ ولا تترك أثراً وكل موت غير متوقع ارتبط بغضب أبوللو، وربما يقصد الشاعر أيضاً «أبولّيون» ملاك الهاوية باليونانية (المترجم).

وحينئذٍ يُثيرُ الرعبَ. وحيد ومستقلٌّ
لا يُثيرُ الرعبَ وغريبةٌ عليه
كومة الروثِ الأبولونية: ينجمُ عن
حجر صقيل وهذا غيرُ مرئي.

إلى راحلٍ
Odchodzącemu

اجلسْ واكتب الذكريات؛ لا تُمْلِها، لأنه
ليس عندك مَنْ تُمليها عليه. ولا تكتبها
وقوفاً على الشاشة أيضاً/ فلن تكونَ
قصائدَ غيته. لا تستخدم القلمَ الجافَّ، بالأحرى
خُذْ ريشةَ قلم تقليدية بحاملةٍ خشبية
واغمِسْها بدَأْبٍ بعد بضع كلماتٍ في الحبر.

اقعدْ على كرسي الاعتراف البلوطي،
يمكن أن تجد هكذا واحداً في عَلِيّةِ
الكنائس القروية. إنها متربةٌ وداكنةٌ في الوسط
مخترَقَةٌ من قبل خطايا الاعتراف الصريح،
أو المسكوت عنها، أو الكاذبة، وهذا على أية حال
ليس مهماً. بحلول الظلام يمكن التغلب عليه: خطايا
الآخرين
تلمعُ كالتعفّن بعد الليل، تُنيرُ روحك.

اكتبْ كلّ ما يتمايل تحت القلم. بإمكانك أن تُلوّنَ،
حتى أنْ تختلقَ، فليكن الدفترُ مُخَطّطاً
كي تخرجَ الحروفُ مرتّبة. بلى، تخرج الحروفُ
كما يخرج إمدادُ النبيذ للشاعر. العالمُ هائل

وليكن السريرُ جنبَ كرسيّ الاعتراف، وعليك
ألا تروح بعيداً للارتياح، ولا للراحة الأبدية.

(برلين، في أيلول/ سبتمبر 1982)

ترتيب
Porządek

لم أقمْ بترتيبٍ حاسمٍ مع نفسيَ بعدُ
يعني لستُ مؤهلاً بعدُ كي يكنسني الموتُ.

لا تدع آجرّةً تسقط على رأسي قبلَ أنْ أعرفَ
ما هو ذا الترتيبُ وكيف ينبغي أن أفعله.

ربما ستتوفر لي هذه المعرفة في اللحظة
التي سأستدير في فراشي إلى الحائط قائلاً: – ذلك يكفي.

قال لي والديّ إنّي وُلدتُ في البيت
عندما كان أبي يمسك بيد أمّي.

أصلّي من أجل أنْ أموتَ في البيت
في فراشي الخاص وفي حضرة الأقربين

وأنْ يُمسك أحدهم يدي حتى اللحظة ما قبل الأخيرة؛
وفي اللحظة الأخيرة فلْيُطْلقْ يدي وحينذاك ينبغي أنْ
أكون وحيداً.

وُضِعتُ في زمنٍ يولد فيه الأطفالُ في المَصحّات

والناسُ يموتون بعد المستشفيات: البداية والنهاية في العقامة،

يعني، في التطهير. كيف يمكن أن نفعل الترتيب هنا
في الوقت المناسب؟ اليباسُ فوضى ساكنة.

في معامل تعقيمِ الولادةِ والموتِ
ليس من فرصةٍ أو طريقةٍ لعملِ الترتيب،

والناسُ يخرجون من هناك غير ناضجين في آخر لحظة،
في اللحظة الأخيرة. الفوضى القاحلةُ لا تحلُّ شيئاً.

أما بالنسبةِ لي، فالحاجةُ ليستْ للهدوء بقدر ما هي للوقت
أقول، عليّ اللحاقُ لكنْ ليس في سباقٍ لاهث.

(1985)

Halina Poświatowska

هالينا بوشفياتوفسكا[1]

(1967-1935)



1- هالينا بوشفياتوفسكا- شاعرة عذبة. رغم قصر حياتها إلا أنها تُعتبر من الشاعرات البولنديات التي جرى تقييمها عالياً. ولدتْ في مدينة تشينستوخوفا يوم 9 أيار/ مايو 1935. من عائلة حرفية. أثرتْ عليها وسواها الحرب العالمية الثانية، كان على الشاعرة وعائلتها الاختباء في سرداب رطب حتى نهاية الحرب وبسبب عيشها في العتمة أصيبت بالانفلونزا الحادة وبالبكتيريا الأمر الذي سبّب لها التهاب المفاصل ومرض القلب وبسبب تلك الأمراض لقيت حتفها مبكراً. تزوجت وعمرها 19 سنة بعد سنتين مات زوجها. في العام 1957 صدرتْ مجموعتها الشعرية الأولى «ترنيمة وثنية». في 1958 سافرت إلى أميركا لإجراء عملية في القلب. وبعدها حصلت على منحة لتدرس هناك. وفي 1961 عادت إلى بلادها. نشرت في السنة ذاتها «يوميات أميركية»، ريبورتاج عن أميركا. بعد عودتها سكنتْ في بيت الأدب- مقر اتحاد الأدباء البولنديين في كراكوف. أجريت لها عملية ثانية للقلب سنة1967 في وارسو، توفيتْ بعدها بثمانية أيام في 11 تشرين الأول/ أكتوبر. تناولت في شعرها مواضيع الحياة الموت والحب مع إبراز قوة المشاعر وهشاشة الإنسان، وكان للمرأة دور بارز في شعرها. كانت تنتمي من حيث التجربة إلى ما يسمى «جيل المعاصرة». في 1966 نشرت كتاباً عبارة عن سيرة ذاتية، ولها مجموعات شعرية أخرى هي: «اليوم الحالي» (1963)؛ و«مديح اليدين» (1966)، و«ذكرى أخرى» (1968) صدرت بعد موتها.

أنا جوليا
Jestem Julią

أنا جوليت[1]
عمري ثلاث وعشرون سنة
لامَسْتُ الحبَّ مرة
كان مذاقه مرّاً
كفنجان قهوة سوداء
زاد
إيقاعَ قلبي
أثارَ
كيانيَ الحيّ
هزّ الحواس

رحلَ الحبُّ
أنا جوليت
معلقة
في شرفة عالية
أصيحُ غُدْ
أنادي عُدْ
ألطَخُ

1- ترجمت، وهذه ليست عادتي، اسم (يوليا) البولندية إلى جوليت، نظراً لتعوّد أذن قارئ العربية على جوليت -شكسبير. (المترجم).

شفتيّ بلون الدم
من العَضّ
لكنه لم يَعُدْ

أنا جوليت
حيّةٌ-
عمري ألف سنة.

(1958)

هالينا

Halina to jest

هالينا بوشفياتوفسكا من المفترض أنها إنسانة
ومن المفترض أنْ يموت قبلها بشرٌ كثيرون
هالينا بوشفياتوفسكا تجهد الآن
في موتها الخاص.

هي مانزال لا تؤمن لكنها تشكّ
وعندما تجسّ في النوم عميقاً يدها اليمنى
تشدُّ باليمنى بقوة نجمة – جزءاً من السماء الحية
وضوءاً خلال الظلام تنزفُ.

بعدها تُطفئه خلفها وهي تسحب ضفيرة وردية
تُعتمُ في ريح ليلة مرعبة وباردة
هالينا بوشفياتوفسكا – هذه الخِزانات القليلة
وهاتان اليدان – والشفتان اللتان لم تعودا جائعتين.

فيلادلفيا، تشرين الثاني/ نوفمبر 1958

عندما كانت إيزولده تحتضر[1]
Kiedy Izolda umierała

عندما كانت إيزولده تحتضر، انحنى تريستيان على سرير
المستشفى ولامس الجبين المتقدَ بيده الباردة الخفيفة.
أعطاها نفساً من فمه فاحْتستْ إيزولده حياةً من نفَسِ الحبيب.
سندَ رأسها المائل، وظهرها النحيف الضيقَ.
أسرعت ترقوتاها الهزيلتان على عجل كي تلحقا
بالنفَس. دق قلبها بسرعة دون انتظام. إيزولده ضغطتْ أصابعها
حول يد تريستيان.
تحدّثْ إليّ – رَجَتْه – أريد سماع صوتك، مازلتُ أسمع – قالتْ.
صمتَ تريستيانُ وماتتْ إيزولده العمياءُ ضاغطةً شفتيها
على كفّي الحبيب.
اللتين خفيفتين كانتا وباردتين.

(1965)

1- من قصائد الشاعرة النثرية. (المترجم).

يا هيراقليطس
Heraklicie

هيراقليطس – يا صديقي علّمتني حبّ النار
والموت كلّ لحظة.
ومُذْ رأيتُ كتاباتك – وكيف التهمتها النارُ، النار ذاتها
التي تفتحُ أعماق المظاريف المغلقة وتلتهم المدن
عرفتُ أنك النبي الوحيد. بشّرتني بالنار كما في
كل ميثولوجيا يُبَشّرُ الملاكُ بألم مريم العذراء.
روى الإيمانُ المُضيءُ جسدي وها أنا ذا خادمتك.
أغذّي بجسدي وفكري كيانك.
أشتعلُ يا هيراقليطسُ، يوماً بعد يوم، فكرةً بعد فكرة،
أحترقُ.

(1968)

كي تخلقَ قصيدة
Stworzyć wiersz

كي تخلق قصيدة - كان يكفي اهتزازُ الألم في الأنسجة
وخزينُ كلماتٍ ليس أكبرَ من صرخة الحيوان. والآن
أنت بحاجةٍ لفكرة وحقّ، واستكشافات مقارنةٍ في
أعماق القواميس. ثمة عملياتٌ جراحيةٌ حول الكلمات،
هناك كلماتٌ هجينة، نصف كلمةٍ، ربعُ كلمة وغموضُ
حروفٍ منفوخة من الذكاء. ولهفتي - فرخُ بلبلٍ
يصمت فاقد العقل من هذه المدوّناتِ والآلات.
وعندما تطلبون منّي المعاني، أشعرُ مثل
غصن يحمل عشّاً رقيقاً وينكسرُ بفرقعة
تحت عبء بيانو جرى رميه.

(1968)

عندما سأموت يا حبيبي
Kiedy umrę kochanie

عندما سأموت يا حبيبي
عندما سأفترق مع الشمس
وأكون موضوعاً طويلاً بالأحرى حزيناً

بعد ذلك هل ستأخذني
تطوّقني بذراعيك
وتصلح ما أفسده المصير القاسي.

غالباً ما أفكر فيك
غالباً ما أكتب إليك
رسائل بلهاء – فيها حب وابتسامة

بعدها في الموقد أخفيها
ينتفض اللهيب في الكلمات
قبل أن يرقد في الرماد

أنظر في اللهيب حبيبي
أفكّر – ماذا سيحدث الآن
معْ قلبي المتلهف للحبّ

أما أنت فلا تدَعْني

أموت في عالم

مظلمٍ وبارد.

Czesław Miłosz

تشيسواف ميووش[1]

(2004–1911)

1- تشيسواف ميووش- شاعر، روائي، ناقد، مترجم ومحاضر جامعي. ولد في بلدة شَتَيني يوم 30 حزيران/ يونيو سنة 1911 وتوفي في مدينة كراكوف في 14 آب/ أغسطس سنة 2004. حائز على جائزة نوبل في الأدب للعام 1980. ولد ونشأ في ليتوانيا، درس اللغة والأدب البولندي والقانون في فيلنيوس. عام 1930 نشر أولى قصائده. كان عضواً في جماعة «زغاري» - الأدبية. هاجر إلى رومانيا أثناء الحرب العالمية الثانية لكنه عاد إلى فيلنيوس ومنها إلى كراكوف ووارسو. سنة 1951 طلب اللجوء في فرنسا، وفي 1960 انتقل إلى بيركلي في الولايات المتحدة الأميركية حيث كان يحاضر في الجامعة حتى تقاعده. في 1993 عاد إلى بولندا نهائياً وأقام في مدينة كراكوف. يعتبر ميووش مؤسسة أدبية- ثقافية حقاً، نظراً لإنجازه الكبير شعراً، نثراً، ترجمة ومساهمة في فعاليات كثيرة عبر عمره الطويل، كتب حتى أواخر حياته. صدرت له عشرات الكتب ودُبّجتْ عن إبداعه مئات الصفحات، تُرجمت أشعاره إلى معظم لغات العالم ومن بينها ترجمتنا العربية الصادرة عن دار المدى.

في وطني
W mojej ojczyźnie

في وطني الذي لن أعود إليه
ثمة بحيرة غابية عظيمة
غيومٌ وسيعة ممزقة عجيبة
أتذكّرها حينما ألقي نظرة ورائي.

وثمة همسُ مياهٍ ضحلة في غسق معتم
قاعٌ ذو أعشاب شوكية
وصراخ نوارس سوداء واحمرار مغارب باردة.
وصفيرُ إوزّ متقد في الأعالي.

بحيرة الأشواك ذي تغفو في سمائي
أميل فأرى هناك على القاع
لمعَ حياتي. وهذا ما يُرهبني.
هناك قبل أنْ يخطّ الموتُ حياتي إلى الأبد.

وارسو، 1937

كامبو دي فيوري
Campo di Fiori

في ساحة كامبو دي فيوري في روما
سلال زيتون وليمون
رصيفٌ مرشوش بالنبيذ
وشظايا زهور.
ثمار بحر وردية
تُغطي منصّات البائعين
عنب أسود ملء الذراعين
يتساقط على زغب الدرّاق.

هنا في الساحة نفسها
تمّ إحراقُ (جوردانو برونو)
الجلادُ أضرم المحرقة
وسط حشد من الغوغاء
وبعد أنْ انطفأ اللهيب
امتلأت الحاناتُ من جديد.
وحمل الباعة على رؤوسهم من جديد
سلال الزيتون والليمون.

تذكرتُ كامبو دي فيوري
وأنا في وارسو عند دوّامة الخيل

على أصوات الموسيقى الهادرة
الموسيقى أصمّت
الإطلاقاتِ خلف أسوار الغيتو
وتصاعدت الأبخرة
عالياً في السماء الصافية.

الريحُ المنبعثةُ من البيوت المحترقة
كانتْ تسوق أحياناً الحِدْآنَ السودَ
وراكبو الدوامة كانوا يلتقطون
الأشلاء المتناثرة في الهواء
الريحُ الساخنةُ نفسها
قد عصفتْ بتنورات الفتيات
حينئذ ضحكت الحشودُ المبتهجة
في يوم الأحد الرائق في وارسو.

ثمة من سيقرأ هذا المغزى
على أنّ الناسَ في وارسو أو روما
يُتاجرون، يلعبون، يُضاجعون
غير عابئينَ بمحارق الشهداء
ثمة آخر سيقرؤه على أنه
مدارُ تعاقب الأشياء الإنسانية
مدارُ النسيان الذي يولد
قبل أنْ ينطفئ اللهيب.

بينما أنا أفكر
بوحشة المفقودين

وكيف عندما اعتلى
جوردانو المحرقة
لم تكنْ هناك مفرداتٌ
في اللغة الإنسانية
من شأنها أنْ تقول شيئاً
للبشرية المتبقية.

إنهم عادوا لشرب النبيذ
لبيع قناديل البحر البيضاء
لحمل سلال الزيتون والليمون
في صخب بهيج.
أما هو فكان بعيداً عنهم
كما لو أنه كان من قرون سحيقة
في حين هم توقفوا فقط لحظةَ
إقلاعه في الحريق.
وأولئك الموتى الوحيدون
المنسيون من قبل الجميع
صارتْ لغتُنا غريبةً عليهم
كما لو أنها لغةُ كوكب قديم.
وحتى يُصبحَ كلُّ شيء أسطورةً
بعد سنوات
في كامبو دي فيوري الهائلة
ستُضرمُ كلمةُ الشاعر الغضب.

وارسو/ أعياد الميلاد، 1943

أغنيةٌ عن نهاية العالم
Piosenka o końcu świata

في يوم نهاية العالم
النحلةُ تحلّقُ فوق زهرةِ الكبوسين
الصيادُ يُصْلِحُ الشبكة اللامعة
الدلافينُ المرحةُ تتقافزُ في البحرِ
العصافيرُ الفتيةُ تنقرُ الميزابَ،
والأفعى لها جلدٌ أصفرُ كما ينبغي عليه أنْ يكون.

في يوم نهاية العالم
النساءُ يَمْشِيْنَ في الحقل تحت المظلات
السكّيرُ ينامُ على حافةِ العشبِ
باعةُ الخضرواتِ يُنادونَ في الشارعِ
والزورقُ ذو الشراعِ الأصفرِ يُبْحِرُ للجزيرة
صوتُ الكمان يتواصلُ في الفضاء
ويكشفُ الليلةَ النجمية.

أما الذين انتظروا البروقَ والرعودَ
فهم خائبون
والذين انتظروا الإشاراتِ والطبولَ الملائكية،
لا يُصدقون أنها تحدثُ الآن.
طالما أنّ الشمسَ والقمرَ في الأعالي،

طالما أنّ النحلةَ الطنّانةَ تزورُ الوردة،
طالما أن الأطفالَ المتوردينَ يولدون،
لا أحدَ يُصدّق أنها تحدثُ الآن.

وحدَهُ العجوزُ الأشيبُ الذي كادَ أنْ يكونَ نبياً،
لكنه ليس بنبيّ لأن لديه شغلاً آخر،
يقولُ وهو يربطُ الطماطمَ:
لنْ تكونَ نهايةٌ أخرى للعالم،
لنْ تكونَ نهايةٌ أخرى للعالمِ.

ديوان (الخلاص، 1945)

لكنّ الكتب
Ale książki

لكنْ ستبقى الكتُبُ فوقَ الرفوفِ كائناتٍ حقيقية.
ظَهَرَتْ مرّة طريةً ومازالتْ ندية.
مثلما كستناءات لامعة تحت شجرة في الخريف.
ملموسة مدلّلة شرعت بالحياة
رغم التوهّجِ في الأفق وتطايرِ القصور في الهواء
رغم القبائل في مسيرتها، والكواكب في حركتها.
قالتْ: نحنُ نوجدُ – حتّى بعد أنْ سُلِخَتْ صفحاتُها
أو لَعَقَ اللّهيبُ حروفَها.
هي أكثرُ صُمُوداً منّا نحن الذين يبردُ دفئنا الهشُّ
مع الذاكرة. يتشتتُ، يَفنى.
أتخيّلُ الأرضَ بعدَ زوالي
ولا شيء. لا خسرانَ سوى الغرابة المتواصلة
وفساتين النّساء والياسمين الندي، والنشيد في الوادي.
ولكنْ ستبقى الكتبُ فوق الرّفوف مَولودة جيداً.
منبثقة من النّاس، ولكن أيضاً من البهاءِ والأعالي.

طفلُ أوروبا
Dziecię Europy

.1

نحن الذين تمتلئ رئاتهم بحلاوة النهار
الذين يَرَون الغصونَ مزهرةً في أيار
نحن أفضلُ من أولئك الذين قد هلكوا.

نحن الذين نتلذذ بالطعام طويلاً
ونتمتعُ بمباهج الحب تماماً
نحن أفضلُ من أولئك الذين قد قُبروا.

نحن الآتين من الأتونات المضطرمة من خلف الأسلاك الشائكة
حيث تولول رياحُ الخريف اللامتناهية
من المعارك حيث الهواءُ الجريحُ يصرخ من البرحاء
نحن نجونا بفضل البراعة والمعرفة
بفضل إرسال الآخرين للمواقع الملتهبة
ونحن نستحثهم بصرخاتنا للقتال
انسحبنا فور توقع الهزيمة.
كنّا أمام اختيار موتنا أو موت الصديق
اخترنا موته ببرودة قائلين: ليته يتمّ بأسرع ما يكون.

نحن أحكمنا غلقَ الأفران الغازية. سرقنا الخبزَ.
مدركين أنّ اليوم التالي سيكون أصعبَ من السوابق.

عرفنا الخيرَ والشرَّ كما يليق بالبشر
دهاؤنا الخبيث لا مثيل له على الأرض.

نعتقد مقتنعين أننا أفضلُ من أولئك
السذّج المتحمسين والضعفاء غير المكترثين بالحياة.

.6

لا تعشقْ بلداً فالبلدانُ سرعان ما تختفي
لا تعشقْ مدينةً فالمدنُ سرعان ما تنهدم.

لا تحفظ الذكريات لأنه من خزانتك
سيتسربُ الدخانُ مسمّماً نفسك.

لا تعطفْ على الناس فالناسُ بسهولةٍ يهلكون
أو يطلبون العونَ منك وهم مظلومون.

لا تُحدّقْ في بِركِ الماضي فسطحها يعتريه الصدأ
إنها تُريكَ وجهاً خلافَ ما كنتَ تأمل

.7

مَنْ يستحضر التاريخَ فهو في مأمنٍ أبداً

فالموتى لن ينهضوا كي يشهدوا ضده.

يمكن أنْ ينسبَ لهم أيّ عمل كيفما يشاء
لأنّ ردّهم الوحيد سيكون الصمت.

ستطفو وجوههم الفارغة
ستمنحها أنتَ الملامحَ التي تبتغي.

فخوراً بالتسلط على الناس الراحلين منذ زمن
اجعلِ الماضي على صورتك فالتشابه أفضل.

نيويورك، 1946

الأطروحة الشعرية
المقدمة
Trakt poetycki
Wstęp

ليكن الكلامُ باللغة الأم واضحاً
كي يتسنى لكل واحد وهو يسمع الكلمة
أنْ يرى أشجارَ التفاح والنهرَ ومنعطفَ الطريق
مثلما يرى في وميض برق الصيف.

على اللغة ألا تكون محضَ صورة
وحسب تُغْويها منذ قرون
ترنيمةُ القافية والحلمُ واللحنُ
عزلاءَ يتجاوزها العالمُ اليابسُ الحاد.

أكثر من واحد يتساءلُ اليومَ ما معنى
هذا الخجل حين يقرأ ديوانَ شعر
كما لو أنّ الشاعرَ إلى الجانب السيئ فيه
قد توجّه لغرضٍ غامض
مُبْعداً فكرةً وخادعاً أخرى.

بمسحة من المزاح، البهلوانية والهجاء.
مازال الشعرُ يعرف كيف يستدرّ الإعجابَ

ولهذا فتألقهُ حينئذ يجلب الثناء
سوى أن هذه المعاركَ التي ثمنها الحياة
تجري وقائعها في النثر. لم يكُ ذلك هكذا طوال الوقت.

ويظلّ أسَفُنُا غير معلن
فالقصص والدراساتُ تخدم لكنها لا تدوم
لأنّ مقطعاً شعرياً جيداً يُعادل أكثرَ
من حمل أطنانٍ من النثر المُضني.

آرس بوئِتِكا
Ars Poetica

دائماً كنتُ أتطلع لشكل أكثر رحابة
خلواً من إفراط الشعر والنثر
لشكلٍ يسمح لنا بالتفاهم دون تعريض أحد
مؤلفاً كان أو قارئاً لذروة العذاب.

ثمة شيء في جوهر الشعر غير لائق
يصعد منا دون أن ندري أنه فينا
فتطرف أعيننا كما لو أن نمراً قد انطلق منا
توقف في الضوء ثم راح يضرب جنبيه بذيله.

لهذا يُقال بصوابٍ: إن الشعرَ تُمليه الروح الحارسة
رغم المبالغة بالاعتقاد أنها بالتأكيد ملاك.
من الصعبِ أنْ نُخمّن من أين يأتي غرور الشعراء
طالما أنّ الحياءَ يأخذهم لحظة انكشاف هشاشتهم.

مَنْ من العقلاء يرغب في أن يكون بلادَ عفاريت،
تتحكم فيه كما لو أنها في بيتها وهي تنطق بلغات عديدة
وكأنه لم يكفها سرقةُ فمه ولسانه،
راحتْ تعمل من أجل راحتها على تغيير مصيره؟

لأنه كلّ ما هو مَرَضِيٌّ مُقيّمٌ اليومَ،
ثمة مَنْ يتصورُ أنني أمزحُ لا غير
أو أنني ابتكرتُ طريقةً أخرى
لإطراء الفنّ بمساعدة السخرية.

كان ثمة زمان لا تُقرأ فيه إلا الكتب الحصيفة
تلك التي تُعيننا على تحمّل الألم والشقاء.
مع ذلك فهذا ليس تماماً كتصفح ألف
عملٍ خارجاً للتوّ من مستوصف الأمراض النفسية.

وبعدُ فالعالم مختلف عمّا يتراءى لنا
ونحنُ نختلف عمّا نرى أنفسَنا في هرائنا.
لذا فالناسُ يحتفظون باستقامة خرساء
مكتسبين بهذا احترامَ الجيران والأقارب.

هذا الغرضُ من الشعر بأن يُذكّرنا
كيف من الصعب عليك أن تبقى نفسَ الشخص
لأن بيتنا مفتوح، لا مفتاحَ في الباب،
والضيوف غير المرئيين يدخلون ويخرجون.

ما أقوله ها هنا، أنا موافقٌ، ليس شعراً
لأن القصائد تُكتبُ نادراً وبدون رغبة،
تحت وطأة الإكراهِ على أمل أن تكونَ
الأرواحُ الخيّرةُ لا الشريرةُ هي التي اصطفتنا لأدائها.

بيركلي، 1968

يا لغتي الوفية
Moja wierna mowo

يا لغتي الوفية
لقد خدمتكِ
وضعتُ كل ليلةٍ طاسات الألوان أمامك
لكيِ تملكي البتولا الجُندبَ وطائرَ الدّغناش
المحفوظين في ذاكرتي.

استغرق ذلك أعواماً كثيرة
كنتِ موطني حيث لا موطنَ آخر
ظننتُ أنك ستكونين الوسيط
بيني وبين الطيبين
ولو أنهم كانوا عشرين، عشرة
أو أنهم لم يولدوا بعد.

الآن أعلنُ شكّي
ثمة لحظاتٌ يتراءى لي أنني قد أضعتُ حياتي
لأنكِ لسانُ الخانعين
لسانُ غير العاقلين والكارهين
أنفسَهم أكثرَ من الشعوب الأخرى
لسان المخبرين
لسان المشوشين

المرضى ببراءتهم
لكنه من دونك من أكون أنا
محض معلم في بلد قصي
محض نجاح بلا خوف وإذلال
بلى، من دونك من أكون أنا
فيلسوفاً مثل كل واحد.
أفهم هكذا ينبغي أن تكون تربيتي
محروماً من تألق الشخصية
الحظ يبسط في تمثيلية الأخلاق
سجادةً حمراءَ للآثم
والفانوس السحري في الوقت ذاته
ينثرُ على اللوحة صورَ العذاب الإنساني والإلهي.

يا لغتي الوفية
ربما عليّ – مع ذلك – أنْ أنقذك
لذا سأواصل وضعي طاساتِ الألوان أمامك
الشفافةَ والنقيةَ إذا أمكن ذلك
فعند سوء الطالع شيءٌ من النظام أو الجمال ضروري.

بيركلي، 1968

قليلاً هكذا
Tak mało

قليلاً هكذا قلتُ
قصيرة هي الأيام

قصيرة الأيامُ
قصيرة الليالي
قصيرة السنواتُ.

هكذا قليلاً قلتُ
لم ألحقْ

تعب القلبُ
إعجاباً
يأساً
تحَمُساً
أملاً.

أطبق خطمُ
الوحشِ عليّ
انطرحتُ عارياً على سواحل
الجزرِ المقفرة،

اختطفني إلى اللجّ
حوتُ العالم الأبيض

والآنَ لا أدري
ما الذي كان حقيقياً.

بيركلي، 1969

كيف ينبغي أن تكون الحال في السماء
Jak powinno być w niebie

كيف ينبغي أنْ يكون في السماء. أعرف ذلك لأنني كنتُ هناك
عند نهرها مصغياً لطيورها
في فصلها: صيفاً مباشرةً عند شروق الشمس
نهضتُ وهرعتُ إلى شؤوني التي لا تُحصى
والحديقة كانت سماويةً من صنيع الخيال
قضيتُ حياتي ناظماً رُقًى إيقاعية
غير واعٍ لما كان لي يجري
لكنني جاهدتُ دون هوادةٍ مُتعقّباً
الاسم والشكلَ. أظنّ أنّ حركة الدم
ينبغي أنْ تتواصلَ هناك كحركة انتصار
الأعلى درجةً، أقول، حتى إن رائحة زهر الخيري
ونباتِ الكبّوسين والنحلة والدعسوقة
أو جوهرها الأقوى من ها هنا
ينبغي أنْ تستدعينا على السواء للجوهر، للداخل
وراءَ متاهة الأشياء، لأنه كيف للعقل
أنْ يُنهي سعيَه طالما هو ينهلُ من المهيمن
الأزليّ سحرهُ، جشعَهُ ووعدَه؟
لكنْ أين هو، عزيزنا، الفناء؟
أين الزمنُ الذي يُحطّمنا وينقذنا معاً؟
هذا صعبٌ للغاية بالنسبة لي: بأنْ تكون السكينةُ الأبدية

بلا صباحاتٍ أو مساءات
وهذا النقصُ كافٍ لأنْ يقولَ شيئاً ضدّ نفسه
وهذه مشكلةٌ عسيرةٌ جداً على عالِمِ اللاهوت.

روما في 1986

المعنى
Sens

– بعدَ أنْ أموتَ سأرى بطانةَ العالم
الجهةَ الثانية، ما وراءَ الطائر والجبل ومغيب الشمس
المعنى الحقيقي الداعي لتشفيره.
ما كان غيرَ منجمعٍ سينجمع
ما كان غيرَ مُدرَكٍ سيُدرَكُ.

– وإذا كان العالمُ بدون بطانة؟
إذا كان طائرُ الدُّجّ على الغصن ليس علامة
بل مجرد طائر دجٍّ على الغصن، إذا كان النهارُ والليل
يتعاقبان غيرَ آبهينِ بالمعنى
ولا شيءَ على الأرض سوى هذه الأرض؟
– حتى لو كان كذلك، مع ذلك لظلت
الكلمةُ مستيقظةً فوق الشفاه الزائلة التي حملتها
رسولاً لا يعرف الكللَ يعدو ويعدو
عبرَ الحقول ما بين النجوم
يحتجُّ، يستغيثُ، يصرخُ.

بيركلي، 1988

Tadeusz Różewicz

تادئوش روزيفيتش[1]

(2014–1921)

1- تادئوش روزيفيتش- شاعر، كاتب مسرحي، قاص، وكاتب سيناريو ومترجم من اللغة المجرية، أحد أشهر شعراء بولندا في القرن العشرين وصاحب الحضور القوي في الحياة الأدبية والثقافية. مجدد في اللغة والأسلوب الشعري. ولد يوم 9/ 10/ 1921 في رادومسك، وتوفي في الرابع والعشرين من نيسان/ أبريل سنة 2014. قبل الحرب العالمية الثانية مارس أعمالاً عديدة بغرض مساعدة عائلته فكان أمين مستودع، وموظفاً، وصانعاً في معمل نجارة. كان عضواً في الجيش الوطني المقاوم للاحتلال النازي وحارب سنة في وحدات المقاومة في الغابات وعن ذلك خصص بعض نتاجه الشعري والمسرحي. درس تاريخ الفن في كراكوف لكنه لم يكملها. ارتبط بحركة الطليعة البولندية الثانية. «القلق» (1947) كان أول دواوينه الشعرية المهمة، تلاه «القفاز الأحمر» (1948) الذي اعتبره النقاد ديواناً «ثورياً» وحتى ميووش كان يرى في ديوانه الأول «شكلاً شعرياً جديداً». كان يتهم أحياناً بالعدمية، والتأثر ببعض الشعراء الغربيين! في سنة رحيله صدر له «قصائد مقروءة»، وفي السنة التالية «الحرية الأخيرة»، وأيضاً «الاختفاء» (2015). له عشرات المجموعات الشعرية و(18) مسرحية، (16) كتاباً نثرياً، وأكثر من (10) سيناريوهات للسينما بعضها بالاشتراك مع مخرجين آخرين. كتبت عنه مئات المقالات والدراسات، ومُنِح عدد كبير من الجوائز المعتبرة والدكتوراه الفخرية، وترجمت أشعاره إلى ما لا يقل عن خمسين لغة وكنت أول من ترجمه مباشرة من البولندية إلى اللغة العربية ونشرت مختاراته الشعرية دار المدى، كما ربطتني به صداقة منذ العام 1978 واستمرت حتى رحيله.

العويل
Lament

أتوجّهُ إليكم كهنةً
معلّمينَ حكّاماً فنّانين
حذّائين أطباءَ مُصْلحين
وإليكَ يا أبتِ
اسمعوني.

لستُ يافعاً
ليتَ نُحُولَ جسدي لا يخدعكم
ولا رقة بياضِ الرقبة
ولا تألّقُ الجبين المكشوف
ولا الزغب فوق الشفة الحلوة
ولا الخطوةُ المرنة.

لستُ يافعاً
ليتَ براءتي لا تُثيركم
ولا نقاوتي
ولا ضعفي
أو الهشاشة والبساطة.

عمري عشرون عاماً

أنا قاتل

أنا أداةٌ

أنا أعمى مثل سيفٍ

في كفّ جلاد

قتلتُ إنساناً

وبأصابعي المدمّاة

داعبتُ نهودَ النساء البضّة.

أنا مُقعدٌ لم أشاهدْ

سماءً وردةً

طيراً عشباً شجرةً

لا القدّيسَ فرنسيسَ

ولا أخيلوسَ أو هيكتور

عبرَ ستِّ سنوات

طفحتْ من المنخرين سحابةُ دم

لا أؤمنُ بتحوّل الماء إلى نبيذ

لا أؤمنُ بتكفير الخطايا

لا أؤمنُ بانبعاثِ الجسدْ.

ديوان (القلق، 1947)

الناجي
Ocalony

لي أربعةٌ وعشرون عاماً
نجوتُ
وأنا مُقادٌ للمجزرة
ثمة أسماءٌ فارغةٌ مترادفة؛
الإنسانُ والحيوان
الحبُّ والبغضاء
العدو والصديق
الظلمةُ والنور
هكذا يُذبحُ الإنسانُ كالحيوان
رأيتُ:
عرباتٍ برجالٍ مُقَطَّعين
من الذين لا خلاصَ لهم
الأفكارُ ألفاظٌ لا غير
الرذيلةُ والفضيلة
الحقيقة والكذب
القبحُ والجمال
الجبنُ والشجاعة
الفضيلةُ والرذيلةُ لهما نفسُ القَذْر
رأيتُ:
إنساناً طاهراً مرّةً، وأخرى مدنّساً.

أبحثُ عن المُعلِّمِ والأستاذ
ليُرْجِعَ إليّ البصرَ والسمعَ والكلام
ليُسمِّي الأشياءَ والأفكار من جديد
ليفصلَ الضوءَ عن الظلام

لي أربعةٌ وعشرون عاماً
نجوتُ
وأنا مُقادٌ للمجزرة.

ديوان (القلق، 1947)

القمرُ ينير
Księżyc świeci

القمرُ يُنير
الشـارعُ فارغ
القمرُ يُنير
يهربُ إنسـانٌ
القمرُ ينير
سقط إنسـانٌ
انطفأ إنسـان
القمرُ يُنير
القمرُ يُنير
الشـارعُ فارغ
وجهُ ميّتٍ
بِرْكةُ وَحْل.

ديوان (القفاز الأحمر، 1948)

الشجرة
Drzewo

الشعراءُ القدامى
كانوا سُعداءَ
كان العالمُ كالشجرة
وهم كالأطفال.

ماذا أعلّق لك
على غُصْن الشجرة
التي انهمرَ عليها
مطرٌ حديدي.

الشعراءُ القدامى
كانوا سعداءَ
حول الشجرة
رقصوا كالأطفال
ماذا أعلّقُ لك
عند غصن الشجرة
التي احترقتْ
ولم تعُدْ تُغنّي.

الشعراءُ القدامى

كانوا سعداءَ
تحت أوراق البلّوط
غنّوا كالأطفال.

أما شجرتنا
فأخذتْ في الليل تَصِرُّ،
لقد تَدلّى منها
جسدٌ مُزْدَرَى.

ديوان (السنبلة الفضية، 1955)

جسدي
Moje ciało

جسدي يقولُ لي
أنا أبداً لنْ أكفَّ
عن التنفسِ
أنا أبداً لنْ أكفَّ
عن الأكلِ الهضمِ الحبِّ

أنا جسدك
لنْ أكفَّ عن النظر

ماذا تراك تفعلُ بي
إلى أين تقودني

عَلامَ تريدُ أنْ تعلّقني
فوق هذا الخُطّافِ
تحت سقفٍ أسود

علامَ تريدُ أنْ تقذفني
من نافذة ناطحة السحاب

لماذا ترميني

تحت العجلات

دعْني ها هنا
أريد أنْ أتنشّقَ
الهواءَ النقيّ عميقاً
لساني يريد الولوجَ
إلى فم فتاةٍ ناضجة

إذا أردتَ الذهابَ إلى التراب
اذهبْ وحدكَ
جسدي
يقولُ لنفسِهِ
سأعيشُ
بلا مشقةٍ
بدونك

جسدي يهجرني
ويرحل
إلى جسدك
يضحك يبكي
يكشفُ أسنانَهُ
ويقول

أنا عندي عدا الجسدَ
لكنك لا ترى ذلك

أنتَ ترى ليس إلا
أما أنا

جسدي
يُلامسُ جسدك
ويقولُ برياء
أنا أعرف
لكن عليّ
أنْ ألمسَك

أيادينا
شِفَاهُنَا
أذكى منّا.

الجدار
Mur

عبر هذا الجدار الذي
بَنَيْناهُ معاً
يوماً بعدَ يوم
مُضيفين كلمةً
للصمتِ
عبر هذا الجدار
لا يمكننا النفاذ

مُقرْمَدَيْنِ
بأيدينا
نموت من الظمأ
نسمع كيف يتحرك
جنبنا ذا الآخرُ
نسمعُ تنهداتٍ
نستغيثُ

حتى الدموعُ تغور
في أعماقِ الجسدين.

الجسدُ يهجعُ
Ciało zasypiając

الجسدُ وهو يهجعُ
يهمسُ لنفسه
بثقةٍ
أنتَ الوحيدُ الفريدُ منْ نوعه

هل تشعرين يا يدي
بدفئي
هل تشعرين كيف أعيش وأنبضُ
تحتك
أتشعرين كيف أتصلّبُ
وأشمّ الطريدة

في تلك الليلة
جسدي اشتهى
جسدك
تلصّصَ
وتأثّر

الستائرُ
مثل الضمّاداتِ

حجبتْ وشدّتْ
ثم أخفتْ جُرْحَ جسدك

كيف يمكن نزعُ
واستلالُ الكلماتِ والإشاراتِ
من تلك الستائر
كيف يمكن استخراجُ
جسديّتِكِ
والكشفُ عن جنسكِ

كانت أيادينا
أذكى منّا
وشفاهُنا أذكى من الكلمات

كنّا مثل
حيواناتٍ غارقةٍ
في تنفس مُسَرّعٍ

الحيوانات
التي تناسلتْ
بتهَوّرٍ
بصورةٍ مرعبة
في القرن العشرين

الحيوانات الغامضة

التي وَلَدَتْ إلهاً
وبعدها قتلته.

ديوان (حكاية مصدومة، 1979)

ثلاثة أوجه للشاعر

1. الشاعر المُحَنّط

1. Poeta wypchany

يجلسُ على صخرةٍ مجبولةٍ من الأسبوعيات الأدبية.
يجلسُ بلا حراك.
رأسهُ الرائعُ بمنقار حاد وعين زجاجية يثير الاهتمامَ ويدعو لأنْ تكونَ على مسافةٍ منه. مخالبهُ تُمَزّقُ الأقرانَ الأغبياء واللؤماء. أنتم تعرفون هذه الصورة. على صفحة السماء تجري الغيماتُ الأدبية، وعلى الأرضِ يسيحُ الأغبياءُ ببرازهم. هو النزيه فقط. يبسط جناحيهِ الهائلينِ ويشرعُ بالتحليق عبرَ الفضاءاتِ الأدبية. يحلقُ عالياً فعالياً. هل ثمة ما هو أكثر إضحاكاً من تحليقِ نسرٍ محنط، تتناثرُ من داخله الفضلاتُ.

2. الشاعر المُهَرِّج
2. Poeta błazen

الشاعرُ المهرج ظاهرةٌ معتادة. حتى الشعراء الموهوبون والمرموقون يُحبّون التهريجَ. فلهذا ثمة طُرَفٌ جمّةٌ حولَ الشاعر، وثمةَ ذكريات.

هم يعرفون أقنعتهُ. لم يَرَوْا وجهَهُ الحقيقيَّ حتى بعدَ مماتِه. إنهم يتذكرون المهرجَ. شاعرٌ مهرج بين شمعدانين بقبعة حمراء على الرأس. عند كل حركةٍ كانت ترنُّ الأجراسُ فتجذبُ الفضوليينَ والمُحبّينَ والأعداء.

كلما قابل شخصاً نزع قبعته. كان الهُدوءُ يُخَيمُ عند الطاولة، حيث يداه الضخمتان تنطرحان على المشمّعِ. يدا عاملٍ. حدّق على نحو غائم وأعمى في رجل جالس أمامه. في أعماقه أخذتْ تولدُ ضحكةٌ جريئةٌ وساخرة. حينئذٍ أغمضَ عينيه.

3. الشاعرُ الخشب
3. Poeta drewno

الشـاعرُ كائنٌ مكشـوف وأعـزل. يسـتقبل الرصاصات بنفسه. حتى تلك الموجهة إلى الآخر. أكثرَ بعداً وعمقاً. ليس هـو بالشـهيد، ولا بذلـك الجسـد الجريـح. فـي العالم المعاصر هو شـجرةٌ فقط، شُـدَّ إليها جسدُ إنسانٍ آخـر. الطلقـاتُ تخترمُ الجسـدَ ونصالُها الحـادة تدخلُ الخشب. الخشبُ يمكنه فقط أنْ يتحمّلَ ويصمت. مثل هـذه التغيراتِ جـرَتْ على مـدار القرون. من الشـجرة الرائعة التي كانت مهجعَ الأناشـيد التي قالتْ للإنسـان: «أيهـا الضيـفُ اجلسْ تحـتَ ورَقتـي واسْـتَرِحْ». بقيتْ أخشـابٌ يابسـةٌ لمشنقة. هذه الشـجرةُ المنزوعةُ اللحاء، حُوّلتْ إلى خازوقٍ دُقَّ في أحشاء الأرض يحملُ إنساناً معذباً يعرف ويدرك أنه وحيد.

ديوان (حديث مع الأمير، 1960)

نجاحٌ ورجاء
Sukces i prośba

1.

صديقي العربي
هاتف الجنابي
بعد مشاهدته للفخّ [1]
في مسرح ستوديو [2]
بعث لي رسالةً
حافلةً بالإعجاب

متمنياً لي
«النجاحات المتواصلة»
أمرّرُ قلمي
عبرَ قصاصة الورق
مثل عود
خِلالَ الرمل
وأفكّرُ

1- الفخّ- مسرحية ألّفها تادئوش روزيفيتش في عام 1979 حول الكاتب فرانز كافكا ونشرها في مجلة «ديالوج» الشهرية في 1982، عرضتْ لأول مرة في النرويج عام 1983. (المترجم).
2- مسرح ستوديو، أحد أهم المسارح التجريبية في وارسو كان يديره يوزيف شاينا. (المترجم).

يا صديقي الجنابي
أجلْ أحاولُ أنْ أختبئَ
من «النجاح»
بين المطبخ والحمّام

كلُّ مواطِنيّ
في البلاد وخارجها
«حققوا نجاحات»

حفيدتي يوليا
صارتْ ملكةَ الحفلة
في الروضة

«النجاحُ» يُهدّد
الجميعَ
في كل أوان
كإصبعٍ في حذاء

2.

فيما مضى
حصلتُ على
«راية العمل»
(من الدرجة الثانية)
لكنني
كنتُ أستحقّ

وسامَ البسمة
ولو
من الدرجة الثالثة
أرجو
كلّ الناس
ذوي الإرادة الخيّرة،
وَفّروا عليّ:
اليوبيلاتِ
«النجاحاتِ»
وكذلك المكالماتِ الهاتفيةَ المُبْهَمة.

Wisława Szymborska

فيسوافا شيمبورسكا [1]

(2012–1923)

1- فيسوافا شيمبورسكا- شاعرة وناثرة ومحررة من عائلة مثقفة. ولدت في الثاني من تموز/ يوليو 1923 بالقرب من مدينة كورنيك غرب بولندا، وتوفيتْ في مطلع شباط/ فبراير عام 2012. في 1929 انتقلتْ عائلتها إلى كراكوف. عملت في السكك الحديدية حينما كان عمرها 20 سنة، وفيما بعد في الصحافة. بعد الحرب العالمية الثانية بدأ نشاطها الأدبي من خلال النشر في الصحف والمجلات. شاعرة متميزة مُقلّة نشر لها ما ينوف بقليل على (350) قصيدة، إلا أنها قياساً بشعراء جيلها رسخت صوتها كواحدة من بين أهم شعراء بولندا الحديثة والعالم، خصوصاً بعد منحها جائزة نوبل سنة 1996 ومن ثم ترجمتها إلى أكثر من أربعين لغة ومن بينها العربية. لماذا نحيا (1952) هو أول ديوان شعري لها، ولها في المجمل (13) مجموعة شعرية. يمتاز شعرها بروح من السخرية والمفارقة والحكمة، بسيط وعميق وقد حظي بدراسات وترجمات كثيرة.

لا شيءَ يحدث مرتين
Nic dwa razy

لا شيء يحدث مرتين
ولن يحدث. لهذا السبب
ولدنا بدون مهارة
وسنموت بدون ممارسة.

حتى ولو كنا التلاميذ
الأكثر بلادة في مدرسة العالم
فلنْ نُعيدَ درسَ
أيّ شتاء، أيّ صيف.

ما من يوم سيُكرّر نفسَه
لا توجد ليلتان متماثلتان
ولا قبلتان متساويتان
ولا نظرتان في الأعين متطابقتان.

أمس، حينما اسمك
ردده أحدٌ على مسـمعي
شعرتُ كما لو أن وردة
قُذفتْ في غرفتي من نافذة مشرعة.

اليومَ ونحن معاً،
أدرتُ وجهي للحائط.
الوردةُ؟ كيف تبدو الوردة؟
هل هي زهر؟ أو ربما حجر؟

لماذا أنت أيتها الساعة السيئة
تضطربين بحذر لا داعي له؟
أنت موجودة – إذن ينبغي أن تنقضي.
ستنقضين – وهذا شيء جميل.

مبتسمين، نصف متعانقين
نحاول البحث عن الوئام
رغم كوننا مختلفين عن بعضنا
كقطرتين من الماء الزلال.

قردا بروغل[1]
Dwie Małpy Bruegla

هكذا يبدو حلمي الكبير في امتحان الثانوية العام:
يجلس قردان مقيدان عند النافذة،
ترفرف السماءُ خلف النافذة،
ويستحم البحر.

أمتحن في تاريخ البشر
أتمتمُ وأتخبطُ.

أحد القردين يحدق بي، يصغي بسخرية
الثاني يبدو كما لو أنه نعسان -
وعندما يطبق الصمت بعد السؤال
يجيبني
برنين خفيض لقيده.

1- بروغل- Brueghel (1528- 1569) أشهر رسام هولندي في القرن السادس عشر وهنا إشارة إلى إحدى لوحاته. (المترجم).

أبتكرُ العالمَ من جديد
Obmyślam świat

أبتكرُ العالمَ، الطبعة الثانية
الطبعة الثانية منقحة
للبلهاء الضحك
للكئيبين البكاء
للصلعاء المشط
للكلاب الحذاء.

هوذا فصل:
لغة الحيوان والنبات،
حيث لكل صنف
لديك قاموس مناسب
حتى عبارة صباح الخير البسيطة
المتبادلة مع السمكة
تعززكم في الحياة
أنت والسمكة والجميع.

ارتجالُ الغابة!
هذا المحسوس قديماً
فجأة هو في واقع الكلمات
هذه ملحمة البوم!

هذه خواطر القنفذ
تُؤَلفُ حينما
نكون واثقين
بأنه لا شيء هناك سوى نومه

الوقت (الفصل الثاني)
له الحق بالتدخل
في كل شيء، سيئاً كان أو خيراً
لكن – هذا الذي يُفتتُ الجبالَ
يُحرّك المحيطاتِ
الحاضرُ عند دورة النجوم
لن تكون له أيّ سلطة
على عاشقين لأنهما عاريان تماماً
لأنهما متعانقان تماماً بروح
وجلدٍ مثل عصفور على الكتف.

الشيخوخة مَنقبة أخلاقية
مقارنة بحياة المجرم.
أوه، لذا فالكل هم شباب!
المعاناة (الفصل الثالث)
هي لا تهين الجسد.
فالموت
حينما تكون نائماً يجيء.

وستحلم

أنْ لا ضرورة لكي تتنفس
وأن الهدوء بلا تنفس
موسيقى مقبولة
ثم أنك صغير كشرارة
وتنطفئ في المدرج الموسيقي.

الموت هو هكذا فقط. كنتَ ستتألم
أكثرَ لو مسكتَ الوردة باليد
وكنتَ ستحس بذعر أكبر
لو رأيتَ البتلة تسقط على الأرض.

العالم هو هكذا فقط. أن تعيشَ هكذا
فقط. وتموت بهذا القدر فقط.
وكل ما عداه – فهو مثل (باخ)
يُعْزَفُ للحظةٍ
على منشار.

أمسية شعرية
Wieczór autorski

يا عروسَ الشعر، إن لم تكن ملاكماً يعني أبداً ألا تكون.
بَخلتِ علينا بالجمهور الصاخب
اثنا عشر شخصاً في القاعة
حان الوقت لكي نبدأ
نصف من جاؤوا بسبب المطر
والبقية هم من الأقارب يا عروس الشعر.

النساء يحببن أن يقصفن، يهتجنَ في هذه الأمسية الخريفية
وسيفعلن ذلك لكنما في نزال الملاكمة.
فهناك فقط مشاهد جحيم دانتي،
والانخطاف. يا عروس الشعر.

إن لم تكن ملاكماً، إن كنت شاعراً
يحكم عليك بمتاعب الحياة الثقيلة،
لنقص الجهاز العضلي ينبغي أنْ تُري العالمَ
قصيدةَ المنهج المدرسي المقبلة –
في أحسن الأحوال – يا عروس الشعر.
أيها الفرس المجنح، أيها الفرس الملاك.

يحلم العجوز في الصف الأول هانئاً

بأن زوجته ستنهض من قبرها
وتحمص له الكعكة المعتادة بالبرقوق
على نار لكن هادئة، لأن الكعكة قد تحترق
سنبدأ بالقراءة، يا عروس الشعر.

حديث مع الحجر
Rozmowa z kamieniem

أدق على باب الحجر.
– هذي أنا، أدخلني.
أريد الولوجَ في داخلك،
أتطلع من كل الجهات،
وأمتلئ كالشهيق بك.

– ابتعدي – يقول الحجر –
أنا محكم الغلق.
حتى وإن حُطّمتُ إلى قطع
ستكون القطعُ مغلقة تماماً
حتى وإنْ طُحنّا إلى رمل
فلن نُدخل أحداً.

أدق على باب الحجر.
هذي أنا، أدخلني.
جئتُ لمجرد الفضول.
حيث الحياة هي الفرصة الوحيدة.
أنوي المرور بقصرك
بعدها سأزور الورقة وقطرة الماء.
وقتي ضيق ضيق

وكوني فانية لا بد أن يثيرك.

- أنا من حجر - يقول الحجر -
ولا بدّ لي بالضرورة التحلي بالجد
انصرفي من هنا.
ليس لي عضلات الضحك.

أدق على باب الحجر.
- هذي أنا أدخلني
سمعتُ أنّ فيك صالاتٍ كبيرةً فارغة،
غيرَ مرئية جميلة بلا جدوى،
صمّاء ولا وقع فيها لخطو.
اعترفْ أنك نفسك لا تعرف عنها الكثير.

- صالات كبيرة وفارغة - يقول الحجر -
ولكن ليس فيها من مكان.
جميلة ربما لكنها خارج ذوق
حواسك البائسة.
يمكنك التعرف علي لكن لن تكشفيني أبداً.
أواجهك بكامل السطح
غير أنني أستلقي بكامل داخلي دبراً.

أدق على باب الحجر.
- هذي أنا أدخلني.
لا أبحث فيك عن مأوى أبدي.

لستُ غيرَ سعيدة.
كما ولستُ شريدة.
فعالمي يستحق العودة.
وكشاهد على أنني كنتُ حاضرة حقاً
سأدخل وأخرج بيدين فارغتين.
لن أقدمَ شيئاً غير الكلمات
التي لا أحد يثق فيها.

- لن تدخلي - يقول الحجر -
ينقصكِ حسّ المشاركة.
لا حسّ يُعوّضك عن حس الفعل.
حتى البصر الثاقب اللامحدود
لا نفع فيه بدون حس المشاركة.
لن تدخلي أنت تملكين نية ذلك الوعي تقريباً
تقريباً علاقته والمخيلة.

أدق على باب الحجر.
- هذي أنا أدخلني
لا يمكنني الانتظار ألفي قرن
كي أدخل تحت سقفك.
- إذا لم تصدقيني - يقول الحجر.
اذهبي للورقة، ستقول نفس ما قلت.
لقطرة الماء ستقول ما قالت الورقة.
وأخيراً اسألي شعرة رأسك.
الضحك يوسعني الضحك، الضحك الهائل

الذي لا أعرف به أن أضحك.

أدق على باب الحجر.

- هذي أنا أدخلني

- لا باب - يقول الحجر.

على كلّ حادث
Wszelki wypadek

كان بالإمكان أن يحدث.
كان يجب أن يحدث.
حدث ذلك مبكراً. متأخراً. أقرب. أبعد.
حدث لكن ليس لك.

نجوتَ لأنكَ كنتَ الأول.
نجوتَ لأنك كنتَ الأخير.
لأنكَ وحدك. لأنّ الناس. لأنه على اليسار. لأنه على اليمين.
لأنه سقط المطر. لأنه أطبق الظل.
لأنه ساد طقس مشمس.

لحسن الحظ كانت هناك غابة.
لحسن الحظ لم تكن هناك أشجار.
لحسن الحظ كانت سكة، كلاب، دعامة، مكبح،
فتحة، استدارة، ميليمتر، ثانية.
لحسن الحظ طفتِ الشفرةُ على الماء [1]

بالنتيجة، لأن، ولكن، رغم

1- الشفرة طفتْ على الماء- تورية بولندية يقصد بها أن تكون الشفرة بمثابة لوح النجاة حيث لا بديل سواها. (المترجم).

ماذا سيكون لو أن اليد، الرجل،
على خطوة، على شعرة
من تناسب الظروف.

إذن أنت موجود هنا؟ مباشرة في انفراج اللحظة؟
الشبكة كانت مثقوبة وأنتَ انسللتَ من هذا الثقب؟
لا يمكن أن أندهش أكثر أو أن أخرسَ لهذا.
اسمعْ،
كيف ينبض قلبكَ في داخلي.

المحطة

Dworzec

عدمُ وصولي إلى مدينة نون.
قد تمّ في الوقت المناسب.

لقد أُعْلِمْتَ برسالتي
التي لم تُبعثْ.

لحقتَ بأنْ لا تجيء
في الموعد المحدد.

دخل القطارُ الرصيفَ الثالث.
نزل منه أناس كثيرون.

عدمُ حضوري
رافق الحشدَ في طريقه نحو الخروج.

بضعُ نسوة هَرَعْنَ
للتعويض عني
في تلك العجلة.

ثمة من هرع لإحداهن
شخص لا أعرفه

لكنها عرفته
على الفور
تبادلا قبلة
غير قبلتنا
وفي تلك الأثناء
ضاعتْ حقيبةٌ
هي ليست حقيبتي.

محطةُ القطار في مدينة نون.
قد نجحتْ في امتحان
الوجود الموضوعي.

كل شيء ظل في مكانه
التفاصيلُ قد تَحرّكتْ
في طرقها المرسومة.

حتى الموعد المعين
قد تحقق
خارج نطاق حضورنا.

في جنة الاحتمال
المفقودة.

في مكان آخر
في مكان آخر
مثلما ترنّ هذه الكلمات الصغيرة.

البصلة
Cebula

البصلة حاجة أخرى.
لا أحشاء لها.
متسقة مع ذاتها على قدر البصلة.
إلى حد التبصل.
هي في مظهرها بصلية الشكل
متبصلة حتى الأصل.
بدون فزع
يمكنها الولوج داخل نفسها.

الغربة والتوحش فينا
بالكاد مستورة بالجلد
الجحيم مبطن فينا
والتشريح قاس،
بينما في البصلة بصلة
أمعاؤها ليست ملتوية
هي دائمة التعري
من رأسها حتى أخمص قدميها.
البصلة كيان متناسق
البصلة تكوين ناجح.
ببساطة الواحدة فيها أخرى

الصغرى كائنة في الكبرى
وهكذا في الثانية الأخرى
يعني الثالثة فالرابعة.
هي لُحْمة وسطى
صدى تركّز في جوقة.

البصلة كما أفهم:
أجمل بطن في العالم
تتلفع بهالاتها
احتفاءً بنفسها.

ونحن فينا – الشحم والأعصاب والأوردة
المخاط والفضلات
ونحن محرومون من
بلاهة الكمال.

التعذيب
Tortury

لم يَتَغَيّرْ شيء
الجسدُ خزينُ ألم
عليه أن يأكلَ ويتنفسَ الهواءَ وينام
له جلد رقيق وتحته مباشرة دم
له خزين هائل من الأسنان والأظافر
عظامه هشة، مفاصله مرنة،
في التعذيب كل هذا يؤخذ بالحسبان.

لم يَتغيّرْ شيء.
الجسدُ يرتجف مثلما كان يرتجف
قبل إنشاء روما وبعد إنشائها.
في القرن العشرين، قبل وبعد المسيح،
التعذيب قائم مثلما كان، فقط تضاءلت الأرض
وأي شيء يحدث، إنما كما لو وراء حائط.

لم يَتَغَيّرْ شيء.
كثر الناس فحسب
إلى جانب الإساءة ظهرتْ أخرى جديدة،
حقيقية، مقنعة، آنيّة ولا شيء

لكن الصراخ الذي به يجيب عنها الجسد،
كان، يكون وسيكون صراخَ براءة،
وفق مقياس وسجلّ عصرٍ سحيق.

لم يَتغَيّرْ شيء.
ربما فقط التكلف، المراسيم، الرقصات،
حركة اليدين الساترتين الرأس
ظلتْ مع هذا كما هي،
الجسدُ يئنّ، يرْتَجُّ ويُجاهد
مترنحاً يسقط، تلتوي الركبةُ،
يَزْرَقّ، يتورم، يرغو ويستدمي.

لم يتغيّرْ شيء.
عدا مجرى الأنهار
وخط الغابات، السواحل، الصحارى وأنهار الجليد.
ضمن هذه المناظر الرويح تهوّم
تختفي، تعود، تقترب، تبتعد
غريبة على نفسها، غير محسوسة
مرة واثقة، وأخرى غير واثقة من وجودها
بينما الجسدُ موجود وموجود وموجود
ولا مكان يؤوي إليه.

قطٌ في شقة فارغة
Kot w pustym mieszkaniu

يموتُ – هذا ما لا يُعمل بالقط.
فما بوسع القط أن يفعل وحده
في شقة فارغة.
أن يتسلّق الجدرانَ.
أن يتمسّحَ بالأثاثِ.
ظاهرياً لا شيء هنا غُيِّرَ
لكنه قد تَغيّر.
ظاهرياً لم يُحَرّكْ
لكنه قد تَحَرّك.
وفي المساءات لم يعد المصباحُ ينير.

تُسْمَعُ خطى على السلالم
لكنها ليست هي الخطى.
واليد التي تضع السمكةَ فوق الطبق
أيضاً ليست بتلك التي وضعتها.

ثمة شيء هنا لا يبدأ
في ميعاده.
ثمة شيء هنا لا يحدث
كما ينبغي.

ثمة مَنْ كان هنا وكان
وبعدها فجأة اختفى.
وبإصرار لم يعد له حضور.

جرى فحصُ كلّ الخزانات
مروراً بالرفوف،
حشر نفسه تحت السجادة وتأكّدَ،
حتى كُسِرَ الممنوعُ
وبُعْثِرَتِ الأوراقُ.
ماذا يمكنه أنْ يفعلَ أكثرَ من ذلك.
أنْ ينامَ وينتظرَ.

فليحاولْ هو أنْ يعودَ
فليحاولْ أنْ يظهرَ للعيان.
سألقّنه حينئذٍ درساً
لأنّ هذا لا يجوز فعله مع القط.

إذَنْ سيمشي باتجاهه
كما لو لم يُرِدْ ذلك أبداً
ببطء،
على أطراف ممتعضةٍ جداً.
بلا وثبات أو صرخات على الأقل في بادئ الأمر.

دماثة العميان
Uprzejmość niewidomych

يقرأ الشاعرُ قصائده للعميان.
لم يكن يتوقع أن يكون ذلك صعباً إلى هذا الحد.
يهتز صوته
تهتز يداه.

يشعر أن كل جملة
ها هنا تمر بامتحان العتمة.
وعليها أن تعتمد على نفسها
بلا أضواء ولا ألوان.

مغامرة خطرة
للنجوم في شعره
للفجر، لقوس قزح، للغيوم، للنيونات، للقمر،
للسمكة التي ماتزال حتى اللحظة فضية تحت الماء
وللصقر المحلق بلا ضجيج، عالياً في السماء

هو يقرأ – لأن الوقت قد فات على عدم قراءته –
حول غلام بسترة صفراء في مرج أخضر
حول سطوح حمراء يمكن عدّها في الوادي،
حول أرقام متحركة على قمصان اللاعبين،

وعارية غريبة في فتحة الباب.

أراد أن يتجاهل – رغم أن هذا غير ممكن –
كل القديسين في سقف الكاتدرائية،
وإشارة الوداع من نافذة القطار،
وعدسة الميكروسكوب والإشعاع في الخاتم
والشاشات والمرايا وألبومَ الوجوه.

لكنّ دماثة العميان كبيرة
كبيرٌ تفهمهم، ورحابة صدرهم.
هم يصغون، يضحكون ويصفقون.

حتى إن أحدهم يدنو
بكتاب مفتوح بالمقلوب
ليطلبَ توقيعاً لامرئياً بالنسبة له.

مونولوج كلب عالق بالأحداث[1]
Monolog psa zaplątanego w dzieje

ثمة كلاب وكلاب. أنا كنتُ كلباً مصطفى.
كانت لديّ أوراق صالحة وفي عروقي دم ذئبيّ.
سكنتُ على مرتفع، كنتُ أتنفس روائح المناظر
المطلة على المرج في الشمس، على الصنوبر بعد المطر
والتربة من تحت الثلج.

كان لدي بيت معتبر وناس في خدمتي
كنتُ مغذى، مُحَمّماً، ومُمَشّطاً،
يُخرجونني لنزهات جميلة.
لكن باحترام، وبدون كلفة.
كل واحد كان يتذكر جيداً، كلب مَنْ أنا.

كلّ هجين وغد بإمكانه امتلاكَ صاحب.
لكنْ حذار – من التجاسر على المقارنات.
فسيدي كان فريداً من نوعه.
كان لديه قطيع ضخم يمشي خلفه متتبعاً خطاه
مُغرماً به بإعجاب حذر.

كانت كلها بالنسبة لي مَسْخرات

1- نشرنا القصيدة سابقاً بعنوان: أنا كلبُ صاحبي. (المترجم).

بحسدٍ مُبَطَّنٍ على نحو رديء.
لأنني أنا فقط من كان له الحق
في استقباله بقفزات هوائية،
أنا فقط مَنْ يُودّعه - ويجرجره بعضّات من سرواله.
كان يُسْمَحُ لي فقط
ورأسي على ركبتيه
أن أبلغ ملاطفته وجرّ الأذن.
أنا فقط مَنْ كان يُمكنه التظاهر بالنوم جنبه
وحينئذ كان ينحني ويهمس لي بشيء ما.
طالما كان يغضب وبصوتٍ عالٍ على الآخرين.
كان يزمجر، يصيح بهم،
يروح ويجيء من الحائط للحائط،
أعتقد أنه كان يحبني فقط
ولا أكثر من ذلك بتاتاً، لا أحد.

كانت عليّ واجبات أيضاً: الانتظار والثقة.
لأنه كان يظهر لفترة وجيزة ثم بعدها يختفي طويلاً.
ما الذي كان يوقفه هنالك، في الأودية، لا أدري.
مع ذلك خمّنتُ، أنها قضايا ملحة،
على الأقل ملحة كالمعركة
مع القطط بالنسبة لي
وكل ما هو يتحرك بلا داعي.

هناك حظ وحظ. حظي تبدل فجأة.
حلّ ربيع ما

ولم يكن هو قربي.
نشبَ في البيت اهتياج غريب.
أقفاص، حقائب، وصناديق حشرتْ في السيارات،
تحرّكتِ العجلاتُ وهي تصِرّ نحو الأسفل
وصمتتْ وراء المنعطف.

احترق عفش ما على الطارمة، وخِرَقٌ،
بُلوزاتٌ صفراءُ، أشرطة بعلامات سوداء
وكثير، كثير جداً من الكارتونات الممزقة،
حيث تساقطت منها اللافتات

حلمتُ في خضمّ هذه الفوضى
منذهلاً أكثر منه مستاء
أحسستُ بنظرات غير ودية على وبري،
كما لو كنتُ كلباً سائباً،
شريداً مزعجاً
يُطرَدُ من على السلالم بالمكنسة.

ثمة مَنْ فسخ طوقي المرصّعَ بالفضة.
ثمة من ركل صحني الفارغَ منذ عدة أيام.
وبعدها، آخرُ واحد، قبل أن ينطلق في طريقه،
أخْرَجَ رأسَه من المركبة
ورَماني بطلقتين.

حتى إنه لم يعرف كيف يصيب، كما ينبغي،

لأنني متّ ببطء وألم
وسط طنين الذباب الوقح.
أنا كلبُ سيّدي.

Zbigniew Herbert

زبيغنيف هربرت[1]

(1998-1924)

1- زبيغنيف هربرت- شاعر مهم جداً وكاتب مسرحي وناثر وكاتب مقالات معتبرة. يعتبر من بين أهم شعراء بولندا في القرن العشرين ومن بين أكثرهم أصالة. ولد يوم 29 تشرين الأول/ أكتوبر 1924 في مدينة لفوف وتوفي يوم 28 تموز/ يوليو 1998. في 1943 انضم إلى الجيش الوطني المقاوم للاحتلال النازي. درس في أكاديمية الفنون الجميلة وكذلك الاقتصاد ولم يكملها ولكنه تخرج من قسم الحقوق في بوزنان. في 1951 انتقلت عائلته للعيش في وارسو. كان مناهضاً لتبعية بلاده الأمر الذي دفع به إلى مساندة حركة التضامن. عاش فترة في المنفى في فرنسا. حظي هربرت شعراً ومواقفَ بما يشبه الإجماع على أهميته. اشتهر بسلسلة من قصائد بعنوان «السيد كوجيتو». وله مجموعة من المقالات في الفن والرحلات والثقافة. كان مثقفاً عميقاً في مجال الثقافات الأوروبية القديمة والكلاسيكية، كالإغريقية والرومانية مثلاً ولعل كتابه «البربري في الحديقة» (1962). منح بعد موته وسام النسر الأبيض كأعلى وسام تمنحه الدولة البولندية. صدرت له عشر مجموعات شعرية، كان «وتر الضوء» (1956) أولها، و«السيد كوجيتو» (1974) المفصلي في مسيرته الشعرية، ثم «89 قصيدة» (1998) آخرها، إضافة إلى خمسة كتب نقدية، ومجموعة من المسرحيات والقصص. كان مرشحاً لجائزة نوبل بقوة. صدرت له مختارات شعرية ضخمة (2020) بترجمتنا وتقديمنا.

نيكه المُترددة[1]
Nike która się waha

نيكه هي الأجمل في اللحظة
التي فيها تتردّدُ
يدها اليمنى فاتنة كالأمر
على الرياح تتكئ
لكنّ الجناحين يضطربان

لأنها ترى
فتى وحيداً
يسيرُ في أخدود طويل
بإثرِ عربة الحرب
في طريق معتمةٍ ومناظرَ داكنة
من الصخور وشجيرات العرعر المتفرقة.

هذا الفتى
عمّا قريبٍ سيُقتل
شالُه ونصيبه للتوّ
يسقط فجأةً

1- نيكه: إلهة النصر في الأساطير اليونانية تظهر بهيئة امرأة فتية ذات جناحين وبيدها غصن زيتون، وهي راعية للرياضيين والمحاربين. جعلها الشاعر في هذه القصيدة شاهداً في المعركة. لها نصب شهير في وارسو (1964) تظهر فيه نصف منتصبة ترفع يدها اليسرى عالياً، حاملة بيمناها سيفاً أعلى من رأسها وكأنها تستعد للانقضاض. (المترجم).

في التراب

عند نيكه رغبة
في التقرّب منه
ولثمه على جبينه

لكنها تخافُ
من أنّ هذا الذي لم يَعرفْ
حلاوةَ المداعبة
سيعرفها
وربمّا سيهرب أسوةً بغيره
في وقتِ هذي المعركة
ولهذا فنيكه تتردّدُ
وأخيراً تقرّرُ أنْ تظلَّ
في موقعها
الذي علّمه النحاتون
وهي تخجل جداً من لحظة الانفعالِ هذه

هي تفهمُ جيداً
أنهم غداً في الفجر
ينبغي أنْ يعثروا على هذا الفتى
بصدر منكشف
بعينين مُغْمَضَتين
بمِخْرَزِ وطنٍ لاذعٍ
بلسانٍ متخشّب.

(1956)

مدرس الطبيعيات
Pan od przyrody

لا يمكنني أنْ أستذكرَ
وجهَه

انتصبَ أعلى من رأسي
على رِجْلينِ مُنفرجتين
رأيتُ
سلسلةً ذهبية
صدريةً رمادية
ورقبة نحيفة
عُلّقتْ حولها
ربطةٌ دون روح

هو مَنْ أرَانا أوّلاً
رِجْلَ الضفدعة النافقة
التي ما إنْ لمسها بإبرة
حتى تقلّصَتْ بَغتةً

أدخلنا هو ذاته
بواسطة المجهر

في الحياة الحميمية
لِجدّنا الأوّل
الشّبْشِب

هو مَنْ جلبَ
حبّةً داكنة
وقال: هذا إرغوتٌ[1]
ومن كلامِه
صرتُ في سنّ العاشرة
أصبحتُ أباً
وبعد انتظارٍ متوتر
طلع برعمٌ أصفر
من كستناءة منقوعة في الماء
وكلُّ شيء صار يبتهج
في الأنحاء

في سنة الحرب الثانية
قتلَوا مدرّسَ الأحياء
قتله دجّالو التاريخ

إنْ ذهب إلى السماء –

فربما هو الآن يمشي

1– الإرغوت أو مهماز الشيلم: هو فطر طفيلي ينمو على نبات الشيلم. (المترجم).

على اثنتين طويلتين شعاعين
بجوارب رمادية
بشبكة هائلة
وصندوق أخضر
يتدلى من الخلف بابتهاج

ولكنّه إذا لم يذهبْ إلى الأعلى

فإذا ما قابلتُ في الطريق الغابي
خنفساءَ تسارع
نحو ركام من الرّمل
سأقترب منها
أُنحّي الرّجلين
وأقول:
– صباح الخير يا أستاذ
أتسمح لي بأنْ أساعدك –

أنقلهُ بلطف
وأتبعهُ بنظراتي
حتى يختفي
في غرفة الأساتذة الداكنة
في آخر رُواق الأوراق.

(1957)

الحصاة
Kamyk

الحصاة مخلوق
متكامل

متّسقة مع نفسها
مراقبة لحدودها

مُمتلئة تماماً
بالجوهر الحجري

لها رائحةٌ لا تُذَكّرُ بأيّ شيء
لا تُخيفُ أيّ شيء لا تُثيرُ رغبة

حماسُها وبرودتها
صادقان ومُفْعَمان بالوقار

حينما أمسكها بيدي
أحسّ بثقلٍ هائلٍ
ويتسرّبُ دفءٌ زائفٌ
إلى جسْمِها النبيل

- الحصاة لا تَسْمحُ بتدجينها
ستظل حتى النهاية تنظر فينا
بعين وديعة ومُشْرقة جداً.

عودة البروقنصل[1]
Powrót prokonsula

قَرّرتُ العودةَ لبلاطِ الإمبراطور
سأجَربَ لعلّي سأعيشُ هناكَ مرة أخرى
بإمكاني البقاءُ حيث أنا في مقاطعة بعيدة
تحت أوراقِ الجمّيز المليئةِ بالحلاوة
وحكمٍ سَمْحٍ لمُحَابِينَ مرضى

لا أنوي بعدَ عودتي أنْ أنالَ الاستحقاق
سأهَلّلُ للحصةِ التموينية المقررة
وأبتسمُ للغراماتِ وأقطّبُ الحاجبينِ خِفْيَةً
لن يمنحوني على ذلك ميداليةً ذهبية
ستكفيني الحديدية

قرّرْتُ العودةَ غداً أو بعدَ غد
لا أستطيع العيشَ وسطَ الكرومِ فكلّ شيء هنا ليس لي
الأشجارُ بلا جذور والبيوتُ بلا أساس والمطرُ زجاجيّ
والأزهارُ تفوحُ برائحةِ الشمع
وثمة سَحَابةٌ يابسةٌ تقرعُ السماءَ الفارغة
إذن سأعودُ غداً بعدَ غدٍ على أيةِ حالٍ سأعود

سيكون عليّ أنْ أتلاءمَ مع وجهي

1- البروقنصل: هو القنصل الذي مُدّدَتْ خدمَتُهُ في الإمبراطورية الرومانية بعد مرور سنة عليها، وعادة ما كانت المقاطعاتُ تُدار من قبل البروقناصلة. (المترجم)

مع شَفَتي السفلى لكي تكبحَ الاحتقارَ
مع عينيّ لكي تكونا فارغتين تماماً
مع ذَقني الأرنبي البائسِ
الذي يَهتزّ لدى دخولِ قائدِ الحرس

الشيءُ المؤكدُ هو أنني لنْ أنادِمَهُ
وحينما يُقَرّبُ كأسَه منّي سأسبلُ العينين
سأتظاهر بتنظيف أسناني من بقيّة الأكل
القيصرُ يُحبّ التصرفَ الشجاعَ
إلى حدودٍ معينة إلى الحدودِ المعقولةِ المعينة
فهو في واقع الأمر إنسانٌ مثل بقيةِ الناس
وهو مُتْعَبٌ جداً من حِيَلِ السمّ
لا يمكنه الإفراط في الشربِ الشطرنجُ متواصل
الكأسُ اليسرى هي لدروزوس[1] وهو يُرَطّبُ باليمنى شفتيهِ
بعد ذلك يحتسي الماءَ فقط دونَ أنْ يرفعَ عن تاتيسيوس[2] ناظريهِ
يخرجُ للحديقةِ ثم يعودُ بعدَ أنْ يحملوا الجسد

قرّرتُ العودةَ لبلاطِ القيصر
يحدوني الأملُ حقاً بأنّ الأمور ستترتّب بشكل ما.

1- دروزس: هو ابن كلاوديوس نيرون إمبراطور روما وأخ للإمبراطور تبريوس. (المترجم).
2- تاتيسيوس (55-120م): أكبر مؤرخي روما، متفوه كبير، سياسي ومحام، تسنم مناصبَ عدة، من بينها أنه كان قنصلاً وبروقنصلاً في مقاطعة آسيا. (المترجم).

كاليغولا
Kaligula

السـيدُ كوجيتو وهو يقرأ السـجلاتِ القديمـةَ، القصائدَ
والسِّيَرَ، أحياناً يختبر
مشاعرَ حضورٍ فعليّ لأشخاص ماتوا سابقاً.

يقولُ كاليغولا:

مِنْ بين جميعِ مواطني روما
أَحْبَبْتُ واحداً لا غير
هو إنسِيتاتُوس – الحصانَ(1)
حينما دخل إلى مجلس الشيوخ
كانتْ بَرْدَعَةُ وَبَره الطاهرة
تلمـعُ بعِصْمَـةٍ وسـط القتلـة الجبنـاء المزينيـن باللـون
الأرجواني

كان إنسِيتاتُوسُ مليئاً بالفضائل
لم يتكلم مطلقاً
طبيعةٌ رزينة

1- إنسِيتاتُوس (Incitatus) اسم حصان السباق المفضل لدى كاليغولا (12-41م) – ثالث إمبراطور روماني صار فيما بعد رمزاً يجسّدُ الشرّ والطغيان وجنون العظمة. (المترجم).

أعتقد أنه في الليل كان يقرأ الفلاسفة
عشقتُه كثيراً حدَّ أنني ذاتَ يومٍ قررتُ
صَلبه
لكنّ تركيبته الجسدية النبيلة حالتْ دون ذلك

لقد تقبّلَ بلا اكتراث منصبَ القنصل
وحكمَ على أحسن وجه
يعني أنه لم يحكم إطلاقاً

لم يلتزمْ بعلاقاتِ الحبّ الدائمة
مع زوجته العزيزة سيزونيا
لهذا ويا للأسف لم يتأسّسْ خطُّ الأباطرة – القنطوريين[1]

ولهذا سقطتْ روما

قررتُ تعيينه إلهاً لكنه في اليوم التاسع قبل التقويم الروماني
تشايريا وكورنيلوسُ وسابينوسُ[2] وأغبياءُ آخرون حالوا
دون تحقيق هذه النوايا المُعتبرة

لقد استقبلَ نبأ موتي بهدوء

1- القنطور هو كائن خرافي ورد في الميثولوجيا الإغريقية، ذو رأس وجذع بشري وجسم حصان. (المترجم).

2- كاسيوس تشايريا – Cassius Chaerea – كان جندياً رومانياً يعمل في الحرس الإمبراطوري ويحظى بثقة كاليغولا، اشترك في مؤامرة قتل كاليغولا وهو الذي سدّد له الطعنة القاتلة. (المترجم).

رَمُوه من القصر وقضوا عليه بالمنفى

تحمّلَ هذه الطعنةَ بشرف

ماتَ أبترَ بلا أولاد
مَذبوحاً من قبلِ جزّار فظّ من منطقة أنسيوم[1]

تاسيتُس لم يذكرْ شيئاً[2]
عنْ مصير لحمه بعد الموت.

1- أنسيو (أنسيوم) مسقط رأس كلٍّ من نيرون وكاليغولا. (المترجم).
2- تاسيتس- مؤرخ روماني ورئيس القضاة. (المترجم).

السيد كوجيتو حول العفّة
Pan Cogito o cnocie

.1

ليس غريباً
أن لا تكونَ معبودةَ
الرجالِ الحقيقيين

مَعبودةَ الجنرالاتِ
ورياضيّي السلطةِ
والمُستبدّين

منذ قرونٍ وهي تسير خلفهم
هذه العانسُ البكّاءة
بقبّعةِ جيشِ الخلاصِ الفضية
تُذَكِّرُهم

تُخْرِجُ من العثّ
صورةَ سقراطَ،
صليباً مجبولاً من الخبز
كلماتٍ عتيقة

– وحولها تزدهرُ حياةٌ رائعة

متورّدةٌ مثل مسلخةٍ في الفجر
يمكن حفظها تقريباً
في عُلَيْبةٍ فضّية
من الذكرياتِ البريئة

كلَّ مرةٍ هي أصغرُ
كشعرة في البلعوم
كطنينٍ في الأذن.

.2

يا إلهي
يا لو كانت فَتيّةً قليلاً
جميلةً قليلاً

مُسَايرةً لروحِ العصر
تهزّ ردفيها
على إيقاع الموسيقى السائدة

ربما لأحبّها إذّاك
الرجالُ الحقيقيون
الجنرالاتُ ورياضيو السلطةِ والمُستبدون

لو أنّها اعْتنتْ بنفسِها
وصارَتْ كالبشر
مثلَ (ليز تايلور)

أو كرَبّةِ النصر

لكنّ رائحةَ النفثالين
تَعْطَنُ منها
تزمّ الشفتين
وتكرّرُ الكلمة الكبيرة – لا

هي في عنادها لا تُطاق
مضحكة كفزّاعة الحقل
مثل حلم الفوضوي
مثل سِيَرِ القدّيسين.

ديوان (السيد كوجيتو، 1974)

رسالةُ السيد كوجيتو
Przesłanie Pana Cogito

إمْضِ حيث مضى أولئك حتى النهاية الغامضة
من أجل جِزّةِ العدم الذهبية جائزتك الأخيرة

إمْضِ مُنتصباً وسطَ مَنْ يركعون
بينَ مَنْ يُوَلّون أدبارَهم مُتعفّرين بالرّماد

لقد نجوتَ ليس من أجل أنْ تعيش
لديك قليل من الوقت ولا بدّ أن تُقدّم الشهادة

كنْ شجاعاً عندما يخيب العقلُ كنْ شجاعاً
لأنّ هذا هو الشيء الوحيد الذي سيُحْسَبُ في النهاية

أما غضبك العاجز فليكنْ كالبحر
كلما سمعتَ صوت المذلولين والمسحوقين

لا تدعْ أخاك – الازدراء يهجرك
ازدراء الجواسيس الجلادين الجبناء – هم سيفوزون
سيمشون في تشييعك ويُهيلون بارتياح كتلة التراب
الخنفساءُ ستكتب سيرتك المُرتّبة

لا تَغفرْ لأنه ليس في وسعك حقاً
أنْ تغفرَ باسْم أولئك الذين خانوهم في الغبش

احترسْ مع هذا من الكبرياء الزائدة
تطلعْ إلى وجهك المهرّج في المرآة
وكرّرْ: جرى استدعائي - ألمْ يكُ هناك مَنْ هو أفضل
حَذارِ من جفاف القلب، أحِبّ نبعَ الغبش،
الطائرَ مجهول الاسم، سنديانَ الشتاء
الضوءَ على الجدار بهاءَ السماء
هم لا يحتاجون إلى نفَسِك الدافئ
هُمْ مِنْ أجْل أنْ يقولوا: ليس منْ أحدٍ يواسيك

كنْ يقظاً - عندما يُومِئ الضوءُ في الأعالي - قُمْ واذْهَبْ
ما دام الدمُ في الصدر يُدير نجمَك المُعتم

كرّرْ تعازيمَ البشرية القديمة، الحكاياتِ والأساطير
فبهذا ستفوز بالخير الذي لنْ تكسبَه
كرّرِ الكلماتِ الكبيرة كرّرْها بإصْرار
كما فعلَ أولئك الذين مَشوا عبر الصحراء وفي الرّمل ضاعوا

سيكافئونك على ذلك بما تملك اليدُ
بسوطِ ضحكةٍ بقتلك في سلّة المهملات

إمْضِ لأنكَ هكذا فقط ستُقبل في فئة الجماجم الباردة

في جماعة أسلافك: گلگامش هكتور ورولاند [1]
الذوّاد عن مملكة لا حدود لها عن مدينة الرّماد
كنْ مخلصاً واصِلْ طريقك.

1- هكتور–أمير طروادة وابن ملكها بريام وهو وليّ عهده، ورولاند (قتل في 778م) – كان قائداً عسكرياً في جيش شارلمان وحاكماً لمنطقة بريتوريا، ورد اسمه في الملحمة الشعرية الفرنسية: «نشيد رولاند»، وگلگامش، هي الشخصية السومرية المعروفة التي ذكرها وتحدّث عنها هربرت مراراً. (المترجم).

عَظَمَةُ الذوق

Potęga smaku

إلى البروفسورة إيزيدورا دوميسكا

رَفْضُنا خلافُنا وعنادُنا
لم يكنْ هذا يَتطلّبُ شخصية كبيرة أبداً
كنا نمتلك قليلاً من الشجاعة الضرورية
لكنْ في الحقيقة كانت تلك مسألة ذوق
نعم ذوق
فيه عروق الروح وغضاريف الضمير

من يدري لو جرى إغراؤنا بشكل أفضلَ وأجمل
كأنْ تُرسَل إلينا نساءٌ ورديات نواعمُ كالرقائق
أو مخلوقاتٌ فنطازيةٌ من لوحات هيرونيموس بوش[1]
لكنّ الجحيمَ حينئذ كانتْ
قاعاً مبللاً، زقاقَ قتلةٍ، ثُكْنَةٌ
تُدْعَى قصرَ عدالة
مفيستوفيليس[2] مخمور في معطفٍ لينينيّ قصير

1- هيرونيموس بوش - Hieronymus Bosch (1450-1516) رسام هولندي، أحد كبار الرسامين الأوروبيين في زمانه، امتاز بلوحاته عن الجحيم وعذاب الإنسان. (المترجم).

2- مفيستوفيليس: شيطان رئيسي من الشياطين السبعة، كان شائعاً في أوروبا- القرون الوسطى. (المترجم).

قد أرسل أحفادَ إيبوسَ[1] في المنطقة
أولاداً بوجوه من البطاطس
وبناتٍ قبيحاتٍ ذوات أيادٍ حمراء

كان منطقهم خشناً للغاية
(كان ماركوس توليوس يتقلّب في قبره) [2]
سلاسلَ تكرارٍ جملةَ أفكارٍ كمِدْراس حبوب
جدليّةَ جلادينَ بلا كياسةٍ في الاستدلال
تركيباً يفتقد لرشاقة الرّبط

إذن فالجمالية يمكن أن تكون نافعة في الحياة
لذا فلا ينبغي إهمال تعليم الجمال
وقبل أنْ نُعلنَ انضمامَنا علينا أن ندرسَ بدقّة
هيئةَ العمارة إيقاعَ الطبول والنايات،
الألوان الرسمية وطقس الدفن المشين

عيونُنا وآذانُنا تمرّدتْ
أمراءُ حواسّنا اختاروا المنفى الفخور

لم يكنْ ذلك يتطلّب شخصيةً كبيرة أبداً
كنّا نمتلك قليلاً من الشجاعة الضرورية
لكنْ في حقيقة الأمر كانت تلك مسألةَ ذوقٍ

1- إيبوس: إلهة الفجر لدى الإغريق. (المترجم).
2- ماركوس توليوس (43-106م) أعظم متكلم وخطيب وأسلوبي روماني. وهدف الجملة الاعتراضية هنا واضح. (المترجم).

نعم الذوق
الذي يأمرنا بأن نخرجَ نُعبّسَ نشخرَ
حتى لو أدّى ذلك إلى سقوط الرأس
رأسمال الجسد البالغ النفاسة.

لغة الحلم
Język snu

حينما أنام
كالجميع
قبل الفجر
أديرُ ساعتي

أغرق في مركب
شراعيّ أبيض
الموجةُ ترفعني
من المركب الأبيض
أبحث عن المفتاح
أقاتل التنّينَ
الذي يُقهقهُ
أوقدُ المصباحَ
وقبلَ كلّ شيء
أثرثرُ

أظنّ
أنّ الجميعَ يحلمون على هيئة صُوَرٍ
لكنني أحكي لنفسي
كلّ هذه القصص الغبيّة
كما لو أنني نمْتُ

في ركامٍ
من القصّ

لكنْ هكذا عليها أن تكونَ
لغةُ الحلم
لغةً رائعةً بعيدةَ المدى
أثيريةً
حالَمَا تهجر النحوَ
قواعدَ علم الأصوات
ولغةَ البذاءةِ
اللغة التي لا أعرفها

حينما أنامُ
في مكان القطّ
أحياناً تعتري الجسدَ
النحاسيّ رعشةٌ
اللّحنُ المتأوّهُ
تسمعه الأذنانِ

وقتئذٍ
تنغلق
لغةُ الحلمِ
المستقلة عن
التعب

نقيّة
لغة رعبٍ عذبة.

Julia Hartwig

يوليا هارتفيغ[1]
(1921–2017)

1- يوليا هارتفيغ- شاعرة، مترجمة وكاتبة مقالات معروفة في بلادها، ولدتْ يوم 14 آب/ أغسطس 1921 في مدينة لبلين شرق بولندا، وتوفيت في بنسلفانيا يوم 14 تموز/ يوليو 2017. شاعرة معروفة كانت تمارس كتابة «قصيدة النثر». استفادت في شعرها من تجربتها الحياتية وثقافتها مع مسحة من الخيال والحلم. كانت عملياً تعيش من الناحية الشعرية في الظل حتى موت زوجها الثاني الشاعر آرتور ميندزيزيتسكي (أواخر 1996). كانت عائلتها تعيش في روسيا حتى استقلال بولندا عام 1918. نشرت أول قصيدة لها سنة 1936. اشتركت في حركة المقاومة ضد النازية. درست في قسم اللغة البولندية بجامعة وارسو. في الفترة ما بين 1947–1950 حصلت على منحة الحكومة الفرنسية لدراسة الأدب الفرنسي وعملت في الوقت نفسه في الملحقية الثقافية لبلادها في باريس. بعد عودتها سكنتْ في وارسو وواصلت نشر قصائدها وترجماتها من الشعر الفرنسي. ما بين 1970–1974 أقامت مع زوجها آرتور في الولايات المتحدة الأميركية، وكان من ثمارها أنْ أصدرا أنطولوجيا الشعر الأميركي. كانت «وداعات» (1956) أول مجموعة شعرية لها بعد كتابها النثري «من رحلات غير بعيدة» (1954). وكانت «نظرة» (2016) آخر مجموعة لها. لها عشرات الدواوين الشعرية والترجمات، كما نالت كثيراً من الجوائز الشعرية.

حِنّية

Czułość

تنظر إليك ورأسها مرفوع إلى الأعلى
أنتَ سماؤها ووجهك يتمثّل في هذي السماء
شمسٌ وطقسٌ عاصف
هي فرخ زَغِبٌ يودّ الارتماء بين أغصان كتفيك
ممتلئة شقشقة لكنها تابعة إليك
وهذا بإمكانه أنْ يثير حتى قلب الحجر
كم سنة مرّتْ وفي المرآة التي فيها تنظر
ماتزال شاخصةً صورةُ صغيرتها
واقفةً جنبك برأس صغير متضرع
ورجاء منسيّ اليومَ أو سؤال
تأخر الجوابُ عليه.

تحت هذه الجزيرة
Pod tą wyspą

تحت هذه الجزيرةِ ثمة جزيرةٌ أخرى، ربما تكون أجمل.
تحلّق باتجاهها سبّاحة مبتسمة وهي بقوس خاطفٍ تربط
الصخرةَ الهواء والماء.
بودّي أنْ أراكِ دفعة واحدةً من كل الجهات، أيها المخلوقُ،
المقطعُ، الاضطراب، الجنون الرائعُ للعقل الصافي.

لم أجدكم
Nie zastałem was

لم أجِدكم. ما عدا قماش فقط ملقى في الشرفة نفخته الريح.
أين ذهبتم؟ المنظر من بيتكم تضخّم، غير مستنفذ بنظرتكم.
أعاليه المهددة، لم تروّضْ بحضوركم. وحول البيت يفوحُ
المرجُ بقوةٍ أكبر مرتفعاً على أجنحة النحل.
علّقتُ بطاقةً على بابكم.

برأس مقلوب
Z głową odwróconą

بعد أنْ يمضي كلُّ شـيء، بعد أنْ أستمتع بالذي يُبهجني
بأنه قائـمٌ ومتواصل، أتمنـى أنْ أكون تمثـالاً مُحَدّقاً في
البحر، بلا اسم، دون تسمية، منتصبة برأس بالمقلوب،
على كلّ شيء، على ما يُضْجرُ أو يُكدّرُ وما ورائي ظلمةٌ،
وأمامي سماء مكشوفة، أضواء تتحرك فوق الماء، أتمنّى
أنّ أحسَّ بدفء الجنوب فوق وجهي الحجري.

إثبات وجود
Dowód na istnienie

«خسرتُ كلّ شيء
لم يتبقَّ هناك شيء
الأماكنُ فقدت مكانها

إذنْ لا شيء؟

ومع ذلك، بعد الضياع
ومع ذلك، بعد التطهير
سيبقى
ما لا يمكن تصوره

سواء عرف ذلك
المرءُ أو الشيء».

قراءة الطالع من ثُفل البحر
Wróżenie z morskich fusów

حينما يهدأ الخليجُ، يبدو وكأن العالم
كله قد سكن.
المياه الصافية تكشف عن كوكبة أحجار نقية
مستلقية على القاع.
فيستفيق أملٌ لا معقول، وكلّ ما هو مبعثر
في العالم كيفما اتفق، ينتظم من جديد في نظام
طبيعي.

اجتياز

Mijanie się

يتدفق الدمُ من الرغيف والنجمة

يُبْهرُ كالبرق

ثِقْ بهذا الذي أقوله ليلاً ولا تُصْغِ

لما أقوله نهاراً

عَبْرَ هذه الأوراق السوداء أراك

غير واضح هكذا

شمسُ أيام منطفئة

تكلمْ إليّ تكلّمْ إليّ تكلّمْ إليّ.

يقول مهاجرٌ أسود يعيش في السويد
Mówi czarnoskóry emigrant mieszkający w Szwecji

هذا الوضوح في النوافذ وآلاف المصابيح
هذه الكهربة مثل ماء مزبد.
هنا يعيش المرءُ في إضاءة تامة دون حواجز
من الأوراق أو الستائر.
بلى، هذه الحياة جيدة، هذه الحياةُ لائقة
وكم هذه اللياقةُ حافلة بالحزن، عندما أصعد بالمصعد
بكيس المشتريات في يدي، مكسوّاً بحذاء محترم
وسترةٌ تغطّي الكتفين المكشوفتين للشمس سابقاً.
سأبقى مدى الحياة دون شكٍّ على هذه الأرض المنظمة
بامتياز، حيث روابي البتولا تُدثّرها الخضرة الداكنة
لغابات مشقشقة وحيث تلمعُ وسط الحقول في الضباب
بحيراتٌ زرقاءُ، وحيث الصخور المتوحشةُ تظهر من
تحت الأعشاب
أسنانها ومخالبها كحيوان منقرض.
ذاتَ يومٍ سينفض هذا الحيوانُ كلّ شيء، كلَّ ما يُثقله،
مُحوّلاً البيوتَ إلى خرائب ماحقاً جذوعَ الشجر،
رافعاً خطمَه في سماء رصاصيةٍ وبزئير فظيع يُعلنُ
يومَ القيامة.

عن كلّ هذا
O tym wszystkim

عندما أفكر في كل الكتب التي قرأتها
في تلك الحرارات التي ألهَبتني
في تلك النفحات الصقيعية التي جمّدتني
في تلك الشوارع التي قطعتُها
في تلك الجسور التي توقفتُ فوقها

بقي منها بقدر ما صار مكتوباً
البقيةُ تمَّ تبديدُها ورميُها هناك
حيث الذاكرة يمكنُ أنْ تعودَ فيما لو استطاعتْ
ولو لغُرَفِ الفندق تلك
التي لم تعدْ للإيجار
أو لذلك الشارع في نيويورك
حيث تمزّق فيه شريطُ صندلي.

(2003)

نساء جلسنَ

Siedziały panie

نساءٌ جلسنَ أمام القهوة
نزعوا مني الأظافر – تقول إحداهن؟
أنا كنتُ تحت عاكس الضوء؟
كان الماء يقطر فوقي ليومين.
وأنا استأصلوا مني كليتي.
وأنا رموا ولدي بالرصاص، وأحرقوا والدي.
نساء عادياتٌ من وارسو.

Mieczysław Jastrun

ميتشيسواف ياسترون[1]

(1983-1903)



1- ميتشيسواف ياسترون- شاعر، كاتب مقالات ومترجم بولندي، ولد يوم 29 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1903 في محافظة لبلين- شرق بولندا وتوفي يوم 22 شباط/ فبراير 1983 في وارسو. ينحدر من عائلة يهودية لكنه تحول إلى المسيحية مع أخيه. كان أبوه طبيباً. درس اللغة والأدب البولندي والفلسفة والأدب الألماني في كراكوف. هرب إلى مدينة لفوف بعد الاجتياح الألماني لبلاده سنة 1939. بعد الحرب العالمية الثانية انتمى إلى حزب العمال البولندي. تزوج من الشاعرة ميتشيسوافا بوتشكوفنا، وله ولد شاعر هو توماش ياسترون. نال عديداً من الجوائز الأدبية بما فيها جائزة نادي القلم البولندي (1969)، وألفريد يوزيكوفسكي (نيويورك، 1972). كان يترجم من الشعر الألماني والفرنسي والروسي وهو مترجم ريلكه وهيلدرلين إلى البولندية. يمتاز مضمون شعره بالتأمل الفلسفي والأخلاقي. لقاء في الوقت: (1929) كان أول ديوان شعري له، و«لُحمة الموسم» (1986) آخر ديوان صدر بعد موته. له عشرات الكتب تجمع ما بين الشعر والمقالات والترجمات.

جنازة
Pogrzeb

كان موقد المحرقة نعشاً:
جفون شفافة من الأعلى،
ودخان متطاير من إنسان حي
عبرَ مدخنة التاريخ.

كيف لنا إجلال موتك
كيف نمشي وراء نعشك
يا حفنة رماد مشردة
بين الأرض والسماء!

كيف لنا وضع إكليل أخضر
على قبر منثور في الهواء؟
وهذا المركب من جهات العالم الأربع
تحت نار الغزاة!

لا يسيل من المدافع الخرساء
تابوتك العدم
لكنما عمود هوائي فقط
ينير بالشمس موتك
ثمة صمت هائل

كرايةٍ مسحوقة على الأرض
في دخان الجثث الخانق
وفي الصراخ المصلوب.

1942

إنسان

Człowiek

رأيتُ إنساناً
مقتولاً من قبل الملائكة
معذباً بالأسئلة
منتفخاً بصرخة مكتومة
جثة حية
ضحية الأخلاق.

ولم يكنْ بوسعي مساعدته
إذْ كان يستحق الرأفة، النفي
لهذا كنتُ مضطراً للإجهاز عليه
مع الملائكة
ركلاً بالأقدام تمزيقاً، تقطيعاً
لقلبه - رغم كل شيء - الإنساني.

الحضارة
Cywilizacja

قعقعةُ الحديد تمضي عبر اغبرار الشفق
تعبئةُ البلاد تحت أسراب الدخان
الأشياءُ تستعيد اتزانها وتضيء،
بينما لحّامو السكك الحديدية في لمع الانفجار
تكاثرٌ عجيب للخبز.
صحن، وجه، زجاج، معدن،
نصف عنوان صحيفة مع نصف بلاطة رصيف
حشد من الرجال بوجهٍ واحد وامرأة
واحدة من المعارض والشاشات والنظرات
كل زمن منفصل ومتصل
كسلّم حجري، كل زمن
يعطي بيد، وبالأخرى يأخذ
تركيبة الكلمة الجماعية ممهورة
باليوم الذي بدأ مثلما انتهى.
خيط رقيق أبيض خلف قاذفة
تحرث في الهواء قبراً لفرقعتها الخاصة
الاتصال الحدودي ما بين المسافات منقطع
الأسماك الميتة الطافية تجري كموجة
في أنهار صالحة للموت.

الحضارات

تهبط لأمهاتها السفلية.

ديوان (شيء إنساني، وارسو، 1973).

ابتسامة
Uśmiech

إذا كانت هذه التي تعرفني من خلال الكلمات نفسها
تقدر أنْ تحبّني فماذا أريد أكثر
إذا عرفتُ الولوجَ لداخل حلمها
مثلما جُعَل قويّ في وردة وأخذتُ
لنفسي بسمتها الفتيةَ من شفتيها.

سعادة

Szczęście

عندما أفقدك، أستعيدك

عندما أكون معك لا أستطيع إرواءَ

فؤادي.

فيكِ نجومٌ، ظلامٌ ونار.

أغصانٌ هائجةٌ بالطيور في الحديقة –

كل ما من شأنه إثارتي في مغامرة

الحياة القصيرة.

عندما أفقدك أنا أستعيدك،

السعادة تتغذى على السعادة، التنهد

هو الصوت الذي يريدُ به الصمتُ أن يتكلم

ولا يعرف الحقيقة هذا الذي لا يعرف

أنّ الظلَّ ضميرُ الشمس.

أنتِ خارجي. كما في ليلةٍ ظلماء

تائهين نبحث عن يدينا.

وأنتِ كائنةٌ تعيشين لذاتك

في داخلي.

Urszula Kozioł

أورشولا كوزول[1]

(1931)

1- أورشولا كوزول- شاعرة متميزة ومعروفة في بولندا، قاصة، ومحررة في الصحافة، وهي رئيسة تحرير القسم الأدبي في مجلة (أودرا) الشهرية منذ 1972. ولدتْ في بلدة راكوفكا شرق بولندا يوم 20 حزيران/ يونيو 1931. تخرجت من قسم الأدب البولندي في جامعة فروتسواف التي تعيش فيها. في العام 1957 صدرت أولى مجموعاتها الشعرية «كُتَل مطاطية»، بعدها صدر لها (22) ديواناً شعرياً، وروايتان، ومجموعة قصصية واحدة، وكتابان نقديان، إضافة إلى مجموعة من المسرحيات. نالت العديد من الجوائز الأدبية المرموقة إضافة إلى الأوسمة.. كانت ناشطة في المؤتمرات والمهرجانات المحلية والعالمية، وهي حاضرة في معظم أنطولوجيات الشعر البولندي.

ألف ليلة وليلة
Tysiąc i jedna noc

نعرفُ أن هذا سيحدث
نؤلّفُ القرميد المطاطي
الكذبَ البديعَ والدمى الصغيرة

نعرف أن ذلك سيحدث

البالوناتُ الكلماتُ العادية
تتكدّسُ
ملوّنة تتوائب

نعرف –

شهرزادُ بحذقٍ
أرادتْ إطالةَ الحياةِ ليوم آخر.

في ضوء معتم
W ciemnym świetle

أحسُّ
أني خفيفة
لكن، ألا يمكن أنْ أشعرَ بالثقل.
أطير
لكنْ، ألا يمكن أن أسقط.
أمسك
أليس من الممكن أنْ أكون ممسوكة.
أدور في الفراغ
من أين يمكنني معرفة ماذا سيحدث لي.

جدار الضباب هذا
ضبابي
لزقٌ
باردٌ
كئيب
إنه حاقد
ومن كل الجهات تمتد الطريق.

فلتتصافحْ أيادينا يا صديقي
حتى نحطمَ جباهنا على السور وبلا ضجيج

الجباه في السور
مذابةٌ في هواء
جدّ كثيف.

أنتَ أكثرُ قرباً
Jesteś za blisko

أنتَ أكثرُ قرباً
واضحٌ أنتَ
كي أراكَ مرةً أخرى

هي ذي وريقةٌ واحدةٌ قامتْ
في شجرتنا
ولا أدري – أيّ منها.

هكذا نتشابك، كلما اقتربنا من بعضنا
صرْنا بعيدين عن الرؤيا.

لنا وجهان مكشوفان أكثر مما ينبغي، لكن
ثمة شيء تبقّى فيهما
للكشف.

مع ذلك سافرْ ارحلْ وعدْ لي
فحيثما تكن العيون قريبةً من بعضها
يكن الترحالُ مباركاً والعودة
مثل لوحةٍ
تُبصرها
حينما تتراجع الخطى.

افتراء ذاتي
Samoobmowa

(مقطع)

كلمتي لا تُعَبّر، لا تُسمّي، كلمتي فقدَتِ التوازنَ. أغرسها
فتنزلق من المكان، أوقفها -فتنقلب، أعْطيها كأسَ ماءٍ-
فينسكب الماءُ وينكسر الزجاج.
كلمتي ترفض الوقوفَ في الصفّ. تقفزُ دائماً خارجَ
القصيدة، تنفلتُ.
عندما أردّها للكلمات، تنال منها، حينما أحبسها في
الخزانة، تقلبُ السقفَ على رأسي. لا بدّ أن تُوقَفَ هذه
الكلمةُ لحين، لا بدّ أنْ تتعلّمَ الوقوفَ، أنْ تتعلّمَ المشيَ،
أنْ يصيرَ لها معنى، لا بدّ أنْ تَشْفى.

ديوان (محطات الكلمة، فروتسواف، 1994)

وصفة لطبق لحم
Przepis na danie mięsne

ينبغي أنْ تملكَ مُدْيةً
ينبغي أنْ تملك حجراً صقيلاً
وتُداعب الحجرَ بشفرتها حتى يردّ بالمقابل
على المُدْيةِ أنْ تكونَ دون حفيفٍ ولمعُها مرناً
عليها أنْ تمتصَّ الرقّةَ الصلبةَ، أنْ تُعصّبَ اليدين
بعد ذلك كلُّ شيء بسيط
لوح خشبي من الجذع. قليلٌ من الملح
خضرةٌ بمذاق العيون
وريقةُ غارٍ
بعدها كلُّ شيء عادي
لأنّ كاملَ القضية يكمن في البهارات
(تذكّرْ أيضاً الصينيةَ ومزيجاً من الألوان)
أما بالنسبة للنار فاليومَ هي سهلةٌ بفضل بروميثيوس.
المهم أنْ يكونَ مديةٌ وحجر.
وعنقٌ خنوع.

ديوان (بإيقاع الجذور، 1963)

يا فجرُ لا تنْجلِ
Nie mijaj ranku

ألا أيها الفجرُ لا تَنْجلِ
تمسّكْ بطيورك
مازال لديك وقتٌ كي تتغير في الوقت

كُنْ لي ملجأ يا ربيعاً بنصف دورة الضوء
تمهّلْ قليلاً في ظلال الاخضرار.

أطِلْ تبكيرك يا شفقاً حتى الشبع
لا تُعَجّلْ يا أيّارُ
تواصَلْ يا حبّي
أيتها الأصيافُ – متى سأمَتّعُ بكِ نفسي.

تَمُرّ الحياةُ كليْلةٍ: برَمْشَةِ عين.
تَمُرُّ الأرضُ في جزء من الشعاع.

ديوان (قائمة الحضور، 1967)

شفتاي
Moje usta

تُؤلمني شفتايَ من عدم التقبيل.

ديوان (بإيقاع الشمس، 1974)

صيف
Lato

أهذا ظُهري أم ربما شفقي
أسمع صوتَ سباقٍ يقترب
تُصوّتُ حَدواتُ الخيل

أردتُ إمالةَ اليوم
كغصن بستان غريب

لكنّ اليومَ حناني مثل غصنه.

(1958)

اللغةُ تفحص تحدّبات الحروف
Język ostrożnie bada wypukłości liter

اللغةُ تفحص بحذرٍ احديداب الحروف
تتغلغلُ في الفتحات ما بين المقاطع
بعضُ جُنَيْناتِ الكلمات المدوّنة
هي كجذوع شجر الباوباب
يمكن السكنُ فيها
هنا يمكنُ التخفّي
في تجويف منتقى في فجوة
تحشر تحت علاماتها
اللامرئي بالعين المجردة
خواتمَ ذهبٍ
وجرارَ
الوقتِ الهارب.

العودة إلى لا أعرف
Powrót do nie wiem

حان الوقتُ كي نعود إلى لا أعرف.
من الناظرين
نقترح مرة أخرى أنْ نكون في حالة المنظورين
لنصمت.
قلنا كثيراً جداً.
فلنصغِ.
مرةً أخرى كلانا سنُنْتَجوبُ
يتموجُ وجهانا الشفيفان
في تيارات الرياح
مسلوبي اللمسِ.
تهتزُّ أعدادٌ مسلوبة البُعْدِ.
تستمرُّ أثقالٌ مسلوبة الوزن.
ما يرانا يسمعُ عندما لا نعرف
ما نحلم به عندما نكون في اليقظة
من يُشاهدنا يدير يُسجّلُ
حينما نظنُّ بأننا وحيدان؟
حان الوقتُ للعودة إلى لا أعرف.
تكرار
تسمية رغوة الموج
الفضاءات الجامحة

النار الشجرة الحجر
بِنيةَ الغبار
الخيبةَ والأمل.

بإشارةِ النار
Znak ognia

لا الكلمة بل أعطني اللهيبَ، ولغة النار.
لن تخونَ القبيلة بجرعة نار.
كل حضور قرب المجمرة يُذيب الخَدَرَ،
وما هو متبادل
ينجلي هنا ويعود بنا إلى أصولنا.
من بين كل اللغات صارتْ هذه اللغة
جنساً بشرياً ومكانها في العالم
يبدأ من هنا.
بصيصُ الشمعة يُرافق
مولدنا وموتنا.

لا الكلمة، بل أعطني لغةَ اللهيب، ولنُضئْ
بالمصباح نفسه شجرةَ الميلاد والقبور.
ثمة أخوّةٌ في الغليون الدائر بين الأيادي
لا ينطفئ وهجُ النار الجوالة المتوهجة.
فلا تُشَوِّهْ بالنوايا السيئة سمعةَ اللهب المقدس
طهِّرْهُ من كلّ عيب بعبير البخور
وليكن اللهيبُ ذاته
مثلما كان في البدء.
عندما يوحّدنا لمعُ النار باللغة الغابرة،

سيلتم ما كان منفرطاً من جديد
كما نجمة الصباح بالأعالي والأرض
تمتحانِ من شمسٍ واحدة.

ديوان (دخان وشعاع، 1965)

Artur Międzyrzecki

آرتور ميندزيزيتسكي[1]
(1996-1922)

1- آرتور ميندزيزيتسكي- شاعر، قاص، مترجم وناقد. ولد في وارسو يوم 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 1922 وتوفي فيها يوم 2 تشرين الثاني سنة 1996. في 1939 غادر وارسو متجهاً إلى شرق بولندا ومنها نقله الروس إلى كازاخستان وفي 1942 غادر الاتحاد السوفيتي متوجهاً مع جيش أندرس إلى إيران ومن ثم خانقين في العراق، وبعد ذلك بفترة اشترك في معركة مونتو كاسينو. بعد الحرب العالمية درس في إيطاليا وفرنسا في إيكول دو فرانس. عاد إلى بولندا في أواخر الأربعينيات. كان رئيساً لنادي القلم البولندي حتى موته إضافة إلى عضويته في لجنة تحكيم غراند بريكس الشعرية البلجيكية العالمية. ترجم من الفرنسية والروسية والإنكليزية. حصل على منحة سنوية للإقامة في أميركا. في السنوات 1987-1990 كان عضواً في مكتب اللجنة الوطنية إلى جانب ليخ فاوينسا. مُنِح كثيراً من الجوائز والأوسمة. حاضر في أميركا، كندا، السويد وسواها. صدرت له أكثر من 16 مجموعة شعرية، إضافة إلى مقالاته وترجماته.

موتُ ملاكم

Umierający bokser

الملاكمون الصرعى يخرجون قُبالتي في الممرّ من جهة المشجب
يمشون بخطوة احتفالية، بقفاطينهم البرّاقة
بآذانٍ مسحوقة ولزْقاتٍ على الحواجب
وكدماتٍ في الدماغ وضمّاداتٍ على الأيدي
يتصدرهم أبطالُ العالم الرائعُ كيد باريت الكوبي وديفي مُور
الأميركي الشهير
هناك أيضاً الياباني الصغير فوشيمي كوبو الفني الرائع
والإنكليزي لين جيمس الأعسر
المعروف بمقاومته اللكمات
هؤلاء محبوبو الجماهير من كافة الأقطار وثمة ملاكمان
بولنديان أوليك ليشنياك
وفيليب كيرولا أشقرانِ وفَزعان
يقفان جنبي عندما يرفع الحكَمُ اليدين إلى السماء
وحينما يضع ملائكة الرحمة الأبواقَ السوداءَ على الأفواه
معلنين فوزي الرابع والخمسين
قبل أنْ يُلاحظ المساعدانِ أنني أموت.

ديوان (توصيات، 1968)

حَلَّقوا في توهّج النار
W Blasku ognia

حلّقوا في توهّجِ النار سُوداً كالغربان
ريحٌ باردةٌ تنقرُ الأبوابَ في مدينة الخرائب.

ديوان (النفي إلى القافية، 1970–1974)

بدون كلمات
Bez Słów

لا تاريخَ
لا أخبارَ جديدة
حلم ليس إلا – حلم وحديث خريفي
الملاكُ بابتسامة مُضيّقة حكومية
يضع الكاسيتَ مع معزوفة النصر لفيفالدي
ويُحلّق دون كلمات.

ديوان (النفي إلى القافية، 1970)

وداع بروكسل
Pożegnanie Brukseli

مــن سـطيحةٍ مطلةٍ علـى المدينة الثامنةُ مسـاء ويا له من خريفٍ دافئ!

السـماءُ ليليان ووترز بنارٍ مشـوبة في العينين والبيضاءُ مود فريزي،

بوجـهِ ملاكٍ متعـبٍ، وداعاً! بحركـة الأيدي التي تُشـبهُ يدي أميرة بُرْغندية (مسجاة)

علـى الناووس فـي غانداف: يـدان ممشـوقتان بأصابعَ طويلة متوترة تصلحُ

للتنجيم:

وداعاً يا بروكسل!!

أجلسُ في المقهى في Grand' Place ثمة في انتظاري بعدُ

ليلةٌ ليلاءُ في الفندق وفي الجهة الأخرى من الساحة

السياراتُ تسدُّ الطريقَ إلى قلعة أمراء برابانسيون:

إنذار! على الجميع التوجه إلى أماكن الرماية!

أمامي جريدةٌ مليئة بأخبار مقلقة

إلى اليسـار ثمة بيت ملـك قوطي يخـزُ بقلعته الحجرية سماء الشمال

ريـحُ البحـر مـن Knokke – Le – Zoute تفوح ها هنا برائحة الطحلب والأسماك،

بينما تلتهب طويلاً فوق الجدران:
الحصـان في طراده، النسـرُ في تحليقه النيـونُ الأصفرُ،
الحدقتان السوداوان
لامرأةٍ في منظر Hooch Peter الخدودُ الوردية لأطفالٍ
في لوحةِ Hals
موكبُ العرس الداخل ببطء إلى شقة الرسام Holfnagl،
أيتها اللحظةُ العابرةُ الخالدة
بفضـلِ Pourbus وداعـاً! ومـرة أخـرى ثمـة الغيـوم
المضاءةُ بشمس موكبٍ وهي تغيب
أستشـعرُ الأيدي الخفاقةَ بتلويحة الـوداع وداعاً! وداعاً
لكم!
في أرض Zwinn السمحاء هجعت الطيور!

ديوان (أتعاب جميلة، 1959–1961)

لقاء مُفترض

Spotkanie w czasie umownym

سعيدٌ أنا حقاً برؤيتك! الدبُّ زميل لطيف
زوجته استثنائية آه مرة أخرى المطرُ في هذه السنة
القمرُ فضيّ: الماء ياقوتي: الشمسُ ذهبية
الألوانُ الفاتحة في الموضة الآن وكذا أطرافُ الأحذية
المبتورة والسراويلُ الضيقة
لا جديد: هذه موضة جميلة: تلك معاطف قصيرة!
أطولها عشرون سنتيمتراً! بالأمسِ الدبُّ مات
كان عليلاً منذ زمنٍ على كلٍّ بعمرٍ رائق زوجته
تبدو عجوزاً! جفافُ هذه السنة
ترك أثره على الفلاحين هل شاهدتَ الكلابَ في
المعرض؟
انظرْ: الشمسُ ذهبية: القمرُ فضي: انظر: الأرض!
حظاً سعيداً يا صديق! خلاص إنهم يسحبون بطاريةَ
مدفعيتي من الجبهة
جرحي يلتئمُ بسرعةٍ راتبي الشهري
حوالي ألفين وثلاثمائة زلوتي
مضافاً إليه العلاوة لكنْ عندي صعوباتٌ أواخر الشهر
القمرُ فضي: الثلجُ خلف النافذة حقاً
سعيدٌ أنا برؤيتك هل تتذكر دردشتنا
قبل سنوات؟ هل لديك مشاكل مع الأطفال؟ هل أنت

بصحة جيدة، انظرْ: إنه الصيف!
تصوّرْ أنني لم أكن البتةَ مستعداً للتهيج
كما الآن: سطر واحد ربما يسببُ لي اليوم
تشنجَ البلعوم: أرى أكثرَ من ذي قبل
ولستُ مجبراً على إغماض عيني كيما ألاحظ البحر في
الشمال
والجنوب: حتى العتمةُ ألاحظها بحدقة مفتوحة:
في التوهج والشمس: لكن كل هذا بعد فوات الأوان!
بعد فوات الأوان!

ديوان (أتعاب جميلة، 1959-1961)

هُمْ
Oni

لا تعتقدْ بأن طبيعتك لا تعجبهم
ضعفك أو تصرفك العظيم،
لا يعجبهم عقلك النقدي
أو إيمانك الشرس
أو سموّ تحليق روحك الجامحة
أو عبوديتك العاشقة
حان الوقت لكي تعرف أنك لا تعجبهم بالكامل
كما هو أنتَ وكل ما تفعله
وأنا لن أحدثكَ
ما هو الكرةُ الأسود المسموم
ومَنْ هم قتلةُ الإله
ومُخْصُو الشعوب.

1984

Stanisław Grochowiak

ستانيسواف غروخوفْياك[1]

(1976–1934)

1- ستانيسواف غروخوفياك- شاعر، ناثر، كاتب مسرحي وصحفي. ولد يوم 21 كانون الثاني/ يناير 1934 في مدينة لَشنو وتوفي يوم 2 أيلول/ سبتمبر 1976 في وارسو. قضى فترة الحرب العالمية في وارسو وبعدها عاد إلى مسقط رأسه. خريج قسم اللغة والأدب البولندي في جامعة بوزنان. سنة 1955 انتقل إلى وارسو ليعمل في معهد باكس للنشر. عمل في تحرير صحف ومجلات عدة ومن بينها مجلة شعر والشهرية الأدبية. كانت «أغنية الفروسية» (1956) أول مجموعة شعرية له اعتبرها النقّاد واحدة من بين أهم الدواوين الصادرة آنذاك. وبعد ذلك صدر له عشر مجموعات شعرية من بينها «التعري للنوم» (1959)، و«هايكو -صور» (1978)، وثلاث عشرة مسرحية وخمسة كتب نثرية. كان غروخوفياك شاعراً مهماً رغم تعرضه للنقد من قبل الأحدث منه سنّاً.

الطاهرون
Czyści

أفضلُ القُبْحَ
هو أقربُ من مجرى دم
الكلماتِ عندما نَجْلوها ونُقْلقها

هو الذي يُشكّلُ أغنى الأشكال
يُنقذ الجدرانَ المتجمدة
بدخانٍ كثيف
وفي برد التماثيل
يضع رائحة الفئران

هناك أناس في العالم نظيفون إلى هذا الحد
عندما يمرّون
حتى الكلبُ لا ينبحُ
رغم أنهم ليسوا بالقدّيسين
ولا هم بالوديعين.

(1959)

افتراق
Rozstanie

في مكانٍ ما ثمة منتصف الليل الذي لا أراه
منتصف ليل العالم
ومنتصف ليل النهار
الوقتُ والفضاءُ مشدودان بنجمةٍ واحدة
النجمة التي لم يلدْ تحتها
سوى الموت

رائحةُ منتصف الليل في آذان الموتى
في أنوف الكلاب المتجمدة
فوق الثلوج اللامحدودة
في أوسمة الأطفال الفخارية
الذين صمتوا للأبد

أما طعمُ منتصف الليل
فكان على تلك اليد
التي لمستُها مثل حديد في الزمهرير
منذ ذلك الوقتِ وأنا أحملُ نصفَ لسان
أتمتمُ منذ ذلك الوقت.

(1959)

الضيف
Gość

ما التاريخ؟ هل ندخله كالصالون؟
(هنا يجلس القيصرُ...هناك أمام الهاربسورد [1]
تجلس الخجولةُ بضفيرتها المعقوفة للخلف...)
فإذا كان هكذا كما في الصالون

فكم من الشموع يا تُرى – لتوقد الشموعُ المباركة؟
لحيٍّ في الأعالي، أو ميّتٍ في الوادي
أو لهذا الذي يموتُ في ذهول
لأنهم يُقطّعونه بدلاً من إنقاذه؟

أنتَ لا تدري بل لا تريدُ أنْ تُديرَ وجهك
تتقدمُ خطوةً، تعودُ، تمضي للامكان
كالتائه وسط مقابر غريبة.

وينكشف السّنَا. تتمغنط الأودية
ودزينةُ شموعٍ تُدخّنُ فوق شمعدانك
حتى تنشقّ إحداها وتُحرق المرمر.

(1963)

1- آلة موسيقية سبقت البيانو إلى أن حلت الأخيرةُ محلها. (المترجم).

سَوْرةُ الحُمّى
Upojenie

ثمة ريحٌ تفتحُ حتى منخري الرجل
توجد هكذا ريح.
ثمة صقيع يُسوّي فكّي الرجل مرمراً
يوجد هكذا صقيع.
لستِ لي زعتراً ولا وردة
ولا حتى «لحظةً حسيّة لشهر» -
لكنما ريحٌ دامسة
لكنما صقيعٌ أبيض.
ثمة مطرٌ يُغيّرُ شفتي المرأة
يوجد هكذا مطر.

ثمة لمعٌ يكشفُ حتى فخذي المرأة؛
يوجد هكذا لمع.
لا تبحثي فيّ عن أكتافٍ قوية
فلستُ في ذهنكِ «ياقوتة الثقة»،
لكنما مطرٌ مالح
لكنما لمعٌ ذهبيّ.

ثمة قيظ يحرق أجساد العاشقين
يوجد هكذا قيظ.

ثمة موتٌ يوسع أعين العاشقين
يوجد هكذا موت.
هوذا في فرجة العُرْسِ المعشوشبة
يرتفع بُرجٌ من عظام العاج
نقيٌّ كالقيظ
أملسُ كالموت.

(1969)

التعرّي للنوم
Rozbieranie do snu

معاً نلجُ
في هذا الداخل الكبير
هي في فستان من الزفت
وأنا من اللازورد
بصلعتها المخضرّة قليلاً

تقول
هنا سيكون المسمارُ الأوّلُ
هاهنا على القيثارة ستُعلَّقُ يديك

وهل هذا الحسّونُ
فيها سيكون؟
أنا أسألُ
لكنها صمّاء في كلتا النجمتين السوداوين

وهنا
تقول
سوف يكون المسمارُ الثاني
هنا ستُعَلّقُ
حجابَ الرئتين الفضّي

وهل هذه الوردة
فيهما يمكن أن تكون؟
أنا أسأل
لكنها عمياءُ في كلتا الأذنين الحادتين

وهنا
تقول
سيكون مسمار على الرأس
علّقهُ بخفةٍ
منقاراً بسقف الأرضيّة

أما أنا
فلا أسألُ
أنا أقف أبيضَ هكذا
كالمخلّصِ بدائرةٍ
أعلى الرقبة الشائكة.

ديوان (التعرّي للنوم، 1959)

تقبيل – مناظر البلاد
Pocałunek – Krajobraz

تِهتُ في غابة شعرك – الأعشاب
واكتشفتُ البكاء عرّجتُ أسفلَ
على ثلوج الجبهة الشتوية البيضاء
حيث البكاءُ تلاشى، وكان ظلُّ الشمعدان.

بعدها زرتُ تذكاراتِ وجهك
كلّ مرة أكثر قرباً
كل مرة أكثر قرباً
من ضيعةِ فمك المليح الناعسة:
كل ما يحدث فيها – يحدث مرةً واحدة.
ودخلتُ في الضيعة. وكان صحوٌ
تحت سماء سمائك.
في مكان ما في زاوية هادئة كان يحتضر
الخجلُ الريفي الفتيّ برائحة الزعتر.

فجأةً عُدْتُ – ووقفتُ عند العتبة
مراقباً كيف يتحوّل منظرُ الطبيعة في الأنحاء
كيف يسمو غصنُ الليلكِ في الحدائق
وتنحني الأهدابُ تحت نداوة الفجر.

ديوان (ما كان صيف، 1969)

غيمة
Chmura

حلّقتْ غيمةٌ خلال المروج
غيمةٌ زغبيةٌ ركضتْ عبر الروابي
تخيّلوا المنظر - ابيضاض واخضرار المرج
نقاء السماء الصباحية العظيم.

الطاحونةُ أمسكت بها بأجنحتها والغيمة
عملتْ أربع خطوات فوق الأجنحة الأربعة
بعدها كبجعةٍ لعقتْ ريشها
وسبحتْ في بِرْكةٍ ملوّنة.

وتحت شجرة كستناء كان يغفو فيلونُ[1] مقشعرّاً
بقبعةٍ على العينين وزجاجة نبيذ رديء -
أمسك بالغيمة وتدثّر بها
الغيمة صارتْ لحافاً دافئاً من الريش.

بعدها شَدّها فيلونُ بالحبال
ثم اعتلى ظهرها وراحَ في رحلةٍ بعيدة
وخلف غاباتٍ وجبال سبع

1- فيلون (1431-1463) أحد أشهر شعراء فرنسا في العصر الوسيط، عُرفَ بحياته المتمردة على المألوف باعتباره شاعراً صعلوكاً. يقدمه الشاعر هنا مجنوناً حالماً. (المترجم).

توقف أمام عتبة الحبيبة.

ألقى الغيمة في الزاوية ومثل ملاك
تغنّى للخلوة بأعذب الكلمات...
الأزهارُ في الأصيص أخفتْ نفسها حياءً
والكلبُ بنظرةٍ صامتة من تحت بوزه حدجَ السيدة.

ثم غادر فيلونُ تاركاً الغيمة
حل المساءُ، عاد الزوجُ للبيتِ
المناضدُ الكثيبةُ بصعوبةٍ صمتتْ
في البيت البرجوازيّ الحزين الرهيب.

وبالتالي تقدّمت الغيمة للباب بهدوء
أرادت الخروج من ثقب المفتاح
وها هو الخيطُ الرقيق الأبيضُ
يمتدُّ أطول متسعاً دون توقف.

صرخ الناسُ والأجراسُ دقّتْ من الخوف
والخيولُ منتصبةَ الشعرِ راحتْ تقطّع الحبال
وفي الزاوية تحت المصباح كان فيلونُ مختبئاً
يُقهقهُ وثمة سكّينٌ بين الأسنان البيضاء.

ديوان (نشيد الفروسية، 1956)

في الظلمة
Po ciemku

- قلْ للطائر...
- حسناً، سأقول:
هذا السهمُ كان مُذهّباً في النهاية
صاغها المذهِّبُ للقضايا الغادرة
جاء بها من السماء وبرقةٍ يحتضر.

- قلْ للسمكة...
- حسناً، سأقول:
هذه المطرقةُ حنونةٌ ويا لها من صقيلة.
وثمة وسيمٌ ربما سيضعها على الوجه
لأن وجهه أملسُ كالسمكة..

- قُلْ للحصان...
- حسناً، سأقول:
اربط القوائمَ بالحرير بأقصى الحنان. وبعدها
مداعباً بالسكين على الأرداف الصقيلة
والحصانُ حتى لو كان ميتاً سيمتنّ للمداعبة.

- قُلْ للمسلخ...
- حسناً سأقول:

ثمة وحيدو القرن بأجفان ثقيلة
تتجولّ بيضاءَ في حدائق الكرز
أعرافها تبكي في الأنهر الخاملة.

ديوان (عنبُ الثعلب، 1963)

مدينة

Miasto

زرتُ مدينةً – عدا القنابل – فيها
لا شيء عدا القنابل
في المدينة ما كان سوى القنابل.
عندما يتمّ تذكر القنابل، الكلابُ ترفعُ رؤوسها
وآذانُ المُسِنّين تتأرجحُ من الثقل.

القنابلُ أقبلتْ فجأةً – كالمطر.
الليلةُ لحد الآن كثيفةٌ، بدأت بالتورد:
في البساتين تفتّح الكرزُ الأبيضُ. الطيورُ
سارتْ في السماء كملائكة صغيرة.
والكلُّ خرجوا. لا من الطوابق. ببساطةٍ
على جسور من الستائر الشفيفة في الهواء تماماً؛
في الحدود العائلية
في أبراجٍ من الفضة
وما شَفّ من تحت التنانير الخفيفة.

لأنّ القنابلَ الرحيمة حرّكت الحديقة
صارت الحديقةُ كلها دوامّة
إذاً، الكلُّ ركبوا؛ بهيئة بجعات مشتعلة

على ظهر جِمالٍ
تدفّق الدخانُ
من مناخيرها.

هنا يصمتُ المسنّونَ؟ الكلابُ تمدّ رؤوسها.
لكنْ لا بدّ من الاعتراف: عددٌ من السيداتِ الهيفاوات
ركضنَ عارياتٍ صوبَ المروج المظلمة
وهناك اختفينَ. مع الغجر على ما يبدو.

أيتها الليلةُ القبلة! ليلة القديس يوحنّا
سرخسُكِ وقف على سويق رهيف
له قدحٌ من عين ملفوفةٍ بخيوطٍ
من أليافٍ دموية.
مثلما وسام مطرّز.

حتى اليوم لا المسنّون ينسون ولا الكلابُ
مَنْ قطف هذه الزهرة من حملها وسْط الشرار
من المدينة التي لم يبقَ فيها
سوى حفرةٍ مشققة
كفمٍ فاغرٍ في ذهولٍ أبدي.

(1962)

Andrzej Bursa

أندجي بورسا[1]

(1957-1932)

1- أندجي بورسا- شاعر، ناثر وصحافي ويعتبر أحد إيقونات الشعر البولندي الفتِي. ولد يوم 21 مارس/ آذار سنة 1932 في كراكوف وتوفي فجأة في 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 1975 بسبب مرض موروث في القلب. كان ينتمي إلى جيل «المعاصرة» الشعرية وهو أحد «الشعراء الملعونين». كان شاعراً متمرداً شعراً وسلوكاً. كان أبواه معلّمين. انخرط في العمل السياسي بعد الحرب الثانية، تسببت شيوعية والده بطلاق زوجته وبصراع مع ابنه الشاعر. درس الصحافة التي انتقل منها إلى الأدب البلغاري. نُشرت أولى قصائده سنة 1954. سنة 1956 بدأ بالتعاون مع مسرح كانتور الشهير وساهم بقوة في الحياة الأدبية في كراكوف، وفي السنة ذاتها خرج من سجل الحزب الحاكم والكنيسة. يرى النقاد في شعره أجواء من العبث والقسوة والعذاب حيث تتفكك العلاقات المجتمعية تختفي الحدود ما بين الخير والشر. رفض نشر ديوانه الأول «الجلاد بلا قناع». كتب تقارير صحافية منتقداً فيها البولنديين العائدين من الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية. سنة 1958 صدر ديوانه الأول بعنوان «قصائد». جرى تشبيه شعره بأزهار الشر لبودلير! كان ينظر إليه على أنه ظاهرة. صدرت طبعة بعنوان «أعماله شعراً ونثراً» (1969، 1973، 1982)، وفي 1977 صدرت مختارات شعرية له، وبعدها «لويزا وأعمال أخرى» (وارسو، 1988). وبعد موته ازداد الاهتمام بحياته وشعره.

الإيمان
Wiara

أؤمنُ بأن الله شبيهٌ بالحمامة
وأن الإنسانَ يمكنه أن يتحول
إلى أي جزء من الماكنة
وهذا لا يعني
ألا ينمو عنده عُرْفُ أسد
أو أجنحة ملائكية
(بالملائكة أؤمن كذلك)
أؤمنُ بعلامات الدول العظمى جميعها
أؤمنُ بكل الأفكار
وبجنون دُعاتها
لا أستثني:
التولّدَ التلقائي
التوالدَ العذري
التلقيحَ من خلال اتصال مؤخرة الأنثى بمقعد
لم يجلسْ عليه منذ زمن أحد
أؤمنُ بأن الشخصَ الذي لم ينجحْ في شيء
يمكنه أن يصبح فجأةً طفل السعادة
وبأن أكبرَ الشعراء في بلادنا
ليس ذلك السيد الأشيبَ ذا الموارد
ولا ذلك الشاب المندفع للموارد

لكنه الحمّالُ الذي لم يكتبْ شيئاً
باستثناء بضع عرائض
أؤمنُ بما قبل الروح
وما قبل المادة
وبكل ما قبل –قبل– الوثائق
وبكل ما هو قبل وضد الصواب ونقيضه
فقط لا أؤمن بالمستحيل
كل شيء ممكن في هذا العالم
المتكوّن من
ههههه... ههههههه[1]
من نقاطٍ صغيرة دائرة
التي للآن
ههههه...ههههه
لم يرَها أحد.

(1958)

1– هناك سطران بعد استشارة أحد الشعراء البولنديين العارفين حذفت أحدهما لأنه يضعف القصيدة ولا معنى له عند القارئ العربي، وها ها...من ههههه. (المترجم).

الأمل
Nadzieja

إذا تمكّنّا فلأننا نوينا ذلك
وكل الشموس التي رَبّيناها في أصص
أحاديثنا الخاصة
وأذهاننا الضيقة
تضيء الأفق الوسيع
ولا ينبغي علينا القول إننا عباقرة

لأن الآخرين سيقولون ذلك نيابة عنا
والهالاتُ
هالاتُ قوس قزح
إيهِ.. لا داعي للثرثرة
سادتي إنْ تحقق ذلك

سنتغمرُ كاللعنة.

(1958)

نقاش مع شاعر
Dyskurs z poetą

كيف تعطي الرائحة في الشعر...
بالتأكيد لا من خلال التسمية المباشرة
لكن يجب على القصيدة كلّها أن تفوح
والقافية
والإيقاع
لا بدّ أن يكون لهما حرارةُ فرجةِ الغابة العسلية
وكل قفزة إيقاع هي من حفيف الورد
معكوساً على البستان

تحدثنا في أفضل حالات التناغم
حتى اللحظة التي قلتُ فيها:
«رجاءً أخرِجْ هذا الدلوَ
لأنه إلى حد كبير يفوح برائحة البول»

من المحتمل أن هذا كان غير مناسب
لكن لم يكنْ بمقدوري أنْ أتمالك نفسي.

إلى نفسي الميتة
Sobie samemu umarłemu

حينما متُّ بلا رجعة
قلتُ لزوجتي بهدوء:
أعتذرُ منك جداً حبيبتي
لكنني للحظةٍ سأخرج

عندما دخل شبحي إلى مرتفع كروبنيتشكا
همستُ لزميلتي:
تعرفين، أنا ميّتٌ... فلا تزعجي نفسك
لكنني لم أستطعْ إخفاء كوني ميتاً

أحاط بي زملائي بسجائرهم
أحياءً عَرِقين وبصوتٍ عال
سألوني: ماذا بك هل متَّ؟
لا شيء يا أندجي لكنْ لا تنكسرْ..

سرتُ هادئاً وبارداً
عبرَ الشوارعِ التي أغلقت العالمَ بالمزلاج أمامي
وفي المحطة وخطوط السكك الحديدية
كما كنتُ أسيرُ سابقاً شبَحاً حيّاً

ضجراً في سبيل أيام ضائعة
بأسوأ شكل لشبابٍ مترقٍ وفارغ
مَطْعوناً في الفؤاد الحيّ بالسكين
مضروباً على الفم بقبضة حديدية.

(1957)

النعال
Pantofelek

الأطفال ألطفُ من الكبار
الحيواناتُ ألطفُ من الأطفال
تقولُ وأنا أفهم بهذه الطريقة
يجب أنْ أصلَ إلى نتيجة
بأنّ الألطفَ هو الكائنُ الأوّلي النعال [1]

ثم ماذا في ذلك

النعال هو ألطفُ بالنسبة لي
منكَ أنتَ يا ابن العاهرة.

(1957)

1- الكائن الأولي هو براميسيوم من شعبة الهوادب، كائنات أحادية الخلية، وفي شكلها تشبه النعال فعلاً. (المترجم).

من مرح وألعاب الأطفال
Z zabaw i gier dziecięcych

عندما تملّ من كلّ شيء
استحضرْ ملاكاً وعجوزاً لنفسك
هكذا هي اللعبة:
ضعْ رِجلك تحت العجوز حتى يَسْتَدمي وجهه على الرصيف
الملاكُ يخفض رأسه
أعطِ العجوز خمسة قروش
الملاك يرفع رأسه
حطمْ نظارات العجوز بالحجر
الملاك يخفض رأسه
قمْ للعجوز في الترام ليجلس مكانك
الملاك يرفع رأسه
اسكبْ على رأس العجوز قعّادة البول
الملاك يخفض رأسَه
قلْ للعجوز «يعطيك الله»
الملاك يرفع رأسه
وهكذا دواليك
بعدها اذهبْ للنوم
ستحلم بالملاك أو بالشيطان
إذا كان ملاكاً ربحتَ
وإنْ كان شيطاناً خسرتَ

وإذا لم تحلمْ بشيء
فهو تعادل.

(1957)

Rafał Wojaczek

رافاو فوياتشيك[1]

(1971-1945)

1- رافاو فوياتشيك- أحد شعراء بولندا المهمين بعد الحرب العالمية الثانية ويُعدّ من ضمن «الشعراء الملعونين». ولد يوم السادس من كانون الأول/ ديسمبر عام 1945 في بلدة ميكووف. ورث حب الأدب والفن عن والديه: كان أبوه معلماً، وأمه محررة صحافية. سنة 1964 انتقل من كراكوف إلى مدينة فروتسواف. نتيجة للصراع ما بين والديه وجد نفسه في إحدى المصحات النفسية للاشتباه بإصابته بالشيزوفرينيا حتى إنه تعرّف على ممرضة صارتْ زوجته فيما بعد. كان ينشر قصائده بكثرة في مجلة «شعر» الشهرية. صدرت له أول مجموعة شعرية بعنوان «الموسم» (1965)، وفي 1969 صدرت «حكاية أخرى» مجموعته الشعرية الثانية والأخيرة في حياته. عمل لفترة في مؤسسة الثقافة، لكن حالته النفسية السيئة جلبت له مشاكل عدة ودفعته باتجاه شرب الكحول. لم تنفعْ محاولات علاجه، الأمر الذي أدى إلى انتحاره يوم الحادي عشر من أيار/ مايو عام 1971. جمعتْ أعماله الشعرية والنثرية المتبقية وصدرت بعد رحيله في جزأين: الذي لم يكنْ (1972)؛ و«حملة بدون نهاية» (1972).

أتحدّث إليك بصمت
Mówię do Ciebie cicho

أتحدث، هكذا إليكِ صمتاً كما لو أنني أضَأتُ
فتورق النجومُ في مرعى دمي
تقف في عينيّ نجمةُ دمك
أتحدّث هكذا بصمتٍ حتى يصيرَ ظلّيَ أبيض

أنا جزيرةٌ باردة لجسدك
الذي يهمي في الليل دمعةً ساخنة
أتحدث إليك هكذا بصمت كما لو في الحلم
يشتعلُ عرَقكِ فوق جلدي

أتحدثُ هكذا إليك بصمت
مثلما تنحتُ الدمعةُ التغضّنَ
أتحدث هكذا صمتاً
مثلما أنتِ إليّ.

(1966)

أغنية عن الخوف
Ballada o lęku

يقترب منّا
الخوفُ: له وجهٌ
من ثلجٍ أخضرَ كالفسفور أو كعظمِ
شجرةٍ نخرة.
يضعُ في أفواهنا
كفّاً والآن
نأكلها نمصّها كعصير كتلة جليدية
ذاهباً للقلب.
تسمحُ لنا بشرب
دمها ونخاع
المخِّ علينا التهامه من الجمجمة حتى يَصرَّ
القاعُ على الأسنان.
نعرف أنّ هذا
دمٌ لا
يُقبلُ في أوردتنا كي تستطيع به
بطواعيةٍ أن تتنفس.
نعرف أنّ هذا
نخاعٌ كالدم
سامّ: على إثره ستصيح أحشاؤنا
مولولةً: خيانة!

غيرَ أنّ الخوفَ كالألم
لا يمكن أبداً
ألّا يكون: نحن بدونه لا نكون أما هو
فبدوننا لا يُخيف.

(1969)

كان ربيع، كان صيف
Była wiosna, było lato

كان ربيعٌ كان صيف وخريفٌ وشتاء
كان شاعرُ كلّ المواسم صابراً يلتمس

للسكنِ والحُبّ من أجل قليل من الأمل
لدَرْءِ الهزيمة والتخلص من البؤس

للوطن، هذا الحقل من الموت المُحَقّق
لوردة الابتسامة الصريحة لحسناء مجهولة

لحق الصوت الصالح للقصيدة لا بدون صدى
للسَّفْر الذي بإمكانه ألا يُدْعى جريدة

لصباح الخير لليلة هادئةٍ للنوم لا للكابوس
للأم للأب وأخيراً لرحمة الله

ولو أنه كان يشقى بقصيدةٍ حرةٍ أو قافية
بهمس حالمٍ، صوتٍ كاملٍ بصراخ يائس

مرّ الربيعُ الصيف مَرّ والخريف والشتاء
لكنّ الشاعرَ لم يعدْ يلتمس إنّما يلعنُ.

(1969)

كانت حاجة

Była potrzeba

كانت حاجةٌ كانت حاجةُ الموت.
كانت حاجةُ القصيدة، حاجة الحب.
كانت حاجةٌ لك، وملكةَ بولندا [1]
أسميتُكِ وقتئذٍ لخدمةِ القصيدة
كانتْ حاجةُ الفودكا وحاجةُ اللعاب.
وشربتُ وعلى حدٍّ سواء ذقتُ الرغوة.
وعندما خدعتُ لخدمة حاجة الحياة
ارتفعتْ مع الخديعةِ فاتورةُ الموت.

(1969)

1- ملكة بولندا- المقصود بها مريم العذراء، في القرن السادس عشر اتخذها البولنديون رسمياً ملكة بولندا معنوياً. (المترجم).

نهايةُ العالـم
Koniec świata

يمكن أن تكون في الثلاثاء أو الجمعة
من غير المستبعد كذلك أن تكون يوم الاثنين أو الأربعاء
وجيدٌ أيضاً حين تكون في الخميس، السبت أو الأحد
في كانون الثاني أو أيضاً في تموز، فلنتفقْ
على أنّ هذا ليس مهماً
في عام ألف وتسعمائة وستين
على ما يبدو – في أحد الصباحات أو عند الغروب
في منتصف النهار أو منتصف الليل
في يوم مشمسٍ ربما ماطر ربما في لحظة عصف
شنق نفسَه بحزامه
على شيء مناسب وليس على أنبوب مرجل
ابنُ العشرين ونيف السكّيرُ الفاشلُ
رافاو فوياتشيك ابن
إدوارد وإليزابيت من عائلة سوبيتسكي.

رجاء
Prośba

افعلْ أيّ شيء كي يمكنني أنْ أتعرى أكثر
رميتُ آخر أوراق التين منذ وقتٍ طويل
وغسلتُ أيضاً أرقّ ذكريات التنورة
ورغم أنك لم تمتلك أكثر منّي عارية بالتأكيد
افعلْ أيَّ شيء كي أثق

افعلْ أيّ شيء. كي أستطيع الانفتاحَ بعدُ أكثر
فقد توغّلتَ في آخر جذر من الجلد منذ وقت بعيد
حتى إنني لا أؤمنُ بإمكانك أنْ تكون هناك مرة أخرى
ولو أنني لا أؤمنُ أن هناك مَنْ هو أكثرُ انفتاحاً
لك منّي. افعلْ أيّ شيء. انفتحْ. تَعَرَّ.

Edward Stachura

إدفارد ستاخورا[1]

(1979-1937)



1- إدفارد ستاخورا- شاعر، قاص، ومُنشد بمصاحبة الغيتار. أحد الشعراء البولنديين «الملعونين» و«المجازفين» وأحد الإيقونات الشعرية الفنية. كان في حياته وحتى بعد موته معبوداً من قبل جمع من المعجبين. ولد في فرنسا يوم 18 آب/ أغسطس سنة 1937 في حيّ عمّالي. كان أبوه يعمل في مصنع ووالدته ربة بيت. سنة 1948 انتقلتْ عائلته إلى بولندا. لم تكن لغته البولندية قوية في البداية ولهذا كانت لديه مشاكل في المدرسة إضافة إلى أنه لم يكنْ مرغوباً به وسط زملائه بسبب تفوقه عليهم وعياً وثقافة! انتقل إلى مدينة غدينيا على البحر بسبب المشاكل مع والده. رغم موهبته الفنية لم يقبل في كلية الفنون الجميلة. ورغم مصاعبه المالية دخل الجامعة الكاثوليكية في لبلين حيث درس اللغة والأدب الفرنسي. لكنه انتقل إلى وارسو لمواصلة دراسته المذكورة في جامعة وارسو. نشر في مجلة «الإبداع» الشهرية المعروفة. لقي ديوانه «كثير من النار» (1963) اهتمام النقاد وبعدها صدر له أكثر من عشرين عنواناً شعرياً، وأربعة كتب قصصية، وروايتان، إضافة إلى مقالات واعترافات شخصية، وكتابان يتضمنان رسائله، وثلاث مختارات شعرية صدرت بعد موته. كانت حياته تشبه سيرة الشريد. صدرت في الثمانينيات أعماله الشعرية والنثرية بعدة أجزاء بغلاف أزرق كبنطلون الجينز! وبها اشتهر كثيراً. مات ستاخورا منتحراً في الرابع والعشرين من تموز/ يوليو عام 1979، أتذكره جيداً حيث كنت أقابله في بيت الطلبة قبل موته بسنة.

رسالة إلى الباقين
List do pozostałych

أموتُ
من أجل ذنوبي وبراءتي
والنقص الذي أحسّه في كلّ جزء من الجسد
وذرّةٍ من الروح.
من أجل النقص يوزّعني مِزَقاً
كصحيفة مدوّنة
بكلماتٍ مشتتة خرساء.
من أجل التوحّد باللامُسمّى
بما هو خارج الكلمات بالمجهول
من أجل يومٍ جديد.
من أجل البراري العجيبة
من أجل منظرٍ أروعَ من سواه،
من أجل سرّ الموت، والطيف الواقعي، من أجل وضع
النقاط على الحروف
في الخوف، الرعب وفي عرق الجبين،
من أجل البديهيات الضائعة،
من أجل مفاتيح التفاهم الضائعة
بشرارة الثقة الوليدة، بأن الحبّةَ إنْ تَمُتْ تُثمرْ.
من أجل وحشة الموات
لأن الجثةَ كلّ البدن

وأنّ هذا فظيعٌ لا يُطاق،
من أجل أتراح الناس وأتراحي التي أحملها
فيّ وعليّ
لأنّ كلّ شيء يبدو أنه محضُ طيفٍ أنه كابوس
لأنّ كلّ شيء يبدو أنه عبثٌ،
لأنّ كلّ شيء ينهدمُ، يتلف ولا تملك هنا ما هو دائم
سوى صلادة الحنين.
لأني لم أعدْ من هذه الدنيا وربّما لم أكنْ منها.
لأنه يبدو لا خلاصَ هنا أبداً،
لأنه لا أعرف أنْ أحبّ حبّاً أرضياً.
لأنه لا أريد لمسَ نفسي،
لأني متعبٌ ومنهكٌ بلا حد،
لأني تحمّلتُ كثيراً إذْ صُلبتُ – ولو أنّ هذا
جرى خطأً – قولاً وفعلاً إلى أقصى حدّ
آلمني ذلك حقاً.
لأني أردتُ إنقاذَ الجميع وكلّ العالم من كلّ شرّ
وإذا لم يتحققْ ذلك فلا أدري أين ذنبي.
لأنه يبدو أنْ لا فائدةَ مني بعدُ.
لأني لا أشعر مخدوعاً، مما يسمح لي بالبقاء
لا بالموت، والبحث عن المذنب فيّ؟
لكنْ لا أشعر أنني مخدوع.
لأنّ مَنْ بإمكانه العيش في هذه الدنيا
– فليعشْ أتمنّى له الصحة،
وعندما يأتيه الموتُ – فليكنْ موتهُ هادئاً.
أما أنا فآتي إليك أيها الراعي الصالح

حيث الطمأنينة الموعودة
كما أعتقد
الموعودة كما أعتقد.
لأنه حتى الخَبَلُ لم ينفعني
لأنه كلّ شيء يُؤلمني بشناعة،
سأترك
الحياةَ
لأني وَقفتُ في البدء
لأنّ الراعي استمالني
وسأقف في النهاية دون أنْ أتذوقّ الموت.

(نقلاً عن مجلة «الأدب» الأسبوعية الصادرة
بعد موت الشاعر في 23 تموز 1981).

عيدُ الفِصْح في قَصْري
Wielkanoc na moim zamku

يا لها من ضيافةٍ ربما هذه المائدة،
لا أشكّ في ذلك، تتذكر وفرةَ الدرّاج
أفخاذَ الظباءِ ليس فقط ليس فقط
والأشياء الزينية الذهبية منها والفضية
والأباريق المرمية في النهاية على الحائط

يا لها من ضيافة ربما هذه المائدة
لا أنفي ذلك، الأثاث جميلٌ حقاً
يرنّ فوقه الخزفُ صافياً
حتى الكلب أصيل وهذه هي الحضارة

يا لها من ضيافةٍ ربما هذه المائدة
يا لعريها المغري
يا له من ذوق – صقيل [1]

يمكن فقط أنْ تلتفّ حولها
وهذا ما فعلته وأنا أكتب هذي المائدة.

ديوان (كثيرٌ من النار، 1963)

1- الصقيل: استعمل الشاعرُ كلمة الشيلاك، وهي مادة تُستخلص من نوع من الحشرات يُطلى بها سطح الخشب، فيكون السطح صقيلاً. (المترجم).

أتقدم إليكِ – مقدمة إلى...
Przystępuję do ciebie (Wstęp do)

حينما أحيّيكِ – يا أختي الرحيمة
لا تُسمّيني جُحوداً أسْودَ

حينما أسمعكِ – يا أختي الرحيمة
حتى عندما هكذا تقولين حينما تشوّهينني
يُبعثرني الحنانُ الكبيرُ برفق
تنفّسي الناصعُ تصمتُ أجراسُهُ
أذناي فقط متوفزتان في القاع

عندما أحييكِ – يا أختي الرحيمة
لا تُسَمّيني جُحُوداً أسودَ

لم أكنْ أنا أبداً في تلك الغابات الصحية
حيث يكون التبخترُ معْ شعاعات الشموس

كما لم أكنْ وسط ازهرار الزهور
وسطَ شهر أيار الشهير
عندما يختنق السادة والسيداتُ في البيوت
مثيرين بخوفٍ ضحكَ فتى بلا مأوى

لَمْ أكنْ أيضاً في حقول الزرقة
في هواء بطيء ممتداً بهدوء
على أيدي النسائم والأمواج المرفرفة
على أعشابٍ متواضعة في براري رائعة

لم أكنْ كذلك – يا أختي الرحيمة
لم أكنْ كذلك – أين أنا لم أكنْ
أتقدم إليك – وها أنذا أقدّم نفسي
لأنّ بودي قبل كلّ شيء وصفَ
مَنْ أنا

– منذ أنْ تسلّلتُ من النافذة
خلفكِ عبرَ الستارة
المتموجة للتوّ بحفيفكِ
– مذّاك وأنا ضائع

في محيط عوامات بحرية
أتقدمُ إليكِ – مَنْ أنا مَنْ أنتِ
لأنه بودي قبل كلّ شيء وصف من نحن

هل أنا دودةٌ هل أنتِ كرز
هل أنتِ ذاكَ هل أنا كرزٌ
هل أنا مصباحٌ هل أنتِ سرمدية

هل أنتِ كرزٌ هل أنا كرزٌ

أتقدمُ إليكِ – في خجل عظيم
لأنني قبل كل شيء بودي أنْ أكتبَ عن هذا...

(من قصيدة: أتقدمُ إليك)

مع ذلك
A jednak

مع ذلك السماءُ بئر
لهذا ثمة كثير من الآبار
وبِقَدْرِها من الحزن والنجوم
لكن أكثر اللحظات حزناً
حينما مشرطُ القمرِ
يفتح الغيمة
كبطن الدلفين.

آه متى تتحرك الأيام لي مرة أخرى
Ach, kiedy znów ruszą dla mnie dni

انقضتْ شهورٌ عديدة
وبالنسبة لي أيّ شيء لم ينقضِ
الوقت في مكانه توقف لي
هكذا هي يا أولادُ، هكذا هي الجحيم.

على صوت الخطى فوق السلالم
ما زال قلبي ينطُّ للبلعوم
فربما مع هذا ستكون هي
إنها – هي: إبادتي الرائعة.

آهٍ متى تعملُ الأيامُ لي مرة أخرى
كالدورة الدموية:
الصيف، الخريف، الشتاء، الربيع –
الطريق سهلٌ إلى بوليفيا!
الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء
لا يذكّرني هذا بأي شيء!

لا يمكنني العيش أو الموت
جرت الدموعُ بالكامل

أتنفس بألمٍ وبالكاد
يقف الهواءُ في حنجرتي عظماً.
هل هكذا سيكون وسيكون،
يا إلهي، إلهي، يا إلهي؛
دائماً وفي كل مكانٍ في الجنون
يا إلهي، غرزتَ فيّ كلَّ السكاكين!

آهٍ، متى تعملُ الأيامُ لي مرة أخرى؟
الليالي والنهاراتُ!
تعمل مرةً أخرى فصول السنة
كالدورة الدموية:
الصيف، الخريف، الشتاء، الربيع -
الطريق سهل إلى بوليفيا!
الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء
لا يُذكّرني هذا بأيّ شيء!

تحوّل
Metamorforza

جبل
انشقت الغيومُ السوداء
مازالت تزدادُ دكنةً
كقطعان خطيرة من خيول الفريجيا[1]
حتى ضرب الرعدُ
اللوحةَ غير المنتهية
وسقط الموديلُ
برأسه على القماش
ثم استوى
في ملامحَ مازالتْ دافئة
لتوهّج مفاجئ
كان الوقتُ فجراً
وأنتِ ابتسمت لي من اللوحة.

1- الفريجيا- شعب استوطن في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، الجزء الغربي من الأناضول. (المترجم).

الخريف
Jesień

أنْ تزجَّ، تزجّ نفسَك
في حدائق الخريف الأحمر
وتقطف الأوراق الواحدة تلو الأخرى
كساعات الوجود

وتنتقل من شجرة إلى شجرة
من ألمٍ ومرة أخرى إلى ألم
بهدوء كخطوة المعاناة
كي لا توقظ الريحَ من نومها

وتقطف الأوراقَ بلا ندم
بابتسامةٍ دافئة وحزينة
ثم تترك الوريقة الصغيرة الأخيرة
لشخص ما وبعدها تموت.

Roman Śliwonik

رومان شليفونيك[1]

(2012-1930)

1- رومان شليفونيك- شاعر متميز، كاتب، ومؤلف مسرحي. كتب للصحافة والراديو وبعض السيناريوهات السينمائية. ولد يوم 28 آب/ أغسطس 1930 بالقرب من مدينة سكيرنيفيتسه وتوفي في وارسو يوم 22 أيلول/ سبتمبر 2012. ترك وراءه إرثاً إبداعياً ضخماً من شعر ومسرحيات وقصص. كان أخوه (ليخ شليفونيك) رئيساً للأكاديمية المسرحية في وارسو. في سنة 1952 نشر أول قصيدة له. أول دواوينه الشعرية «جدران وقيعان» صدر سنة 1958. كان أحد داعمي مجلة «إبداع» الشهرية بعد سنة 1956، وعضواً في لجان شعرية عديدة في عموم البلاد. نال جائزة مجلة شعر السنوية البولندية على ديوانه «من الذاكرة» (1977)، وحصل على جوائز عديدة مهمة أخرى، من بينها ميدالية وزارة الثقافة الفضية على خدماته في حقل الثقافة، وفي 2011 مُنح جائزة ريمونت الأدبية المهمة على كافة أعماله. آخر ديوان صدر له قبل رحيله هو «الأثر» (2010). عموماً له ما ينوف على العشرين مجموعة شعرية، وست مجموعات قصصية، ومجموعة من المقالات والسيناريوهات السينمائية.

تَذَكّريني
pamiętaj mnie

وإذا كل الموسيقى معدن

معدن مُدلّى بكثافةٍ في الهواء

والكلماتُ سديم راقص يتهاوى

وإذا نحن الدائرين

نساقُطْ

عالق للحظةٍ بانتباه مهول

إذَنْ ترينَ كيف عدتُ من بعيد

هذه القطراتُ على الجبين

هذا المعبود

وهذا التقطيبُ

ثمة الكثير لكي أكون مرئياً

لكي تعرفَ أنه نفسه

الأشقرُ ذو الوجه النحيف

هو زوجها

أتمايل على الكرسي بخفةٍ

تجلسين قُبالتي

تفصل بيننا سُويقةٌ شاحبة

إنها في داخلي

أحسها بهواء جسدي

أعرف هذه المرأة ذاتَ العينين الوسيعتين الحزينتين

إنها زوجتي
أسحبُ رائحتها بالمنخرين
أذكر ملمسَ جلدها البهيّ
يديها نهديها وردفيها
تجلسين قُبالتي عند الطاولة
وهذه القطراتُ على جبهتي
هذا المجهودُ
تَذكّريني سريعاً
تَذَكّري.

ديوان (صدأ الأيدي، وارسو، 1961)

الخريف
Jesień

الخريفُ هوذا نعمْ هذا الخريف
أعرفه بالقشرة المبكرة على الكفّين
من الحقول استُجمعتِ الأصواتُ وتشكّل المنظرُ
ووحشةُ كلّ شيء من بعيد تتراءى
هوذا الخريف أرى ذلك برواحي المتكرر للنافذة
أتطلع هل السماء تشيخُ؟ إنها براقةٌ
كما العيون في الحُمى مايزال الخريفُ مضيئاً
كما الابنُ في أوّل المرض
كم جميل أنْ تحلّ البرودةُ أقول متكئاً على حائط مرتجف
بيأسِ الألوانِ المتقدة
كلُّ شيء يصمت بروعةٍ عند الغروب
كجَمالِ صمتِ الأشياء المنطفئة.
إزاءَ هذا الفصل يمكن كشفُ الوجه بلا خجل
بكلّ قبح التعب
أنهضُ بي منتصباً أقول
في المنظر المكشوف كلمةً واحدة:
أنا عشتُ.

ديوان (مزاد، وارسو، 1971)

قديماً ذاتَ يوم
Kiedyś któregoś dnia

قديماً
ذاتَ يومٍ عارياً من الأوراق ولمعِ
النهارِ كقلعة
سنجد كلّ شيء
وربمّا ستعثرين على صوتي
الذي كان عليه أنْ يكون صوتَ إله
إلهٍ عائد دائماً إلى النور
الذي كان عليك أن تكونيه
طاعنينِ في السنّ وأذكياء بصريرٍ ناعم كالرّق
سنجلس قبالةَ بعضنا
بلا غِيرةٍ ومنغّصاتٍ صغيرة حارقة
بلا إيماءاتٍ قاسية متوترة
سنخبر نفسينا بكل شيء
سأقول لك عن حبي الذي سيُشعّ خلفنا
مثل توهج الحرائق البعيدة
سأتحدث عن طرق غريبة قطعتها
وأن جسدك كان الصيفَ الوحيد
سنجد كلّ شيء
وربما ستجدين صوتي
الذي كان عليه أن يكون صوتَ إله
إلهٍ عائد دائماً إلى النور
الذي كان عليك أن تكونيه.

هو وهي هما نحن
On i Ona oni my

أكؤسُ الزهورِ البيضاءُ من الأمسية الأولى
يشرعنَ بالرنين والتمايل في العينين
وعند الشفتين بهدوءٍ ينتحب الأسى

نعم
يعود الرجل فيها

تعالَ تقول تعال
يصيرانِ صامتين تحت أشرقِ نجمة في الذاكرة
تبيَضُ الأزهارُ الأولى
طارَدْنا بعضَنا من أجل ماذا
تعالَ تقول تعال
ترنّ أكؤسُ الزهور الأولى

تعالَ تقول تعال
علينا مع كل ذلك
شراء الخبز
غداً.

2013

غابة

Las

دائماً عند الغسق المتأخر ليلاً
الذاكرة أو شيء ما فينا
غير معلوم أو أننا لا نرغبُ
أنْ نعرفه أو مانزال لا ندركه
دائماً في الليل
الأشياءُ المحتمية من الضوء
تكشف الأسرارَ الخفية
يبدأ الفيلمُ
بصورة أولية
مرئيةً من الأعلى
مثل طفل واقف عند النافذة
ينظرُ كيف خلف الزجاج
تغربُ شمسٌ حمراء هائلة
وهكذا هو دائماً
بعد ذلك يبدأ كل شيء تقريباً يبينُ
بدءاً من النساء
الفتاةُ المنطرحة على السجادة
المتمددة على اتساعها كامرأة
اللغز الأول ليس واضحاً حتى النهاية
لكنه مهم لأنه يكشف حياتي البالغة الأولى

وفيما بعد ثمة الخيول التي أحبّها
أخطائي وخطاياي الأزلية
خيولٌ رُبّيتْ بطرق مختلفة منها الأكحل والبني المصفر والأشهب
خيول حياتي
النساءُ
إلى أنْ تبقى امرأة واحدة وحصانٌ أشهب.

Krzysztof Gąsiorowski

كشيشتوف غونشوروفسكي [1]

(2012–1935)

1- كشيشتوف غونشوروفسكي- شاعر متميز، ناقد أدبي ومؤلف مقالات، ولد يوم 19 أيار/ مايو 1935 في وارسو وتوفي فيها يوم 12 كانون الثاني/ يناير 2012. درس في كلية الهندسة بوارسو في قسم الاتصالات. «اتخاذ البياض» (1962) كان أول دواوينه الشعرية. كان أحد مؤسسي حركة «هيبريدي» (1962–1965) التي ضمّت شعراء صاروا فيما بعد علامات في خارطة الشعر البولندي. كان نائب رئيس هيئة تحرير مجلة «شعر» الشهرية، ونائباً لرئيس اتحاد الأدباء البولنديين لفترة طويلة. آخر ديوان صادر له قبل موته هو «آلتي الطابعة القديمة العارية والسيدات الشابات في يوم الاسم» (2010). له عشرون ديواناً شعرياً، وخمسة كتب نقدية، وكان عضواً في كثير من لجان التحكيم الشعرية وناشطاً ثقافياً. كان عضواً في حزب العمال البولندي ولذلك جرى التعتيم عليه بعد سقوط النظام في 1989. عاش حياة مدقعة في سنواته الأخيرة لكنه كتب خلالها خيرة أشعاره.

خيط الظل
Nitka cienia

خلاص سنرحل على ظهر حيوان أحمر
عبر بلاد الغرب البشري،
منجمُ القبلات القديم – الشمسُ
ببطءٍ تشحب خلفنا.

خلاص سنبحر على حوت من الرماد
متناوبين مع أجمةٍ من الأصوات المرتفعة
نسمع كيف ينهمر ترابُ الليلة الأخيرة
من ساحل الطفولة تحت قوسين
من الطيور العابرة.

ظلها المتأخرُ
يُسوّد وجوهَنا المحروقة بالنجوم،
أيها السنونو على حوافي المساء الداخلية
صور الذات، الزوال.

خلاص نعرف: الوقتُ يمكن تصوره
فهو – المدن التي لم تزرها،
التصاميمُ الملفوظةُ والنسوة المجهولات؛
وهذا الذي لم تعرفه هي شيخوختك
من الآن.

ديوان (الغريق، وارسو، 1967)

ليس كلّ شيء
Nie wszystko

لا نستطيعُ كلّ شيء، لا
لا نملك كلَّ شيء، لا تعرف
كلَّ شيء، لا يمكنك
فهمُ كلّ شيء...

ليس بالإمكان قولُ كلّ شيء
لا يسمح الكلُّ بأنْ تفكر، لا يوافق
أن تتخيلّ، لا، لا
كلّ شيء...

يحدث أنْ يتوفّر ذلك للإحساس حيناً،
ليس كلّ شيء قابلاً لأن نحلم، كما
ليس بوسعك الشعور به،
غاز أعصابٍ أو إشعاع حاد...

وهذه أمثلة عادية؛
هكذا يمضي العالم، معْ
وطنك مع عشك العائلي
مع ذاتك...

ليس كل شيء يريد
أنْ يصيرَ مرغوباً – ولو متوفراً
للرغبة...

حينما لا تدرك ذلك –
ستصبح حراً، لكن فقط
مثل ريح موتورة
فوق بيدر،
ليس كلُّ شيء – مع ذلك، تعرف
أنك موجود.

الجنود يمضون
Żołnierze idą

يمضي الجنود...كما لو عادوا!
آنّى مضوا كما لو عادوا
هنا، إذْ ينزف التاريخُ بكل وريقة
رحلوا – أبداً.
اختفوا وإلى الأبد
لم تلحق بالنهوض من موتها الوجوهُ
الأعشابُ – الأسطورة التي قضوا فيها.
آنّى مضوا الآن – مثلما لوعادوا!

في هذه البلاد فقط غنموا الماضي،
الماضي العاجل.

مرّاتٍ، مراتٍ عديدة
هم تواقون في الحال، في الحال متذكّرون
بأغنية ساروا وانغمسوا فيها
يا حربُ يا حربُ أيّ سيدة أنتِ...
آنّى مضوا – كما لو عادوا
كما لو عادوا من حرب منتصرة.

ديوان (جزيرة الوضوح، وارسو، 1972)

ثلاثةُ أطفال
Trójka dzieci

ثلاثةُ أطفال صغار: شُغْبُ
المشاعر.. أوليس – لهم أن يأكلوا
وفي مكان ما أن يناموا، ألا يمشوا
عراةً أو حفاة...

زوجةٌ غضةُ العود مفعمة
بأسرار الأنوثة..
آه، لو كنتُ فناناً يعرف في الدهشة
أن يحيا...

وهذه المَلكِيةُ يقيناً هي خرائبُ
الكتبِ اللامقروءة الملقاةِ جانباً –
الأفكار الشنيعة والشخصيات...

كومةُ الأشعار
التي لا تُدفئ أو تُبرد
في عاصفة ثلجية من الأوراق
الفارغة...

جسدي

لا يريدني مرّةً أكثر من مرة

وحتى أنتَ... يا وطني!

تمثال القائد
Posąg Komandora

انظُرْ كما لو أنّ أحداً
قد دفنَنا. نحن ننظر
غير أن داخل النظر يشيبُ.
ولا منقذَ لنا، حتى الأطفالُ
الذين يفترض بهمْ أن يكونوا أكثرَ معرفة
بالعالم الآخر
وأفضلَ تذكّراً.

هاهم يُسَوّونَ إلهاً من الثلج
وهو يضحك ميتاً؛ الأول
في موكب مميت
وينمو،

أسرعَ من الأطفال
الذين كان عليهم أنْ يدفنونا
تتذكر الآن ما يأتي:

ذاتَ ليلةٍ مثلما قمر
يبزغ فوق بيوتنا

في هذا العصر الشنيع
خطواتُ القائد المقتربة -
كلّ مرة تزداد ابيضـاضـاً
وعنفاً
لكنها صـماء.

شتاء 1980

النظر من مستوى الأجسام الطائرة
Z Punktu widzenia UFO

في تراكمهم، تكدّس
الشوارع والمدن هكذا نعتقد:

كم هي حكيمة الأوراق
اليومَ، إنها تدري تماماً – أن ثمة
غابة

والغابة كائنة حقاً
يمكن رؤيتها حتى عندما
تتعفنّ الأوراق

وما يدهشني لا غير
هل بإمكان أحد ما التعبير
بدقة أكبر

بعمر الأربعين ونيف في القرن
العشرين (هذا الرقم ربما يعبّر عن نفسه)

حينما هكذا بالضبط
بشكل غير متوقع، صباحاً

في المحطة وهو في طريقه
إلى غصنه
تاق إلى البوح لكينونة أخرى
تمشي على اثنتين.

غابة بيرنام[1]
Las Birnam

منذ وقت ما
ثمة إحساسٌ
يعتريني:

– ثمة مَنْ يُدثّرني
بصحيفة. وأسمع حفيفَ
عبارة: جاءت الأمطار. هذا كل شيء
ليس أكثر.

في حين أتذكر أنني
فيما مضى كتبتُ: «الحياةُ –
تلمّسُ غابة»،
تلمستها مرة أخرى.

كيف جرى إهمال ذلك
كيف غاب كلُّ شيء
بهذه العجالة،

في مطاردة – الرغيف

1– غابة بيرنام ورد ذكرها في مسرحية «ماكبث» لشكسبير. (المترجم).

والحُبّ؛ كيف تبدّد بلا وجل -

الأشياءُ القضايا الأشخاصُ
كيف نمت!

وأنا أجهد في الدفاع
عن الحب الأخير...
مثل فحمةٍ متقدة
على الكفين.

وفؤادي،
بقفاز أحمر...
مرة بعد أخرى
ينطُّ إلى الحنجرة

يريدُ أن يلحق
بتلك الغابة.

أحياء وموتى
Żywi i umarli

مدينةٌ وحيدة
على منحدراتِ
أحداثِ أناس ما
مدينةٌ مرشوقة بعصفات
التواريخ
هنا تنبت الأشجارُ
كالتقاويم؛

الجزء الثالثُ من القرن
العشرين يعيلنا أحياء
وموتى.

حشود
في حداد قادم في زحمة
لهيبها تسرع
تُغنّي العتمة.

لكنّ مَنْ يبصر هذا النبعَ
فقط ذاك الذي بوسعه خلال الحريق
أنْ يحملَ الشمعة المشتعلة.

هذا الذي يواصل حتى النهاية – بدون رغبة،
وبها سيكافأ.

ديوان (النظر من مستوى الأجسام
الطائرة، وارسو، 1986)

ترميم
Remont

تصليح في البيت. ثمة شيء يبدأ.
وشيء انتهى (حسب الترتيب) أثاث
ومعدات أخرى موزّعة.

في مرآة كبيرة طويلة
مسندوة على الحائط أستعرض، نافذة
مندهشة مشرعةً على حديقة بأطراف
شجر الحور وسماء معلقة من رجليها
ورأسها للأسفل.

بين الحين والآخر تحلق الطيورُ عبر المرآة
حينما أتطلع في النافذة لا أراها.

Krystyna Rodowska

كريستينا رودوفسكا[1]

(1937)

1- كريستينا رودوفسكا- شاعرة، ناقدة، ومترجمة من اللغتين الإسبانية والفرنسية. ولدت يوم 20 نيسان/ أبريل 1937 في مدينة (لفوف) وتعيش في وارسو، خريجة الأدب الفرنسي بجامعة وارسو. إحدى المساهمات الدائمات في مجلة «الأدب في العالم» البولندية وكانت رئيسة تحرير القسم الإسباني فيها. شاركت في مهرجانات شعرية عالمية عديدة. نالت تقديراً من قِبل صندوق الثقافة على ديوانها الشعري «لهيب تحت ولهيب فوق» (1996). حصلت على عدة جوائز على ترجماتها وأربع منح من وزارة الثقافة البولندية. عضوة في جمعية الكتّاب البولنديين، واتحاد المؤلفين وموسيقيي المسرح، وكذلك نادي القلم البولندي. صدرت لها مجموعات شعرية عدة، إضافة إلى ترجمات شعرية من بينها أنطولوجيا الشعر الإسباني، وترجمات من الأدب الفرنسي شعراً ونثراً: ترجمت لبورخيس، أوكتابو باث، بابلو نيرودا، بول إيلوار، أندريه بريتون، برنار نويل، كاتب ياسين، فيثنته ألكسندره، فيدريكو لوركا، ومارسيل بروست (البحث عن الزمن الضائع) وسواهم.

ليلة شارع لازوروفا
Noc na Lazurowej

«الفراش جاهز، فرشاة الأسنان على الحائط. ضع الحذاء أمام الباب، نَمْ، استعدّ للحياة»

• توماس إليوت،
رابسودي ليلة عاصفة.

الريحُ تنقر داخلي، أنا جثةُ بطاطس
مسحوبة حتى الطابق التاسع
العتمةُ تفلتُ من تحت الأجفان

في مقبرة فولسكا
مجمعُ محجَري العينين يستعيد البصر
ويشعر بوخزة ريح في الصدر.
مدعوّة للحظةٍ، لا أنام.
تسرّبتني
رِعشةٌ ملزمة للتودد للّامرئي.

مَنْ تكون هذه العشبةُ
التي تفوقُ القبو والسقف؟
مَنْ يخيط القمصان البليلة
لأولئك الذين هم ربما بانتظار القهوة مع الحليب؟
السكيرُ المهتاجُ

الذي صرفتُ عنه نظر الطفل بالأمس
يُبحرُ خلفي على اتساع نوفمبر.
ماذا يعني الظلام
الذي يضمحلّ كي يتجسد؟
ها هنا مقصوراتنا
للراحة.
عليها أن تحمل بيضة كل الرخاء والتوفيق
الذهبية.
ولذا فالنساء يتركنَ الأطفالَ والكلاب أحراراً
بين الأشجار الواهنة والأسلاك الماكرة.
أعيشُ هناك حيث تنتهي
روح الأرض القروية.

حُلمٌ ما مصفوع بمنبّهٍ يقطرُ في موقف الباص
ويتركُ أثراً لزجاً حيّاً.
علامة على أن الليلة جثَتْ على ركبتيها أمام شيء
حيث الريحُ تقودها في كمّامةٍ مُبَيّضَة.

خلف الحائط صباحاً الجار
يُنظّف أسنانه بصخب.

(1979–1978)

جمال الرموز
Uroda symboli

إلى ماريلا بياستشكا

تحت سماء عارية أو منتفخة
بسبب العصف أبحث عن مسار عبر القماش
في سهل طاولةٍ مكتنَفةٍ بنفَسِ
عودِ عطرٍ زائل.
هل ستوهّجُ داخلي
ألوان الظلام؟

أوّلاً – انظرْ – إلى نفسك في الموت
ينبغي أن تدخله للمرة المائة
حالِماً بانبعاثِ أرضِ الجماجم،
ضوءاً في مكان ما هناك حيث ترى الطائرَ
في شعاع النجمة
وتمتحُ إبريقَ ماء
من سمائها الليلية.

هل هذا حلمٌ أفاقَ ضارباً بعصا
الناسك؟ هل جمالُ الرموز
لا يخدعنا ساحباً إيانا وسط الفوضى

والصراخ باتجاه الينابيع الصابرة؟
أغلقُ عينيّ ومازلتُ أرى الغبيَّ
بردفين مقضومين
بهاوية تحت القدم
ولؤلؤةٍ لا يعرف أنها
في قاع الصرّة الفارغة.

(شباط/ فبراير 1993)

الشاعرة العجوز
Stara poetka

يُفترض أنْ يكون عمرُها سبعين عاماً
لكنها رشيقة كفكرة
تقطع طريقي قطةً سوداءَ
تربّيها طويلاً في داخلها
قبل أن تخرج للصقيع
الحيواناتُ تُلقّنها
كيف تنشب في العدو
أظافرَ القصائد
هي لم تَعُدْ
إنسانةً وحسب
لمحتُ صفصافةً في أصابع الشتاء الفارغة
مجنونةً كشعاع من الصقيع

الشاعرة العجوز
توضّح: ينبغي أنْ تدندن
شرطَ ألا تصيح

وبدلاً من الوقوف على الهاوية
ينبغي أنْ تستقرَّ فيها.

(1990)

حالة تملّك

Stan posiadania

لا أملك شيئاً

لا أملك سنوات

لا أملك هدوءاً

لا أملك كلمات

لا أملكُكَ

لا أملك نفسي

لا أملك وسيلة

«ألّلا» تملك

استحقاقاً غيرَ هيّاب

في داخلي.

(1978)

خشبٌ في الأسفل
في الأعلى لهيب
Na dole drewno,
w górze płomień

ألقي بوجهي ليجعله
لهيبُ كلّ الأشياء
رماداً

تأجيجُ النار
هو المهم

ففي المرجل
يختمرُ الطعام.

أثر
Odcisk

جسدي يتواصلُ
مع غريبٍ
جسدِك

باللغة التي
لا نفهمها كلانا

باللغة التي
أستلّ منها
الأثر.

حركة دائبة.

النقّال بشكل دائم
Perpetuum mobile

ابْحَثْ عن نفسك
في تجارب اليوم وأخطاء الليل
والنارُ التي تحرقك ستكون بصمتك
لا شيء تبتكر خارج ذلك
أكثر أحلام البشرية أتركها على الرفّ
حذارِ!

لِمَ لا يهجع هؤلاء البُكْمُ
المُسْتَخرجون من متاحف القسوة
هؤلاء الذين بلا عيون بدون أجساد ولا أحذية
الذين نمتْ جبالٌ
جذّابةٌ لهم في شرائح ملوّنة
هم يرقصون
مقطوعين بسياط الضوء
يسقطون ومرة أخرى بما تبقّى من قوة يرقصون
بيننا عتبة رقيقةٌ لا غير
حالَ بيننا رعبُ مَرَحِي
بالدّمى في عالمهم الشائك
أجيء لا في الوقت المناسب
لا أخدش الذكريات

لكنهم سكنوا كلّ الأوقات
بعد لحظةٍ سيلهو معي المصباحُ
سيختار لي آخرَ تعبير لعينيّ

هربتُ مع رفيق درب مجهول
(أردنا انْ نخلق سلالةً جديدة كي لا يموت الإنسان)
كل شارعٍ كان يقول: من هنا مَرّا
قبّلتْنا القاراتُ علامةً: هؤلاء مذنبون

كنيسةٌ في الطريق
شملتنا براحةٍ مؤقتة
بدت الصلاةُ الجماعية
كصوتِ محكومين
وَثقُوا بأُضحية الموت

كنّا آمنين
قبل أنْ يبدأ الخوفُ من جديد
بتمزيق الصور المقدسة من جدران
عذابنا:
هم يبحثون عنّا
يعرفون
يتكهّنون
بأننا لا نريد أن نتذكر لسنوات
أين سنلجأ
بانتظار لحظة ولادة جديدة

بأيّ اتجاه ينبغي أن ننقل المساعدة
لبضع كلمات مهمة

لتنشقّ الأرضُ في النهاية
وتكشفَ أرشيف الأحلامِ
أشباحَ الذاكرة التي
كلّ شيء ستصوره لكنْ بلغة مجنون

لا يوجد مدخلٌ آخر.

الطِّباق

Kontrapunkt

تعيش داخلي. يعني: لا تجدني
في أيّ واحد من تخيلاتك
هو أنتَ منْ يضعُ وجهي المعاكسَ لوجهك
فهل هذا هو وجه؟
لا تعرفني. أنا كلُّ النساء
اللواتي اتّسَمْتَ بهنّ
فكيف لي بإيجاد عتمةٍ
تحتوي جميعَ ألواننا.
تكون المحتوى الذي يتحقّق منْ ديمومة الأشكال.
لن أحلّك بالكلمات.
ما يجمعنا لا يختار الوحدة.
نحن نبكي على أنفسنا ونعرف برّيةَ
لطفنا.
نحن نأتمنُ الحيوانات.
وبعد الحبّ نكون بين الناس.

لهذا أقسمُ لك، أنت المستضاف عبثاً،
بالاحتفاظ بك في الأسماء التي تسمّيْتَ بها
من قِبَلِ النار والماء
والعيش معك: نغمة ضدّ نغمة.

Nikos Chadzinikolau

نيكوس حاجينيكولاو[1]

(2009–1935)

1- نيكوس حاجينيكولاو- بولندي من أصل يوناني. شاعر، كاتب ومترجم من اليونانية إلى البولندية والعكس ومحاضر جامعي بعد نيله لقب الدكتوراه. ولد مطلع تشرين الأول/ أكتوبر عام 1935 في تريفيليا في اليونان، وتوفي بعد مرض عضال يوم 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 في مدينة بوزنان حيث دفن. له ابن شاعر وموسيقي واسمه (آرَسْ). هاجرت عائلته إلى بولندا حينما كان عمره خمسة عشر عاماً. تخرّج من قسم اللغة والأدب البولندي في جامعة بوزنان. اشتغل في التعليم. كان شاعراً وناشطاً ثقافياً حيث أدار لسنوات طويلة مهرجان تشرين الثاني العالمي الشعري، داعياً إليه أسماء شعرية من بلدان عديدة، وكان نيكوس جسراً ما بين الثقافتين اليونانية والبولندية. سنة 1961 صدرت أولى مجموعاته الشعرية بعنوان «ألوان الزمن»، تلتها ثلاث وثلاثون مجموعة أخرى، كانت «صلاة للطيور» (2005) آخرها. له روايتان، وعشرات الترجمات، من بينها رواية «زوربا اليوناني» كازَنتساكيس.

الشعر
Poezja

سألني ولدي
ما الشعرُ
أريتُه طائراً بجناحين مُشرعين
قال رأيتُ طيوراً منتوفةَ الريش
أريته شجرةً بأغصانٍ وارفة
قال رأيتُ غصوناً معقوفةَ الرقاب
أريته امرأةً على ذراعيها طفل
قال رأيتُ نساءً
يُمسكن بطوناً مبقورة.

السجين
Więzeń

إلى أبي

الأبواب موصدة
الأبوابُ يحتّها الصدأ.

الصوتُ
مركبٌ غريق
لوحةٌ بلونٍ وحيد
تتدلّى جامدةً في الهواء
اليدان
ظلانِ هائجان
يزحفان على أرض صلدة.
تمثال أبيض
ينطرحُ على أحجار حادة
ورمادُ النَّفَسِ
على أخاديد الجدران.
الأبوابُ موصدة
المفاتيحُ يحتّها الصدأ.

بيتي القديم
Mój stary dom

تداعَى السقفُ أولاً

ثم الجدرانُ العالية

الأبوابُ ظلّتْ مقفلة –

لم يفتحها أحد.

لا أحدَ يملك المفتاحَ سواي.

ديوان (الرحيل، بوزنان، 1976)

ريح ليلية
Nocny wiatr

من أين هذي الريحُ تأتي
حاملةً أصواتاً أليفة
وأوراقاً تجرح الفضاء؟

من أين يأتي هذا الضجيجُ
الذي هو رؤيةُ قاعِ نهر
ونهضةُ فجرٍ صافية؟

من أين هذا الوحيُ يأتي
جامعاً مُسمّيات
بقدر الانبعاث
والموات؟

ديوان (تحرير العيون، 1967)

الموت
Śmierć

جاء الموتُ ثانية

بهدوءٍ هكذا

حيث استفردني.

يجلس الآن أمامي

صامتاً

كعنكبوتٍ يرقبُ الضحية

عند الفجر بعد أن يمتصَّ أملي

يروحُ لامبالياً.

ديوان (تعويذة، بوزنان 1980)

عودة
Powrót

لا تندهشْ
لأن في قصائدي
حزناً مُشمساً.
أعودُ لأصوات
الطفولة
لنهر متلاشٍ.
وهبني إيكارُ
أحلامَه
وسيزيفُ
صخرتَه الثقيلة.

الطيور
Ptaki

السماءُ بلا طيورٍ ذليلة
بلا سماء كما لو كانت بدون أجنحة.
الطيورُ تنتمي للسماء
السماء الحقيقيةُ في ابتهاج.

لا تحسُّ بثقل الموت في الأعالي
تنقسم الغيوم أعشاشاً
وكلما ابتعدتْ في اقتفاء الشمسِ
استشعرتِ الخلود.
فقط في الليل تركنُ للأرض
وحينئذ تموت.

ديوان (حزن شمسي، بوزنان 1985)

سيزيف
Syzyf

أبني في النهار بيتاً من الحجر
يهدمهُ البنّاؤون ليلاً
من أجل صخرة جديدة
أبني في النهار بيتاً من الشجر
يهدمه الزارعون في الليل
من أجل غابات جديدة
أفتحُ في النهار قبراً لنفسي
فيأوي إليه المشردون ليلاً.

ديوان (حسناً يا سيزيف، بوزنان، 1994)

فقط هنا (1)

Tylko tu (1)

مثلَ هذي الشمس لن ترى أبداً
مثل هذه الدفلى والصخور اللامعة.
هنا البحرُ يهيجُ بجناحي إيكارَ
والصدى يرجعُ مثل فكرة متعطشة.

على مقربةٍ يتدلى في الليلِ القمرُ
والنجومُ يمكنُ لمسها باليدِ.
كلُّ شيء هنا يفوحُ كخوخةٍ ناضجة
مثل حبقٍ مفروك بالأصابع.

هنا الحبُّ يكشفُ سرَّ الحياة
الرقصُ حريةٌ والصلاةُ – عصفة.
كلُّ هُنيهةٍ تُثيرُ مثلما جسد امرأةٍ
بهيئةِ زهرة اللوتس.

فقط هنا (2)
Tylko tu (2)

مثلَ هذي البلاد لنْ تجد أبداً
خضراء مثل فتوّةٍ ممتلئة.
هنا الرياحُ تعصفُ حَوْراً وصفصافاً
مشتتةً دون رَجعةٍ للحظاتِ السيئة.
الغيومُ تجد لها وطناً
المطرُ يقرع سطوحَ الكنائس المعدنية
كل شيء هنا يفوحُ مثل تفاحةٍ ناضجة
كرائحةٍ في أكفِّ الليل الناعمة.
هنا الشمسُ تركضُ والحصاد
والضوءُ يَذوبُ فجأةً في الثلج
تخمد في الموقد النارُ ثم ترتعدُ
كجسد امرأةٍ بانتظار المداعبة.

ديوان (أغاني أورفيوس، بوزنان، 1994)

Krzysztof Karasek

كشيشتوف كاراسَك [1]

(1937)

1- كشيشتوف كاراسك- شاعر، ناقد، مترجم ومحرر أدبي. يُعدّ واحداً من بين أهم الأصوات الشعرية في بلاده، تُرجم شعره إلى عديد من اللغات ومن بينها العربية. ولد يوم 19 شباط/ فبراير عام 1937 في مدينة وارسو التي ما يزال يعيش فيها في شقة صغيرة متواضعة. وهو ابن الرسام البولندي (رومان كاراسك). درس الفلسفة في جامعة وارسو وكذلك في كلية التربية الرياضية. نشر أولى قصائده سنة 1966 في مجلة «شعر». عمل محرراً في عدد من المجلات الأدبية المهمة. سنة 2009 مُنِح جائزة ريمونت على كافة أعماله، وبعدها نال عديداً من الجوائز الأدبية والأوسمة. من حيث التصنيف النقدي ينتمي الشاعر إلى جيل «الموجة الجديدة» الذي يضم شعراء معروفين ومهمين اليوم. «ساعة النسر» (1970) أولى مجموعاته الشعرية، و«جاء الإنسان ليجلد البحر» (2017)، و«بارون روميرو» (2018) من بين آخر إصداراته. يمكن اعتباره من بين أكثر الشعراء البولنديين غزارة شعرية. شاعر عميق ومثقف حيوي. صدر له لحد الآن (27) ديواناً، وست مختارات شعرية، ورواية، وثلاثة كتب نقدية، وقام بتحرير سبعة كتب إضافة إلى بعض الترجمات الشعرية. متقاعد ومتفرغ لكتابة الشعر فقط.

عن شِعري
O mojej poezji

(جواب على رسالة قارئة تسألني، لماذا أكتبُ شعراً)

لأنه:

يومٌ رائق. ولا غيمة صغيرة في السماء

الأزهارُ تفوح

صباحَ يوم الأحد. أجلسُ أمام البيت على الحافة

وأحتسي الجعة

قوامُ القنينة يمتدّ حتى يدي

وعنقُها حتى فمي

إنه صيف. الشارعُ فارغٌ

كعادته على الخامسة صباحاً، في يوم الأحد

عمري 20 عاماً

وأمامي الحياةُ

هل يمكن التعبيرُ بصورةٍ أوضح؟

أما الآن فأنا عجوزٌ. وأتذكرُ هذا اليومَ

هذه اللحظةَ. هذا الشارع

وهذا اللمعَ

الذي ينعكسُ من تلك الذكرى

هل يمكنُ التعبيرُ عن ذلك بعتمةٍ أكثر؟

الحياةُ لا تنتهي، لكنها تبدأ

لا نقاتل حتى أوّل قطرةِ دم،
بلْ حتى آخر قطرة. ليس مهمّاً مَنْ سيموت،
المهمُّ مَنْ سيتحدّثُ عن ذلك.
لماذا أكتبُ الشعرَ؟
لأن النثرَ يتطلبُ غياباً أكثرَ طولاً
- وبكلماتٍ أقل؟
الكلمتان ليستا أفضلَ من الكلمة الواحدة
الشعريةُ خُلاصةُ الحدسِ، والأحلامِ
والحرائق.

2012 /04 /5

المعطف

Płaszcz

في البار عند شارع مارشاوكوفسكا
علقتُ على كُلّاب الشماعة
جثةَ معطفي
وأنا آكل
نظرتُ إلى جلده المنسوج بالريح
متدلياً بطريقةٍ مشوّشة،
لا يُذكّرني بقوام جسدي في أي شيء،
خِرقةٌ وسخة – رمادية
ذات كتفين مدوّرتين وكُمّين متهتكين
شبيهين بكرة
أفرَغها شخصٌ ما من الهواء
تطلعتُ إلى تصاميمه،
كُمّيه النحيلين الطويلين، عمودين ممتلئين مطراً
وفكرتُ:
هذا ليس معطفاً، هذا أنا، هنا
على الشماعة
في هذا البار
ترى نفسك
ولا تعرفها: ترى
على كفك الرقيقة كُلّاباً،

بينما المعطف هذا المعطف الحقيقي،
يتناول الغداءَ بدلاً منك.

(1970)

تاريخ البشرية الخاص
Prywatna historia ludzkości

إذا أردتَ أنْ تعرف مَنْ أنتَ،
ينبغي أنْ تعرف مَنْ كنتَ، اعْرِفْ
مَنْ كان أبوك. تمعّنْ
في نسيجه الداكن الساكنِ المخّ، حَدِّقْ
في طروادة الجلد قزحية بألوانها السبع
في عينيه،
حينما يربتُ على رأسك الناصع (ربما ستعثر تحته
على كون الذعر على قفير رماد أو احتقار). اسألْ أولئك-
مَنْ عرفوه، قبل أن يُسمّوك، ابحثْ عن آثار
الماضي المعتم (باستثناء الناصعة
التي تركها لك)، تطلّعْ
بحثاً عن الأشياء في الشروخ، عن الكلمات التي يهرب
عبرها ضوءُ ليلِهِ الحي. عن الفم المغطّى بصفيحة؛
ربما ما زال يتثاءبُ فيه
صدًى منسيّاً لطفولة سحيقة،
تحت صمّام اللسان.
اسألْ كيف حدث ذلك،
لأنه حيٌّ رغم الكثيرين ربما هم أخْيرُ منه،
ممّنْ لم يعودوا (سيكون ذلك الطقم
الحياتي الحقيقي،

الذي سيتركه لك؛ لم تعطك إيّاه المدرسة
لم تمنحك إياه التقاليد). وفي النهاية
يجب عليك أنْ تعرف منْ كان، منْ كان هو حقاً
أبوك، هذا فقط
سيسمح لك فهم الحقيقة عن ذاتك نفسها، هي
جملتك المتصدّعة
تصلُ من أقبية الماضي، جملة
متمددة على ألياف الألم والصراخ. إذاً
إنْ أردتَ معرفة تاريخ البشرية الحقيقي، اعرفْ
منْ كان، منْ كان حقاً
أبوك. ابدأ اليومَ
غداً ربما سيكون بعدَ فوات الأوان.

(1979)

ثوريّ أمام كشك البيرة
Rewolucjonista przy kiosku z piwem

.1

ماذا أنا فاعلٌ وسط هؤلاء الناس
وسط هذا الضجيج بقبّعةٍ رمادية،
بجمجمةٍ صلعاء
بجلدٍ ناعمٍ على الكفين، قادراً
فقط على اللمس، ومصافحة اليد،
ماذا أنا هنا فاعل؟
وسط عدد كبير من الكتب، وسط الغرفة
مستيقظاً فجأة بآلة عمياء،
برطانةِ عربات وبيوت متداعية،
بفكرةٍ مداخلَ تنهار ثمة تولد،
ترشّني أعلى فأعلى،
ماذا هنا أنا فاعل؟

بإصدار العدد الأخير من الجريدة،
بمظلة، بحذاءين مسحوقين
بثنيات بنطلون متهرئة
غارقاً بشغفٍ حتى الظلام
ماذا هنا أنا فاعل؟
في هذا القفص في هذه الجزيرة؟

وهل أنا لا أكرّر نفسي،
هل لا أراني في نصف دورة المرآة
وسط هذا الأثاث، ذلك الضجيج
وهل أنا لا أكرر نفسي؟

هل لا أتكرر بهوية
موظفٍ في يده هوية شخصية
وبطاقة التأمين في اليد الثانية،
بقسم من الراتب الأخير، وفاتورة الغاز
غير المُسدّدة؟

هل لا أذوبُ
في غيمةٍ في سحابة؟ هل لن أختفي؟
وهل سأحقّق نفسي في هذا القفص في هذي الغرفة،
في هذا الانغلاق لا نوافذ أو باب،
في جوّ هذا المساء الخانق
وهل لا أذوب؟
وأين سأكون لو لم أكنْ ها هنا
وليس هناك؟ لو غصتُ برِجْل واحدة
حتى الحزامِ في لعابِ الكلمات بينما كلبي
يمشي خِلْسَةً نحو إغواء الفخاخ؟

هل سأكون في اضطراب أم في انتظام؟
في فوضى أم تشتت؟
ماذا أفعلُ وسط هؤلاء الناس،

وسط رائحة البول وروث الخيول
مَنْ أنتظر، مَنْ أبكي؟ وماذا
سأقول عندما يطلبوني، عن أي شيء سأتكلم
وماذا سأنقل، وغضبهم بماذا سأطفئ
ماذا هنا أنا أفعل؟
بمُدْيةٍ مُسَننةٍ مدلاة من اليد،
بطيّاتِ بنطلونٍ مكفوفة - وماذا عليّ ألّا أفعل
ماسحاً بأصابعي الآثار على المنضدة الوسخة؟

.2

يتظاهر بأنه حي. أعرف هذا خداع
خداعُ هذا الخداع،
بأنني حيّ. متّ مذ زمن
لستُ موجوداً. ربما حدث هذا أمس، ربما اليوم.
تساقطت النجومُ كمرآة مهشمة
من الرفّ الذي وضع عليه أحدٌ من دون قصدٍ جريدة.
ربما أمس، ربما اليوم.
ما زلتُ أسير، أراقب نفسي
ألمس، أختبرُ
أقرُّ بحضوري
مكاناً فارغاً بعدي، فنجانَ قهوة غير منتهية،
عَقِبَ سيجارة،
لكنني خلاص غير موجود، لستُ كائناً
ما هو منّي محضُ وَهْم،
مظهرٌ مكسواً ببدلة، سُترة بالية،

ديكورٌ في واجهة مَتجر
في شارع فرعي
هناك فقط يضلّ عابرُ السبيل النادرُ
لستُ موجوداً، لم أكنْ، أنا موجود.
حلمٌ وتَوَحُّل. كيف لهذا الفكر تحت الجلد
أنْ يحفرَ ممرات؟ كيف تحاول
عناكبُ الخدر هذه
أنْ تشقّ النسيجَ؟ لم يبقَ سوى صوت
مظهرِ صوت، لستُ موجوداً، لم أكنْ.
هو ذا وعاءٌ من الزجاج معوجٌ.
كيف هو أجاب؟
هنا يتحققُ
اندماجٌ اصطناعي لحضورك
كلّكَ أو لا شيء. إذاً لا شيء.

لكنني غير موجود، لم أكنْ موجوداً أبداً،
كان ذلك مظهراً
سرتُ في الشارع في عصريات ربيعية
بزهرة ربطةٍ معلقة حول الرقبة،
كانت السحبُ تنشجُ في السماء مثل شلّة أطفال مرعوبين،
لكنه بعد لحظة انفلتت الريحُ
فمسحت الأفق
هذا جُلُّ ما أتذكره، كل ما نسيته. وماذا بعد؟

بضعة مشاهد، ليست بالقديمة جداً، لكنها ليستْ طازجة،
امرأةٌ تُصفّف شعرَها، رائحة الشرشف،
رِحْلةُ اليدينِ وسطَ الجِرار، وعدة التجميل،
هِزةٌ قصيرة للحظة قبل النوم
وثمة عينان
ترحلان في الظلام، كظلّ يُضيعُ شكلَه الخاص،
أتذكر ذلك كلَّهُ، نسيتُ كلّه.

هل هذا كلّ شيء؟ ألمْ ينجُ أيّ شيء
من تلك الأصوات التي سمعتها تحت البازلت
في ذلك العصر متجولاً في شارع مارشاوكوفسكا،
تموّجَت هضبةُ السقوف، فسيفساء متحركة
مرفوعة بتيار الرياح
جسرُ بونياتوفسكي تأرجحَ في دفقِ الصمت
بعدها، فجأة كلُّ شيء انهار،
التوقعاتُ التوَتْ تحت وطأة الضوء، ولمحتُ
قوامي منطرحاً في عرض الشارع
قاطعاً الطريق أمام السيارات القادمة والمارة،
قوامي هو تَحرّري.
هل هذا كل شيء أم لا شيء أكثر؟
لا أتذكر شيئاً، نسيتُ كلَّ شيء
أتظاهر أنني حيّ، ما زلتُ أسيرُ،
بإمكانكَ أنْ تجد ظلّي مثبّتاً على الجدار
– أليس هذا ظلُّ طائر؟ – لكنني لستُ موجوداً،
أنزلقُ، أنخلعُ

إذاً هل كنتُ، هل أنا موجود؟ هل أنا أتحقق؟
هل عشتُ أم كنتُ فحسب؟ هل رأيتُ؟
وأين كنتُ؟ في أي مكانٍ لم أكن؟
وفي أيّ شيء كنتُ؟ ومتى؟
لا أتذكر شيئاً. نسيتُ كلّ شيء.
سرتُ في الشوارع بحثاً عن نحتٍ في الجدار
لكنني رأيت عجوزاً أمام متجر البيرة
وشبكة فراشات معلقة على كتفه.

(1967)

نناMُ على السكين
Śpimy na nożu

أرى ملامحَ أرى ظلاماً

فِي الحلم

تلوح لي أشكالُ مدينةٍ ما

بعدها لا أرى شيئاً

بعدها مرة أخرى أرى

ملامحَ ظلاماً

نفسي

في أشكال المدن التي تظهر بالمقلوب لي

أعاليها أسافلها

منكفئاً على نفسي

والسكين في يدي

ننام على السكين

وجوهنا تُحدّق في انفجار بعيد في نسيج الحلم

عيوننا تحترق

أحسُّ همْهَسةَ العصب

صدأ الصمت

أحسُّ لمستَه الباردة

بشفة الشفرة تفرك بشرة الدم

أضغط على جسمي

أكتسب ثقةً بأن الحلم

إنما هو وهم آخر
صراخ
نظرة في دوّامة بئري الشخصية
أحسُّ نتانةً في الحلق
أسلاكُ الأعصاب تشتعلُ بوميض ضوء أحسّ سكّيناً
في الدم
سكّيناً تحت الجلد
تحت الجمجمة
وكيف هو يُطعّمُ كيف يزرع البذرة في مآخذ العين
عشبُه
يحفُّ تحت الأصابع تحت بذرة المنحدر
وهو ينثر الرملَ أحسُّ بلمسته
تنفسه
ضحكته
أرى ملامحَ أرى ظلاماً
بعدَها لا أرى شيئاً
بعدها مرة أخرى أرى:
ملامحَ
ظلاماً
نفسي
بسكين في يدي
بانتظار نفسي.

كتاب وريح
Książka i wiatr

ريحٌ من الصحراء
الريحُ التي جلدَتْ وجوهَ الحكماء
والقديسين وجدتْ نفسها فجأة
في وسط المدينة
الريحُ أُمّيةٌ
تتظاهر بأنها تقرأ صفحاتِ الكتاب.
لكنْ يُخطئ منْ يظنُّ،
أنها تفهمُ شيئاً.
هي تُقلّبُ الأوراقَ ليس إلّا.

(2009)

ساتوري[1]
Satori

أقفُ على ضفة النهر
محدّقاً في الأعماق المرتعشة
فجأة يهدأ النهرُ
فأرى قمراً،
أحاولُ أن أصْطادَهُ
فأغرقُ.
لكنّ النهرَ لا يقبلني.
يقول اذهبْ إلى البحيرة.
ثم يَغورُ في صفائه المظلم.

1- ساتوري- لمحة من الوعي أو التنوير الشخصي الفجائي في البوذية الصينية، تُعتبر خطوة أولية لا بدّ منها للوصول إلى التحرر من المعاناة - نيرفانا. (المترجم).

اللحاق بالثورة
(ذكريات من أيام الشباب)
Zdążyć na rewolucję
(wspomnienie z lat młodości)

حلمتُ بثورةٍ
كانت تسيرُ على دراجةٍ هوائية عتيقة
بمعطف طويل لمفوضٍ شعبي[1]
كان يقطرُ منه الدمُ.

الثورةُ رقصةٌ
تشترك فيها عناصرُ،
أفكارٌ، أحياءٌ
وموتى؛ إنها غيمةٌ معتمةٌ
يتساقط منها مطرُ الغضب.

فجأةً لمحتُ سمكةً،
سقطتْ من تلك الغيمة
ألقيتُ صنّارتي
حاولتُ اصطيادَها

1- المفوضية الشعبية- كانت تعني في الحقبة السوفياتية مفوضية الشعب للشؤون الداخلية، وكانت مسؤولة عن قمع واغتيالات سياسية وأعمال غير قانونية. (المترجم).

بعدها استيقظتُ
فكانت الثورةُ.

(2008)

Ewa Lipska

إيفا ليبسكا [1]

(1945)

1- إيفا ليبسكا- شاعرة متميزة ومعروفة في بلادها وهي قاصة- روائية كذلك. وُلدتْ في مدينة كراكوف يوم 8 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1945. درست في أكاديمية الفنون الجميلة في كراكوف، بدأت بنشر شعرها في العام 1964.قضت نصف سنة في جامعة أيوه الأميركية استناداً إلى منحة منها كما أنها نالت منحة أخرى في برلين. عملت محررة لقسم الشعر في دار النشر الأدبية في كراكوف، ومديرة للمعهد البولندي في فيينا، وهي عضوة في نادي القلم البولندي، وجمعية الكُتّاب البولنديين. من بين أهم دواوينها نذكر «قصائد» (1967)، «المجموعة الشعرية الرابعة» (1974)، «المجموعة الشعرية الخامسة» (1978)، «دكاكين الحيوانات» (2001)، «في مكان آخر» (2001)، «قارئ بصمات الأصابع» (2015)، «ذاكرة عملية» (2017). صدر لها لحد الآن حوالي ثلاثين كتاباً شعرياً، إضافة إلى كتابين نثريين. ترجمت إلى عديد من اللغات ومن بينها العربية، كما نالت جوائز وأوسمة أدبية كثيرة.

يوم الأحياء
Dzień żywych

في يوم الأحياء
يأتي الموتى إلى قبورهم
– يوقدون المصابيح
ويشتلون أقحوانات الأنتينات
على سطوح المقابر المتعددة الطوابق
ذات التدفئة المركزية
بعدها
يهبطون بالمصاعد
إلى عملهم اليومي:
إلى الموت.

سوء فهم
Nieporozumienie

عندما ظهر في مخازن السلاح
الكُرُنْبُ والقرْنبيطُ
تصور الجميعُ
بأن السلامَ عمّ العالم
لكنْ تبيّنَ
أن المقصود
هو تغيير العتاد.

ديوان (المجموعة الشعرية الرابعة، 1974)

لو كان الإلهُ موجوداً
Jeśli istnieje Bóg

لو كان الإلهُ موجوداً
– لكنتُ عنده على الغداء
بدلَ الضوء: زعرور أحمر.
الملاك سيأتي إليّ بالعربة
وحمَاماتُ الغيوم السمينةُ
سترفرف فوق المائدة المنصوبة
سنشرب من أباريق فارغة
ماءً زلالاً، وإرادة حرّة.
حتى لو كان للإله أصابع قصيرة
لأمكنَ مصُّ الخلود منها.
حتى لو كان الإلهُ كثيرَ اللغات
لأمكنَ ترجمة الأشعار المقدسة
لأنثولوجيا أكثر قدسية،
من القطرة الأولى الأجلّ قداسة
التي نما منها النهرُ وصار.
بعدها نجيء مع الإله على الدرّاجات
بحثاً عن الكرز. خلال منظر فردوسي.
حيث البرديُّ في المزهريات
والطيور الجارحة تستلقي على الأرض البوار.
أخيراً سينزل الربُّ من دراجته قائلاً

إنه حقاً هو

الإله.

يسحب منظاراً

يأمرني

أنْ أنظر للأرض. يُبّيّنُ لي

كيف حدث ذلك.

منذ متى وهو يتعاطى هذه الصنعة

وبحكمةٍ يخطئ في الأعلى

مطلقاً للريح طائرات الأفكار.

إذا كان الإله مؤمناً

فهو يصلّي من أجل أملٍ لنفسه.

الثيرانُ المخصية تحمل الشمسَ على القرون

تضطرب المائدة بقوائمها المنتصبة

أما أنا فآخذ دواء من الإله

وأشفى

بعد الموت مباشرة.

ديوان (المجموعة الشعرية الثالثة، 1972)

يقين
Pewność

كان هكذا امتحان في التاريخ
حينما رسب التلاميذُ جميعاً.
وبقيت بعدهم مقبرةٌ رسمية.

لا يقينَ فيما إذا كان امتحان كهذا.
لا يقين بأنهم جميعاً قد رسبوا.
ثمة يقينٌ بوجود مقبرة رسمية بعدهم.

كان هكذا حبّ.
لكن لا يقين بأنه كان حبنا.
كان هكذا ناس.
لكن لا يقينَ بأنهم نحن كنّا.
كانت هكذا بتيرانودون محلقة [1]
لكنْ لا يقين بأنها كانت في زماننا.
كانت هكذا لغة.
لكن لا يقينَ بأننا تكلمنا بها.
كان هكذا صمت.
لكن لا يقينَ بأنه كان بيننا.

1- بتيرانودون- حيوان من الزواحف الطائرة، من العصر الطباشيري، ويقال إنه من فصيلة التيروصورات. (المترجم).

خلاص كانت نهاية العالم.
لكن لا يقينَ بأنها كانت نهاية عالمنا.

وبقيت بعده مقبرةٌ رسمية.
ثمة يقينٌ أنه بقيتْ بعده مقبرةٌ رسمية.

(1972)

صبيّة تتلصص على الأمّة
Mała dziewczynka podglądająca naród

صَبِيّةٌ
نضجتْ قبل ميعادها
تتلصص على الأمة من نوافذ الدفيئة.
حياة الأزهار اللافتة تُفسّر لها الكثير
هيكل الريح هو الوحيد الذي يصل
لكنه ينهار في الباب.

لكنْ ماذا هي تعرف
عن ضرورة الحياة. عن ضرورة
الموت. عن ديكتاتورية الذاكرة.

تعرف. وتنتمي إلى نادي اليخوت
بسرعة عقدة بحرية
تحلّ حذاءها للمسافات الطويلة [1]
تعرف بعض المحلات التجارية
التي يُباع فيها الناس
وكذلك مساحيق الغسيل وعطور «شانيل5».

1- حذاء المسافات الطويلة هو حذاء طويل يتحمل المشي وكان يمنح كميدالية لليافعين. (المترجم).

حاضرة في مرافعات أصدقاء بيريكليس[1]
لا تفهمُ لماذا عوقبوا.
ابتسم لها أناكسوغوراس[2] متفهماً
وفيدياس[3] كان قلقاً
في الاستراحة أثناء المرافعة بثّ الراديو
منوعات غنائية من الروك.

صبيّةٌ لا تفهم كثيراً من التحولات الأخرى.
صبيّة. معجزة بالغة.
تحضّر في مشتل النبات الدافئ
أكاليل جنائزية لزبائن المستقبل.

(1972)

1- بيريكليس-سياسي يوناني كان قائداً متنوراً ومتسامحاً ومشرفاً على أثينا. (المترجم).
2- أناكسوغوراس- أحد أهم فلاسفة اليونان. (المترجم).
3- فيدياس-أشهر نحاتي اليونان القديمة. (المترجم).

محاولة
Próba

عندما حاولنا التحدث مع بعضنا
تبيّن
أنّ لغتينا مختلفتان

عندما شرعنا بالكلام
بلغة مشتركة
أخذوا منّا اللسـان

عندما هبطنا من التلال
ربطتنا فقط
ظلالُ الموتى.

رسالة
List

حينما أموت اكتبْ لي رسالة

رسالةً طويلة – كعالمٍ غير ملحوظ.

اكتبْ كيف تموت في الحياة. كيف الشعراءُ

مرّتْ دواوينهم ذلك الصيف.

كيف تكشف المناظرَ عبر النافذة.

هل تُزرّر في الريح معطفك.

وهل الأنهارُ مازالت تتبلل في المطر

أو على العكس تجري يابسة.

وهل مازلت تستغرب من أن الشاعر فلان

يكتب تماماً مثل الشاعر علتان.

وأن السيد ذا القميص الأحمر يحبّ التحدث معك.

وأن اثنين زائد اثنين أيضاً يساوي اثنين.

اكتبْ كيف تسيرُ الآن:

بحذر؟ أكثر حزناً؟ أو في الشفقة؟

اكتبْ كيف تموت في الحياة.

أنا بانتظار رسالتك. أنت تعرف ذلك.

وإذا عرفتُ

سأجيبك وأرسل الجواب عبر الحلم.
أو سآتي. نعم جداً بودّي.
لكنني لا أعرف كيف سيكون الطقس.

قارئُ بصمات الأصابع
Czytnik linii papilarnych

نضع إصبعنا
على قارئ بصمات الأصابع
ونبدأ بممارسة الحبّ.

ملفاتُ أجسادنا الافتراضيةُ
في الألبومات
المدوّناتِ
في مُفكّراتِ معارفنا.
أحداث جديدة.
رغبات جديدة.

تحبّنا الكوكا كولا
رولاندو والبابا.

إذاً نحن
في الاتصالات
والإخطارات.
سريرنا
في محور الزمن
الْمِنْني

وتمَسّكْ بي.

نحن نقبّلُ بعضَنا
بمليارات الأفواه.

ديوان (قارئ بصمات الأصابع، كراكوف، 2015).

ذاكرة عملية
Pamięć operacyjna

لن أكون مثالاً لكم.
نجلس ما بين حربين
ونقطع جبنة القمر
على صحن أسود.

أتكوّنُ من قلق
وأنتم تحتاجون إلى الثقة.
هدفي التردد والحزن
وأنتم تبتغون الإعجاب والشجاعة.

على الطاولة بنبونيرة [1]
أقدّمها للكواكب
أجرام سماوية في شيكولاته.

من بعيد تتدفق ذاكرتنا
العاملة المشتركة.

ينطفئ نورُ الشمس.

1- بنبونيرة: كلمة إيطالية وتعني شيكولاته بهيئة مدورة وتطلق على المرأة الجميلة. (المترجم).

لا ترفعْ عليهم صوتك
أيها الوطن.
أعطهم فرصة.

ديوان (ذاكرة عملية، كراكوف، 2017)

وضع طارئ
Tryb awaryjny

هناك

حيث جرى الاستعداد للتحليق

سريرنا

هو الآن مطارٌ.

لم يعدْ أحدٌ يتذكر

كانت حياة ها هنا

وقد أقلعتْ

في وضع طارئ.

ديوان (الحب في وضع طارئ، كراكوف، 2019).

Stanisław Barańczak

ستانيسواف بارانتشاك[1]

(2014-1946)

1- ستانيسواف بارانتشاك- شاعر، ناقد أدبي، أكاديمي ومترجم من الإنكليزية إلى البولندية وبالعكس. ولد يوم 13 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1946 في مدينة بوزنان البولندية وتوفي يوم 26 كانون الأول/ ديسمبر 2014 في نيوتنفيل بضواحي بوستن الأميركية. خريج قسم اللغة والأدب البولندي بجامعة آدم ميتسكيفيتش. كان مديراً أدبياً في مسرح اليوم الثامن. نال شهادة الدكتوراه في 1973. عمل في الجامعة حتى 1977- سنة إزاحته منها بسبب نشاطه السياسي وانتمائه إلى مكتب الدفاع عن العمال، ثم إيداعه السجن لمدة سنة. في 1979 غادر بلاده متوجهاً إلى الولايات المتحدة الأميركية لكنه وبفعل تدخل حركة التضامن عاد إلى جامعته وسُمح له بالنشر. بعد فترة وجيزة حصل على عرض للعمل محاضراً في جامعة هارفارد. ومنها بدأت مرحلة جديدة في حياته أكاديمياً وإبداعياً. نال عديداً من الجوائز الأدبية والتكريم. يعتبر بارانتشاك أحد أهم المترجمين في بولندا من الإنكليزية وله في هذا الحقل أكثر من مائة كتاب مطبوع تجمع بين الشعر والمسرحيات وكان دائماً يضع لها مقدمة شافية. كان ينتمي إلى جيل «الموجة الجديدة» في الشعر البولندي التي أخذت بالتشكل في أواخر الستينيات ومطلع السبعينيات. صدر له أول ديوان شعري بأربع نسخ بعنوان «علي الظَّهر في الغابة» (1964)، تلاه بآخر «تصحيح الوجه» (1968). بعدهما صدر له (27) كتاباً شعرياً، وعشرات الترجمات وعدة كتب نقدية.

بكتْ في الليل لكنْ ليس بكاؤها الذي أيقظه
Płakała w nocy, ale nie jej płacz go zbudził

بكتْ في الليل لكنْ ليس بكاؤها الذي أيقظه
لم يكنْ بكاءً له، رغم أنه كان يمكن أن يكون عليه.
إنها الريحُ، اهتزار النافذة، شؤونٌ غريبة على الناس.

وهذا الخجلُ نصف الواعي لأنها هكذا تجاهد،
وما هو مكبوتٌ يصير ضعفَ مكتوم
لأنها في الليل تبكي. ليس بكاؤها ما أيقظه:

إذنْ كم ليلة كانتْ سابقاً طالما أنه لم يلفتِ
الانتباهَ – حيث صريرُ الخشب، الغصنُ المتقلب على
المدخنة، ارتعاشُ الزجاج علاقة الناس بالحقيقة

أنكرتْ بعنايةٍ أكبرَ: انطفأ حفيفهم قبل أنْ يرمي
به إلى سلة الأرق شخصٌ مجهول الصلة:
«بكتْ في الليل ولو أن بكاءها ليس الذي أيقظك»؟

في متناول اليد – هؤلاء الآخرون على مضض

الأعزاءُ بلا ملموسية بكلامهم «نامي، تجاوزي
رطوبة الوسادة بالنوم، الحقُّ الليليّ للناس».

لكنه لم يمدّ يده. سيشوّهُ، يوسّخ
حنائها بحنانه غير الصقيل بـ«انسي.
بكيتُ في الليل لكنّ بكائي ليس الذي أيقظك.
إنها الريحُ، اهتزار الزجاج، شؤونٌ غريبةٌ على الناس».

سكن
Mieszkać

أن تسكنَ بتفضّل في بلادك (أربع زوايا
والمخبرُ الخامسُ، السقف من الأعلى يتفحّصُ
أحلامي). في جدران أربعة
شخصية رقيقة (كل منها فارغٌ،
والأرضيةُ السادسة تصِمُ من الأسفل
كلّ خطوة من خطواتي)، في قمامتكَ،
لموتك الخاص (عندكَ حفرةٌ في الخرسانة،
إذنْ فكّرْ في السابعة،
بالوفاةِ،
أيها الإنسانُ، يا أعجوبة العالم الثامنة).

بطاقة من ذلك العالـم
Widokówka z tego świata

للأسف أنك لستَ موجوداً هنا. سكنتُ في نقطة
لديّ منها مناظرُ واسعة مجاناً:
أينما أقف على هذه الأرض البكر
من هذه النقطة المسطحة، دائماً فوق الرأس
ثمة الفراغُ المتجمّدُ نفسه
صامتٌ بجوابه
المعتاد. الجو مُحتمل رغم اختلافه أحياناً.
الهواءُ بالتأكيد أفضل من أي مكان آخر.
هناكَ تنويعاتٌ: مفتاح رافعة البناء، ظلالُ
أشجار النخيل، رعدٌ، غيمةٌ ممتلئة.
لكنْ يكفي هذا الذي يخصّني. قلْ، كيف
حالكِ، ماذا يمكنُ رؤيته
عندما يكون الواحدُ أنتِ.

للأسف أنك لست هنا. جعلتُ نفسي في لحظةِ
فخرٍ وهي تترعرعُ في سرطان عصر: ولو أنهم يُسَمّونه
مثلما قالَ
عنه أولئك الذين يفوقوننا بطبقة جيولوجية
سميكة، واقفين على تعفّننا، كذبنا،
على البلاستيك غير الفاني، مُتْقنين

مزيجاً خاصاً من القمامة واليأس
لا أعرف. مثل كسّارة المعادن الخردة،
الثانية تهرسُ
درجةً أخرى تكبرُ تحت القدم.
لكنْ يكفي هذا الذي يخصني. قُولي كيف يمرّ
الوقتُ – وهل للوقتِ معنى ما،
عندما يكون المرء أنتِ.

للأسف أنك لستِ هنا. أغور في الجسد،
ومع ذلك فهذا الكتابُ
يجذبني، جريمة غير منطقية
من الدم والرعب، رواية واسعة
تسمحُ لي بمعرفة نهايتها الغامضة
فقط حينما أكون في وضع لا أستطيعُ
من رفع أجفانيَ الباردة المغلقة بكفيّ الدافئتين.
لكنْ يكفي هذا الذي يخصّني. قولي كيف تشعرين
مع وجعي – كيف يؤلمك رجُلُكِ.

السيدُ لم يكنْ واقفاً هنا
Pan tu nie stał

لم يقف السيدُ هنا، ألْفِتُ انتباهَ السيد،
بأن السيدً لم يسندنا أبداً
ولم يقف السيدُ أيضاً في موقفنا
مطلقاً، السيّدُ لم يقفْ هنا، يا سيد
نحن لا نتحمّلُ أنْ يقف السيدُ هنا
برجليه الاثنتينِ على أرضنا، إنها مشرعةٌ
أمام السيد، لكنّ السيّدَ
يقف على جانب
القبر الجماعي، أيها السيدُ هناك آخرُ الصفّ،
فلا تقفْ يا سيدُ في المكان ساكناً، لا تقفْ يا سيد،
قفْ يا سيّداً متورداً من الخجل قفْ في النهاية
سيوجد في النهاية مكانٌ ما للسيد أيضاً.

هذا الذي سيكون شهادة
Co będzie świadectwem

إلى كريستينا وريشارد كرنيتسكي

لا ملازمنا التاريخية التي لا أحد
سيقرؤها لأنه ما الداعي، لا
الجرائد التي لم تكنْ مفتوحةً أبداً
بوجه الواقعِ (إذا ما تجاهلنا بعض
إعلاناتِ النعي وحالة الطقس)، لا الرسائل
التي طالما كانتْ مفتوحةً بحيث لم يكنْ
بإمكاننا أن نكتب فيها صراحةً،
ولا حتى الأدبُ هو منغلقٌ على نفسه،
في مجرّات الموظفين أو في
توابيت من الورق المقوى بطبعات محدودة

وإذا ما بقي شيءٌ فهي العينان المفتوحتان
لذلك الطفل الذي لا يمكنه اليومَ من فهم
عالمنا المغلق – ويفتح فمه كي يطرح سؤالاً علينا:
وإذا لم يتوقف عن تكرار أسئلته
سيعطي ذاتَ يوم حقيقتنا شهادة مفتوحة.

وجوه البحيرات، وجوه الشجر
Twarze jezior, twarze drzew

إذا كانت وجوهُ البحيرات وراءَنا، إذا الأشجارُ
غارتْ في أجسادنا: ما اسمكِ
ما لغتك؟ حينما الخشبُ فقط
والعشبُ يأسرنا وعندما تجذبُ الأرضُ
أجسادنا عبرَها: ما اسمكِ ومن أيّ
الأصوات هو؟ كيف لي أن أوقفك، طالما
أنكِ تقطعينَ كفّيّ بجسدك في حضنةٍ
متأخرة؟ تسوّرنا البحيرةُ
ووجوهُ الأشجار فوقنا، فكيف أستلّ
الاسمَ وذكراكِ من الفجوات بين أطراف العشب؟
بعد ذلك طالما أنّ جسمك مستلّ من يديّ
إذّاك ما هو الاسمُ، ما الذاكرة.

قريباً
Już wkrótce

خلاص قريباً سأهتمُّ بنفسي، سأتمالكُ
نفسي، أنظّمُ الخزانةَ
أعيد التفكيرَ في كل شيء حتى النهاية، سأحشو أسناني،
أسدّ الثغراتِ في تعليمي، سأبدأ
بعمل التمارين الرياضية كلّ صباح، سأتأكد
مـن بعض الكلمات فـي القاموس التي ما تـزال غامضـةً
بالنسبة لي،
سأكثرُ من التنزهِ مع الأطفال، اتباع نظام
حياتي، سأجيبُ عن الرسائل، أشربُ الحليبَ،
لن أشتتَ ذهني، العمل أكثرَ على نفسي، عموماً
أنْ أكونَ نفسي، أنْ أكون في النهاية
ذاتي أكثر،
لكنْ كيف لي في الواقع أن أقوم بذلك كما ينبغي،
طالما من البداية أنا هكذا.

Julian Kornhauser

يوليانْ كورنْهَاوْزَر[1]

(1946)

1- يوليان كورنهاوزر- شاعر، كاتب، ناقد أدبي، مترجم وأستاذ جامعي. ولد يوم 20 أيلول/ سبتمبر في غليفيتسه سنة 1946، وهو أحد أهم ممثلي جيل «الموجة الجديدة» في الشعر البولندي. كان ناشطاً ضد النظام السابق، وهو شقيق زوجة رئيس بولندا الحالي. يعاني منذ سنوات حالة من العجز ولهذا تراه يتنقل في عربة خاصة بمساعدة آخرين لكنه يقضي معظم وقته في البيت. يمتاز شعره بمسحة من الخيال السوريالي، وتعدّد الأفكار وتنوع المواضيع مع توجه واضح في مجال الدفاع عن القيم الإنسانية الأساسية. نشر أولى قصائده في مجلة «شعر» سنة 1967. ساهم في تحرير عدة مجلات أدبية. عام 1975 نال درجة الدكتوراه في الأدب الصربي- الكرواتي. عمل أستاذاً محاضراً في جامعة ياغيلونسكي. كان عضواً في لجنة اللغة البولندية في رئاسة أكاديمية العلوم البولندية في السنوات (1996-2010). سنة 1972 صدرت له أول مجموعة شعرية، وفي المجمل له ست عشرة مجموعة شعرية، وثلاثة كتب تضم نثره، و(12) كتاباً نقدياً، وكتابان للأطفال، وستة كتب في الترجمة. نال عشر جوائز شعرية وأخرى على الترجمة.

قبّعة أسطوانية
Cylinder

سمَحْنا باصطيادنا بغِراء الشِّعْرِ
سافرنا إلى قمم الإبداع الشعبي
كان الهواءُ قُصاصةَ ورق ملونة،
لم ينفجرْ لغمُ فؤادي. سمحنا
باصطيادنا بغراء الشعر، قلنا:
يا لها من سعادةٍ بمستطاعنا أنْ نقتل
الخيالَ واليومَ، اليومَ والفنَّ.
وضع الفنُّ على رؤوسنا غطاء
واصطدم الرأسُ بحائط الحقيقة،
تساقطَ الجصُّ. فمن هو الأذكى،
نحن أم الشعرُ؟ صرَخنا –
نحن! فتحنا غرفةَ المسرح المظلمة حيث
بعْنا عليها الأصواتَ، الريبةَ، وسوطُ
الهجاء صفعَ وجهَ الملقّن. صرخنا –
الشعرُ! انشقّ طوقُ الاستعاراتِ، طفحَ
إلى الشارع سائلٌ لزجٌ، وجرى
في المجاري، ثمة منْ أشارَ إلى اللون،
يا له من جميل. نعم، جميلٌ هو لون
الكراهية التي وضعوا عليها قبعة أسطوانية.

(1973)

حدود
Granica

كلُّ شيء كان حتى هذه اللحظة
استنباطَ نِسْبةٍ، بحثاً عن الحلّ الوسط،
خبّأ داخله قاعدةَ تمرد:
السفنُ ذات الصواري الممدودة
انطفأتْ في ملحِ الظلام، المترجمون الذين
نسوا بأية لغة يتكلمون، الأنباءُ حفّزت
مخيلةَ الخياطين، ركبوا الجِمالَ هرباً
من حاجّ ظمئ، كي يكونوا قريباً من النبع
الذي ما زال يتدفق. لم يصمتْ أحدٌ، لكنْ
يا لصدقِ صمتِ الآباء المختبئين في الجدران:
حيث الدمُ يتدفق، كتابة تُبشّرُ
البنّائين بنبأ رائعٍ، يا له من صيدِ انتقام؟
الوعيُ بوجود حدود وأن الأرض تنشقُّ
وأن السلالم يمكنها أنْ تنقطعَ بعد عدة درجات
يرفع المعنوياتِ، الصورُ من ألبوم العائلة
ترتفعُ إلى مصافي القطع الأثرية التي يمكن الإعجاب
بها دون تحفظ
تحدثوا عن الخرافات: الغنج. وهم يسمعون صريرَ
الساعة الرملية وضعوا الأطفالَ في صفّ: لديكم
أقواسٌ ورياشٌ، العبوا بهدوء. لكنّ الحصباءَ

تصدّعتْ، بعدها كغيضٍ نارٍ بخفةٍ خطى
وجهٌ شاحبٌ مع حمار ميتٍ على الظهر.

(1973)

إذا رأيتَ حشداً عذ إلى البيت بسرعة
Jak zobaczysz tłum
wracaj szybko do domu

إذا رأيتَ حشداً عذْ إلى البيت سريعاً
سيحملك لدولة تحترق،
يقطع النفسَ، يسلمك لمفتاح العجز، يفتحُ دكاكين القلوب.
سينتظرك في البيت مناهضةُ الشيوعية، حجرةٌ
مليئةٌ بمخزون الشتاء. وجَدٌّ عاش حربينِ يُحَذِّركَ،
لا يمين ولا يسارَ، ويعرف ما يقول. في الواقع
إذا كنا نزور مدينةً غريبة فيها يُقتَلُ
أناسٌ أثناء عطلتنا يمكننا الجلوس لغداءٍ ديموقراطي
وانتظارُ ما سيحدث. وربّما سنعلنُ إضراباً عن الطعام.

(1973)

قَتْلٌ
Zabójstwo

سَتُقْتَلُ ظهراً، عند تُخوم
المدينة جَنْبَ مركز الشرطة، خلف
الدائرة، ستُقْتَلُ مع سبق الإصرار بعنايةٍ
وبطريقة لن يعرف أحدٌ بعدَها
لن يعرفَ أحدٌ بعدها مَنْ أنتَ
ما هي مهنتك، ما علاماتكَ الفارقة
ما هي بولندا التي لم تمتْ فيك بعدُ [1]
لم يَمُتْ بعدُ في داخلي شُمُّ
النزاهةِ، صفيرُ القاطرة التي يستذكرها
شاعرٌ في قصيدة انتحار
لهذا أجلسُ دائماً بمحاذاة
حدود الدولة كي أشاهدَ نسراً مُسمَّراً
على الخازوق النسرَ الذي تُحوّلُ جناحه
إلى قرش أبو الخمسين.

(1973)

1- إشارة إلى النشيد الوطني البولندي «لم تزلْ بولندا حيةً...». (المترجم).

الشعر
Poezja

الشعرُ ليس ضرورياً لي للتنفس،
للحبّ ولا لعضّ الشفتين، أو الانحلالِ
في المدينة، الألمِ، الصراخ والقتل. الشعرُ
ليس ضرورياً لي البتة، إنه يمسكني
من حنجرتي بقبضة الورقة، يتقطّرُ دمُ
الأقوال المأثورة الجافُّ، تنغلق الثقوبُ الرمادية
ينفتحُ نداءُ مسيرةٍ أصمُّ من خلف المتراس
الذي يُبنى في الأعلى، حيث تتأسسُ فيه
شققٌ صغيرةٌ للنازحين.
لا، لا، الشعرُ ينظر إليّ مثل حيوان
مرتعبٍ، هزُّوا الأبوابَ وسينهارُ الواقعُ،
ورشةُ الشاعر المتواضعِ البسيطِ الذي يُربّي
الجدَلَ لأوقاتٍ أفضل. الشعرُ منشفةُ فندق
تنتقلُ من يدٍ لأخرى وتفوح
بالرائحة نفسها لصابونة رمادية. كيف يمكن العيشُ
من الموت الذي يتمرّنُ على المسافات الطويلة
في ماديسون سكوير غاردِن[1]،

1- Madison Square Garden – مبنى – قاعة كبيرة للاحتفالات والغناء في نيويورك. (المترجم).

والاعتقادُ بأنها استعارةٌ تضمنُ

الخلودَ الصادق.

(1973)

كان ثم انقضى
Było minęło

كان ثم انقضى
بين كان وانقضى فجوةٌ صغيرة بيضاء
بَرْزخٌ ضيقٌ وقفةٌ لا معنى لها
رغم أنه حدث الكثيرُ هناك
تسامي المشاعر وسقوطها
توقعاتٌ راقصة في الأحلام
لقاءاتٌ في المرتفعات وفي أطراف الغابة
ما كان ساخناً رخواً في انبهار مفاجئ
لم يكنْ حكيماً كان غادراً لكنه ممتلئ بمضمون مجهول
انقضى لأنه لم يهتزّ في الأسُسِ
كان صغيراً وانقضى صغيراً
كان طويلاً
انقضى مرةً مرتين
وفي الداخل عشبٌ يابسٌ يمسّه منجلُ الشمس
دَيْرٌ على نهرٍ دمدمةُ قطار مُقلقة
حصاةٌ ناعمة في الطريق إلى الوادي.

متراس
Barykada

كم من الأشياء هنا من آثار فطنتنا.
خزائنُ رماديةٌ، أسِرّةٌ، راديو ماركة «بيونير»
مفطور القاع، ساعاتٌ مكوكية، سجادٌ
مَطويّ، صورة يسوع طفلاً، نسرٌ محنّطٌ،
مع كتابة: تذكار من البحر، كَراسٍ
مكسورة وعرباتُ أطفال، كتلُ كتبٍ،
تذكاراتٌ. جرائد. كومةُ هذه الثورة يومياً
تتضاءلُ. ثمة منْ يُخْرجُ خِلسةً
سريراً متنقلاً، تختفي القديمة، الحولياتُ الصفراءُ
من «الرسول الملوّن» [1]، يأخذ الأطفالُ
صناديق الصفيح اللامعة، يعثر مصلّحو الأقفال
اللاهثون مع صورة يسوع تحت آباطهم
عند أقرب بوابة حيث تعْطُنُ نتانةً
رائحة الصبغ على الشعارات. وفي الغد
ستنتصبُ النسورُ المحنطة فوق أجهزة التلفزيون
في الشقق الصغيرة، والأمهاتُ يتمعنّ في قراءة
موجز تاريخ الحزب البلشفي [2].

(1973)

1- الرسول الملون ترجمة حرفية لعنوان مجلة بولندية من الحقبة الاشتراكية. (المترجم).

2- موجز تاريخ الحزب البلشفي-عبارة عن ملزمة كانت توزع زمن ستالين على المواطنين ويجب قراءتها ولها طبعات متعددة بلغات البلدان الاشتراكية سابقاً. (المترجم).

العينُ البحرية [1]

Morskie Oko

عينُ البحر تغمز لي:
هيّا، استمعْ إلى القاع.
سيكون لديك كثيرٌ من الذكريات
حالَما تلمع الدمعة.

غطستُ يدي الباردة،
عندما اقتربتُ،
فآمنتُ فوراً
بالعمق الأزرق



ترى الجبال في عينِ البِرْكة
تجري بطيئاً كما لو
أن الجبالَ نزلتْ من الغيوم
وأعطتك علامة.

في عين البحر تغنّي السمكة
بعيداً بعيداً بملء صوتها!
إذّاكَ يسقط مخروطٌ من الصنوبرة
ومن الشُّجَيْرة شحرور.

1- العين البحرية أو عين البحر- ثالث أعمق بحيرة في العالم تقع في منطقة جبال تاتري في جنوب بولندا. (المترجم).

المكتبات

Księgarnie

جولةٌ في المكتبات

تصفّح الكتب

أغلفةٌ ملونة مثل نساء حوامل

بصعوبة تضعها في مكانها

المؤلفون يبتسمون خلالَ طيّاتِ الأغلفة

موجزاتُ حياتهم تتضخم

ملايينُ الكلمات كحشرات ضئيلة تستولي على الغابات،

أستوعبُ علامات التعجب

أحدّقُ في العناوين

لا نهاية لرحلة الأوهام الاستثنائية هذه

الرفوفُ تنحني من وطأة فائض الجُمل والأفكار

والفتاة التي تحرس العملَ لها تعابيرُ لامبالية

لم تَعُدْ في المكتبات روحٌ

اختفى حفيفُ الأوراق الهادئ المزعج

الذي قاد إلى دهليز جنة سرّ الوجود

الكتبُ بلا رائحة

الأغلفة لا تفتح البوابات

هذا الذي يُسْمَعُ صريرٌ

هذا الذي يُرى يتهشّمُ كالزجاج

تُعرّش الحدائقُ السيئةُ بأشواك الزعرور الشائكة

أدْخُلُ فيها مُجازفاً

فيلتهمني غناءُ صفحاتٍ وحشيّ.



Ryszard Krynicki

ريشارد كرينيتسكي[1]

(1943)



1- ريشارد كرينيتسكي- شاعر متميز ومترجم وصاحب دار نشر شعرية. أحد أهم ممثلي جيل (الموجة الجديدة). ولد في (سانكتْ فالنتين- النمسا) يوم 28 حزيران/ يونيو 1943. كان أحد موقّعي حملة «ذكرى 59» المناهضة لتغيير الدستور البولندي. مُنع من النشر في الفترة ما بين 1976-1980. سنة 1988 أسّس دار نشر شعرية في بوزنان ثم نقلها إلى كراكوف وهي اليوم من بين أهم دور نشر الشعر في البلاد. ترجم من الألمانية لكل من بريخت، غوتفريد بن، بول تسيلان ورراينر كونزه. يعيش في كراكوف. يركز في شعره على اللغة التي حاول تكثيفها إلى أبعد الحدود. «اندفاع المطاردة، اندفاع الهروب» (1968) هي أول مجموعة شعرية له، تلتها «شهادة ميلاد» (1969)، ثم «هايكو، هايكو الأساتذة» (2014)، بعدها صدرت له خمس عشرة مجموعة شعرية، وبضع مختارات شعرية، إضافة إلى ترجماته، نال عدداً من الجوائز لعل من بين أهمها جائزة زبيغنيف هربرت العالمية.

كُنتِ أيتها اللحظةُ كنتِ
Byłaś chiwlo byłaś

كنتِ أيتها اللحظةُ كنتِ حبيبتي،
حفظتكِ عابرةً بين جَنْبيّ الهزيلين
تجسّدتُ فيك،
كنتُ مرساةً حية
حينما دقّ نبضي فيك
في الفجر المظلم
مكرراً مقاطعَ نبعٍ أبدي
وفقط البابُ الأخرسُ
اختنق من النحيب.

اللغة هي لحم وحشي
Mięso, to dzikie mięso

إلى السيد زبيغنيف هربرت والسيد كوجيتو

اللغة لحمٌ وحشي ينمو في الجرح
فـي جرح الفـم الفاغر الفـم الذي يعتاش علـى الحقيقة الكاذبة،
اللغة قلبٌ عارٍ ينبض خارجاً، حدٌّ عارٍ
الذي هو سلاحُ أعزل، هذه الكِمامةُ التي تخنقُ
تَشَكّلَ الكلمات هي حيوانٌ يُرَوَّضُ يومياً
مع الأسنان البشرية، غيرُ الإنساني، هذا الذي ينمو فينا
ويطغى علينا حيوانٌ يتغذّى على لحم الجسد المسموم،
هذا العَلَمُ الأحمرُ الذي نزدرده ونلفظه مع الدم
هـذا المنفصـمُ، الـذي يُحاصرنا هـو الكـذب الحقيقي الذي يخدع،
الطفلُ الذي يتعلم الحقيقة ويكذب بصدق.

(1975)

رحلة بعد الموت (3)
Podróż pośmiertna (III)

ربما تخرج
من بيتك فجأة.

ربما تستيقظ في جسد غريب
خلف جدران معمل وسط ضحايا مجهولين،
ربما في الساحة الحمراء
من الدم،
عارياً،
دون اسم،
بلسانٍ ميت،
وقلبٍ أخرس؛

ربما لن تستيقظ
ربما ستعود من لا مكان؛

ربما ستلتقي (يان بالاخ)[1]
مثلكَ

1- يان بالاخ – Jan Palach (1948–1969) كان طالباً في قسم التاريخ والاقتصاد السياسي في جامعة كارول في براغ، أحرق نفسه في 16 كانون الثاني/ يناير 1969 أمام المتحف الوطني احتجاجاً على تدخل حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا. (المترجم).

الذي احترق أعزل
في قلب أوروبا
وحيداً احتجاجاً ضد الجيوش العدوة:
جيشُ بلادك المحتلة
كان من بينها؛

ربما ستلتقي عُمّالاً من ساحل البحر
بوصماتٍ
على جباههم المُثقّبة؛

ربما لن تلتقي أحداً
ربما لن تلتقي أحداً،
ربما ستستيقظ
في داخلي.

لا تبكِ
Nie płacz

لا تبْكِ – يولد ملائكةٌ مزيفون من البكاء
لا تبتسمْ – الابتسامةُ تخلق عفاريتَ مزيفة
لا تتمَنَّ الموتَ – الدمُ يجسّدك
في صمته العظيم

وكلاكما ستصمتان.

(1975)

المدرّعة بوتومكين
Pancernik Potomkin

تُبحر عبر أزماننا
وعبرَ قلوبنا الهائجة

من جيل لجيل
يتبدّل طاقمها
ينفجرُ فيها تمرد
بسبب لحمٍ فاسد
بسبب أفكار مسمّمة بالأكاذيب

من جيلٍ لجيل
اللحمُ الفاسدُ غذاؤنا

أشباحٌ تعتاشُ على أشباح
لحمُ الطاقم يتحول إلى خبز يومي
المدرعةُ «بوتومكين» تبحرُ عبر أزماننا

وعبر قلوبنا العمياء.

(1975)

الفاشيّون يُغيّرونَ قمصانهم
Faszyści zmieniają koszule

الفاشيون يُغيّرون قمصانهم من جديد.
يغيِّرون القمصان السوداءَ إلى ساعات بيضاء،
إلى بقعٍ بيضاء في صحف بعد الموت لمدينة مهجورة
جرى من صفحاتها استدراجُ آخر آثار الدم
غير المتجلّي في راية.

مخُّ الحيوان المتناثر تحت جنزير الدبابة
هو مخُّ ساحل البحر المتناثر
مخُّ المحيط المتناثر
مخُّ العالم المؤقت المتناثر،
الفاشيون يغيِّرون قمصانَهم
وقمصان ضحاياهم من جديد.

على القمصان البيضاء لا تبين كثيراً آثار الدماغ،
ولا تبين آثارُ الدم على القمصان السوداء.

الفاشيون مرة أخرى يُغيّرون قمصان الموت للعالم المؤقت
ويستلمون من المخزن راياتهم الدفاعية السوداء – البيضاء
التي تكون زائفة حتى كإعلانات نعي.

(1975)

أنتِ
Jesteś

أنتِ وطني الوحيد

أنتِ وطني الوحيد، الصمت
الذي في مكنونه كلّ
كلماتي العقيمة؛

سحبٌ خرساء،
أنفاسٌ، نظراتٌ،
حمامةُ بريد مع رسالة
مفقودة بدون أثر؛

أنتِ وطني، أيها الصمتُ
الصارخُ
بكل اللغات الميتة؛

مثل ضحية حريقٍ
فقد كل شيء قابل للاحتراق،
مثل هارب
مقبوضٍ عليه قرب المعسكر
ولو أنني لم أعدْ طفلاً

ولستُ سجينك
أعرف حتى لو كنتُ في المنفى
سأبقى فيك أيتها اللغة
وأنتِ ستكونين فيّ
مثل قلب منتفخ: القلب
الذي طالما يُبقيني على قيد الحياة
بينما لا (طالما، حتى).

(تشرين الثاني/ نوفمبر 1977)

فجأة
Nagle

عارياً استيقظت فجأةً في الطابور من أجل الرغيف
فجأةً استيقظتُ عارياً في درس التربية الدينية،
وفي الصف الرابع في درس حول كروية الأرض،
استيقظتُ فجأة في محطة مجهولة،
استيقظتُ فجأة
هل من أجل أنْ أتيه؟
أسير.

شهادة ميلاد
Akt urodzenia

مولوداً أثناء النقل
كان الموتُ مكتوباً عليّ
عبادةُ الفردِ
الأحجام
والأوزان
الفرد العسكري
الشللُ التقدمي
التقدمُ الذي يشلّ
أسمعُ يومياً
آخر الأنباء
أعيشُ
في مكان الموت.

(1969)

خذبني
Weź mnie

خذيني إلى حلمك
دعيني أبقى هناك
دعيني أدور فيه
طالما لم أذُبْ بعدُ
تحت جفنيك.

حلوة، بريئة
Słodkie, niewinne

حلوة، كلماتٌ بريئة،
حلوة، جمل دائرية،
من الفواصل الحلوة،
المدورةِ بلطفٍ،

يقطرُ سمٌ
نقي.

(2004)

بسبب ذلك
Przez to

صمَتُّ لسنواتٍ كثيرة
لم يحدثْ بسبب ذلك أي شيء –
لا حسناً
ولا سيئاً.

(2005)

عائداً إلى البيت
Wracając do domu

في طريق عودتي إلى البيت
رأيتُ سنجاباً صغيراً أحمر
يعبر الشارعَ
هرباً من أمام سيارة
وبسرعة البرق تسلق
شجرةَ المُرانِ في المتنزه

ماذا كان يمكنَ أنْ يُقابلني اليومَ
أحسنَ من ذلك؟

(2009)

الراية البيضاء
Biała flaga

الراية البيضاء
رايةُ الشرشف البيضاء
رايةُ المستشفى البيضاء

رايةٌ بيضاء في الدم
رايةُ الغيمة البيضاء
راية الأمل البيضاء
نعم، نعم، أستسلمُ

تضربُ بقوة
تضربُ تحت الحزام يا قلب.

Adam Zagajewski

آدم زاغايَفْسكي[1]

(1945)

1- آدم زاغايَفسكي- شاعر معروف، كاتب، ناقد أدبي ومترجم. نال عدداً كبيراً من الجوائز الأدبية وكان مرشحاً لجائزة نوبل لسنوات حتى نالتها الكاتبة (أولغا توكارتشوك) وبهذا قلّ حظه في استلامها في هذا الوقت. ولد في مدينة لفوف (ضمن أوكرانيا حالياً) يوم 21 حزيران/ يونيو سنة 1945. يميل إلى كتابة «الشعر الأبيض». من بين الجوائز التي مُنحتْ له نذكر: نوشتاد (2004)، زونغون الصينية (2014)، وسواها. كان والده مهندساً. بعد الحرب العالمية الثانية انتقل للعيش إلى غليفيتسه ومن ثم إلى كراكوف. نشر أولى قصائده سنة 1967. صدر له أول ديوان شعري بعنوان «إعلان» (1972) أعقبه بست عشرة مجموعة شعرية، وثلاثة كتب بين قصة ورواية، عشرة كتب نقدية، إضافة إلى كتابين مترجمين. يعتبر زاغايَفْسكي من بين أكثر الشعراء البولنديين المترجمين إلى اللغات الأجنبية، وهو أحد رموز جيل «الموجة الجديدة». ترجمناه إلى العربية أيضاً. حاضر لسنوات في مجال الكتابة الإبداعية في الولايات المتحدة الأميركية، وقبلها عاش سنوات في المهجر الفرنسي.

أنتم إخوتي الصامتون
Jesteście moim milczącym rodzeństwem

أنتم إخوتي الصامتون،
أيها الموتى.
لن أنساكم أبداً.

في الرسائل القديمة أجدُ آثارَ كتاباتكم
التي تتسلّقُ أعلى الورقة
مثل حلزون يتسلّقُ جدارَ مستشفى الأمراض النفسية.

عناوينكم وتلفوناتكم ماتزال تعسكر
في دفتر ملاحظاتي، تنتظر، تتثاءبُ.

أمسِ، كنتُ في باريسَ، رأيتُ مئاتِ السائحين
المتعبين والمزكومين. فكرتُ أنهم يُشبهونكم،
لم يَعثروا على مكان لأنفسهم، يدورون قلقين.

تراءى بأنه من السهل أن تعيش.
تكفي حفنةُ تراب، سفينةٌ، عشٌّ وسجن،
قليل من التنفس، عدة قطرات من الدم وحنين

أنتم أساتذتي،
أيها الموتى
لا تنسوني.

روبيسبير أمام المرآة
Robespierre przed lustrem

لي شفتان رفيعتان وأنف حاد.
ثمة شيء زاهدٌ في وجهي.
نظرتي يمكنها أن تكون ثابتة
وعنيدة
أكيد هكذا سيصفني
مؤرخو ثورتنا العظيمة.
«بلا رحمة، عنيدٌ، وطَمُوح».
شخصياً لا أستطيعُ أنْ أقولَ مَنْ أنا،
لكنني الآن، فجراً، في حزيران،
في القرية، حيث أقف أمام المرآة
الوردية بسبب شروق الشمس،
ألمحُ على وجهي ابتسامةً
ونعومةً،
عادة ما ترافق الحنانَ والضعف
وعلى خدي الأيسر أحملُ غيمةً سوداء.

مطار في أمستردام
Lotnisko w Amsterdamie

- في ذكرى أمي -

وردة ديسمبرية، رغبة محدودة
في حديقة سوداء فارغة،
صَدأ على الأشجار ودخانٌ كثيف
كما لو أن وحشةً ما قد اشتعلتْ.

أمس أثناء التنزه فكّرتُ مرّةً أخرى
بالمطار في أمستردام –
بالممرات عديمة الحُجرات،
بقاعات الانتظار العامرةِ بالكلمات الغريبة،
الملطخة بالتعاسة.

الطائرات ارتطمتْ بالخرسانة
بغضب تقريباً، صقورٌ
جائعة بدون غنيمة.

تشييعكِ كان من الممكن أن يتمّ
ها هنا – كثيرٌ من عدم الانتباه، حشد هارب،
مكان مناسب للغياب.

ينبغي السهرُ على الموتى
تحت خيمة المطار الكبيرة.
مرة أخرى كنّا بَدْواً
رَحلتِ غرباً في تنورة صيفية،
مستغربة من الحربِ والزمنِ،
من عفنِ الخرائب، من المِرْآةِ التي
انعكستْ عليها حياةٌ صغيرةٌ منهكة.

أشياءٌ محددةٌ في الظلمة التمعتْ،
أفقٌ، مُدْيَةٌ وكلُّ شروق شمس.
ودّعتُكِ في المطار، في وادي
العجلة، هناك، حيث الدموع للبيع.

وردة ديسمبرية، برتقالةٌ عذبةٌ:
بدونك لن تقومَ
أعيادُ ميلاد المسيح.

كان على أوراق النعناع أن تخفّفَ داءَ الشقيقة...
أنتِ كنتِ في المطعم تتفحّصينَ دائماً
أطولَ من سواك قائمةَ الأكل...
في عائلتنا الزاهدة
كنتِ سيدةَ التعبير،
لكنك متِّ هكذا خِفْيةً...

القسيسُ العجوز يُحرّف اسمَكِ.

القطارُ يتوقف في الغابة.
سينهمرُ الثلجُ صباحاً
في مطار أمستردام.

أينَ أنتِ؟
هناك، حيث دُفِنَتِ الذاكرة.
هناك، حيث تنمو الذاكرة.
هناك، حيث دُفنتِ الوردةُ والبرتقالةُ والثلجُ.
هناك، حيث ينمو الرماد.

عن الممالك
O królestwach

أحب أن أحلمَ بتلك الممالك الميتة
• سو تونغ بو

أحبُّ أنْ أحلم بتلك الممالك
حيث النحاس يلمع ويُصوّتُ
وفي المرتفعات تشتعل نيران عمودية
يسكن فيها حبٌّ ما.
عصراً، في تشرين الثاني،
أستقلُّ قطارَ الضواحي
عائداً من نزهة طويلة؛
حولي موظفون متعبون
وعجوز كئيبة،
تحضن كلبها الألماني الصغير.
للأسف، كان قاطعَ التذاكر
شامان أخرقَ جداً
الحياة تعبر فوقنا مثل غوليفر[1]
تضحك عالياً وتبكي.

1- غوليفر (گوليفر) - هو بطل قصص «رحلات غوليفر» للكاتب الإنكليزي الساخر جوناثان سويفت. وشامان: مشعوذ. (المترجم).

السفنُ الكبيرة
Wielkie statki

هذه القصيدة حول السفن الكبيرة التي كانت تمخر
المحيطات ذات زمان
وكانت تصيح بصوت خشن، شاكية للضباب
والصخور تحت الماء،
لكنها قطعتْ بصمت صفحات البحار المدارية،
مُقسَّمة على طوابق، درجاتٍ وطبقات مثل مجتمعاتنا
وفنادقنا.
المهاجرون البؤساءُ كانوا في الأسفلِ يلعبون بالورق لكنْ
لم يربحْ
منهم أحدٌ
وفوق السطحِ كانَ كلوديل ينظر إلى إيسّه وكان شعرها
يلمع.
رفعوا الأنخاب من أجل رحلة موفقة، من أجل الأوقات
الآتية،
رفعوا أنخاب الشامبانيا من خيرة أنواع كروم فرنسا
والنبيذ من الألزاس؛
حصل وإن كان ثمة أيام ساكنة دون ريح، الضوءُ وحده
يتهادى
بلا كلل،
أيام لم يكنْ فيها سوى الأفق الراحل

مع عَبّارةِ الأطلسيّ،
أيام فراغٍ وضجرٍ، ترتيب الورق وتكرارِ
الأخبار
مَن شُوهِدَ بصحبة مَنْ في ظل ليلة استوائية، بالأحضان
تحت قمر بلون الخوخ.
لكنّ المدخنين المتّسخين كانوا بلا هوادة يُلقون الفحمَ
إلى الأفواه
النارية المفتوحة
وكل ما هو موجود الآن كان آنذاك، لكنه
باختصار شديد.
أيامنا كانت موجودةً حتى إنها خبزتْ قلوبنا
في تنور مضطرم،
وفي لحظة التقائي بك ربما كانت موجودةً كذلك،
وجحودي
هشٌّ مثل صينية خزفية، وإيماني، لا يقلُّ
وَهْناً وتقلّباً،
وكذا بحثي عن حلّ نهائي، وخيباتي
وكُشُوفاتي.

سفنٌ كبيرة: بعضها غرق بسرعة، وهي توقظُ الضمائرَ
والقلق،
تُحرزُ شهرة خالدة، حيث تتحوّلُ إلى نجومِ
مُلحقاتٍ فوق العادة.
بعضها رحلتْ بهدوء، انطفأتْ دون كلمة،
في موانئ ثانوية، في الأحواض،

تحـت معطـفِ الصدأ، تحت فـرو الصـدأ الأحمر، تحت

دثار الصدأ،

وما زالتْ تنتظر

التحولَّ الأخيرَ، يومَ الحشر للأرواح

والأشياء،

تنتظر بصبرٍ مثل لاعبي الشطرنج في حديقة اللُكْسـمبرغ،

وهم يُحرّكون البيادق سنتيمتراً واحداً أو اثنين.

السفرُ إلى لفوف[1]
Jechać do Lwowa

إلى والِدَيّ

الذهابُ إلى لفوف. من أي المحطات ستسافر
إلى لفوف، إذا لم يكنْ ذلك في الحلم، عند الفجر،
عندما تكون قطرة الندى فوق الحقائب حين تولد
القطارات السريعة والطوربيدات. فجأة تسافر
إلى لفوف، في منتصف الليل، في النهار، في أيلول
أو آذار. إذا كانت لفوف موجودة،
تحت أغطية الحدود وليس فقط في جواز سفري
الجديد، إذا كانت أشجار الدردار والحور
ما زالتْ تتنفس بصوت عال كالهنود الحمر
والجداولُ تتمتمُ باسبرانتو[2] غامضة والثعابين تختفي وسط العشب
مثل إشارةٍ ناعمة باللغة الروسية. أنْ تُجهّزَ حقيبتك
وتسافر كليةً، بلا وداع، عند الظهر، وتختفي هكذا
مثل فتياتٍ مائعات. ونباتُ الأرْقِطْيون، ثمة جيش أخضر
من الأرْقِطيون، وأسفله، تحت مظلات مقهى البندقية،
تتحدث الحلزوناتُ حول الخلود. بيد أنّ الكاتدرائية ترتفعُ،

1- لفوف- هي المدينة التي ولد فيها زاغايفسكي. (المترجم).
2- اسبرانتو- لغة عالمية يتكلم بها ما بين مائة ألف ومليوني شخص في العالم، وضع أصولها الدكتور البولندي لودفيك زامنهوف في 1887. (المترجم).

أتذكر، هكذا عمودياً، عمودياً هكذا
مثل يوم الأحد، والمناديل الصغيرة البيضاء والدلو
المنتصب فوق الأرضية المليء بتوت العُلّيق ورغبتي
التي لم تكنْ بعدُ موجودة، لا شيء سوى الحدائق والطحالب
والكهرمان والكرَز و(فرَدْرو) [1] غير المحتشم..
دائماً كان هناك الكثير من لفوف، ما كان بمستطاع أحد
أن يعرف كلَّ الحارات، أنْ يسمع همس كل حجارة،
محروقة بالشمس، كنيسة الأرثوذوكس كانت تصمت ليلاً
بعكس الكاتدرائية، اليسوعيون عمّدوا النباتَ،
ورقةً ورقة، لكنها نمتْ، نمتْ بدون ذاكرة، كان الفرحُ
يختبئ في كل مكان، في الأروقة وفي مطاحن القهوة
التي كانت تدور وحدها في أباريق زرقاء وفي النشا الذي كان
شكلانياً، في قطرات المطر وفي أشواك الورد.
وعند النافذة اصفرتْ شُجيرةُ الفُرْسِيثْيَة المتجمدة.
قُرعت الأجراس واهتزّ الهواءُ، أبحرتْ قبعاتُ
الراهباتِ مثل مراكب شراعية أمامَ المسرح،
كثيرٌ من الناس، كان عليهم أن يصفقوا مراراً ومراراً،
جُنّ الجمهورُ ولم يرغبْ بمغادرة الصالة. لم تعرف عمّاتي بعدُ
أنني سأبعثهنّ ذات يوم فعْشنَ هكذا بثقة وعلى انفراد،
الخادماتُ هرعنَ لجلب القشطة الطازجة،
كنّ نظيفاتٍ ومُهندمات، في البيوت كان
غضبٌ قليل وأمل كبير. جاء (بزوزوفسكي) [2]

1- الكسندر فرَدْرو (1793-1876) كاتب مسرحي كوميدي شهير وشاعر وناقد بولندي. (المترجم).

2- ستانيسواف بزوزوفسكي (1878-1911) مفكر وكاتب وناقد مسرحي بولندي، كان يؤمن بالمادية التاريخية وهو الذي أدخل الماركسية إلى الفكر البولندي. (المترجم).

لإلقاء محاضرات، أحدُ أعمامي
كتب قصيدة بعنوان: لماذا،
مهداةً إلى سبحانه عزّ وجلّ وكانت مدينة لفوف حاضرة
فيها بكثرة، لم يَسَعْها الإناءُ،
هشّمَت الكؤوسَ، طفحت من البرك،
والبحيراتِ، دخّنَت من كل المواقد، تحولت إلى نار وعاصفة،
قهقهتْ بروقاً، بعد أن تواضعَ،
عاد إلى بيته، قرأ العهد الجديد،
نام تحت بساطٍ فوق الكنبة،
كان كثير من لفوف والآن لا توجد
إطلاقاً، نمَتْ بلا حدود لكنَ المقصّ
كان يقطع، البستانيون الباردون كما هو الحال دائماً
في أيار هم بلا رحمةٍ بدون عواطف
آه، انتظروا حتى يجيء حزيران الدافئ
والسرخسُ الناعمُ، وحقولُ الصيف
الشاسعة يعني حقول الواقع.
لكنّ المقص كان يقطع، على طول النسيج
وعرضه، البستانيون والمراقبون
قطّعوا الجسدَ والتيجانَ، المناجل كانتْ تعمل
بلا انقطاعٍ، كما في تقطيع الأطفال
حينما يُفصّلون بجعةً أو غزالة.

المقصاتُ والمناجلُ والشفراتُ خَدَشْنَ
ثم قطعنَ وقصّرنَ التنانيرَ العريضةَ
للأساقفة والساحات والبيوت، الأشجارُ

كانت تتساقط بصمتٍ كما في الغاب
والكاتدرائية اهتزت وجرى التوديعُ فجراً
بلا مناديل ولا دموع، هكذا الشفاهُ يابسة،
لنْ أراكِ أبداً، موتٌ كثير
في انتظارك، لماذا كل مدينة
عليها أن تكون قُدْساً وكلّ إنسانٍ
يهودياً والآن على عجل فقط
تُحَضّرُ نفسك، دائماً، يومياً،
وتذهب لاهثاً، تذهب إلى لفوف،
وهي موجودة، هادئة ونظيفة مثل
خوخة. لفوف في كل مكان.

Bohdan Zadura

بوهدان زادورا[1]

(1945)

1- بوهدان زادورا- شاعر معروف في بلاده، كاتب، ومترجم من اللغات: الإنكليزية، الروسية والأوكرانية. وهو رئيس تحرير مجلة «إبداع» الشهرية، و«أكَسَنْتْ» الفصلية، ويتعاون مع مجلة «الأدب في العالم» الفصلية. ولد في (بووافي) سنة 1945. تخرج من قسم الفلسفة بجامعة وارسو. نال العديد من الجوائز من بينها جائزة (بينتاك) لسنة 1994. عام 1968 صدر له أول ديوان شعري «في مشهد من الجرار» ومن أواخر أعماله نذكر: «قيامة الطير» (2012)، و«وضع النقاط على الحروف» (2014)، و«مفتوح بالفعل» (2016)، و«بَعدَ الضرر» (2018)، و«بود لوجول» (2020). صدر له حتى الآن 26 مجموعة شعرية، وثمانية كتب نثرية، وستة كتب تضم مقالاته، و(19) كتاباً مترجماً.

الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق
Za pięć dwunasta

الموتُ يعطي مزيداً من احتمالات الخيار
لهذا نسألُ ما سببُ موته وليسَ
ما سببُ الولادة.

مساء في كانون الأول
Grudniowy wieczór

من نافذة القطار
رأيتُ لوحة مكتوباً عليها
متنزّه السلمِ العالمي
والصداقةِ بين الشعوب
المقبرة الحربية

في واجهة المكتبة
رأيتُ كتاباً:
نبوءات وتنبؤات
حول نهاية العالم

أنا من منزل
مرْضى يعانون من الرأس

طلباً واحداً يا أميركا

هل بإمكانك
أن تُحققي أساطيرك
حيث أنتِ؟

الشاعرُ يتحدث مع الأمّة
Poeta rozmawia z narodem

ويسبب نقص المجلات المُثلى حتى القصرُ يقرؤني
• آدم ميتسكيفيتش

منذ أسبوعٍ لا يتكلم مع ابنه
(لو كان لديه كثير من الأطفال
لتكلم مع ذلك
وليس مع هذا)

منذ شهر لا يتكلمُ مع حَمَاته
(من حسن حظه ليس عنده حماتان
لأنه لا يتكلم مع واحدة فقط)

منذ ستة أشهر لا يتكلم مع ناشره
(ناشره أفلس وانشغل
بتربية الطواويس والببغاوات)
كان يمكن أن يكون الحالُ أسوأ

بناتُ مُدَبّرةِ المنزلِ حتى الآن على مايرام
عموماً لا يوجد أيضاً سببٌ للشكوى من الشبابِ
آلاتُ الاستنساخ تعمل مديراتُ البيوت الثقافية
يبتسمنَ وهنّ يُرسلنَ القبلات

لديه وقتٌ كثير
إذن بإمكانه التحدث مع الأمة
لكنْ على الأمة
أنْ تختار وفداً ما

أو إذا ما اضطرّ التلفزيون
إلى اعتبار ذلك مهماً

أو لا بدّ منْ أخذ الرهائن
والمطالبة بوقت على الهواء
كفِدْيةٍ (الوقتُ من ذهب)

مع ذلك لا بدّ لشخص ما
أنْ يُعطي الأمةَ تحيات الشرف الأخيرة

رغم أنه لا يعرف العزف على البوق
ولا يملك مدَافعَ أو طبلاً
لكنّ هذا هو واجبه المهني

وبعد ذلك فهؤلاء زملاء القلم الأكبرُ سناً
سبق أنْ أعادوا الأمةَ للحياة
(دون حساب آبائها الطبيعين)

إذا فمَنْ سواه ينبغي عليه
أنْ يُنْجيَها

(وبعدَ كلّ شيء تراءى لنا
سيكون الوضعُ دائماً على العكسِ).

غرفة أخرى
Inny pokój

لهُنَيهةٍ
بعد اليقظة
لا تدري
أينَ أنت

ذاتَ مرةٍ
ربما ستبقى على هذا النحو
إلى الأبد.

بواعث غير معروفة
Nieznane motywy

زجاجُ محلٍّ مكسور
وآثارُ دمٍ بُنّي
تضيعُ في مكان ما قرب المحطة

هذا كلُّ ما تبقّى من حكاية الليل
شمسٌ فوق الزجاج بقعٌ بُنّيةٌ على الرصيف.

متاحف صغيرة[1]
Małe muzea

1.

المتاحفُ الصغيرة كالدول الصغيرة
كائنةٌ لكنْ يمكنها ألا تكون
ونحن العاملين في المتاحف الصغيرة
يمكننا ألا نكون
عاملين في المتاحف الصغيرة

بإمكاننا أن نقيس مُحيطَ
صدر فينوسَ من ميلوس [2]
ونَصِفَ لوحَ الرسامين القدامى الكبار
وفكَّ تشفير المعنى الخفيِّ
الكائن في اللوحات الذكية
ثم الإصغاء لدقات ساعات
العصور الميتة التي
تقيسُ أيضاً زمانَنا

1- تتألف قصيدة الشاعر «متاحف صغيرة» من ستة أجزاء ترجمنا منها ثلاثة أجزاء حسب الأرقام المنشورة. (المترجم)
2- فينوس ميلوس: هو تمثال فينوس الأشهر نسبة إلى جزيرة ميلوس اليونانية التي أقيمَ فيها. (المترجم).

نحن مع ذلك عاملون
في متاحف صغيرة ذات بضع
عشرات من المناظر المتوسطة الأهمية
التي لنْ تجدَ طريقها
إلى معاجم تاريخ
الفنّ. ثمة قطعٌ نقدية قديمة،
عملاتٌ ورقية تحدّثنا
عن تضخم
الأُخفوريّاتِ، قُبّعةٌ يلتهمها العثُّ
كان يحملها
معماريٌّ محلي،
ورشةُ نسيج
بضعةُ قدور
ومُجسّم الكرة الأرضية

هذا كلّ شيء
تم العثور عليه
في الجَرد

هؤلاء من المدن الكبيرة والبلدان الكبيرة
الذين يحسدوننا على متاحفنا
الصغيرة لا يدرون أنه بخلاف الظاهر
يجبُ علينا أن نعرف كلّ شيء
بدءاً من تاريخ الحروب مروراً بتقنية الرسومات
من التطريز فالفخار والنسيج

لكنْ ربما ربما كان ينبغي
الانتظار أيضاً حتى
نشوء لوحاتنا
التي بدونها لم تكن البشرية
أفقرَ، والتحمل حتى تاريخ
صناعة قِدْرٍ تباعُ منه
المئاتُ كلَّ أسبوع
في الأسواق

تلزمنا نفسُ طرز
الورق الكاتولوجات العلمية
والإضبارات، لا نبني خزْناتٍ
في الجدران. إشاراتِ تحذيرٍ
مخابئ أوتوماتيكية
لأن ذلك فوق طاقتنا
لكنّ الضوابطَ واحدة
للمتاحف الكبيرة والصغيرة
ولسنا مَعْفيينَ من أيّ شيء.

.2

في المتاحف الصغيرة
يجري التكلمُ همساً
حينما يصِرّ الثلجُ تحت الأحذية
يُفجّرُ السكونُ المتاحفَ الصغيرة

متكئاتٍ على مدفأةٍ فخارية
جنب الطاولة التي تستلقي
عليها التذاكرُ تقف فتياتٌ
نحيلاتٌ منمّشات
يفكّرن في مشقّاتِهنّ
حول المشاكل في البيت
الأبِ الذي كان سكرانَ
والأخ الذي اعتدى على أحد
يَفُحنَ مَرارةً بعدها
يقمن بتسخين الماء للشاي

هنّ يُؤْمِنّ بالأحلام
ولا يعرفن ما تعني
هاتان الجمجمتان
المليئتان دماً
حيث تقولان اشربْنا
وبعد تنفيذ الأمر
تمتلئان منْ جديد
ماذا تعني
هاتان الجمجمتان
من الليلة الأخيرة

لم يسْمَعْنَ بيوريك [1]
الوقتُ شتاء. يقفنَ عند المدفأة

1- يوريك-Yurick: هو مهرج البلاط في مسرحية هاملت. (المترجم).

بانتظار أنْ تشيرَ عقاربُ الساعة
إلى الثالثة. ينتظرنَ
الصيفَ. كلّ صيف
يتزوجنَ
في صيف واحد كنّ مهتمات
بسباق الدراجات النارية. لكنّ الفتى
لم يعدْ ضمن الكادر
الوطني. ما تزال
تُدَغْدغهنّ تحت الأنف
وعلى الرقبة شواربُ الرسام
الذي جلس جنبهنّ
في الأسبوع الماضي

في المتاحف الصغيرة
تُسمع في الصيف أحياناً
طقطقةُ أقدام الفتيات
وولولاتهن

ذاتَ يوم سيكتب شخصٌ ما
في دفتر الزوار بلغة
أجنبية. تسافر إحداهن
إلى بلد أجنبي
وبالصدفة تصير السيدةَ
فانْ دير فَيْدَنْ أو فاسّينْهوف [1]

1- فيدن- Van der Weyden (1399–1464): أحد ممثلي المدرسة الهولندية في الرسم. وفاسّينهوف Joos Van Wassenhove (1430–1489): رسام هولندي من عصر النهضة. (المترجم).

.6

في المتاحف الصغيرة
يمكن الاحتماء
من المطر

المتاحف الصغيرة
توفّرُ قليلاً
من النقود قليلاً
من الأسى قليلاً
من الارتياح

أحياناً في المتاحف الصغيرة
يمكن اكتشاف أن القصيدة
عليها أنْ تتحقق
في كل طوابق
المعاني

المتاحفُ الصغيرة كالدول الصغيرة
كائنةٌ لكنْ يمكنها ألا تكون.

على كل احتمال
Na wszelki wypadek

لأني لستُ خالداً كما الحال مع بعض قرّائي

لأن حمل الفيلة يستمر 24 شهراً

لأني أود أن أقول شيئاً لطيفاً لوطني ولا أجد يوماً بعد آخر عذراً مناسباً

لأنه ليس المطر فقط هو الذي يتسرب من أسقف محطة القطار المركزية

لأني، على السلالم الكهربائية عندما تكون عاملة، أشعر بأن لدي القليل من الوقت وأن شخصاً ما يضحك عليّ

لأنّ كل عصا لها طرفان رغم أن حظر التصوير يكشف أسرار المباني المجهولة

لأن هناك المزيد والمزيد من الأمراض حولنا وأمهات الأصدقاء يَمُتْنَ

لأنه حتى الأشياء لا يجوز لها أن تكون وفية لنا

لأن شمس التخليل المدخّن تخترق الغيوم لفترة وجيزة
ونادراً جداً

لأن السجائر التي أدخّنها اشتريتها في متجر لهواة جمع
الطوابع

لأني رغم كل شيء أتعلّق بسهولة أكثر

لأني لا أعرف لماذا لا تقلْ شيئاً سوى خير الموتى
طالما لا يوجد ما يُشير إلى أن أي شيء يؤلم الموتى

لأن التغيرات في السكك الحديدية مثيرة للإعجاب

لأن الثالث هو الثاني كما لو أن حرف الباء هو الثالث
في الأبجدية؛ مَنْ لا يُصدّق فليعدّ العربات

لأنه كما لو كان هناك قليل من الانقسامات الموجودة
بدأوا بتقسيمنا إلى مدخّنين وغير مدخنين

لأنني أودّ احترام القانون ولكن فقط في حدود المعقول

لأنني مُنحتُ إحساساً بالسخرية

لأنني سمعتُ أحمق يقول إننا تحمّلنا الحمقى طويلاً
ولا أريد أن يقول ذلك عنّي أحد ما

لأنّ كراكوف تنهار

لأنني أعرف قدراتي فأنا أعرف حدودي

لأن الكلمات مثل بذور عباد الشمس ولا يمكن تقشير حبة منها مرة ثانية كما يعلم كل عصفور

لأنني كاتب كضراط عنز ولا يمكنني أن أقول مقتنعاً هناك من هو أسوأ مني

لأن التذكرة الموعودة من بَنَما لم تصلني منذ نصف سنة على الرغم من أنني نفسي لا أرد على الرسائل على نحو متزايد

لأن من الأفضل أن يكون لديك إجابة جاهزة على الرغم من أن السؤال لم يُطرحْ بعدُ وقد لا يأتي أبداً.

Wiesław Kazanecki

فيسواف كازانَتْسكي [1]

(1989–1939)

1- فيسواف كازانَتْسكي- شاعر، كاتب، وله مساهمات في الصحافة. ولد يوم 10 كانون الثاني/ يناير 1939في مدينة بياويستوك، وتوفي فيها بنوبة قلبية مطلع شباط/ فبراير 1989. نشر أولى قصائده عام 1959. وبعدها واصل نشر قصائده، قصصه وكتاباته النقدية في الصحف والمجلات مثل مجلة «شعر» الشهرية. منذ العام 1978 أصبح محرراً ومسؤولاً في قسم النشر بوكالة النشر الحكومية في بياويستوك. كان إنساناً جريئاً في طرح أفكاره، دمث الأخلاق، متسامحاً، ومرتبطاً بهموم وطنه وشعبه ربطتنا به صداقة أسوة بالكثيرين من الشعراء والكُتّاب البولنديين. كازانتسكي شاعر غير معروف كثيراً في بلاده نظراً لانزوائه وابتعاده عن الشهرة لكنه كان شاعراً مهماً والدليل على ذلك أن شعره صار يحظى باهتمام متزايد بعد موته، حتى إن مدينته خصصت له جائزة كبرى تحمل اسمه في مجال الإبداع الأدبي. له اثنا عشر ديواناً شعرياً وصدر بعد موته مجموعة كتب من بينها مراسلاته، ومختارات شعرية ثم أعماله الشعرية.

الأزهار
Kwiaty

الأزهارُ تطلعُ من الأرض كملائكةٍ من نفَس الإله
والإنسان يقول: «أحبكِ» حدّ الخيال.

في الضباب يتسكعُ حبّي
يسقط مرة تلْوَ أخرى
يضحك
يلعب مع السقطات

زوجتي عندها شعر داكن
وعيناها
برعما وردة
جامدتان في البلّور

منذ خمسة وعشرين عاماً
ونحن في رحلة
الزواج
وكأننا نعرف في الحلم بعضاً منذ أمسٍ.

لا أسمح أن يبينَ على الصدغين شيبي
أخفيه في ثلوج اليقظة.

رسالة بمناسبة ذكرى الزواج الفضية[1]
List na srebrne wesele

تنامينِ القرفصاءَ، لففتِ اللحافَ جناحين
حول كتفيك النحيلتين. تخلّيْتِ عن التحليق
عالياً والنجوم السعيدة. والآن جناحاكِ
من البرد يحميانك، حينما خريف الأرق
يتجول خلف النوافذ. أرى في شعرك
أخاديدَ فضية.

هل أنتِ سعيدة؟

أهمس بهدوء هذي الكلمات. أودّ أن أكون
ولو وردةً تبسمين لي من خلفها
في صورة قديمة.

لكنْ لم يبقَ منها سوى تجاعيد
على وجهِ ساعة.

1- من ديوان: رسالة بمناسبة ذكرى الزواج الفضية، بياويستوك، (1989) وهو مهدى إلى زوجته هالينا. (المترجم).

نتقدم إلى أمام
Posuwamy się na przód

ولكنْ نحنُ نمضي قُدُماً والدليلُ هذه الأشجار العابرة
تنْعُ طبقات لطروادة على التل مصفوفة
ككعكة الميلاد
هذي القلوبُ المستلة من الموتى محمولةً على الأيدي
من صدر لصدر
القمر ساقطاً من السماء تحت أقدامنا
قصائدُ هاربة إلى أمام مقتفية آثاراً بالكاد
محسوسة
قصائدُ في الأنابيب قبل المنعطف
بانتظار أن تخطّ طريقاً جديدة
مع ذلك نحن نمضي قدماً والدليلُ المقابر
التي تحوّلتْ إلى مروج
المقابر القديمة في الضواحي جرى تحويلها
موضعاً للسوق
جماجمُ يستخرجها الأطفالُ من حُفَر
المجاري
التنانيرُ المنبوذةُ بسبب الموضة المهجورة الأشكال
ذهبتْ أبعدَ في موديلات ديور[1]
نسيرُ أسرعَ وأسرعَ والدليلُ المظلاتُ

1- ديور - Dior - يقصد الشاعر بها شركة كريستيان ديور الفرنسية. (المترجم).

المتروكة في القطارات
مُذكّـراتُ التوقيـف المنشـورة فـي الصحف مـع صور الأشخاص
الذين تقدموا كثيراً إلى الأمام
أيدي التماثيل الفرحة عندما يلصق مُنكّتٌ
واقياً ذكرياً بها
أجهزةُ الإنذار في المصارف التي تشيخُ
أسرعَ من الجُناة
بنوك المني لزوجات الأولاد المقاتلين في فيتنام
نتقدمُ باستمرار إلى أمام
والدليلُ هو الخوف من صعوبة التراجع المتزايدة.

هتك متواضع
Pokorny zadający gwałt

هتك خجول ملحق بالصخور كالجاذبية
هتك خجول ملحق بالغصون كالخضرة
والريح
هتك خجولٌ ملحق بالأوراق كشهر تشرين الثاني
هتكٌ خجول ملحق بالقمر مثل آثار خطى
شاخصة في أعماق فوّهة الحلم
هتكٌ حَيِيٌّ ملحق بالعيون مثل مائة مرآة
صفٌّ من جنود يقتحمون باستمرار
الوجهَ ذاتَهُ
لأنّ الوقتَ ابتكارُك
لأنّ اللانهايةَ خطأك
لأنّ المادة المضادة حلمك
لأنّ ماضيك هو المجهول
عدتَ كي تتأكد هل كل شيء بقي
بعدك ها هنا كما ينبغي
ذرعتَ عُرْضَ الشارع
وضعتَ البيوتَ مثل يدين
قريباً من نعشي ما انفكَّ
مُدَخّناً في أعقاب حلم ساخن.

التدخين ممنوع
Palenie wzbronione

الأرضُ منقوعة بالبنزين
اليابسة والبحار منقوعة بالبنزين
المدن والطرق السريعة منقوعة بالبنزين
المباني الحكومية والكومبيوترات منقوعة بالبنزين
قلوب الناس والدبابات منقوعة بالبنزين
الأحلامُ والإحصائيات منقوعة بالبنزين
مصانعُ السيارات والمساكن منقوعة بالبنزين
من القطبين حتى خط الاستواء
العالمُ منقوع بالبنزين
ألكسندر كان مجنوناً
القيصرُ كان مجنوناً
شارلمان كان مجنوناً

مجنون أيضاً مَنْ بنى برجاً يبلغ قدمي الإله
مجنون من بنى سُلّماً يبلغ فم الإله
مجنونٌ مَنْ خرّبَ مدينةً كي يبلغ الدخانُ فوق الخراب
دموعَ الإله

مجانينُ منْ يجلسون أمام شاشات التلفزة
مجانينُ مَنْ يقفون أمام واجهات المحلات

مجانينُ المنحنون على أكوم الكتب لقراءتها
مجانينُ منْ يجلسون وراء مقود الطائرات
مجانين منْ هم في محركات الغوّاصات
مجانيـنُ مـنْ هـم أمـام خريطـة العالـم يبحلقـون فـي
مستطيلات
المدن القابلة للاشتعال.

مديح الآلات الطابعة

Pochwała maszyn do pisania

الآلات الطابعة كفوءةٌ ومنضبطة
تستيقظ على الخامسة صباحاً
تكتبُ تقريراً أو فصل رواية.
لوحةُ مفاتيحها
دائماً
جاهزةٌ
للعمل،
لا تعاني من الحيرات الروحية
ولا من فقدانِ الموهبة
ليس من عادتها النعاسُ،
الكتبُ
حتى في واجهات المكتبات
تقف على استعداد.
الآلاتُ الطابعة تولدُ شريطياً.
تفضّلُ الجلوس على طاولات الرئاسة
بسهولةٍ تُغيّرُ الخطوطَ: اللاتينية إلى السيريلية [1]
عندما تذهبُ للخردة
تكون حزينة.

1- الخطوط أو الأبجدية السيريلية- نظام في الكتابة متبع في دول كبلغاريا، والبوسنة، ومقدونيا، روسيا، بيلوروسيا، طاجيكستان وسواها من اللغات خارج الأبجدية اللاتينية. وأعتقد بوجود غمز ما فيما ذهب إليه الشاعر. (المترجم).

أجلس أمام الطاولة وأقرأ إليوت بالبولندية
Siedzę przy stole czytąc Eliota po polsku

ديوان شعر إليوت:

ترجماتٌ كأزهار اصطناعية

كؤوسٌ ورقية

حبرٌ على الرقائق

الطاولةُ بِرْكةٌ وحلٍ جامدة وسط الغرفة

يحملها على كاهله عنكبوت

خلع طفلٌ إحدى أرجله

وقاسها بجذع لعبته

اللعبةُ تُرفرفُ بأهدابها كبِركةَ حقيقية في المتنزه.

أقرأ إليوتَ بالبولندية:

«هوذا كيف ينتهي العالم

هوذا كيف ينتهي العالم

لا من التحطم

لكنما من الأنين».

أبتسمُ للّعبة

على رجل العنكبوت إذْ تبدو بهيئة كائن صغير من الصحون الطائرة.

حينما تحنيها للأمام،

تتهَجّى: «ما – ما».

القنبلةُ بلّورية فقط

من بين سكان الديوان.

بودي أن أتذكر
Chciałbym pamiętać

بودي أنْ أتذكر كلّ لحظةٍ في حياتي
لكنّ الأيامَ تموتُ فجأة.
شريطٌ خفيّ يسترُ العينين
لا أريد الكذب حينما أقول: أحبك.
كُرْهي ليسَ صادقاً
يفتقد إلى الرغبة الملتهبة للقتل
وفرحةُ الانتقام.
لا أريدُ أن أكذب عندما أقول: إنني أكرهُ.
كلما ابتعدنا عن الحقيقة
كانت الوجوهُ واثقة من نفسها
وكثرت الكتفياتُ المُقصّبة على البدلات
صارتِ الأوامرُ مسموعةً أكثر
واستقام الناسُ كعلامات التعجب.
وتعددت العلاماتُ على جانبي الطرقات
وكلّ النجومِ – إرشادات
لستُ أدري هل عندي أصدقاء.
لأنّ الصمتَ مازال بيننا.

(1984)

لا حُطامَ في النُبوّات
W proroctwach gruzów nie ma

لا حطام في النبوات
يوجد خيبة ونار ليس إلا
وريح داكنة
تكنس الوجوهَ
كأوراق يابسة
في الشوارع
وثمة إنسانٌ يغلق بابه
خوفاً من المكروه
ويُشعل الضوءَ
كي يطرد الليل
من العشّ.

الصمتُ جعلنا
ونحن جنب بعضنا
لا نعرف أوجهنا
يا أصدقاء.

(1985)

نهاية عصر البرابرة
Koniec epoki barbarzyńców

ذهـبَ بعيداً البربـريّ. كان دائماً يثق بقوتـه. عندما صارَ أضعـف – مـات. حينمـا انتصـرَ واصـلَ المسـيرَ أبعـدَ حتـى الهزيمـة. عبد أكبـر المجرميـن وسـمّاهم عباقرة الحـرب. نصب التماثيل لمباركي المجازر، الاغتصاب والحرائق، وسمّاهم عباقرةَ الشعر.

كان يقتـل باسـمِ العدالـةِ كما لـو كان الدمُ البشـري أقلَّ عدالةً من مدوّنةِ حقوقه.

هل تعرف جنوناً أكثرَ في تمويهٍ غادر؟

البربـري ارتفعَ عالياً. داس على هـدوء القمر. بلغَ ضوءَ أبعدِ النجوم. يتأرجحُ توازنُ الرعـب.

ضبابُ المقابرِ يُغطّي الشمسَ بمنديل قروية باكية.

(1986–1984)

لو كنّا طائرين
Gdybyśmy byli ptakami

إلى يان لتونتشوك

عشّنا مُقسّمٌ ككعكة الميلاد.
أرضنا الحلوةُ الأمُّ تذوبُ في أفواه الغرباء الشرهة.
لو كنّا طائرين،
لنشرَ يأسُنا الجناحين
وجمعَ نُصُلَ العشب
والأغصانَ لعشٍّ جديد
لكننا بشرٌ يا صديقي،
بشرٌ ليس إلا،
من أمّةٍ غير سعيدة
لم يعدْ لها أقرباء في أوروبا.
هي لنفسها قريب مُعْوز،
إلا أنها ليست بدفة قيادة ولا مركب
تخطّ على صفحة ما تبقى من العشّ
كلمتيها الأكثر قدسيةً: الكرامة والوطن.
لم يعدْ لنا أقرباءُ في أوروبا، يا صديقي.
لن يتمكّنَ القاضي الأعلى من فتح وصيّتنا أمام أحد
ثم يُغلق شعرنا
في خزينة لغة ميتة.

هناك سيتدفق نهرٌ اسمه الفيستولا [1]
وستحيا مدينةٌ اسمها وارسو.
لأن المدنَ القتيلة ستدخل الجنة حالاً.
ودخانُ المدن المحترقة ستكون روحَ المدن الصاعدة
للسماء.
هذه نبوءةٌ ليستْ بالحزينة، يا صديقي.
بعد أنْ يزول العشُّ
وتختفي
في حلق الأجنبي،
اللقمةُ الأخيرة
سيصيرُ وجهُك خريطةً لوطنك.
وعيناك كعاصمتين،
وستقول للعالم إنها حية ماتزال،
في أحد البؤبؤين فافَلْ [2]
وفي الآخرِ القصرُ الملكي.
ستحمل المقابرَ الملكيةَ على الكتفين
ويصيرُ ناقوسُ زيغمونتَ قلبَك
لنضحكْ، يا صديقي،
لم يحنْ وقتُ الحزنِ بعدُ،
مايزال الناسُ يوقدون الشموع عند القبور
والقبور الجديدة تنمو كالمنتقمين
وترتدّ أمامها يدُ الغازي بحذر

1- فيستولا: أطول وأشهر نهر في بولندا. (المترجم).
2- فافل: مرتفع يقع وسط مدينة كراكوف يوجد فيه القصر الملكي بحيث اختلطت التسميتان ببعض. (المترجم).

كما لو أنها لامستْ فجأة حائطَ نار.
لنضحكْ، يا صديقي،
فحبّنا لم ينطفئ حتى في اللحود القديمة.
مايزال الناسُ يضعون الزهورَ أمامَ الصلبان في الغابات،
رغم أنه ما منْ أحدٍ يتذكرُ الأسماء
وهياكل الناس تحوّلتْ إلى تيجان شجر.
وفي تلك التيجان يسيرُ الآن ملوك بولندا الجدد.
لنضحكْ، يا صديقي،
لكنْ ينبغي ألا نغفرَ لأحد،
لمنْ كان كقابيلَ لنا أخاً
وبدّدَ دماءنا
في لَفْتةٍ غادرة.

Piotr Sommer

بيوتر زومر[1]

(1948)



1- بيوتر زومر- شاعر، مقالاتي، مترجم، ورئيس تحرير مجلة «الأدب في العالم» منذ 1994. ولد في مدينة (فاوبزيخ) يوم 13 نيسان/ أبريل 1948. درس الأدب الإنكليزي بجامعة وارسو. أول ديوان نشره كان تحت عنوان «في الكرسي» (1977)، و«أيام وليالٍ» (2009)، صدر له حتى الآن ما ينوف على (15) مجموعة شعرية، وخمسة كتب تضم مقالاته وحوارات معه، إضافة إلى عشرين كتاباً مترجماً. وهو أحد أهم مترجمي الشعر الأميركي والإنكليزي والإيرلندي، ومن بين الأسماء التي ترجم لها نذكر (آلان غينسبرغ)، و(شيموس هيني)، و(جون أشبري)، (وفرانك أوهارا)، كما وله أنطولوجيا الشعر الإنكليزي الجديد. حاز على مجموعة من الجوائز الأدبية منها جائزة سالسيوس (2010)، وجائزة مدينة غدينيا لسنة 2020.

ماذا بإمكانها أن تكون
Czym mógłby być

القصيدةُ ينبغي أن تكون كما هي.
ليس عليها ادّعاء كونها قصيدة طويلة
ولا نائب قائممقام البلدة
ولا بائعةً في دكان عندها دورةٌ شهرية.
ليس عليها أنْ تُعبرَ عن روح العصر
ولا ألا تُعبرَ عنه، ليس عليها
أنْ تكون وثيقةً ولا أن لا تكونها.
(من وقتٍ لآخر يمكنها السؤال).
عليها أن تعرف كيف تتخيّل
ماذا بإمكانها أنْ تكون، إذا لم تكنْ هذا
ولا ذاك.

قصيدة
Wiersz

أسيلُ على المرآة –
أتضاءل بالتدريج أبقى على امتدادها
مَسْحتي تنشف نواتي
تكبرُ ببراز
الحشرات –
أستغلّ فرصةَ معرفةِ نفسي
أتطلعُ بدقة أنا قطرةٌ حذرة
أنا نسخة.

في الكرسي
W krześle

طالما أعلقُ بالكرسي
لا يمكنني أنْ أتحرّك
بانتظار منْ يأتي ويجلس
حينها بحرية وبصورة غير ملحوظة
أتحرك من القوائم إلى المسند –
في غضون ذلك أدخّن –
ومرة أخرى
إلى القوائم
لهذا فمن غير المعلوم أبداً
أين أنا
أسمعُ متى يسألون
أين هو زومر
أحبُّ الالتباسَ
قلّما أتجرّأ بما يكفي
للوقوف على الأرض
أو للجلوسِ جانباً ثم التحدث
كرَجل مع رَجُل.

الجَدّة
Babcia

ذرعتِ الغرفةَ
من الموقد في الزاوية
إلى الخزانة القديمة
ذات الأبواب الثلاثة
عند النافذة
توقفتْ أمام المرآة
صباح الخير قالت
كيف حالُ السيّدة
أوْمَأت العجوزُ برأسها
في المرآة أيضاً أوْمأتْ
برأسها أنا كنتُ
السيدَ ألكسندرَ الصغيرَ ذا الأربع
وعشرين سنة ابنَ العمّ
الميّت بالجفاف عند
الماء وبالتيفوئيدِ
في الغيتو
أمّي أخ –
يانا صحّحتْ
كتبتْ على أصابعها
بأبجديةِ اليدين جملاً

بسيطةً مُدمّاةً
هذا حفيدكِ وأنا
ابنتكِ
استغربت الجدةُ وخفضتْ
صوتَها حدّ الهمسِ
حدَّ الحذَر
مستغرقةً
في التفكير
حينها
بكتْ أمّي.

ذكريات بعدنا
Pamiątki po nas

وهؤلاء النساء يُريننا
كل يومٍ كم كنا صغاراً
يُذَكّرْنَنا بلا كلل -

حتى يُثِرْنَ داخلنا ولو ظلَّ
ضحكةٍ، ابتسامة خفيفة
في الفضاء. كما لو لم يَكُنّ

لا هنّ، ولا هذه الخرقُ، الكفوءات
على إظهار حتى الشبكة الضئيلة
من الأيام الأولى
التي بها حينئذٍ إيّانا لَفَفْنَ.

بعد الظهر
Popołudnie

هكذا هو الطقس اليوم، تعرف
من غير المعلوم هل نشعل الضوء مبكراً
أم بالأحرى أنْ ننظر إلى هذا المطر عديم اللون
لأنه لا رغبة عندي بالخروج إلى الباحة والقراءةُ ليستْ سهلة

حينما تنطمسُ الحروفُ في الكتاب.
هناك سطحٌ مبلل لا غير خلف النافذة
ومدخنةٌ وأربعُ أنتيناتٍ
وفي الأسفلِ عبرَ فتحة الباب المشرع

ثمة ساعي بريدٍ يُسلّمُ رسالةً لسيدة ما
عدا ذلك هناك فراغٌ في الشارع.
اليومَ حتى المرآةُ في الغرفة
قررتْ أنْ لا تعكس أي شيء.

نِسيان
Amnezja

نسيتُ العالمَ الآخر.
أستيقظُ وفمي مغلق
أغسلُ الفواكهَ وفمي مغلق،
أجلبها بابتسامةٍ إلى الغرفة،
لا أدري لماذا أتذكّرُ زيتَ السمك،
سنواتِ العذاب كلها، مِشْبكَ القبو على الأرضية،
صوتَ جدتي المكتفي ذاتياً.
وبَعدُ فهذا ليس عالماً آخر.
ومن جديدٍ أجلس خلف الطاولة وفمي مغلق
أنت تجلبين لي برقوقاً لذيذاً مشققاً
وأنا أتكلمُ بعدَ شخص، نسيت من هو أيضاً:
ليس هنالك عالم آخر[1].

1- من (روابط جديدة للعبارات)، مختارات شعرية، بوزنان، 1997.

من كلّ الأشياء
Z rzeczy wszelkich

كل كتابٍ طويلٌ من البداية.

كل قضية قصيرة قليلاً.

العالمُ ربما يعرف ذلك لأنه يغمزُ لي

متفهماً.

ثلج
Śnieg

في الصباح سقط الثلجُ قليلاً
مشينا في الوادي الأبيض
نحو القمة.
الثلجُ تكاثفَ
اجتزنا الناسَ
السائرين على جانبي الطريق.
أثناء رجوعنا، سقط الثلجُ.
وبعد الغداء، قبل النزول
للأسفل، للمدينة
وبعد العودة من المدينة، أيضاً
سقط الثلج.

Józef Baran

يُوزَف باران [1]

(1947)

1- يُوزَفْ باران– شاعر. ولد يوم 17 كانون الثاني/ يناير سنة 1947 في قرية (بجينتشين) في جنوب البلاد. تخرّج من قسم اللغة والأدب البولندي في كراكوف. نُشرت أولى قصائده في أسبوعية «الحياة الأدبية» الصادرة في كراكوف سنة 1969، ومنذ ذلك الوقت وهو ينشر نتاجه في الصحف والمجلات البولندية ويواصل زيادة رصيده الشعري نشراً وتعريفاً. تُرجمت بعض أشعاره إلى عدد من اللغات من بينها الإنكليزية والألمانية والروسية والإسبانية. يمتاز شعره بتوظيفه الطابع الشعبي والمحلي مادة وإيقاعاً، بغنائية يحرص على صقلها باستمرار الأمر الذي جعل شعره يدخل المناهج المدرسية، وبعض قصائده تُغنّى. أول مجموعة شعرية صادرة له هي «أحاديثنا الأكثر صراحة» (1974)، و«حالة حب منقطعة» (2019) آخر ديوان له. صدر له بالمجمل حتى الآن (37) مجموعة شعرية. وجرى تلحين وغناء حوالي (30) قصيدة له. مُنح العديد من الجوائز الشعرية في بلاده.. يوزف باران غزير الإنتاج وهو اليوم شاعر معروف في بلاده.

رغبةُ الحياة

Chce się żyć

أشجار القيقب في السهل
تستريح
في ظلالها

وثمة متقاعدانِ
أخيراً رجلان
على ممتلكاتِ الزمن
يتأرجحان
في الذكريات
على مصطبة المتنزه
معلقينِ بين السماء
والأرض

عبر العشب المشمس
تطيرُ انعكاساتٌ بهيجة
للزيغانِ

يهدل الحمامُ
وترقص بانتشاء
حُبيباتُ الشعاع

بُسيتينُ الكرز
مفعمٌ بالنحل

تمارس الحبّ مرة واحدة في السنة
تفوحُ شُجيراتُ
الياسمين المتوهجة
للجميع وليس من المعلوم لمنْ

الكستناءُ – الخادم
في كسوة الأوراق الخضراء
يحمل
على صوانٍ
مائة شمس مشتعلة

يرتسمُ
الصباح الأزرقُ
بليلكِ
مخارجه للسماء

آهٍ، كيف الدخول لهذه
الحديقة الرَّبّانية
مرة أخرى
خلسةً كما لو لحديقة الجار
في سنوات الطفولة

حضنٌ مليء بالكرز
وجيوبُ
أملٍ مُشع!

كراكوف، أيار/ مايو 2019

تناسخٌ شتائي
Reinkarnacja zimowa

أحسُّ بأنني هَرِمٌ
الشتاءُ يُغيّرني
أكثر وأكثر
إلى قطٍّ فاقد الشعر
سانداً بنظرته السقفَ
مستلقياً على الكنبة

في ناظريّ
هناك كيلومتراتٌ ملفوفة
للداخل
من أشرطة الذاكرة: مناظر البلاد الطبيعية أحداثٌ
سعاداتٌ وتعاسات
لكنني لا أريدُ تطويرها
أتظاهرُ بأنّ في الداخل
فقط تسكن خرخرةُ
كسلٍ أو تأملٍ مفعمة

لأنّ الكلبَ ماتَ في داخلي
الكلبُ نبح كثيراً هزَّ ذيله
قاومَ

تحرّرَ من الحبل
ومن سلاسل وهمية متنوعة
من غير المعلوم لماذا
ربما من أجل تحويل خيّرٍ للطاقة
أراد أنْ يكونَ في كل مكان
هناك حيث كان يحدث شيء خاص ما
ليلاً عوى من الشوق
إلى كلبةٍ مثالية
لم تكنْ موجودة

أقولُ لكم
لا شيء أفضلَ من حياة القطط
حياةٌ قطيةٌ – حياةٌ ممتازة
أستلقي ملفوفاً في كرةٍ
فخوراً
على كنوز الذاكرة الخفية
وأخرخرُ
بصحبة البدين
لويس آرمسترونغ
الذي يردّ عليّ
من الأسطوانة
بصوت أجشّ
وبوقه الذهبيّ اللامعُ
يُحلّق عبر النافذة
و

عالياً بعيداً
يلتفّ في الشمس
بدورانٍ لا ينتهي.

2019 /01 /8

غير مستعدين بعدُ لهذه الرحلة بين النجوم
Na tę podróż międzygwiezdną stale niegotowi

مازال الوقتُ غير مناسب
ماتزال اللعبةُ متواصلة
ليس من الذوق
الآن ترك المائدة

لم يحزموا حقائبهم بعدُ
الريحُ في الخارج
وما زال قبل الرحلة
يتطايرُ الخوفُ

ومازال يكمن في داخلنا
أمل كشرارة
ولم تبرقْ إشارةُ الرحيل
من النجوم

وأنه لم توضع بعدُ
النقاطُ على الحروف
المصاريعُ مفتوحة
والأبوابُ غير مغلقة

الفواتيرُ غيرُ مدفوعة
الحذاءُ غيرُ مربوط
تربيع تدوير حالة عويصة
والحفيدُ على الأبواب

وينبغي أنْ نحييه
لهذا نتمسك بالأرض
بإحكامٍ ونوهم أنفسنا
بأنه لا يمكن الاستغناء عنّا

ولو أنّ المقابرَ ملأى
بأولئك الذين – بدون شك –
كان لا يمكن
سابقاً الاستغناءُ عنهم.

2018 /10 /31

مناجاة لذات الشعر الأشقر
Apostrofa do Jasnowłosej

شفتاكِ
حبّتا عنب بري وتوت
فمكِ
يفوحُ
حليباً دافئاً برغوة
مباشرة من الدلو
ومن كثرة الحلاوة فيك
كأنك كاملة خليةُ نحل محشوة بأقراص العسل
عبّادُ شمس في شهر أيار بعد الشتاء
هكذا أردتُ جنبك
التدفّؤ ثم التدفؤ
والتهامك ملء الملاعق
على الفطور الغداء العشاء
وأبقيك مخفيةً
عن الآخرين
الذين يلعقونك وهم ينظرون إليك
وأنتِ كما لو أيَّ شيء
لا تُخمّنين
تُشرقينَ وتشرقين
من غيرِ قصدٍ

للجميع بالتساوي
كثيرٌ من الاستداراتِ لديكِ
ومن الرأس حتى أخمص القدمين
أنتِ بلاغُ حصادٍ
وباعثٌ
لممارسة
فتنة الحبّ.

جميعنا نُصلّي من أجل شيء ما
Wszyscy się o coś modlimy

جميعنا نُصلّي من أجل شيء ما
العاهراتُ من أجل الزبائن
الإرهابيون من أجل انفجارٍ ناجح لقنبلة مزروعة
السكيرُ العجوز من أجل نبع مائي من الفودكا
لتقصير حياته التعيسة
كل واحد يُصلّي من أجل شيء ما

الفلاحون من أجل المطر للحقول التي تجف من العطش
المصطافون من أجل طقس ذهبيّ
اللصّ من أجل ليلة ظلماء دون قمر
الصياد المتأخر في إبحاره للصيد من أجل قمر جديد ساطع

الجميعُ يصلّي من أجل شيء ما

جنودُ أحد الجيوش من أجل ألا تُستجاب صلواتُ
جنود الجيش المعادي

المُؤتمنُ من أجل أزمة
تُحرّك حالة الإفلاس
رؤساءُ المؤسسات والشركات

من أجل الانتعاش

كل واحدٍ يُصلّي من أجل شيء ما

حفّارو القبور من أجل الأمراض والأوبئة
كي تكون لهم محاصيلُ وافرة

اللهُ عاجزٌ ينتفُ لحيته مستغرقاً في التفكير
وبسبب نقص حلّ أفضل
يُعطي للمصلين
أذنه الطرشاء.

Jan Leończuk

يان لئونتشوك[1]

(1950)

1- يان لئونتشوك- شاعر، قاص ومترجم. ولد يوم 24 حزيران/ يونيو 1950 في قرية (ووبنيكي) الكائنة في ضواحي مدينة بياويستوك ورفض مغادرتها رغم مغريات المدينة. خريج قسم اللغة والأدب البولندي بجامعة وارسو. كان مديراً للمكتبة الوطنية في مدينته لمدة 18 عاماً. نُشرت أولى قصائده سنة 1970. ربطتني به صداقة- أخوة طويلة وكنتُ لوالديه بمثابة الابن. «المقبرة الوثنية» (1979) هي أول مجموعة شعرية له، بعدها بسنة نشر قصيدته الطويلة «ليلة خانقة»، و«وراء الأفق» (1986)، و«الفستان الأبيض»، وعناوين كثيرة أخرى. مارس لئونتشوك نوعاً مختلفاً من الكتابة التي تمزج بين التقرير والسرد القصصي بعنوان «ملاحظات مختار قرية» (1997)، وأخرى «مسودة» (1996)، و«مسودة 2» (2003)، و«مسودة 3» (2005). كان مختاراً في قريته لسنوات ولعله حاك بوعي وبدون تكلف حكايته الخاصة. ترجم من اللغة البيلوروسية والروسية وحررنا معاً ديوانين شعريين لي. عموماً صدر له حوالي ثلاثين كتاباً. نال عديداً من الجوائز والأوسمة من بينها جائزة كازانتسكي الأدبية لسنة 1996. وجائزة محافظة بياويستوك (1991، 2010). رغم ابتعاده عن الأضواء إلا أنه يحظى يوماً بعد آخر باهتمام متزايد. يان لئونتشوك يعاني منذ سنوات من المرض وهو الآن طريح الفراش.

الفجر قريباً
Niedługo świt

أمّي
تمدُّ يديها
طالبةً الحياة

أوقدُ شمعة
مُحدّقاً
في الجفون الغاربة

– الفجر قريباً – أكرّرُ
قريباً الفجر.

الربيع
Wiosna

يقترب الربيعُ
يداي خَدِرَتان من برودة
مِقبضِ مِزلاج بيتي.

الحياة
Życie

الحياة
بابٌ مفتوح فقط
للحظة.

ملامسة الحلم
Dotknąć snu

أنْ ألمسَ الحلمَ
دون الشعور بالألم
ولا بالدموع المالحة.

الأشجار تنادي
Jeszcze drzewa

ستنادي الأشجارُ مرةً أخرى
عند الفجر
وتعمى النوافذ

الفجرُ
بعدها لا يلمس الأحلام.

قالوا غفا
Powiedzieli że przysnął

قالوا غفا

على وسادة محشوة بالرقائق

مستغربين

أنّ المحراثَ لم يمسَّه الصدأ

لم تتلطّخ الملعقة

لم ييبس الحذاءُ الموحشُ

قالوا مات

وما هذا سوى قلبٍ صمت

كما لو أنّ الصمتَ

موت.

الزوجات العجائز
Stare żony

الزوجات العجائز
بقينَ مع الأحلام الميتة
مازلنْ يتطلعن في السماء
كما لو أردنَ رؤيةَ
آخر نجمة

يصغينَ لحفيفِ
صفحات الكتاب المقدس
يوقظُ أحلامهنّ صراخُ الطفلِ موسى
السجينِ في القصب

ماؤهنّ لم يعدْ يجري
غطّى الرمشُ المفاصل
كي لا يرينَ انعكاسَ الشَّعرِ باهتاً
مُشعّثاً بالريح
والانتظار.

لم تتذكر شفتاي
Nie pamiętały moje wargi

لم تتذكّرْ شفتاي
أنّ الأحلامَ
لا يغسلُها المطر

منذ
أنْ رضعتْ قطراتُ الحلمِ
من خدود
الليل.

ابْقَ
Zostań

- ابْقَ -
كرّزتُ
حتى يُلامسَ الفجرُ
اليقظة
والنجومُ
تَسَاقطُ خلف الأفق

- الأيامُ معدودة -
كرّزتُ
- والبقيةُ موهوبةٌ
للنوم.

إلى الفلمنكي
Do Flamandczyka

إلى الفلَمَنكي الذي على صحنٍ ذهبي
وضع بفرشاة رقيقة ثلاثَ تفاحات
وعتمةً
كامنةً في الخلف

أكتبُ ذي الكلمات

رغم أنّ الهمسَ لم يصلْ بعد
ولا تحريك الشفاه المتعطشة

بلا شكّ كان الوقتُ خريفاً والطيور استعدتْ للرحيل
التفاحاتُ المذهبة
صمتتْ والخريفُ بلطفٍ لامسَ الجلدَ
ناشراً برقةٍ رائحةً ممزوجةً بعطرِ بستان قديم
وصيف مجهد

أيها البارعُ صينيتك المقطعة
ما زالتْ تُمازح الشمسَ
كاشفة سُبلاً مؤشرةً بآلة المنقاش
حيث أضاع الصيفُ فيها بتلاتِ الحلم غير الذابلة

أيها الفلمنكي إذّاكَ
ستجلبُ الثمارُ همسَ عدن.

إذا

Jeżeli

إذا لم تكنْ في القلبِ فسحةٌ للوطن
ستصبحُ الأحلامُ صمّاءَ
وتَعْمى العيون.

دموع
Łzy

عاجزةٌ تسيلُ

الدموعُ
بالتقطير إلى الأوردة.

حائطُ مَبْكايَ
Moja ściana Płaczu

حائطُ مَبْكايَ
من الآلام تَحَجَّر
هل سأسمعُ
صوتك...

يكفي
Wystarczy

تكفي لمسةٌ خفيفة على الجناح
والجسمُ يستعدٌّ للطيران.

بيتان[1]

Dwa wersy

بيتان

حياتان

الأوراقُ مقسومة بالبياض.

1- بيتان: شعريان. (المترجم).

لا يوجد
Nie ma

لا مشارق أو مغارب
لا ولادات أو موت
لا أحلامَ أو يقظة

أملٌ هناك
كحجارةٍ أمامَ باب
قلبي.

إلى فيسواف كازانَتْسكي
Wiesławowi Kazaneckiemu

تنصرمُ الأيامُ والليالي كلّ يوم تصيرُ أقصر
وأنتَ تقول إنْ لمسَ الشيخوخة بالحنوّ
سيترك فقط
على أمل
أعتاباً غير مطروقة
(كما لو تركت شيئاً تافهاً في ذهول
لدى المغادرة
وبعدَ أنْ تعودَ مرة أخرى نعمتَ بالضيافة)

والآنَ أحضنُ أوراقك المدوّنة
تنبّأتَ أنت بالملائكة
سيرفعون الوطن المُوَاسَى
إلى فضاء السماوات
برئتين مثقوبتين،
لسانٍ مقطوع
بلا عويل
وليس سوى ضحك المُسْتَهزئين

لا مواساةَ في سجلات عائدية المسكن
ولا في أحلامه

علقتْ شظايا ذكريات
في الألبومات القديمة
المليئة بالآياتِ والأفكار المبهمة
جاء يومُ الأفواه الشرهة
اللسان صار يكذب
والأيدي تنحني للمصفقين
وسط حفيف الاعتراف

أما رغباتنا فستصير رماداً
قبل أن تُعزّي الملائكةُ بكاءنا
وينطفئ التوقُ في الدم

تنقضي الأيامُ
كلّ مرة أكثرَ بُعْداً عن البيت
سننسى اللغة
ولا نعرف الطريقَ للعودة

أبحثُ عن علامات
ترفعنا أعلى من الأرض المُجهدة
والسماء الذاوية.

لا أعرف

Nie wiem

إلى هاتف الجنابي

لا أعرف إنْ كنتَ تنظرُ للأرض
لا أعرف نظرتك
أقرأ طرقاً ملتوية
في ظلام متفاقم

أردتُ مرة واحدة ليس إلا سماعَ
السماءِ ممزّقةً بالسؤال
إلى أين ذاهبٌ يا بُنَي
عند الفجر بالضمير المتّقد

شَحبَتْ كلماتُ الأصدقاء
السنواتُ الحدباء تتقيّحُ
لِمَ يا إلهي لم تَقُدْني
عبرَ ثقب الإبرة كالأخ

لم يكنْ هناك فجر في داخلي
عينا الأرض باردتان
لِمَ يا إلهي لم تقُدْني

عبر ثقب إبرة هذا العالم

أتسمعُ هذي القهقهةَ البهيجة
الموائدُ صارتْ ترقص رقصة الكَان كان
اسمحْ لي يا إلهي بسماع
تنهيدة أخي

أنقذني من الرطانة الكبيرة
دع اللغة تُعبّر عن جسدي
لا أريدُ منكَ أنْ تتركني
حتى أُبَرّئَ الفراقَ

ومرة أخرى الأناشيدُ الكئيبة
والسنواتُ العجلى تتماثل
فأين أبحث عن نظرتك
أيها الإلهُ الصامتُ.

لا تمُتْ معي
Nie umieraj ze mną

لا تمُتْ معي أيها البلّوطُ ذو الأوراق الذهبية
لا يجمعُ الموتُ طريقينا

سيدفنون خِرقتي في الوادي
قليلاً من العظام كحطبٍ للمحرقة

ستبقى عتمة عينٍ في الذاكرة
بتلةُ شوكٍ صغيرةٌ مُشْبَعةٌ بالحياة
أما أوراقك فستطعمُ الأرضَ
وسيدفئُ جذعُكَ الأيدي

كي يُوقد الأيدي الأخرى.

Kazimierz Brakoniecki

كازيميز براكونيتسكي [1]

(1952)

1- كازيميز براكونيتسكي- شاعر نشط، ناقد، محرر أدبي، مترجم من اللغة الفرنسية إلى البولندية، وهو ناشط ثقافي أيضاً. ولد في بلدة (بارتشيف) يوم 12 كانون الأول/ ديسمبر 1952 بالقرب من مدينة (أولشتين). درس الأدب البولندي والموسيقى في جامعة وارسو. سنة 1990 ساهم في تأسيس الجمعية الثقافية بوروسيا، وأصبح رئيس تحرير تلك المجلة (بوروسيا). في 1996 أسس جمعية أصدقاء بريتانيا وفرنسا «الصداقة»، بدأ بنشر قصائده في الصحف والمجلات بداية من العام 1975. «ندوب» (1979) – أول مجموعة شعرية له، ثم «حيوات» (1982)، و«شجرة الألفباء» (2019)، و«وجوه العالم» (2019). صدر له لحد الآن ما لا يقل عن خمسين كتاباً في مجال الشعر والترجمة والمقالات.

مقدّسات
Święte

.1

لا تلُمْنني
أنا روح فانية
يمكنني الوقوعُ في حبّكَ
حتى الموت

.2

جمالُ حبهنّ
لم يكن ممكناً رَدّه
لم يخدمْ أيّ شيء
وكلمسة روح
كان بعيد المنال

.3

استلقيا بفرح
والموتُ استراح فيهما
متدفّقاً بلباب البدايات
حوّلا قوته إلى حب
وعلى سبيل التجربة
اتحدا بالخلود.

4.

لا تُطفئوا مصباحَ الجسد
دعوا الوليد يبحث عن طريقه
منتزعاً لا على التعيين كفيه
مقرّباً رأسَه من النار
مضغوطة بصمت الظلام
لا تُطفئوا مصباحَ الجسد
ليعثر المولودُ على طريقه
محتضناً بقبضتيه حبل الشمس السري

5.

ألْمُنْني
نحن واحدٌ
يمكنني الوقوعُ في حبك
حتى الموت.

رؤية
Widzenie

يبدو هذا شيئاً لا يُصدق إلا أنني أحسّ
أن ضوءاً ناطقاً يعتني بي
وأن كل الحيوات تنحدر
من عالم واحد لا يتجزأ
ورغم أن ذلك لا يعينني على العيش أفضل
لكنني أعرف هناك ضوء كلامٌ وحبّ
واللهُ حاضرٌ كالموت.

(1992)

طبيعةُ كلّ الأشياء
Natura wszechrzeczy

الروحُ هي سهو الفلسفة
خطأ منطقي مميتٌ
من الأفضل أنْ نسمح للافتتان بما يُحيطنا:
نتنفس جسيماتٍ وهي تتجمعُ في الرئتين
بنهاياتها الحادة تعلق بالأنسجة
وهكذ تتصلبُ تدريجياً
تولد فينا شجرةٌ وعمود عذاب فقري

الجسيماتُ لها منظرٌ لامرئي
لكنها بدون جسم
إنها مادة أكثر مادية
تخضع للحواس، تستمدُّ منها مدفنها
الجسيماتُ التي تحيطنا محاطةٌ بنا
الجسيماتُ لها لحاءٌ مُحبّب
تتآكل كالخشب الرطب

الطبيعةُ لا تتركنا وحيدين
أمامنا خياران النارُ أو الماء الحِممُ أو التراب
ورغم أنها ليستْ قاعدة
لكن يمكننا أن نتوقع منها المزيد

الطبيعةُ لا تلدنا وحيدين
نحن نعوّل على هدوئها اللامبالي

الجنونُ سهوُ الروح
نوبةُ جُسَيْماتٍ مسمّرةٍ إلى الصليب.

(1982)

قَدَاسة
Świętość

هرع عبر نفق الحبّ إلى الولادة. الفتحةُ أمُّ الموت
ما تزال ترتعشُ. لكنها تحققتْ حول الجسد،
هكذ حتى إنه عندما سارَ تحرّك الهواءُ نقياً حوله.
تسرّب القلبُ في الداخل وانكشف القاعُ فتغذت
جذورُ المشاعر الضيقة.
من هناك تم اختيار كثير من الأيدي المنقبضة، بضع شُعلٍ،
وغَفلة مضاعفة.
بعدها ولدتْ حياته فجأةً، تلك التي فقدها
فيما بعد تحت أجلاد الزمن الكبيرة:
ابتسمتْ قطرة صامتةٌ وأبْحرَتْ باتجاهها سَداةٌ سوداء.
هي نطقتْ بذلك، هي شرعتْ بتبيان العالم.
وهو فهمها، أكّد ذلك على الأرض، كانا معاً
داخلَ نفسيهما. كان الاتحادُ دائماً.
وبعدما صاحَ الدّماغُ،
قدّمت النباتاتُ والحيواناتُ للقطرة الكبيرة قوة جديدة،
سحراً صافياً، عيني خيرٍ، وعَذْوَ دمٍ مُشتّت،
تقدمَ على امتداد عظامٍ نامية.
الأوراقُ أعطت اليدين، والأنهارُ كلتا الشفتين.
فإذا كان هذا بطن الأمّ، فإنه كان بطن الأمهات.
الشِقُّ الذي ينفخه الإله.

تهدّجَ الشِقُّ ناحباً حينما جرى في قوس القزح،
كما لو أن الهواءَ ترنّحَ حوله،
مفعماً بالكلماتِ اليابسة.

(1992)

نهاية العالم
Koniec świata

ستكون نهاية العالم هذه
تعرف، الجميع عنها يتكلمون
كما لو هم يرغبون بذلك
يفكرون بالمال فحسب
ودم في التلفزيون ليس إلا
إذا عشتَ سترى ذلك
ربما لن يكون ذلك مؤلماً
ومضة هكذا وإذا بها النهاية
هذا خيرٌ من الموت في المستشفى
حيث لا ممرضات
ممرضةٌ واحدة في كل ردهة
مقابل هكذا أجرٍ يتقاضينه
مع ذلك فلا أحد
أو هُنّ يتركن العمل
وهنا لا بدّ من الموت.

أنهارُ القِوَى
Rzeki sił

أشكالُ الحياة التي وهي تنضج تُنْكِرُ العوالم
مِلْعَقةٌ في جوارب مثقبة، ملابسُ ميتٍ
ملقاة طويلاً في الصقيع، مُهَوّاة كلسعةِ طائر الزّاغ
زهراتُ شجرة التفاح مرمية في قاع ليس بأكبر
من أمّك التي طارتْ وهي تشبك اليدين
مائدة ذات وصايا منحوتة بنصف الوقت
تقرّحاتُ قرنٍ همومُ ناسٍ كخفافيش منهكة
ليلةُ ريفٍ تُومض في الحلق
مرورُ الجيش السوفيتي في آب
في ساعة الشارع الرملية حينما نام الكبار
منصتين إلى حرب ميتة
وخرج الأطفالُ مع أبواقهم كظنابيب مصفرة
عزف بغتةً عليها الوقتُ خِفْيَةً
الرجالُ الشبابُ مستندين على السيارات
عاجزين يوزعون السجائرَ الرفيعةَ كالفحم
سلافيون ملقون في مواقد الاحتضار كخنادق الهواجس
أشكالُ الحياة منسكبة في الأفواه بنغمة ناعمة
النافذةُ بهيئة بلور القيقبُ بشظية لغة مغبرة
في الأعلى تضعف الشتاءاتُ مرة تلو الأخرى البيوتُ في الضواحي
مثل بصقات مسطحة نتانةُ أحياء بلا جدوى

أشكال الحياة التي تعتاش عليك اختراقاتُ أسابيعَ ينجم عنها
عام جائعٌ يذكّرُنا بكومة أحجارٍ يصعد عليها
الابنُ حاملاً بيده علماً صارخاً بزرقة
كما لو كان خارج الجسد كثير من الأجسام الحديدية الأخرى
التاريخُ أكداسُ شهداء عيونهم بالمقلوب في عمق أرض ناضحة
عنصرُ الرحمة مغلوب عليه بإدخال كومة أحجار إلى الفم
من هنا العويل اليدُ الراميةُ أُنشوطةٌ رهيبةٌ على كل لسان...
أمام اللوحة زخات الرصاص العسكري لشهر كانون الأول
1970 لامستْ
خريطة البورتريه الجداري والمحراب لهذا هدّدَ الكتابُ
المدرسي الملزم
بجلده البالي بممسك ليدينٍ تتطلعان إليه وقتذاك
حينما لم يكنْ بالوسع قول أيّ شيء للتلاميذ
درسُ التاريخِ انتهى بالنصر
باستعراض الحقائق درسُ التاريخِ لعنةُ الموتى
جلسَ الأحياءُ في خنادق مفرغة من الجماجم المتصلبة

بيتٌ مُشَرّبٌ عتمةً طافحٌ ظلاماً
كحياة في أحشاء أمّ فتية وحبٍّ
أوقات غير معروفة ها هنا متفجرة في مكان ما
بيتٌ بشَعْرٍ على السطح آيلٍ للتعفّنِ
محسوباً لقرون كثيرة بيتي تابوتُ يومٍ
حملته الأرضُ إلى لغةٍ متألقة
هناك كان التاريخُ تعاسةً لحماً في الجدران
من الأيدي الممسوكة طويلاً من الدموع المحترقة

كانون الأولُ كان حقاً في اللاوعي كان تمرّدي
على الكبار على الوالد القابض بيديه
على الماضي مثل كائن جائع
على كذب الحياة الحرية المنطوية
على نفسها كما لو على فضاءِ حظٍّ مستعاد
العيشُ مرتين ليس كافياً أودّ بهذه الحياة
الحياة الواحدة فهم ألم الناس
وهذا ليسَ كافياً

أشكالُ الحياة التي تعتاشُ على القوة
أشكالُ الحياة المحصّنة داخل قوة رهيبة
ناسٌ مُلقَونَ على آخرين فوق متراس متعفّن
على جفونِ المُنبعثين.

(1982)

أنا خنزير
Jestem świnią

الحافلةُ التي تقلني إلى العمل،
تتوقف أمام الإشارة الحمراء.
تتقدم وتقف جنبها شاحنة
تحمل خنازيرَ دافئة للمَسْلخ
الحافلةُ تنقلُ ناساً أحياء إلى العمل،
الشاحنةُ تنقل الخنازيرَ إلى الذبح.
منْ هو الخنزيرُ الأكبرُ،
منْ هو الأكثرُ دفئاً،
الحيُّ، منْ يدري إلى أين يمضي؟
يُدخلُ الخنزيرُ بوزَهُ بين القضبان،
يتشممُ في الدخان وينظر إليّ.
أفتحُ النافذةَ كي ألمسه
لكنني لا أبلغه، يمدُّ الخنزيرُ بوزَه
يحرك أنفه، يحسُّ أنني أحسّ به.
تنظر عينا بعضنا بالبعض الآخر،
لا نقول لنفسينا الحقيقة.
تنطلقُ الشاحنة
تنطلقُ الحافلة.
لدينا ضوءٌ أخضرُ
إلى المسلخ، إلى العمل، إلى القبر.

(2012)

Krzysztof Lisowski

كشيشتوف لِيسوفْسكي [1]

(1954)



1- كشيشتوف ليسوفسكي- شاعر، كاتب، مقالاتي، كاتب للأطفال، مترجم، ومحرر في الدار الأدبية للنشر في كراكوف. ولد في كراكوف يوم 2 آب/ أغسطس سنة 1954. تخرج من قسم الأدب البولندي بجامعة ياغيلونسكي في كراكوف. نشر قصائده ونتاجه الأدبي في أهم الصحف والمجلات البولندية. صدرت أول مجموعة شعرية له سنة 1975 بعنوان «محاولة مواطَنة»، بعدها صدر له ثلاثون كتاباً تقريباً. وعدة مختارات شعرية. ترجمت قصائده إلى عدة لغات كالإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الأوكرانية، التشيكية وغيرها. نال جوائز أدبية عديدة من بينها جائزة مدينة كراكوف (1990)، وجائزة أندجي بورسا (1976)، وبيتناك (1981). عضو في جمعية الكُتّاب البولنديين ونادي القلم البولندي.

مرثية قط
Epitafium dla kota

قطّنا خرج
من العالم

سبقنا بلباقة

عاش أطول من كثير من المعارف والأصدقاء

كهربث وميووش
والعمّة هالينا

كان مفكراً مستقلاً
لأنه لم يكترث بالشهرة

تجاهلَ بجد
عصره

جميع المناسبات
كل السهو

مارس الانضباط في الفن

بقواعده المحفوظة بصرامة
وغير المعروفة حدّ الكمال

بقيت بعده أشياء مادية قليلة
خصلة ريش سوداء على السجادة
بعض الصور
التي ينظر من خلالها إلينا
معرفة
مشرقة
هادئة بشكل رهيب.

22 آذار/ مارس 2005

بنتُ حزيران
Dziewczyna czerwca

وقعتُ في حبّ تلك البنت
لعشرين دقيقة وللأبد

إذا رغبتم أن تروها

بشرة رقبتها ذهبية تحت الشعر
من نحاس مشرق

أصابعها طويلة قوية
تمسك بالدرابزين

أذنٌ مفصلة بدقة
عظام الخدين ملحوظة قليلاً

خفةٌ ناعمة
شامة بُنّية على نهدها الأيسر

عينان ناعستان
مع قطرتين من الخضرة والعسل

إذا كان هذا هو الجسد
فكم من الصفات لا بدّ أن تملكها روحها
كلامها وفكرها

حبّي كان منبهراً أعمى
لا يحده أيّ شيء
غير مُعَرّضٍ للمخاطر
للسذاجة والأوهام

كيف لا يمكنني أن أحبّ غزالة
تجري في سهوب المدينة
كما لو أنها فرّقت الحُجُبَ البهيجة
لضباب الصباح.

28 حزيران/ يونيو 2007

كتاب من الحلم
Nad książką ze snu

صباحاً في يوم كل الأرواح (هل لهذا أهمية؟)
حلمتُ بكتاب

أورهان باموك كتب مقالة كبيرة
فلفل وملح
عن البهارات على حدود أوروبا وآسيا
عن قوافل التجار
عن مدن حجرية مضروبة بصاعقة
إلهٍ سرّي
كمدينة هيرابوليس
كلها باللون الداكن للماضي الكبير

عن أشباح الأشياء أوهام الروائح
وفي الحقيقة عن الحنين لشيء آخر
في وقتٍ يقدم العالمُ فيه أطعمة باهتة

كان غلاف الكتاب يتغير
بعد كل نظرة

مرة ظهر عليه القرن الذهبي

مع قوارب في المياه الزمردية
يراه السلطان من حدائق قصر طوب قابي

بعد لحظة تظهر شجرة الرغبات في الجبال
وقصاصات الصلوات التي تتلوها الرياح

بسخاءٍ أو كالنهر
في حالة الغضب كالميت
في الخشوع والتواضع
- يقول مولانا

يواصل باموك كتابته
عن روائح الشرق وورود أصفهان
التي تستر الروائح الكريهة
عطرَ الخوف الفقر والاحتقار
عطر الهاوية المفتوحة
تحت القدمين

حاولتُ أخذَ الكتاب معي
كي أقرأه مرة أخرى بعد فتح عيني
بعد كل شيء، من كل رحلة كنتُ أجلب الحصى
والأصدافَ البهجة بالمستقبل القريب

انزلق الكتاب
اختفت الحروف

توقف الغلاف عن التغيّر واللمعان

إذا بقي شيء ما
فإنما هي كومة بيضاء على حافة الصفحة
حفنة ذائبةٌ لليلة الأخيرة

وذاك الملح.

في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر 2012

أنطونيو تابوكي
Antonio Tabucchi

شاهدنا من الشرفة في ذلك الصيف
كيف تتحرك العبّارات
عبر البحر المظلم

كانت الأضواء تتمايل على الأسطح الخاملة

من كان يبحر متأخراً جداً في الماء الراكد
بين حيتان الجزر

كان هناك كما لو
نقلتْ في حاوياتٍ من الصمت
جيوش من الظلال المتعبة
صورة سالبة لليوم

أو حياة
قصة مقروءة مرة واحدة فقط
منذ وقت طويل.

من ديوان (قصائد طويلة وقصيرة، 2013)

بيت عند مطلع البحر
Dom na początku morza

إنه بيت في ميناء صغير
شرفة تطل على زورق
نوافذ تطل على المياه

أستلقي هناك في فراش أبيض
مع يوم أحدٍ فتي
ذي بشرة مشرقة
وخال على البطن
وثمة أيضاً وريقات عنده
عليها تنضج ساعة الظهيرة
جلده يفوح كبرتقالةٍ مُرّة

آه، يا لك من رائع أيها الأحدُ

أعرف منه
ما بين القبلات
أن كانون الأول في تلك المدينة
قزمٌ بساقي بطة
تنازل عن عرشه
والسلطة استلمتها مواسمُ الصيف

همس إليّ
يمكن أن تعود إلى هناك
لكنك غير مجبر على ذلك.

كانون الأول/ ديسمبر 2017

Adam Lizakowski

آدم ليزاكوفسكي [1]

(1956)

1- آدم ليزاكوفسكي- شاعر، كاتب، مترجم، مصور فوتوغرافي وناشط ثقافي في الولايات المتحدة الأميركية. ولد يوم 24 كانون الأول/ ديسمبر سنة 1956 في بلدة (جيرجينيوف) الواقعة في جنوب غرب بولندا. عام 1981هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية في أعقاب إعلان حالة الحرب في بولندا. عاش في سان فرانسيسكو ما بين 1982-1991، بعد ذلك انتقل للعيش في شيكاغو. نشر أولى قصائده سنة 1980 في «الأسبوع الثقافي»، وأخذ ينشر قصائده خارج بولندا في مجلة «الثقافة» المعارضة الصادرة في ضواحي باريس، وفي «اليوم الجديد» البولندية في نيويورك وهو عضو تحرير شهرية «كولورادو» الصادرة في دنفر. صدر أول ديوان له عام 1984 تحت عنوان «Cannibalism Poetry»، و«كيف تمت السيطرة على الغرب المتوحش» (بوزنان، 2017). أحد مؤسسي جماعة «كراك» في لوس أنجلس- سان فرانسيسكو، ورئيس تحرير الشهرية «رازم» في سان فرانسيسكو. عضو جمعية الكُتّاب البولنديين. في العام 2016 عاد إلى بلاده على أمل البقاء الذي لم يقرره نهائياً. حياته موزعة ما بين وطنه الأم وأميركا. ترجمت قصائده إلى الإنكليزية، الروسية، الألمانية، الفرنسية، الصينية، العبرية، الإسبانية، الليتوانية وسواها. نال جوائز عديدة على نشاطه الأدبي والثقافي. صدرت له (19) مجموعة شعرية، وكتابان قصصيان، وسبع مسرحيات، وسبعة كتب ما بين مقالات ودراسات وتأملات.

حساء الديك
Rosół koguta

كان قائداً رومانياً خطيراً
في حارتنا، على رأسه مشط أحمر
كان يُشرق مع أشعة الشمس الأولى
كنّا نخاف من عينه السريعة والأجنحة
عندما طاردنا بدون أن يلمس الأرض تقريباً
كان قبطانَ سفينة طفولتنا
بملابس ملونة من طراز الحاشية الفرنسية
كان يراقبنا عن كثب ببصره الحاد
ويُزوّدنا بالريشِ عندما كنا نلعب
بدور الهنود الحمر ورعاة البقر، كان يحرس مملكته بجد
كنا نحبّ سماع صوته الطويل كوكو ريكو، كو ريكو
حينما علّقت الرياح الرقيقة صوتَه على شُجيرات
عنبِ الثعلب وتوتِ العلّيق، لو لم يكنْ محارباً لعاشَ طويلاً
كانت الفأس تلمع في يَدَيْ أبيه كالفضة
كالسيف في شعاع شمس السبت الغاربة.

ذكرى القنفذ
Wspomnienie o jeżu

لا أحد يعرف لماذا القنفذ لا يمكنه أن يغني
لكنني أريد أن أسمعه وهو يغني
أردتُ أن أعرف من أجل حبيبتي
كم من الدبابيس على ظهره
وهل يمكن أن تُستعمل كالإبر
– طالما كان ذلك يثير إعجابي.

لماذا قال أرخيلوخوس الإغريقي
إن الثعلب يعرف أشياء كثيرة
بينما القنفذ يعرف شيئاً واحداً لا غير
ما هذا الشيء الذي فقط يعرفه القنفذ
وبماذا يحلم ملفوفاً بالكرة اللولبية
في البستان أود أن أعرف ذلك.

أبي
Ojciec

أبي قاتل في ضواحي لَنينو كان في المشاة
بعد تحرير برلين صار مستوطناً عسكرياً
في سيليزيا السفلى عند سفح سوفا الكبيرة
الابن ذو السبعين عاماً متورّدَ الوجه
اقترب من المائدة
كي يستمع لحكايات الجنود حول الحرب

حول الكثير من المعارك الدائرة ما بين قناني
النبيذ الرخيص المشروب بأكواب الخردل المتبقية
– مدافع
ما بين الصحون ببقايا السمك المملح
والصحون مع الخبز – دبابات
وسط السكاكين، الشوكات والملاعق – هؤلاء كانوا جنود
منفضاتٍ مليئة بأعقاب السجائر
– مرتفعات
يتطلع الخريف خلال نافذةٍ مواربة
ثمة من سار في ظل الجدار كيلا يوقظ
الجنود المرهقين بسبب المعركة شبه المنطرحين على الموائد
شبه الجالسين على الكراسي.

موجز تاريخ كاليفورنيا
Krótka historia Kalifornii

في البدء جاء الهنود الحمرُ مشياً على الجليد
بسهم وبلطة حجرية بحثاً عن الغذاء
مطاردين الأيائل واعتبروا الجبال البحيراتِ الأشجار
الغيوم الحيوانات أخوتهم صلّوا
للشمس القمر والبيزون

بعد ذلك بسفن وأشرعة ملونة بالصلبان
باسم الملك المحب للذهب والإله
أبحر الكاثوليك الإسبان بدروع جميلةٍ لامعة
بسيف باليد ومسبحة حول الرقبة والكتاب المقدس في الصندوق
وبقلبٍ شرهٍ أطلقوا على أماكن توقفهم

أسماء القديسين وأنشؤوا المستوطنات والمدن

بعدهم جاء من الشرق البروتستانت بالخيول والعربات
من ألمانيا وانكلترا بحثاً عن حياة أفضل عن الذهب
متزنّرين بمسدساتٍ وبنادقهم على أكتافهم
وسمّوا الشوارع بأسماء أبطالهم
قتلوا الهنود الحمر غير المقتولين من قبل الإسبان
وأحفاد الإسبان

ضمّوا كاليفورنيا إلى اتحاد ولايات الإمبراطورية الرأسمالية
جلبوا الصينيين اليابانيين الفلبينيين
للتنظيف والطبخ
المكسيكيون اهتموا بالزراعة وتمّ ترقية السود
إلى الخدمة المنزلية أما البيض فاهتموا بتجارة العنب
أسسوا المصارفَ بنوا المستشفيات الجامعات الكنائس والثروات
قبل أن أضع قدمي في سان فرانسيسكو كل شيء كان
مُنَظَّماً مُرتَّباً مُخططاً له الهنود قد قُتلوا
الإسبان طُردوا الذهب تم استخراجه حقول العنب قُسّمتْ
المصارف محروسة بالكاميرات
الصينيون اليابانيون الفليبينيون الأفارقة وضعوا
في الغيتو
الألمان والإنكليز أصبحوا أميركيين

الأحلام مثل لآلئ ثمينة استلقتْ في القاع بأمان
في الخزائن المدرعة المقاومة للنيران التي نسوا
شفراتها السرية بقي العمل المأجور
لكنني احتقرته والنبيذ الرخيص الذي يستلذ به البسطاء.

سان فرانسيسكو، 1987

الشعراء الأمير كيون
Amerykańscy poeci

الشعراء الأميركيون الذين أعرفهم
يُذكّرونني بطائر كبير لما قبل التاريخ
الذي ما يزال يملك مخالب وحراشف
وهو ثقيل على أنْ يكون بوسعه الطيران بعيداً
أو الجلوس على الغصن
لكنه بعناد يحدق في السماء
ويتطلع في النجوم.

الشعراء الأميركان الذين أعرفهم
يحبون سماع الموسيقى من سنوات الستينيات والسبعينيات
موسيقى بوب ديلان، البيتلز، موسيقى ستون، جوبلين
هندريكس، ليد زيبلين

يدخنون الماريجوانا يشربون الجعة
يكتبون قصائد عن فيتنام
يخترعون المُسمّيات 67، 68
يشكون من السياسيين
وهم غير راضين عن موسيقى الموجة الجديدة.

الشعراء الأميركان الذين أعرفهم

يقرؤون قصائد الشعراء الفرنسيين
من القرن التاسع عشر، ويتمان،
دوستويَفْسكي، ألبرت كامو،
بو، غينسبرغ،
رسالة إلى شاعر شاب للشاعر ريلكه،
بليك، إليوت وهلمّ جرا.

الشعراء الأميركان الذين أعرفهم
لا يستطيعون أن يقولوا لي
لماذا لا يوجد أيّ شعر
في نيوزويك، التايم، البيبل، نيويورك تايم،
واشنطون بوست، سان فرانسيسكو إغزامينر،
بليبوي، أميركا اليوم، بنتهاوس وإلخ.

الشعراء الأميركان الذين أعرفهم
لا يريدون أن يقولوا لي
لماذا صورهم غائبة من الصفحات الأولى، من صفحات
تلك الصحف الآنفة الذكر
في حين توجد صور البابا
السياسيين، الرؤساء، رواد الفضاء،
نجوم الروك والسينما
الشيوعيين، القتلة،
البيبسي كولا والهامبرغر.

الشعراء الأميركان الذين أعرفهم
يسكنون في سان فرانسيسكو
في هذه المدينة يوجد أربعة شعراء ونصف في الياردة
المربعة
هؤلاء الشعراء عندما يكتبون القصائد
تراهم يرسمون الوجوه بالألوان
الشعر الذي يصطادونه هو حيوان وحشي
يعيش في أميركا
منذ نهاية العصر الجليدي الثالث.

سان فرانسيسكو، 1989

Dariusz Tomasz Lebioda

داريوش توماش لبيودا[1]

(1958)

1- داريوش توماش لبيودا - شاعر وناقد ومترجم وأكاديمي بولندي. ولد في مدينة بيدغوتش غرب بولندا في 23 نيسان/ أبريل 1958. عمل لسنواتٍ محاضراً في جامعة كازيميز فيلكي. كان باحثاً زائراً في جامعة بوفالو في نيويورك (2002)، عضو في جمعية الثقافة الأوروبية، واتحاد الأدباء البولنديين، ورئيس اتحاد الأدباء البولنديين في مدينة بيدغوتش، ورئيس تحرير المجلة الأدبية- الفنية الفصلية «تمات- الموضوع». نشرت له أكثر من (30) مجموعة شعرية من بينها: انتحاريون من العربة الكبيرة، وارسو (1980) - حصلت على جائزة الجيل الصاعد للعام 1980، الوصية الأحدث، بيدغوتش 1983 (نالت جائزة أنجي بورسا- كراكوف 1984)، لحظة قبل نهاية العالم (وارسو 1988)؛ حقول، كراكوف 1988 (حازت على جائزة كليمنس يانيتسكي في بيدغوتش 1988 وعلى جائزة فيسبيانسكي الفنية للشباب في وارسو (1989)، ابكِ يا جيلي، أشعار مختارة، بيدغوتش 1990 (جائزة أفضل ديوان شعري للعام 1990، مدينة بوزنان)، دم وحيد القرن- أشعار رمزية، بيدغوتش 1997، مرثية العصر-أشعار ميتافيزيقية، بيدغوتش 1999، مقبرة الملائكة السماويين - أشعار المجايلة، بيدغوتش 2000، أشعار عن الحب والموت، بوزنان 2001، الحرير الأسود، نيويورك- كراكوف 2002 إضافة إلى دواوين أخرى. ترجمت أشعاره إلى لغات عديدة فصدرت بالإنكليزية، الألمانية، الأوكرانية، الروسية، الإسبانية، العربية، الصينية، الكردية والسلوفاكية وسواها. حاز على جوائز أدبية بولندية كثيرة، وله مجموعة كتب نقدية. وهو شاعر وناقد غزير الإنتاج والحضور في المهرجانات العالمية.

العدم
Nicość

آخرُ الأولاد ذهبوا إلى بيوتهم
أما أنا فكنتُ فوق قمة حَوْر شامخة
نظرتُ إلى زخم شمس تنطفئ

ربما كنتُ أبدو من الخلف
كطفلٍ في لوحة كاسبار
ديفيد فريدريش

أو كنتُ طائر
مقبرة يستغرق
في النوم

ربما كنتُ ظلَّ يومٍ
وربما لم أكنْ أبداً هناك.

1998

حرير أسود
Czarny jedwab

أقفُ على حافةِ طريق ليستْ
أكبرَ من الدُّغسوقةِ والفراشة

ليستْ أكبرَ من دمعة منجلٍ
ونواةِ مشْمِشَة

ليستْ أكبر منْ حبةِ الكتّانِ
وهُدْبِ غزالة

بوجلٍ أرفعُ رأسي
إلى أعلى

أستمعُ كيف يلمعُ
حريرُ الخلودِ
الأسودُ.

1999

صلوات
Modlitwy

يا سيّدَ الغبشِ والغروب، سيدَ الندى والملح
اسمح لي أنْ أغطسَ رأسي مراراً
في طاس الفضاء السحري، اسمحْ لي أنْ ألحقَ
بموكب رحّالةِ النهاراتِ ورحّالةِ الليالي

ثمةَ في نهاية الطريق وعدُ الشرارة
وعهدُ الغسقِ ثمةَ الدفءُ المحققُ
وجائزةُ الضياء

ثمة في نهاية الطريق طشتُ ماءٍ
للأقدام المتعبةِ وَيودٌ لِما جرّحهُ
الشوكُ

ثمة رطوبةٌ منعشةٌ وكفنُ ريح
لجبين معروقٍ، وعملتانِ
بصورةِ تِبَريوس

يا سيّدَ الألمِ واللمعِ سيدَ الحليب
والنار، اسمحْ لي أنْ أشربَ مرات ومراتٍ
منْ أكؤسكَ الحارقة
الشفتين.

.II

أبا البخارِ والخُثِّ والنحاسِ لستُ ذلك
الذي أردتَ أنْ أكونه في خططك

ابتعدتُ لمسافةٍ أطولَ منْ
طريقٍ هوائيةٍ لحجرٍ مسطّح

ابتعدتُ غيرَ آبهٍ بندائك

قادتني قوى ظلاميةٌ
اعتشْتُ على الوبرِ واللحمِ والدمِ
غسلتُ وجهي بدموع الوجع
قهقهتُ وبصقتُ
على أسفارك

أبا بُويضاتِ السمك وشرنقة القز والمُرّ
كنتُ حجراً عند بوابة حائط صخري
فظننتُ أنّ في داخلي
قوةً هائلة

كان تمردي بالنسبة إليك
تموّجاً صامتاً لظلّ

هكذا أبا الخَشْخاشِ والفُلْفلِ ونبتةِ الصّبرِ
هكذا مثلما أنت أردتَ
رجعتُ.

.III

لتحدّثْ، أبا الشَّهْدِ والشوكِ – لقد تغيّرَ
الكثيرُ مُذْ تكلمتَ آخرَ مرةٍ معي

ذقْتُ ثمرَ الألمِ المرَّ وشربتُ
من نبعِ الزمنِ المسموم

كنتُ حيث لم أكنْ، كنتُ ذلك
الذي لم أكنْه
حدقتُ في أعين القتلةِ – إخوةِ يهوذا
وبيلاطيسَ البنطي وكثيرٍ من الفرّيسيين

سمعتُ حكاياتِ لصوصِ المالِ والجسدِ
رأيتُ دموعَ التلهّفِ الأنثوي

فقدتُ الإيمانَ واستعدتُهُ من جديد عميتُ
ثم حدقتُ في عدسةِ الضوءِ والظلام

صمَمْتُ وسمعتُ جلبةَ مدينة تموت

لم أستيقظْ في الليل – تراءتْ لي في منامي
أشجارٌ تقضمها الريحُ وثمارٌ تقطرُ دماً

تراءت لي كنائسُ فارغةٌ وقواربُ
مليئةٌ بالناس

نعم، إلهَ الذهبِ والسّخامِ – رأيتُ أنك موجودٌ
تضعُ يدكَ على رأسي، أنك تسندني
وتأمرني بالمسير –

لهذا سرتُ من جدار لجدار
من جدار لنافذة

لنتحدّثْ أبا الزغبِ والجليد – مُتلَهّفٌ أنا
لسماع صوتك من جديد
فلنتحَدّثْ.

تموز/ يوليو 1986

لا نموت
Nie umieramy

لا نموت
لن نذوقَ الموتَ
بأنفسنا

سننطفئ في أعين الآخرين
ستضعنا أيدٍ أخرى
في التابوت

ستسقط من أهداب الآخرين
الدموعُ وتجفُّ
شفاهٌ أخرى

سيضعُ أناسٌ آخرون
الزهورَ على القبر

لن نموت
لن نذوق
الموتَ
بأنفسنا.

مرثيةُ الزمنِ الجديد
Tren nowego czasu

عند نهاية القرن العشرين أنظرُ إلى عتمة الألفية الجديدة
غدا سيُولدُ أبرياءُ وقابيلُ سيقتل هابيلَ

لنْ تتوقفَ الدموعُ عن الجريانِ، لنْ يتوقف الدمُ عن النزفِ
لنْ يجيء المخلّصُ ولنْ ينتهي الوقتُ

الجيوشُ ستزحف للسماء والرصاصُ
الصقيلُ سيطرّزُ شعارَ الموت

سيتوارى البعضُ وسيرسمُ البعضُ الآخرُ
الكلماتِ والوجوهَ في شبكةِ اللانهاية الرقمية

فقط يسوع وبوذا لنْ يتوقفا عن التطلعِ
إلى اللانهاية، فقط شعلةُ الألمِ لن تخبو

سيبتعدُ معسكرُ آوْشفيتس، سيبتعد الموتُ الساكنُ في التَنْدَرةِ[1]
وتغرق في زفتِ الوقتِ كلماتُ غاندي وستالين

1- التندرة أو التندرا: كلمة أصلها روسي تدل على الأرض العديمة الأشجار بسبب انخفاض درجة الحرارة وهناك تندرا في القطبين الشمالي والجنوبي وأخرى في المرتفعات. (المترجم).

سيغفو صغارُ المحتالينَ والخدّاعون الكبارُ
والحكامُ الطنّانونَ والمغولُ الهزليون

سيهدم الشبابُ المقابر وسيضع
المُسِنُّ أنشوطةً حولَ العنقِ

أنتَ يا صديقي الواقفَ أمامَ قبري
أنتَ العارفُ أنَّ هذه القصيدةَ

صدى تواريخَ، انظُرْ إلى هاويةِ
القرنِ الآتي وقلْ:

إلى أين ستُفضي
الطرقاتُ
إلى أين سيمضي الإنسانُ؟

(1999)

شحّاذة في معبد تاو
Żebraczka w Świątyni Tao

هذه المرأة الناعمة ببريق الجمال على الوجه
المتغضن عاشت ها هنا سنواتٍ قبل مولدي

دائماً قريباً من معبد تاو
دائماً في ظل أقدام
الجميز والحور

مات زوجها وأولادها هجروها
قابلتْ أناساً
قد نسوها

تقف الآن على السلالم المؤدية
إلى تمثال الفيل الذهبي
وتطلب يواناً مقدساً

يمنحها الناسُ عملات ورقية أو معدنية
يلتقطون صوراً ودائماً
ينصرفون

لكنها تبقى عند المعبد

مع حزنها وابتسامتها
الودية

بعد لحظة ستنطفئ الصينُ
الخالدةُ في عينيها
إلى الأبد

بعد لحظةٍ على مذبح
الطريق والمصير

آخرُ حزمةٍ
من البخور
ستحترق.

الصين 2009

عُملاتُ الصبية الصينيين
Monety Chińskich Chłopców

ثلاثةُ صبيةٍ في عمر مقارب
باستغرابٍ نظروا إليّ

التقطتُ لهم صورةً
ثم أعطيتُ كلَّ واحدٍ
عملةً من بلادٍ
بعيدة

ابتسموا وقفزوا
كما لو أنهم عثروا على كنز

– قريباً سأغادر دولة المركز
وربما لن أعودَ إليها أبداً –

يخبئ الصغارُ عملاتهم
في كنوزهم الكبرى

وبعد مرور سنواتٍ على موتي
سيصبح أحدهم شاعراً
فيكتبُ قصيدةً

عن الرجلِ الذي أعطاه
عملةً لامعة

ورحل
مثلما يرحلُ
الجميع.

هوانغ يوان 2009

وداع شيركو به كس
Pożegnanie Sherko Bekasa

وداعاً يا شاعرَ الجبال المشرّبة بالاصفرار،
الأنهارِ الجارية في الوديان
والأسماك في البحيرات

قصائدك كانت تمرّداً،
وقداسةً كتنفس
الفتوةِ والشهقة
الأخيرة للنهار
كتبتَ عن الناس والصخور
واللمع فوق أوراق
الشوك الحليبي
باركتْ كلماتُكَ
الأرضَ ومَنْ يسير
عليها من الأطفال
كنتَ هبةً عظيمةً
لكردستان
وهذه القصائدُ ستُقاوم
الحروبَ والعواصف
ستعيش في أغنيةٍ
ونشيد

وداعاً يا شاعرَ الكبرياء

والإيمان

والشمس الذهبية فوق البياض

والخضرة والدم.

2014

الدفلى الصفراء
Żółty Oleander

مَساراتٌ وطرقٌ عديدة
أوصلتني إليك والآن بعدما وقفتُ
على الأرض العربية أدركتُ
أنك رمز الحياة –
وميض شفيف لحضارة
قديمة
ناعمٌ مثل نفس وَزْوار
ملون
كما كان في أزمان القادة سومو أبوم،
وقنداش وخشايار
خفيف كضباب شفيف
فوق نهر الفرات

نشأتْ بيننا طاقةٌ
من الصعب فصلها
لكنها حقيقية مثل أوّلِ
وآخر النفس
ولو أنك عابر مثل مطر
سمعت في داخلي جلبةً
وقصفَ رعودٍ

من سماء صافية.
لا أحد أحسّ بذلك أبداً
مثلما أحسستُ أنا
لا أحد تلهّف هكذا
لتدوين نعومتك
وهشاشتك
في كلماتٍ
خافتة.

بابل 2013

الترام الأحمر
Czerwony Tramwaj

حلمتُ بترام أحمر منزلقاً
على السكة في نيو أورلينز عامراً
بهياكل متحركة تعزف على
الساكسفونات الترمبونات الأبواق
والطوباس

أخيراً هيكل عظمي مصفر
ضرب على صحون طبل فضية
وآخرٌ بقبعة مُحَصّل التذاكر
كان يعزف
على قصبة رقيقة

تدفق من السماء ضوء الشمس
الشحاريرُ المهاجرة طارتْ
من نخلة لأخرى واللحظاتُ
تلاشتْ مثل مئات السنين
والقرون

كنتُ الكائن الحيّ الوحيد
في ذلك الترام لكنني علقتُ

في جمود مميت
لظمأ شاحب

الفرقة الكبيرة صارتْ تعزف أعلى وأعلى
الترام لايزال يتسارع
ودخل بالفعل
في الفضاء الحر
رفرف في الهواء مثل
كفن جنازة متهتك
حلّق بطلاقة
نحو الخلود الأصمّ.

نيو أورليان 2018

Andrzej Sosnowski

أندجي سوسنوفسكي[1]

(1959)

1- أندجي سوسنوفسكي - شاعر ذو صوت خاص سواء بلغته الشعرية أو بالمواضيع التي يتناولها، مترجم ومحرر في مجلة «الأدب العالمي» الفصلية. ولد يوم 29 أيار/مايو 1959 في وارسو حيث يعيش الآن. تخرج من قسم الأدب الإنكليزي بجامعة وارسو. نال عديداً من الجوائز المهمة مثل جائزة مدينة غدينيا لسنة 2013، وجائزة سالسيوس (فروتسواف، 2008)، وجائزة مجلة (أودرا) الشهرية، وسواها. عضو في جمعية الكُتّاب البولنديين، يمتاز شعره بكثافة المجاز وتنوع موضوعاته وتميز أسلوبه الشعري. الحياة في كوريا، هي مجموعته الشعرية الأولى التي صدرت في وارسو سنة 1992، ومن بين دواوينه اللاحقة نذكر «المحبطات» (1996)، و«ناكـي» (2003)، «قصائد» (2010)، «بيت الجراح» (2015). في المجمل صدر له حتى الآن ثماني عشرة مجموعة شعرية، وكتابان نثريان، و(12) كتاباً مترجماً من اللغة الإنكليزية.

صيف سنة 1987
Latem 1987

هكذا كان بأنْ جلس موتُكِ في ظلي،
بغية الاتكاء عليّ، وتنفّس أفكاري.
اندفعتُ من مكاني، بحثتُ عن الشمس في ذروتها.
سلّحتُ نفسي بالفكاهة والفيتامينات.

تجاهلتُ الأمرَ وهززتُ الروح
رفعتُ الضمّادة السوداءَ والوهجَ المعتمَ من ذاكرتي.
وهبتِني الإلهامَ. أكلتُ حفناتٍ من الثمار.
وقفتِ المغذياتُ الدقيقةُ في حراسة الخلايا.

مشيتُ سريعاً عمداً، من شأنٍ لآخر
حتى ألقيتُ نفسي في عرسٍ مترنّماً بأغنية الزفاف
شرعتُ بممارسة تمارين الركض، الضغط، الموسّعات-
بلا إفراط لموتٍ في غير أوانه.
هذه الأيامُ كانتْ ميتة، وكلّ حلم غاضب
عقبَ هالة الأوهام ودوران الحواس
كاعتداء كبير على سطح الأرض،
يخفق الجسم كي يلج إلى مقر الشتاء.

وتراجعتُ، فقدتُ الارتفاعَ،

أضعتُ الخطوَ والقياسَ، تقطّعتْ أنفاسي –
هوسُ التجوالِ المميتُ، رحلاتٌ مجنونة –
ليس من بوردو إلى نورتينغين، ولكنها دائمية.

الأرضُ تحت أقدامنا طريّةٌ في كل مكان –
أحسستُ القدمينِ تغوران فيها حتى الرُّسْغ
أما في الليل فكان السريرُ مثل فخّ
ودون حفيف تنَحّى من تحت الجسم.

بعدها ثمة ثغراتٌ في الذاكرة، نظراتٌ في النافذة
هناك طفلة في المبنى المقابل
تبتسمُ وشفرة بين أسنانها.
أفكرُ في قُبُلاتها الباردة.

بيبْزا مستنقع أحمر
Biebrza, Czerwone Bagno

الحاجة للنِّعَمِ: الأيام قصيرة،
السنواتُ سريعة، عندما تقع الحياةُ مساءً
خارج مسارات اللغة وتصير خرساءَ
عند أقدامنا، تتزلّف وتأكل من اليد،
إنها لا شيء. هذه مجرد أعصاب، تقول،
وحولنا تستعر العواصفُ شاحبة
كشاشات لامعة.

أينبغي أنْ أظلّ ملوّحاً عبر النافذة
بمنديل أبيضَ على واقي الصواعق؟
أو أنْ أقوم برحلة، شيء أيضاً مثلاً لقرية شهيرة
لكن ماذا بعدُ؟ الفلاحُ في موعدٍ مناسب
يجزُّ النجومَ والفتاةُ بتلهّفٍ تُحبّ
قبضةَ الفتى ودولارته؟ القريةُ
مفلسة. هذا هو الملاذُ الأخير، تقول،
اجلسْ على ضفة بيبزا ونقّعِ العصا بالماء
مع زجاجةٍ بدلاً من الخطّاف.

على طول الطريق غنّينا المزاميرَ.
استعراضكَ لتلك الأيام بأصابع

اليد، كم العدد؟ انظرْ،
أقواسُ قزحٍ تنمو في جهات العالم الأربع
عندما ندخل بخفةٍ باليسار اليمين
في مساحاتِ الأوزون الزرقاء
تطيرُ ابتساماتنا في خلفية المساء الذهبية
أوامرنُا تنامُ تحت مظاريف الساعات.
ونحنُ كالخُثِّ نحترقُ.

الحياةُ في كوريا [1]
Życie na Korei

ربّما حان الوقتُ للاعتماد على السعادة
ربما لن يصفّوك أمام الجدار، ربما لن تقف
عاجزاً عن الكلام بفم متوترٍ مليء بالعار
وأنتَ تبرر خلطَ الأحداث. فكّر فقط:
كلماتك العجولة هي مرةً أخرى حدس
بحصاد ساخنٍ وهذه البهجةُ عند الغسق
عندما يبدأ الرقصُ، توقعاتٌ مذهلة
لمداعباتٍ عارضة منعشة كتفاحة حامضة
تقطفها دون قصد وأنت تعبر البستان،
تقضمها ثم ترميها. والحياةُ هي هكذا
تمدّدٌ لذيذ، تثاؤبٌ متنازلٌ للشمس؛ أنتَ هنا
أيها العجوزُ؟ وأنتم يا أحبتي الطيور؟
بلى. أقترحُ شعيرةً وصلاة، وأنا قلقٌ. ليتكَ تفوز،
ليتك لا يغمى عليك فوق قضبان السكة التي ترعدُ
الأيامُ عليها في مناماتٍ لامعة،
والليالي تقف في عربات البضائع
أمام إشارة التوقف. العقل يغفو قليلاً،

1- كوريا: محلة صغيرة جداً كانت تقع قرب محطة التلفزيون الحكومية في وارسو، بيوت صغيرة ومحلات متهالكة لبيع الخضروات والزهور والنباتات والبط وكأنها مقتطعة من القرية شبّهها السكان المحليون بكوريا تهكّماً لفقرها وبساطتها، كان المواطن يقول لسائق التاكسي: رجاء خذني لكوريا فيوصله! (المترجم).

الحواسُّ تقف في الطابور ومن جديد
تشغلني قضايا رائعة جداً: التفاح، الماء، الحليبُ،
والهواء النقيّ. وعندما تُدركُ،
أنك لا تستحق نهائياً ربعَ الساعة هذا ولا سواه
سيكون بإمكانك أن تشربَ،
تُهشّم العالمَ، وأخيراً
تستجمع قواك.

الخريف
Jesień

هم يتجاوزون الحدود أيضاً، القائمقام والحاشية،
يبعثون رسائل حافلة بعُروضٍ
حياة رائعة حيث يلعب اللمعُ فوق أرصفة
القطار كعلبة الموسيقى وثمة منْ يضحك
حينما الريحُ تدفعُ الأوراقَ وتكشف الدم
الذي كان يغطّيه ذهبُ الخريف. وأريدُ أنْ أبكي
لأننا نعاني بتقتيرٍ وسط كمٍّ الضحايا.
لكنّ شخصاً يشرح لشخصٍ أنه يعيشُ بشراهةٍ
قافزاً من الليل إلى نهارات مُسرعة
وثمة منْ يكتمُ الصراخَ مرتدياً في المساء
ضحكةً ساخرةً كبدلة مزدوجة الصدر.
وفي الخريف وحسب يُمكنك التعرف على شخبطةِ
الحلم الذي ينمو على سفوح الهواء:
[1]in girum imus nocte et consumimur igni
(في الليل نسيرُ في دائرةٍ وتهضمنا النارُ).

١- وظّف الشاعرُ اللغة اللاتينية وفسر الجملة بالبولندية بين قوسين. (المترجم).

مقالة في الغيوم
Esej o chmurach

مقاطعُ عوالمَ غريبةٍ والعوالم المعروفة
في حوادث النجوم، تلك التي تُعلّمُ اللامبالاةَ و
الإحساسَ بالتفصيل: «رائحة الفيلة بعد المطر»،
ظلال الغيوم وعبير الضوء على أطراف العشب الرطبة،
الفرح الطفوليّ الذكيّ الكامن في الإثارة،
عند سماع تسمياتٍ أجنبية جميلة،
جبل هانكوك، وحيتي رينجرز، وأماكن الوحي؟[1]
«علينا أن نعطي كلامنَا نبْرةً أجنبية –
يُبهرُ الناسَ هذا الذي يأتي من بعيد».
وعندما تشرب الجعةَ في البار في صباح صيفي
وتفرح بوجود دِنان ممتلئة، كؤوس ضخمة
تفيض على السطح، مضخات دنان لامعة وسُقاةٌ
ماهرون، وفقاعات يمكن تقطيعها بشفرةٍ
أو نفخها كسحابة هندباء برية –
تَذَكّر الغيومَ، ارفعْ بصرَكَ وانظرْ طويلاً
في الغيوم حتى يترنّح العالمُ.
«كيف سيكون مذاقُ هذا العالم الجديد؟»
سيضرب الرأس كما البيرة في نهار قائظ.
مرارةٌ، حلاوةٌ، مرارةٌ ونشوةُ فرح.

1- Hancock, Wahiti Rangers: تقعان في ولاية وايومنغ الأميركية. (المترجم).

كما لو بلعتَ الشمسَ كحبة أكرون فشفيتَ الحنجرة
المنتفخةَ من فائض القضايا الجلية –
بعيداً عن الشموس بأجمعها ستبقى الغيوم،
شرائطُ، سحبُ بخارٍ وأشكالُ هواء
حول هكذا حركة ظاهرية وبصمتٍ دائماً،
في البداية ضوءٌ وريحٌ وبعدها بالضرورة الغيومُ،
ليستْ كديكورٍ لكنها رسالةٌ بسيطة.
خطرت لي الغيمةُ وحجبت خطاياي،
العين يجبُ أن تتخلى عن الملامح الحادة للأشياء
وتستريح في المعرفة الوسيعة، في تنفس الغيوم.
عبْرَ خيوط الومضِ نزلنا سريعاً
في زجاج الهواء كي نسقط بعد لحظةٍ
في ألْحِفةٍ من الثلج حيث تجرح الأيدي
«تعرّفْ على فيزياء مناجم الرياح تلك»،
قال العارفُ الخارجُ من تحت الزغب الأبيض،
«بعد ذلك لكلّ شيء مقياسه، عدده، ووزنه.
قطراتُ الماء وبلّوراتُ الجليد،
تجميدُ البخار وتكثيفه،
انزلاقُ الضبابِ نحو السماء، هو ذا سرُّ
المناظر الطبيعية العظيمة لبساتين التروبوسفيرية [1]
ستراتوس، سيروس، نيمبوس هي كالفواكه
وكومولوس البدينُ زائداً التعديلات،
سحبٌ ركاميةٌ أو سمحاقية.
بعباراتٍ أخرى: ريشيةٌ منتفخة

1- التروبوسفير- هي الطبقة الجوية الأولى الملاصقة للأرض. (المترجم).

حُبلى بالمطر أو أنها متكونة من طبقات
عالية، منخفضة، مثل جبال جليدية،
حجبُ زفافٍ أو أسرابُ سمك.
لكن حذارِ من لعبة الأشكال والألوان الخادعة،
كي لا يكون عقلكَ كالسحابة
أو كرذاذ نجومٍ من أعماق الستراتوسفير[1]–
غيمةٌ لامعةٌ أو قزحية،
تَذكّرْ هاملت: الغيومُ أكثر من شخص
أضَلّتْ الطريقَ باتجاهِ البراري المتوحشة».

لوك هوارد[2] هو أول من سمّى الغيومَ،
وغوته، ودال، وكانستابل أخذوا العلمَ منه[3]
فورستر المتهور فحصها بالبالون،
وتوماس إغناتيوس ماريا[4]، ناشرُ كاتولّا،
وقبلهم كبار الفرنسيين، ديلوز وبيرثولون.
غوته طلب من بريلّير تخطياتِ الغيوم
وتحدّث عن مارينباد: «أريدُ أنْ أعرف حركة الفكر».
كتب غيلبرت وايت [5] «التاريخ الطبيعي لسيلبورن»

1- الستراتوسفير: هي الطبقة الجوية التي تعلو طبقة التروبوسفير وتشغل ارتفاعاً ما بين 18–50 كم. (المترجم).
2- لوك هوارد (1772–1864): كيميائي، صيدلي، متخصص بالأنواء الجوية وهو أول من صنّف السحب إلى سيرّوس، ستراتوس وكومولوس. (المترجم).
3- غوته هو الشاعر الألماني، وهانس دال (1849–1937) رسام نرويجي كان متخصصاً برسم المناظر الطبيعية. أما جون كونستابل (1776–1837) فهو رسام إنكليزي يُعتبر من بين أشهر رسامي المناظر الطبيعية. (المترجم).
4- توماس إغناتيوس ماريا فوستر (1789–1860) فلكي وطبيعي. (المترجم).
5- غيلبرت وايت (1720–1793): قس وعالم بيئة وطيور ونباتات من بريطانيا. (المترجم).

وتعاطف كونستابل مع الضواحي الهائئة
وهكذا بدأت القضية، من التفاهات –
«فنّي سيجد موضوعاً عند كل سياج
نباتي متسلق»، أعيشُ جوارَ الغيوم،
أروّضُ الغيومَ. «عملتُ كثيراً من السماواتِ
والتأثيرات الضوئية»، لأنه ما الأرضُ
إذا لم تكنْ أساساً، هامشاً لهذا النحت،
جُزءاً صغيراً – 7/ 8 من الغيمة، أعراف الأشجار
والغيمة، خط ضيقٌ من الأرض في الأسفل
أما البقية فهي غيومٌ. رسمَ اهتزازاتِ الهواء،
كي يدرّبَ الذاكرةَ. علّق طيوراً في السحب
كي ينقذَ المعنى، ألم يقولوا في باريسَ،
إنّ لوحاته «لا قيمة لها»، وقالوا عنها في لندن،
إنها «بلا روح». حقاً هي بلا روح –
علمية، عشوائيةٌ، عروضٌ جافة
بدون أدنى محتوى بشري، بلغة مجهولة،
تصوراتٌ بلا تفكير وخزعبلاتُ مزاج،
ليستْ خلاصةَ استنتاجات، لكنها سلسلةُ انطباعات،
إلهامٌ، وسيطٌ، أثرٌ مجتمعة في صورة واحدة،
في سكون مؤقتٍ، أطرٍ تعسفية،
يكفي طرحها، كي تتحركَ الغيومُ عبر البلاد
وتنشرَ هذا العالم. كان يترنّحُ من الرغبة.
«أزحْ ستارةَ الحميميةِ من الأشياء، عَرِّ
غربتَها الجميلةَ والاختلافَ – هذه الغيومُ
الفضية –

حتى إنني لا أستطيع الكتابة – كم مرة أتنهدُ،
متعطشاً لصمتها الأبيضِ ومسيرة الأيام الحنونة
كمارش الغيوم، لأن المقصود هو جودةُ الأيام،
جودةُ راحة البالِ». أحياناً تكون أخفَّ من الظلّ،
أرهفَ من ضباب على المرآة. «عند الظهر
السحبُ اللامعةُ المليئة بالمطر والبرد
بسياط الظلّ تضربُ الغاباتِ، المروجَ، المرتفعاتِ،
تشحذ الخضرةَ والصفرةَ». هل أراد رسمَ
تاريخِ مناخنا؟ «الخامس من أيلول على العاشرة صباح 1822،
ريحٌ حيويّةٌ من الشرق – وغيوم صافية جداً
تهرعُ فوق سطح الأرض وهذا الزغب الخطير
الذي يدعوه البحّارَةُ بنُذُرِ الشرّ.
ثمة ما يعلق في الهواء. ملاحظاتٌ حول الغيوم
أضعها في محاضرة متسقة: سألقيها في هامشتيد
في صيف السنة القادمة». للأسف، نصّ المحاضرة
اختفى في مكان ما.

المستقبل يهدر متكدساً إزاء الفراغ الحاصل اليوم
تشكيلاتُ السحاب في السماء مثل غرافيتي ربّانية
تنذرُ بطقس إلهيّ في صباح ما. عرفانيتنا
تصبحُ ساخنةً – فكرة أو اثنتان –
كلبٌ، دليلٌ، عصا – يكفي كي نتخذ اتجاهاً
ويا له من اتجاه. تعرف الآنَ يا كونستابل؟
اتجاه اختياريّ تماماً عبر تأمّلِ
صورِ غيوم المعرفة لأنه بعد الجيولوجيا،

بعد علم الآثار وبعد الفيلولوجيا يتولى علمُ الأرصاد الجوية
زمامَ المبادرة. نحنُ نتأرجحُ في الغيوم. انظرْ
كيف ننجرفُ إلى جهة عصر جديد،
البعض يسيرون إلى الوراء، والآخرون يُغمضون أعينهم
ولا أحدَ يرى جيداً لكنّ الشمسَ تتسعُ،
الهالةُ، رَحِمُ اللمعِ تعطي مذاقاً غريباً
للأشياء والمشاعر خصوصاً باستخدام
هذه الفرحة الجديدة التي توصي:
لا تقمْ بتهويل الغيوم، بعد ذلك، المأساةُ اليونانية
لا علاقةَ لها بنزوة المتعة هذه
للوز الأزرق للغيوم – تنفجر مثل التوهجات،
الألعابُ الناريةُ، البروقُ وشظايا العواطف الملونة
تومضُ ليلاً في السماء تعِدُ بالطقس الآتي.
أعتقد أنه يمكنني أخيراً الجلوس أمام التلفاز
بارتياحٍ مغلقاً الكتابَ أو متطلّعاً عبْرَ النافذة
بتفهمٍ رقيق أو ذاهباً إلى العمل،
الشرب مع زميلي، الذهاب لمهرجان، يعني
غلق القضية، الاستسلام لشخص ما بغرض المزاح،
أن تكون لي ربطةٌ مشدودة بأناقة، أنْ تفسّر
كلَّ شيء وفقاً للمظاهر دون الاكتراث بأيّ شيء
لا يكون لطيفاً. الجسدُ
الأسى الأخيرُ، من حين لآخر، متورطٌ
بجبرِ الاحتياجات كتلميذٍ أبدي
بعدها في المدرسة الابتدائية، رغم أن النفْسَ النامية
درستْ كل التخصصات، لكنها جفّتْ

إلى قشرةٍ ضخمة، من المفترض أنها نُخرتْ
لكن مايزال يُدخّنُ بكسلٍ اللبُّ العطرُ للانطباعات
القاحلة، المثيرة بالقدر نفسه
وغير الشخصية. من يتاجر بالروح؟
التاريخ، الدينُ، الشعراءُ، هؤلاء الذين يقذفون المعنى
في تشنجات جديةٍ عاجزة، لكنْ ها هي تنتهي الوليمة
وبعدها غسلُ المعاني، الخدَمُ ينكشون وسط البقايا.
تنطفئ الليلةُ، ترحل النجومُ إلى غياهب النسيان،
الأشياءُ تزدهر في الداخل بلغةٍ لا يمكن تصورها،
الأزهارُ لم تعدْ تقول شيئاً، وطيورُ الزقزاقِ تصمتُ.
وهذه القصيدة هي الشذوذُ في سخونة مناخ
المحاذير، طرد الأرواح الشريرة، والوصايا. امْضِ، امْضِ
هناك إلى حيث مَنْ ساروا، بالقبر المردوم في الهواء[1]

ربما سنعلو لمستوى فوارق الهواء.
تأمّلْ في الغيوم، بتلك التي تجيء عبر الحياة
حُرّاً كالغيوم، أساتذةِ السبرتورا[2]
بترونيوس، ميركوتيو، في إيمائية النشوة –
«دع الموتَ، رغم أنه مفروض، يعملُ انطباعاً
على أنه عارضٌ». عُروض انتحارات جميلة
وسط مكالمات غير مجدية، سحرُ اللامبالاة –
سمح لنفسه بقطع الأوردة ولم يقلْ شيئاً صالحاً».

1- إشارة إلى قصيدتي الشاعر زبيغنيف هربرت «رسالة السيد كوجيتو»، و«لحمة الموت» للشاعر باول تسيلان. (المترجم).
2- السبرتورا: كلمة إيطالية وتعني الخفة والمرونة والعمل بطريقة لا تحتاج إلى جهد. (المترجم).

يا لكثرة التاسيتيين[1]. المقصود هو الأوكسجين للروح. البهجة
السيد الداكن من اليونان، الرغبة الحنون،
ليس ريحاً سوداء من الجحيم، لكنما الموافقة
على تحليق الفؤاد في سماء الانطباعات الغائمة
متحررة من القصص المتسلطة والهدف وأي سبب كان،
بعيداً عن الناس ثقيلي الروح والجسد
الضائعين في متاهة ذات محور واحد –
مع أرْيادْني[2] عارية، وصليب، تنّين، وحشٍ
سياسةٍ، وأحلامٍ بالحرب، مَسيرةٍ، وتلك البيّناتِ
التي يمكنها في كل لحظةٍ أن تجيء كحكومات
فرانكو، وجوزيف. المتاهةُ لامركزيةٌ
حتى هنا في بولندا. تمتّعْ واحتفظْ برباطة الجأش
اتّصلْ بي في مساء ما بعد الغد –
«وهنا قاطعني العارفُ، وأظهر بيده
مسيرةً مشعّةً من السحب الركامية الثقيلة
وقال بحزنٍ: «مناجمُ الهواء
زجاجُ أصواتٍ، جوقاتُ كلماتٍ متحللة
تعود مطراً – ثقيلةٌ جداً على الطيران،
تلجُ دماءَ الأحياء. يهبط الكلامُ لأنه يصف»[3]

في الخُصُلاتِ التي تراها

1- تاسيتس: مؤرخ روماني شهير، أما ماركوس تاسيتس فكان إمبراطوراً لروما لفترة وجيزة. (المترجم).
2- أريادني: هي ابنةُ مينوس في الميثولوجيا الإغريقية وقد أرشدتْ ميثوس للخروج من المتاهة. (المترجم).
3- هذا المقتبس من الشاعر غوته. (المترجم).

ثمة طوابق من السونيتات، القصائد والروايات،
إيقاعاتٌ جريئةٌ، من البالاد والقصائد الغنائية،
سحابُ السمحاق الرخوُ هذا إنه أرواحُ الشارحين.
منذ الوهلة الأولى تتنفس بالكلمات،
دارةُ كلماتٍ محكمةٌ، هو ذا سرُّ
الهياجات البشرية، نعم، دميةٌ فوق حبل،
الحبورُ يرتعشُ كما نحن على الكلمات التافهة.
كل ذلك هو اقتباسٌ، غيمةُ كلامٍ غريب،
كلماتٌ وأفكار متحللةٌ خرجتْ للتو،
صورة معكوسةٌ لعالم تعيس
في غيوم عابرة: مضارباتٌ أزلية».
عندما انتهى من الكلام اهتزت الحقول البيضاء
كلها بقوة هكذا، وحالما أذكّرُ نفسي بذلك
اليوم ثانيةً تستحمُّ النفسُ في الجهد.
اندفعَ هبوبُ الدموع الهائلُ من الأرض
أعقبها لمعُ رعدٍ أحمرُ،
وأغمتْ عليّ أفكارٌ لا واعية
فوقعتُ كما يقع الشخصُ الخَدِرُ[1].

1988

1- خاتمة النشيد الثالث من قسم «الجحيم» من (الكوميديا الإلهية) لدانتي. (المترجم).

Jarosław Klejnocki

ياروسواف كلَيْنوتْسكي[1]

(1963)

1- ياروسواف كلينوتسكي- شاعر وروائي، وناقد أدبي. يشغل منذ 2010 منصب مدير متحف الأدب في وارسو. ولد في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر عام 1963 في وارسو. تخرج من قسم اللغة والأدب البولندي بجامعة وارسو. كان مدرساً. نال درجة الدكتوراه سنة 2001 وأطروحة ما بعد الدكتوراه في 2017 وحالياً يحاضر في جامعة وارسو. عضو نادي القلم البولندي، وكان عضواً في جمعية الكُتّاب البولنديين. حصل على منحة سنوية قضاها في الولايات المتحدة الأميركية (1992)، وعدة منح من وزارة الثقافة البولندية. له خمس روايات، وتسع مجموعات قصصية، وخمسة كتب نقدية، وأخرى بتحريره، وفي الشعر صدر له أربع عشرة مجموعة شعرية. علاوة على محاضراته ونشاطه الأدبي والأكاديمي فإنه ناشط على صعيد النشاطات الأدبية والثقافية في متحف الأدب الذي يديره.

تَذَكُّر

Anamnezia

مُعَمّى أحزرُ معصوبَ العينينِ أشكال الأشياء
خريفٌ رطْبٌ آخرُ هذا الذي انتظرته
ولم يتحققْ لا يضيرُ أكرّرُ بإصرار
تعويذةَ العزلةِ أعيشُ في محراب في صومعةٍ قرب
بئر مسمومة

أطرشُ في صمت كبير أتجوّل بالذاكرة
من المؤكد أن الأمور لم تنتهِ بعدُ ينبغي أن تسير
القطاراتُ تزحف العرباتُ مازال الناسُ يقولون
«أحبك» المدنُ تحفُّ غيرَ مباليةٍ أنا أتواصلُ
جامداً في موقعي

أخرَسُ يا له من فراغ لِمَ سعرُها هكذا
اليدان منسيتان (الفمُ مغلق)
إنها النهاية لا توجد حاجةٌ لا يوجدُ تبرير
أنا خائفٌ الجمودُ كحشرةٍ لا شيءَ
يوقفه (ما تزالُ تنمو لي أظافرُ)
تربةٌ رملٌ وطين.

سيّد هايد غير المرئي
Invisible Mr. Hyde

في الحقيقة أنا لم أعدْ أعيشُ هنا رحلتُ
ولّيْتُ ظهري فقط أحياناً أقابلُ نفسي
ذلك هو في الشارع عادةً حينها يعدو:
متأخراً موعوداً أتطلع إلى نفسي
لاهياً أن أكون غير مرئي هذه
سعادةٌ كبيرةٌ أحبُّ أنْ أعودَ ليلاً حينما ذلك الأنا
ينامُ أجلسُ على حافة السرير أتطلعُ
لحظتئذٍ هو يحلم بملاكٍ بجناحين شفيفين
مسكينٌ حينما أغمض عينيّ هو في داخلي
ينامُ يطيرُ خفيفاً طليقاً وهكذا يبدو
أنا موجودٌ لا أحدَ إنه قريبٌ مني عندما
يلتقط ورقة تنفتحُ أمامي الجراحُ فوق
اليدين هذا لا يؤلمُ أنا متسامحٌ
وصبورٌ أحسدهُ على جهله
أعْجَبُ بأمله.

أقسَمْتُ

Zaprzysiężony

إلى كاشا

أقودكِ من يدك عبر هذا النفق الغريب
الساعاتُ تأتلق أعلى من فمَينا اثنان صغيران
تتقطرُ القطراتُ على وجهينا الداكنين أمسكُ
بكِ بقوةٍ بقوةٍ وهناك مدينتنا تضيءُ
ككعةِ اليوبيل.

انْظري أهمسُ بهدوءٍ رغم كونك نائمةً ولا تسمعين
سبّابتي تلامس رموشك
ماذا بوسعي ما بوسعي أنا مرة أخرى سيحل الفجرُ
سنغلقُ أنفسنا داخل أجسادنا ليوم
آخر. عناكبُ حزينةٌ نباتاتٌ وحيدة.

أقودكِ من يدك وربما أخاف أكثرَ مما ينبغي
قلّما ألتفتُ ولو أنكِ لن
تختفي سامحيني الأنهارُ هكذا بسرعةٍ تجري
يسقط الثلجُ هشّاً ويا لها من قوةٍ تكمن في العضلات
التي تُمَزِّقُ الهواءَ يا لها
من زرقةٍ تُبحر فوقنا.

قليلاً جداً، قصيراً جداً
Za mało, za krótko

دائماً هكذا. كلّ ما لم ألحقْ أنْ أقوله.
النظراتُ التي لم تكنْ (وعليها أنْ تكون). وأزِفَ الموعد.
فجأةً، فجأةً. في مكان الحضور - فراغ. مازال الهواءُ وحده
يهتزّ خفيفاً بذاكرة الحركة. ثمة من انتقل من الغرفة
للمطبخ، لكنه لم يعدْ حاضراً ها هنا. ثمة مايزال دفءُ
جسدٍ زائلٌ، ثمة ذكرى حديث. ثمة ما كان، وُلد:
بطيئاً، بشقّ الأنفس - لكنه اختفى. غرفةٌ موحشةٌ
في الطابق الأرضي ليس بعيداً من الحمام. ودوشٌ ميتٌ،
إلى الآن، يئزُّ رقيقاً كل مساء. ما كان دائماً انتهى.
خلف النافذة سَطيحةٌ وحديقةٌ في الثلج. لا أحدَ في أيّ مكان.
نجلسُ بصمت، متطلّعينَ بغباء في شاشة التلفزيون.
الوقت قليل دائماً، الأيام قصيرة. الدقائق ضائعةٌ
بلا داعي. كثير من السكون. ما كان أن يكون هكذا لكنه هكذا.
يوجد خَواءٌ. كان على الفراغ ذات يوم أنْ يجيء - كنّا نعرف بذلك
منذ البداية. لكننا لم نحسبها بهذه العجالة. وأنْ تكونَ
كطعنة سكينٍ تحت الضلع. ليستْ مميتةً، لكنها ستترك جرحاً
فاغراً.

وأستيقظُ فجأة

I budzę się nagle

وأستيقظُ فجأةً في الهاوية حيث الهدوء
لا حفيفَ لا كشطاتٍ غامضة
فوق الجدرانِ لا اهتزازَ لأنابيب
المجاري لا كلبَ يتشاجر خلف
النافذة لا أحدَ يخرج للعمل لا
حافلة تتوقفُ مولولةً في
المحطة لا راديو يعزفُ لا أبوابَ
تصطفقُ. يوجد هدوءٌ كما لو أن كل شيء مات
أو أنه ثبّتَ بفارغ الصبر للتوّ قبل
الولادة.

المزمور العاشر
Psalm X

إلى فيرونيكا ديزيدَريا

من هذا العمقِ أنظرُ مرة أخرى
لسماء دون نجوم هنالك السواد
(ثقتنا) هنالك الفراغ
(سَنَدُنا) هنالك خيبةُ
الأمل (هناك الهدوء) لا أعرف أيّ شيء
عن طريقك أيتها التواقةُ أيتها
المُنْتظَرَةُ إن إبحارَك
سِرٌّ أينما حللتِ
سأكون معك باسطاً السُّبُلَ
رافعاً البحرَ كي تعبري بقدمٍ يابسة
إلى الضفة الأخرى سأقف بثباتٍ
على كل أرض مرصوصةٍ أبعثُ
كلَّ أحلامكِ الميتة
أشفي كل آلامكِ أخفيكِ
تحت جناحيَّ أخطفك من
الأعداء سأعتني بطرقاتك
ثم أختفي لدى الضرورة مفخرتي
بلا مُسمّى (واسمي نكرة)

إبيغراما[1]

Epigram

الليلةُ الأخيرةُ من أكتوبر بَشَارةٌ
لا تعي نهايتها تستميتُ
للضوء تخفق عند الزجاج
كوريقةٍ ما تزال حيةً هذا ليس
بضوءٍ إنه شاشةُ حاسوب

ليست هي الوحيدة التي تُخطئ.

1- الإبيغراما: مقطوعة شعرية مكثفة ومستقلة، أصلها إغريقي وكانت تُكتب أو تُنقش على شواهد القبور. (المترجم).

Stanisław Dłuski

ستانيسواف ذووسكي[1]

(1962)

1- ستانيسواف دووسكي- ولد الشاعر في الثامن من أكتوبر/تشرين الأول عام 1962 في مدينة (ياسلو) جنوب شرق بولندا. شاعر، ناقد أدبي، محاضر أقدم في معهد الأدب البولندي في القرن العشرين. إنه أحد مؤسسي ورئيس تحرير سابق لمجلة «فرازا» ومجلة «محيط الشعراء الجديد». نشر في مجلة «أكسنت»، و«الحقبة الأدبية»، ومجلة «كُرَسِي»، و«الثقافة»، ومجلة «أودرا» و«بريفري» (في أميركا)، ومجلة «الإبداع» و«الدفاتر الأدبية». صدرت له تسعة دواوين شعرية، نذكر من بينها: «البيتُ والعالم»، «ربطة خضراء وحيدة»، «مراثي ابن الأرض» و«مشنوقٌ فرحاً»...وله بحث أكاديمي بعنوان «الوجود والميتافيزيقيا. حول شعر آنّا كامينسكا» (2002). نال عدة جوائز شعرية. ترجمت أشعاره إلى الإنكليزية والفرنسية والتشيكية، والأوكرانية، والصربية، والإيطالية. وهو عضو في جمعية الكُتّاب البولنديين، وجمعية الصحفيين البولنديين. وستانيسواف دووسكي من الشعراء البولنديين المعروفين، يعيش في مدينة (جيشوف) الواقعة في جنوب شرق بولندا.

حان وقت رحيلك أيها المغفّل
Pora tobie do piachu, dziadu

ما زال في داخلك شراهةٌ حية
للحياة تلتهم بنظرك جمالَ
الغبشِ ورقبة الفتاة البضة
تتلذذ باليوم كما لو كان أولَ
يوم عند بدء الخليقة، تشعر برائحة
كل زهرةٍ في حديقة الشتاء
وأنت تسقط تُبَجِّلُ الترابَ وتغني
ابتهالاً للقبراتِ العائدات
من رحلاتٍ بعيدة.

التقيؤ في ميدان جيشوف
Puszczanie pawia
na rzeszowskim rynku

أجلس في الميدان تحت المظلة
أراقبُ المتشرّدَيْنِ،
أحدُهما يحمل طاووساً على رأسه
يَتقيّأ بين الفينة والأخرى،
والأصغرُ يستمني بيدٍ مكسورة،
بثرٌ سحيقةٌ بفَوَاقٍ تستوقفهما،
بجعاتُ المساء السوداءُ تُرفرفُ
نساءٌ ساخناتٌ وعماراتٌ،
أسمعُ لغطَ نحلاتٍ يسيلُ لعابُها
فوق نبات الجنجلِ،
حلماتُ الأثداءِ البيضاء
تخترقُ نسيجَ السماء الرقيق، أينَ
أنتَ يا كتابَ شبابي الغبيِّ المقدّسَ
أضعتُ الحبَّ في حجرة الانتظار
ولم يبقَ سوى صمت الكاهن في الصحراء،
وشفتي الرّملِ الذي يتناثر
إذْ سُرِقتْ منه القبلات.

خاسِرٌ وثريّ
Przegrany i bogaty

جسدي المنهك
سيبقى يُحبّكِ
صباحَ مساء
لن تنامي هنيئةَ البال

ستأتيك الزهور صباحاً
وأنا سأكون خاسراً وثرياً
سيخنقني الليلُ
لن أستسلم لأن القلبَ لم يَمُتْ بعدُ
لا تبكي ستشرقُ الشمسُ
سيغربُ في داخلي الموتُ
مازلتُ أشربُ أعيشُ أصطاد الفراشاتِ
وسأصطادُ الحوتَ والغوريلاتِ العجيبة.

17/ 04/ 2009

أكثر وضوحاً
Jaśniej

بحثتُ
شقيتُ
تطفّلتُ
أخطأتُ
في البحثِ
عن وحدة الأجساد
جميلةٌ بمذاق
شفاهٍ طفولية
الكحولُ صَلَى
شفتيّ وأحشائي
حتى صَمَتُّ
إزاءَ هذه الأغنية
الوحيدة – زهرة الغرنوقي
المتبرعمة في غرفة
عامرةٍ بالكتب
مع سنام الحياةِ
أرى بوضوحٍ أكثر.

الشعراءُ مترَجَمُون
إلى كل لغات العالم
Poeci tłumaczeni na
wszystkie języki świata

مُعْتدُّون بأنفسهم شعراءُ ما بعدَ الحداثة
مُتَرجَمُون إلى كلّ لغات العالم
حتى إنهم لم يلحظوا الملاك بعد الكارثة
وهو يشحد في كامبو دي فيوري[1] في المدينة الخالدة

الكاثوليك مُعتَدُّونَ بأنفسهم يقتلون
إخوانَهم والأطفالَ لا يدّخرون
خوارجُ يُلهبون موقدَ الحقد
يرقصُ العلماءُ الشعراءُ الأرستقراطيون
عند قبر روميو وجوليت

لا ملاذ لأنتيغونا
الموهيكان الأخيرُ يرقصُ في طرق المنفى
يتسوّلُ ملعقةً من حساءٍ دافئ
سعداءُ هم الشعراء يكتبون عن الجمال
ينتظرون حتى ينْشَقَّ قلبُ الملاك

1- كامبو دي فيوري - ساحة مهمة وتاريخية في وسط روما وتعني حقول الزهور. (المترجم).

القافيةُ هي فقط دفاعٌ قبل السقوط
يرمون إليها الكلماتِ والأمل
فربما سيبتسمُ شيطانُ الفراغ مرة أخرى
ويغمرُ بحرُ البلطيقِ الفقراء.

نشيدُ التشرد
Oda do bezdomności

لا بيتَ لا مأوى
لا تَخْضَعوا لأيِّ تجسيم[1]
ألقوا غنائياتِ المعنى إلى الصومعة،
خذوا الكلمة نحو الهاوية
مثل أوراقٍ تُشْرِقُ وتغيب
في وقت يُحدّده إيقاعُ العدم
حينئذٍ تشعرون بطعم البُعد،
التراجعِ باتجاه حقول الأحلام الصامتة
حيث وفرةُ المسكنِ
للصرصور وحشرة سراج الليل
إذنْ أضيئي للتشرد والمجاعات
أيتها المرأة ذاتُ الأسماء الغريبة
فكلمة «أحبكَ» لا تُجْدِي
لأن الأساطيرَ تكون نافعةً على الشرشف الرطب
وطعمُ الموتِ يبلغُ شأوَهُ
فَلِذَا حين تُداعبين الجسدَ المعرّضَ للتلاشي
ستلاشين في كل أنواع الغياب.

(2010)

1- التجسيم أو التشبيهية- إصباغ الخصائص والصفات البشرية على الكائنات الأخرى غير العاقلة. (المترجم).

وداع طويل
Długie pożegnanie

الدورقُ يصفرُ، قهوة الصباح،
لا يمكن ترويضها، الأيامُ
غادرةٌ، الليالي مُسهدة،
هي تقول: «ليست لي رغبةٌ
ومزاجٌ للردِّ على الرسائل». وهو
يُخرِقُ جسدَه في الفراش،
يُوصِدُ الأبوابَ كلَّها
تصمتُ الآلهةُ خلف حائط
المبكى، لا يقول أيَّ
شيء، لا زال يتذكر
رائحتها، عطرَ فمها، لكنّ ذلك
كان قديماً، أما اليوم فثمة أنينُ
الأوراقِ، رعشةُ اليدينِ، وحبوبٌ
من أجل البقاء.

هجرتُ الناسَ
Odszedłem od ludzi

أنطرحُ في مضيقٍ
تَعدّني الجدرانُ
إلى مقاطع، يتداعى الجسدُ
تحتَ وَطْأةِ الضوء. أينَ
أنتِ يا أمّي، يا أبي، لأجلِ أيّ
ريحٍ تلمسانِ يديّ،
لأجل أيّ شمسٍ تسألانِ عن
المصير؟ أنا لم أعدْ كائناً
إنها مجردُ أقْحُوانَةٍ
تتحدثُ عن الصمتِ،
عن الضوء الساحر.

مزمور الشريد
Psalm bezdomnego

ولا شيء، لا شيء
يمكن إنقاذه، لا ورقة
تشكوها، الأناشيدُ الورعة
تصيرُ عَظْمَةً
في البلعوم، وأنتِ
هل أجدك هناك في الجهة
الأخرى من الليل حيث
تفوح يدُكِ
بكلمة الشمس وزنبقِ الوادي
لربيع هادئ، هل هناك
في الجهة الأخرى، سنكون
محظوظين؟ الأيام بدونك
فارغةٌ، أريدُ أن أستيقظ
جَنْبَكِ، هناك في نهاية
الضوءِ، هناك أنتِ
وأنا الشريدُ أوقدُ
شمعة جَسَدَيْنا،
عانقيني.

أخْرِقُ جِيشوف
Palę Rzeszów

أوْقِيَةٌ قذرةٌ في ساحات التدريب.
أفخاذٌ باردةٌ في الجيلي[1].
فودكا مثلجةٌ وخردلٌ روسي.
عفونةٌ ونتانةٌ في الصالات.
أسماكُ الأنقليسِ تأكلنا في نهر الفيسوك.
رسائلُ عفنةٌ في المقابر.
محنةُ الفلاح في الحانة.
هذا ليس شعراً إنه سوط
لنقاد الأدب.
الشعرُ السيئ يدعو لعدم قراءته.
إذا لم تريدوا أن تلحسوا الكلمة،
تكلموا بالإشارات، العيون، بالرقص
عند بركان الضواحي.
الصلبانُ في كل مكان. المدنُ
مصلوبةٌ، وحدائق الطفولة.
الشتائمُ كالصلواتِ
حتى العظمِ والرمقِ الأخير.
وهذا الحجيج إلى البيوت القديمة

1- الجيلي: مادة للأكل تحضر بعد غلي العظام وبعض المواد وتكون هلامية لزجة نوعاً ما. (المترجم).

هناك ثمة نارٌ لا تزال على المذبح،
أرواحُ الأسلاف، اليهودِ،
القرائين، الأرمنِ، اللمكيين،
والبويكيين[1]، ثمة إعادةُ بناءِ النفس
بالتسلّقِ اليومي
لقمّةِ تسارينسكي، أنْ أنصبَ خيمة،
أدعو المارقين
وجميعَ الأعشاب وأسْكلبيوسَ[2]
سأحرق جيشوف، أو أنّ جيشوف[3]
ستُحرقني بالنار؟

(2014)

1- القرائون، واللمكيون، والبويكيون هي أقليات ضئيلة العدد تقطن الأراضي البولندية والأوكرانية والليتوانية. (المترجم).
2- أسْكليبوس- هو إله الطب والشفاء في الميثولوجيا الإغريقية ورمزه ثعبان مقدس. (المترجم).
3- جيشوف- مدينة تقع جنوب شرق بولندا حيث يعيش الشاعر. (المترجم).

Jacek Podsiadło

ياتْسَك بودشاذْوَه[1]

(1964)

1- ياتْسَك بودشاذْوَه- شاعر، كاتب، مترجم وصحافي. ولد في السابع من شباط/ فبراير 1964 في بلدة (شَفْنو). عمل في مصنع الصلب والحديد جنوب البلاد، وفي البناء وفيما بعد في راديو مدينة أوبولو حيث يعيش منذ 1990. تعاون مع حركة «الحرية والسلام». شاعر غزير الإنتاج، ترجم قسم من أشعاره إلى بعض اللغات. يعتبر شاعراً متمرداً، فوضوي النزعة، ومناهضاً للعنف وله شعبية وسط الشباب. تعاون مع مجلة «الأسبوع العام» وكان ينشر فيها لمدة سبع سنوات. منذ 1991 ارتبط بمجلة «بروليون» الطليعية وكان أحد الأسماء البارزة فيها. نال الكثير من الجوائز الأدبية، من بينها جائزة فيسوافا شيمبورسكا السنوية (2015) على ديوانه «عبر الحلم» وجائزة سالسيوس في فروتسواف وكان مرشحاً أكثر من مرة لجائزة نيكه البولندية الأهم في البلاد. صدر له أول كتاب شعري بعنوان «المصيبة الكاملة» (1987)، بعده أصدر أكثر من (30) كتاباً شعرياً ونثرياً.

جرّبْ أن تكون إلهاً
Spróbuj być Bogiem

خالطاً ثلاثة أصناف من الشاي في صندوق من صفيح
عندما توقّفَ الوقتُ في مكان
موحلٍ، ليس أفضل اختيار، له رائحة جثة،
في المكان الذي أخرجتُ فيه من مظروف أسود
رسالةً حادة غبية جداً وغير منصفة قليلاً من أنّا ماريا،
مستسلماً لعناية هذا الصندوق وهذا الشاي، شرعتُ
كعادتي أن لا أكون موجوداً لدى الأسى،
غفوتُ في داخلي كالحجر، خصوصاً كحجر داخل الأرض.

جرّبْ أنْ تكون إلهاً، قالت الأولى التي
قابلتُها وهي تلفّ حول إصبعها
عِلْكَ أعصابي. قفْ في الضوء ذاته
كذاك الحصان الذي يرعى تحت كرة ساخنة
كنْ مثل حيوانٍ ونجمةٍ مرمية في جسد واحد.
التقطْ من الأرض حصاةً بيضاء بهيئة قارب،
واحملها من الآن فصاعداً معك.
لاحظْ كيف ستشهد المرأةُ المتعةَ،
كنهر يجد انشراحه في بحر.
اكتبْ ضدّ الذباباتِ قصائدَ تُطهّر مجاري الصرف الصناعي.
تفحّصْ عن قربٍ عينَ البَشارةِ اللامعة.
اسمحْ للقطار. دعْهُ يأخذك إلى المدينة

لا تقاومْ رغم قتال المدينة
ادخُلْ بعينين مغمضتين لنهر السيارات
- ستلد جزيرةً مليئةً بصراخ أبواقٍ طيري،
اخرجْ ليس بعيداً، وراء زجاج الحافلة
وانظرْ للفتية الجميلين والصبايا الخارقات
الخارجات من مدرسة ماريا سكوودوفسكا - كيري رقم 8
في بلدة كروتوشينا. حافظ على الهدوء، الهدوء.
يحتاجُ الهواءُ وقتاً حتى يتكيف
مع شكلك
يُغلّفك ككتلة لؤلؤ، يغلقك كما في العنبر.

1991 /06 /13

لا تتركيني
Don't Leave me

لا تتوقفي عن حُبّي. فكّري بي
صباحَ مساءَ، في وقت الصلاة. على حساب الوجبات.
حتى لو كان عليك أن تفقدي وزنك أكثر. تفضّلي، شاهدي
مسلسلَ «ديمبسي واصْنعِ السلامَ في الأثر»، واجهاتِ
المحلات مع الفساتين،
آثارَ المرض على الجسد – لكنْ ضعيني نصبَ عينيكِ.

أحملُكِ فوق اليدين، رافعاً خمسين كيلوغراماً من
أكياس الإسمنت.
راقصاً على إيقاع موسيقى الريغي، أتقافز خلفكِ في النار.
قاضماً أظافري أقضمها من الشوق إليك.
مصغياً لحالة الطقس أصغي إلى صوتك.
أحياناً ينقصني الهواءُ وأعرف حينها
أنك للحظةٍ قد نَسِيتِني.

الفوضى: أعلى نظام
Najwyższy porządek: chaos

سقط المطرُ.
قطرة قطرة.
يا دقة الطبيعة العجيبة.
يا قوة مُحكمة. كل ما يُبقي أثراً،
يسير في أثرك؟
يشهدُ.

نفهم وهذا ما لا يَسمح لنا
أن نعيش بمثالية. أن نتقابل أو لا نتقابل في الوقت نفسه.
كما تتغلغلُ العباراتُ
في الكلمات المتقاطعة.

إنها تتطلب منّي اهتماماً «قابلاً للقسمة». هكذا العمل.
تعلمتُ لسنواتٍ التركيز على شيء واحد.
كي أرى الأشياءَ هناك حيث تتقاطع
نواياها غير المنتظمة، خطوط طرقاتها المتقطعة،
أمسكها في حدّ خطوط الكِفاف،
مساء الأمس، في اللحظة التي تنوي فيها.
أمن خلال ذلك أقسم انتباهتي – على صفرِ
العالمِ المنطقي؟

تطلبُ منّي نظراً لا يهدأ،
يدين مُحَلّقتينِ
لغةً مُشتتةً، القواعدُ فيها تدمّرُ
نظامَ الحالة القواعدية.

سنعود لكوننا كالِسيوماً وفحماً
Wrócimy do bycia wapniem, węglem

لن يعود شيءٌ للوراء. هذا لا يعني شيئاً،
أنّ البابا يسحب اللعنةَ ضد غاليلو.
هذا لا يغيّر شيئاً بتغيير تربة أزهار ضحايا
كاتين وثقوبِ في أُصُصِ الجماجم[1]

باستخراج الجثث؟ بإعادة التأهيل؟ كلا،
المهمُّ هو حياة الزهرة، وجهُ غاليلو
ما يزال اليومَ مفعماً بالشمس في البورتريه القديم،
التعفّنُ المعطاءُ، تمعدنُ الأجساد
المتقدمُّ رغم العزلِ وأحكامِ الموت.
يتداعى ذهب الحروف.
تضمحلُّ مظلاتُ المواكب.
تزول البُرودُ، الصولجاناتُ وشعاراتُ الدول،
ستسقطُ القلاعُ في المرتفعات والتحصيناتُ تحت الأرض.
لقد قال الجوهرُ للموت منذ زمن سحيق
«نعم» أمام المذبحِ الذي وقف
الوقتُ خلفه. اقترب الموتُ منه وبدأت الحياة.

1- كاتين: غابة في روسيا جرت فيها وأماكن أخرى مجزرة كبرى سنة 1940 تعرض لها حوالي إثنين وعشرين ألف بولندي من بينهم عشرة آلاف ضابط على أيدي (المفوضية الشعبية للشؤون الداخلية) الستالينية. (المترجم)

الزمنُ يراقبُ النظامَ، يُحدّدُ ساعاتِ الشرق والغربِ،
يُرتّبُ المدَّ والجزرَ البحري في حركةٍ متذبذبة،
يحرف الساعات الرمليةَ للشلالاتِ.
سينسحب البابا أو الجلادُ الدموي أسرعَ
من عودة الطلقةِ للفوّهة أو الكلمة للفم.
ستكافأ المظالمُ على مستوى العناصر.
الجُزَيئاتُ ستقع في أحضان بعضها البعض
في تفاعلٍ كيميائي.

كرسي الحقيقة
Kszesło prawdy

الطريقةُ التي تمشي بها. انتظارها على رصيف المحطة.
أو ابتسامتها. تضحك كالفتى، حيث تبينُ أسنانها كلها.
أعرف رائحتها. نهداها مقلوبان كصحنين،
ضلعُ الأضلاع.
أن أسمّي كلّ ذلك، وأخضعه. تتكلم عن أوشفيتتشيم.
لا تذهبْ،
ناهيك عن أكداس النظارات والدمى، لكنْ هناك كلّ شيء
ما يزال يتنُ شَعْراً محروقاً.
أقبّلُ النمشَ على فمها والخدين،
«جمالٌ اسكندنافيّ»، شيءٌ ما بين ليف أولمان وبيبي
لانغسترامف[1]
لماذ، لماذا ترتجف عند كل مناسبة.
نُكرّرُ اسمينا
كتعويذاتٍ بلا جدوى. بعد غدٍ ستُنهي
عامها السابع عشر،
لا بدّ أنها سعيدة بهذا الحماس للمزْلجاتِ
والتزلّج وميكوواي غوموكا[2]. أحضنها بقوة ونذهب
إلى معرض
أدوات التعذيب من عصر محاكمات السحر.

1- ليف أولمان- ممثلة سويدية اشتهرت بلعب أدوار معظم أفلام المخرج بيرغمان. وبيبي لانغسترامف (إنغر نيلسون) ممثلة سويدية اشتهرت بلعب دور بيّي في مسلسل «بيبي تذهب إلى المدرسة». (المترجم).

2- ميكوواي غوموْكا (1535-1591) موسيقار بولندي من عصر النهضة. (المترجم).

العشبُ يتقبّل
Trawa przyjmuje

العشبُ يتقبّلُ صابراً المقذوفَ من داخل الخيمة،
أعقابَ سجائر وحشراتٍ بُنّية.
الأرضُ أكبرُ دارٍ للأيتام في الكون، تتحمّل بصبرٍ
نزواتِنا الطفليةَ وألاعيبنا،
بكاءَنا وتبادلَ إطلاق النار فيما بيننا،
صبَّ الملحِ في نقيع الفواكه[1] ووضعَ القنابل.
تهبُّ ريحٌ شديدة، الخيمةُ تتمسّكُ بالأرض كالطفل
بيد أمّه. أكتبُ بوضع الاستلقاء، القوة
ضرورية لفهم هذا العالم
تأتيني عبرَ البطن.
أوراقُ العشب المنتصبةُ تشيرُ إلى الاتجاه. الحبُّ،
الحبُّ يمنحنا فرصةً للفوز على وجودنا.

12/ 07/ 1990

1- في الأصل يسمى بالكومبوت وهو نقيع فواكه يحضر في الماء المغلي. (المترجم).

Jarosław Mikołajewski

ياروسواف ميكووَايَفْسكي[1]

(1960)

1- ياروسواف ميكووايفسكي- شاعر، مترجم، قاص وكاتب مقالات بولندي. له مؤلفات عديدة ومنها في مجال أدب الأطفال. ولد سنة 1960 في وارسو. يُنظر إليه اليوم في بلاده على أنه شاعر متميز وذو صوت خاص. خريج جامعة وارسو، قسم الدراسات الرومانية. شغل لسنوات إدارة المركز الثقافي البولندي في إيطاليا. ويعتبر من خيرة المترجمين من اللغة الإيطالية إلى البولندية. عمل في الصحافة لسنوات وهو ناشط ثقافي معروف، دمث الأخلاق، متواضع ومثقف عميق. الشاعر المعروف زبيغنيف هربرت كان من بين أوائل من لفت الانتباه إليه بعد صدور ديوانه الأول «والثلج شاهداً» (1991) الذي نال عليه جائزة (كازيميرا أيوواكوفيتشوفنا) حيث قال: «قصائد السيد وجدتْ لنفسها ليس في نظري فحسب بله في داخلي هاوياً لشعر السيد. الشيء الذي أثارني فيها هو بساطتها التي تتحقق عادة بعد سنوات طويلة من الشرود، قبل الموت تقريباً». لم يخن الشاعر في أعماله اللاحقة تلك الثقة التي تعززتْ بجهد ومثابرة وملاحظات وتأملات شعرية - حياتية- ثقافية أصيلة. ترجم من الإيطالية إلى البولندية (دانتي، فرانشيسكو بيتراركا، مايكل أنجلو، مونتالي، أونغاريتي، بازوليني وآخرين). «دموع غبية» (2019) هو الديوان الأخير للشاعر. وله مجموعة كتب ما بين القصة والرواية والنقد.

تشيزَري بافيزي[1]
Cesare Pavese

تلةٌ، مزرعةُ كرْمٍ وطريقٌ كثيفةُ الرملِ
تزدادُ صلابةً تذوب في ضباب الفجر.

رجلٌ بنظارة يستلقي عند المنحدر
وتحتَ كرْمةٍ ميتةٍ يستذكر
منظراً مخفياً خلف خصلات الرطوبة. يرفع رأسَهُ
فقط حينما تُدغدغه الرقبة، براعمُ يابسةٌ
ساخنةٌ، الشمسُ قد كنست الطريق والتلال من الضباب.
كل شيء على حاله، سوى الأضواء مختلفة
يتذكر الفتى الذي راقب من هذه الأرض
الحيواناتِ والناسَ في الحقول.

مستنشقاً رائحة الأوراق المدخنّة يمضي الرجل
إلى المدينة خلف التلال. أولئك الذين يمرّ بهم
لا يتوقفون عن العمل، لا يرفعون أعينهم
عن الطريق. حتى النساءُ لا يَحذرْنَه حين يكشفنَ
سيقانهنّ أمام الشمس ومثل عناقيد الكروم

1- تشيزري بافيزي (1908–1950) شاعر وروائي ومترجم إيطالي، ينظر إليه على أنه أحد الشعراء الإيطاليين المهمين في النصف الأول من القرن العشرين، ترجمه الشاعر إلى البولندية. (المترجم).

يتشرّبنَ الظهيرة.

عندما في الضاحية
يشعرُ الرجلُ بالإسفلت صلباً تحت القدمين
يفكّر بنفسه كما لو بالبحر الذي لا يلد شيئاً،
حيث كلُّ ما مضى وسوف يأتي يموت.

القطط
Koty

مثلُ إلهٍ
تنقصني الكلماتُ لإثبات
حضورها

لا تتحمّل الإيماءاتِ لدعم
المشاعر المفروغ منها

إذا ما عانقتْ
فإنما لحاجةِ الجسد

مثلما هو يحتك بالغيوم هي دائماً
بالستائر عندما عودتُه تطول

خاملة ظاهرياً تحوك حركاتها
التي تستعيدها أنتَ ليلاً كشفرة الحقائق الأكثر عمقاً

تُعاملُ مُقرّبيك
وفقاً لمعاييرَ لا تُصدّق
من القسوةِ والعطف

وحينما أنتَ تستيقظ
على العموم هي تختفي.

تحولات
Przemiany

إلى والديّ

تنفسّتُ برفقٍ، كنتُ سنجاباً.
بخفّةٍ قفزتُ من غصنٍ
لغصن من شجرةٍ إلى أخرى
حتى هُوو هُوو هُوووْ أفْزَعتني
بومةٌ سمراءُ تناثرَ اللحاء
تحت مخالبها. سقطتُ محاولاً
الإمساكَ ولو بوُرَيقةٍ، ولو
بثمار الكرز السوداء. حتى
فقدتُ الثقةَ برحمة أرواح
الغابة، وما إنْ صرتُ فوق مستوى الحجر
الرمادي حتى تحولّتُ إلى طائر صِفْردٍ حرشفيّ،
الجناحان القويان حملاني إلى مروج
بَليلة. يا لِقِصَرِ هذه اللُّقيَةِ:
بابتلاع الحلزون البريء أدركتُ
بأنني سأجرُّ طويلاً ثقلَ
الصدَفةِ إلى التيّار الذي فصلتني
عنه للتوّ عشراتُ الجلْداتِ بالصواعق.
ليومٍ ويومين حشرتُ نفسي وسط ألوان

الخضرة التي لم ألتفتْ إليها من قبلُ
رغم أنّي شعرتُ كيف يتدحرجُ صفيرُ
العشبِ: كنتُ حلزوناً بتأسّلِ الحلزون.
من المؤكد أنّي انزلقتُ طويلاً جداً
كي يستطيع أن يتحمّلَ قلبي الخفيفُ
نصفُ الطائرِ - نصفُ الواثبِ ولكنْ على صدى
قعقعة اللقالق بحدسٍ انتحاريٍ أعرفه
من القصص حول الناس المُحبطين
تحوّلتُ إلى ضفدعة في طريق لا نهايةَ لها.
كيف أنني بسرعةٍ ندمتُ على الحيلة:
كوني سمندلَ ماءٍ تخلّيتُ عن رغبة
الموت؛ صار الطريق أقصرَ،
والخوفُ أكبر. ما كنتُ أنجو،
بالتأكيد لو لمْ أرَ في انعكاسي
الشخصي أنقليساً رشيقاً: كيف بقوةٍ
عملتْ عضلاتي في صراعها ضدّ التيار،
إلى أنْ سحق الكُلاّبُ خياشيمي
واخترَقتْ شفرتُهُ العين.

قلعتُ بؤبؤَ العين المُدقي فحسب.
«ماذا جرى يا حلو، لِمَ تصرخ؟».

تحَجُّر
Kamienność

إذا كان الموتُ
كحلم البارحة
فأنا كائنٌ ما عادَ
من تلك الجهة

عبرَ أفرشة الريش السّبِخة
عبرَ أكوام الحبوب الدسمة

إذا رجعتُ
من تلك الجهة
سأشهدُ أنّ ضفافها
مثل كثبانٍ ساخنة

وأنّ الرأس يبحث فيها عن استراحةٍ عميقة

وأنّ على ساعتها الرملية
يضع الصليبُ بالتوازي ثقله

الأفكار ليستْ جنبكم
أيها الباقون

إذا كان النوم أخَ الموت
فأنا كنتُ توأمَ الموتى السيامي

مفطوراً معهم
بكاملِ البطانة تحت الجلد

بيدَ أنّي بعد اليقظة
أبحث عنكم في كل مكان.

عمود زوجتي الفقري
Kręgosłup mojej żony

في فترة الانتظار
عمودُ زوجتي الفقريُّ غصنٌ
متصدّعٌ من فائضِ التفاح

متواضع يتدلى على الأرض
لنقص المقاومة

في ليالي السهر
عمودها الفقريّ وشاحٌ
ضاغطٌ على الرقبة النحيلة

في ليالي الحبّ الحيواني
هو سَحّابُ حقيبةٍ
لا تريد أنْ تنغلقَ حتى تحت الرُّكبة

في ليالي الحبّ البشري
هو سلكٌ حديدي
يحفُّ في الهواء تحت الضغط العالي

في التنزه بعد الظهر

عمودُ زوجتي الفقريّ رايةُ
مُرشِدٍ للحُجّاج في كنيسة مزدحمة

في المساء بعد يومٍ عقِبَ المسير
هو شُلّةُ أطفالٍ خائفة
خرّبوا بيانو روضةِ الأطفال

إنه لوحةُ مفاتيح
البيانو المحطمة

تحت دوش المساء
عمودها الفقريّ أفعى
في كسلٍ حذِرٍ في طريق ساخنة

تحت لحاف منتصف الليل
عمودُ زوجتي الفقري قشةٌ ملتهبة في الموقد
أستلُّ منه خبزاً دافئاً في الصباح.

كؤوس مهشمة
Zbite szklanki

التظاهرُ بأننا غيرُ موجودين
ليس سهلاً أبداً

هذه براعةُ لعبةٍ قديمة
بُكْ
ثم يركض كلّنا
وأنتِ غائبة

بُكْ بُكْ
الكلُّ يهرع
أما الرفاقُ فيلعنون

لا أحد من الأولاد كان يعرف ذلك
لا أحد من المحتالين

حتى الأكثرُ صلابة في لعبة البوكر
أقصى ما يتحمله هو نصف ساعة وبعدها
بابتسامة ينسحب من جحر الفأر، يقول
إنه رأى تدَافُعَ الوقحين بأكمله
وضحك عندما ركضوا إلى بُكْ بُكْ وهو لا يعرف
مَنْ يطرق ويدقُّ وأين اختفى البارع

اسمعْ أيها المحتالُ
الحاذقُ - الداقُّ البارعُ
ظننتُك والدي
وأنت كنتَ رفيقاً
وفوق هذا كنتَ الأكثر حيلة

لم أعرفْ أنك جيدٌ
هكذا في كتل اللعب هذه
وأنك بعد نهاية اللعبة
تستطيعُ أنْ تمشي طويلاً بدون صوت
غيرَ مكترثٍ بالنداء
بأنّ الكؤوس مهشمة

لأنني لو عرفتُ
آه، لو عرفتُ
لكنت من المؤكد
اختفيت لقرون

يا للعنة اخرُجْ، الكؤوس مهشمةٌ أقول[1]
أمّي قدمّت المهلبيةَ والعصير

ما الداعي لأنْ تكمنَ
ما الداعي لأنْ تخرّب المساء.

1- من المعتقدات البولندية الشعبية أن انكسار الكأس يدل على سوء الطالع أحياناً وعلى تغيير ما سيحصل في أحيان أخرى. (المترجم).

مصير أعمى
Ślepy los

كنتُ مُتقداً كما تُجَفّفُ
أحشاءُ جذع من أجل زورق
تصوّرتُ مصيري
ليس خيراً
يا له من خواء أزلي
وإذا بالمفاجأة
أنصافُ موتى
لاجئون
ركبوا زورقاً
كنتُ مثقباً ورغم ذلك
نقلتهم برفقٍ إلى
الجهة الثانية المُشمِسة
يا له من حلمٍ
جميل
يا لها من مهمة
رائعة.

(2019)

من القطار
Z pociągu

لمحتُ من نافذة القطار
مَنزلاً وددتُ دائماً أن يكون لي
عليه لوحة: للبيعِ بسعر
زهيد
أيقظني المفتّشُ للتوّ
لكنني لم أعدْ بكاملي للأحياء
كان رفاقَ
الرِّحلة ألمانيانِ باسمان
إيطاليان عملا منهما
أقلّ ألمانيةً وأكثرَ منهما إلى
ممثلين يقومان بتمثيلِ
مشهدٍ ساخر بلهجة مجهولة
إذنْ رأيتُ منزلاً وأنا لم أكنْ
ضمن الأحياء وبعاطفة
شعرتُ باليأس لأنني لا أعرف أبداً
بين أيّ محطة ومحطة
يقف في المرج المنزلُ
الذي وددتُ دائماً أنْ يكون لي
أينَ أبحث عنه من جهتي
الخلفيّة باتجاه خطوط السكك الحديدية.

(2019)

Krzysztof Koehler

كشيشتوف كيلر[1]

(1963)

1- كشيشتوف كيلر- شاعر، كاتب، مقالاتي، أستاذ جامعي وكاتب سيناريو. ولد في مدينة (تشَنْستوخوفا) يوم 25 تموز/ سبتمبر 1963. في ثمانينيات القرن العشرين درس في قسم اللغة والأدب البولندي في جامعة ياغيلونسكي في كراكوف، وفيها دافع عن الدكتوراه وما بعد الدكتوراه، وفي العام 2019 مُنِح لقب أستاذ. يعمل منذ سنوات في جامعة ستيفان فيشينسكي في وارسو. كان أحد محرري مجلة «بروليون» الطليعية ويعدّه النقاد من هذا الجيل. حاضر في جامعات عديدة، وعمل محرراً في عدد من المجلات الأدبية- الثقافية، في الفترة 2006-2011 كان مديراً للقناة التلفزيونية - الثقافة. منذ 2016 يشغل منصب نائب مدير معهد الكتاب البولندي. صدر ديوانه الأول بعنوان «قصائد» (1990)، وفي سنة 2019 صدر له «جسد غريب- قصائد من سنوات 1989-2019». وما بين الأول والأخير له العديد من الإصدارات. عموماً، صدر له حتى الآن أكثر من عشرين كتاباً في الشعر والرواية والدراسات، إضافة إلى بعض السيناريوهات. شاعر وأكاديمي وناشط أدبي- ثقافي متميز.

كلّ مرة أكثرَ ارتباطاً
(Coraz ściślej..)

كلّ مرة أكثرَ ارتباطاً
بنصيبي كقطار
منزلقاً تحت
سماء هابطة

ثلجٌ، غسقٌ، أجزاءُ
رماديةٌ لمفاصلَ
جامدة. دورانُ
مياهٍ قاتم.

أعمدةُ دخانٍ
عبر الوديانِ ترتفع
من السطوح؛

في السجنِ صوتٌ
يتردد. نشيدُ الشكر.
في عزبة الحرية اللانهائية.
في بولندا. الآن وهنا.

خُصْلتان من الدخان
Dwie smużki dymu

خُصْلتانِ من الدخان
وحقل منكشف.
ألوانُ الأوراق حيّةٌ:
اللانهائيةُ
للتوّ هنا تلمسُنا.

فضاءٌ
ينفتح حتى حدود الغابة.

لكنْ بعد كلّ شيء
هناك ما هو التالي
الذي يُغيّر الألوانَ،
وفصولَ السنة.

الذي يمنحُ
بعض المعنى
للسماء والسهل.

هناك يولدُ
الفطرُ وتحت

ظلال الأغصان المثقلة
تنسلُّ الحيواناتُ.

وهناك بلى
هي النهاية. احتواءُ
المناظر الطبيعية،
شكلٌ فيه
يتجلّى الحظّ.

غابةٌ بعد غابة.
فضاءٌ بعد فضاء.
نصلُ إلى صُلْبِ الموضوع.

وجه بين يدين

Z twarzą w dłoniach

بوجهٍ بين اليدين

برأس باتجاه النور

متصالحاً وهامساً

نعم نعم نعم نعم: الحب

في زاوية عربة

القطار المنسلّ عبر وادٍ ضبابي.

من المفترض أن يكون كل شيء: تمجيداً

سخرية وموتاً.

لم يكنْ هناك أيٌّ شيء.

لم يحدثْ أيّ شيء.

تمّ الشروعُ بالعدو،

كالظلام – فسح المجالُ

للضوء.

توجد لحظةٌ واحدة خلال اليوم

من هذا القبيل فحسب:

الخلودُ يستمرُّ بهذه الطريقة.

ببطء يحلّ الغسق
Powoli zapada zmierzch
Aleśovi Debeljakowi

ببطءٍ يحلّ الغسق.
اليومَ، على وجه التحديد، اليومُ
اهتزّ من الصقيع.
هبطتُ على امتداد
الخريطة إلى الأسفل وأخيراً
أنا ها هنا.

لا حركة. سكون.
الموجة تغطس. تتوقف كلّها
في القنوات – كمجموعة كورِيّاتٍ
في صورة – أنا الأعمى
دليلهنَ وعشيقهنّ
الأبكمُ.

أدللهنّ حينما
يكون الكبدُ مشبعاً
يتضخّمُ في النبيذ،
تطوفُ النوارسُ
خلف النافذة وثمة

أغنية من الدليل
تبحرُ في الماء.

عندما يدركن
طيشهنّ الليلي،
ألتقطُ أنفاسَ
الغناديلي[1]، ضحكته
وخداعَهُ:
«ثمانون على كلّ اليوم؟
هذا قليلٌ، يا للعنة».

هذا هو ما يحدث.
وهنّ يُبحرْنَ في
قنواتٍ كلَّ مرة أكثرَ وحشية،
إذْ تُرِكَ المجدافُ
منتصباً كعوامة في الميناء،
حيث جرذُ الماء
يُراوغُ
في متاهة لزجة

وتحت الشرفاتِ التي
تنزاحُ منها سماءٌ
بقطراتٍ دهنية،

1- الغندولي أو الجندولي هو الذي يقود قارباً صغيراً للسياح في الأنهار والبحيرات. (المترجم).

ثمة تفصيلٌ ما، إيقاعٌ
ذكرياتٍ صورةُ
بتولاتٍ في المرج؛
«مزيدٌ مزيدٌ من الموت
في كل واحدة منهنّ يجتمعُ».

كراكوف
Kraków

رفعتُ ناظري وبالتدريجِ تسللتْ
إلى فضاء الغرفة المزدحمة بالأشياء
ناصيةُ برجٍ مهيبة هادئة
مثل كريستال نهر جبليّ نقيّ.

قبل اللحاق بغلق عينيّ تكرّرتْ
للمرة الأخرى أصواتُ نواقيسها العالية
ولعلعتْ في ساحة الغسق
أبراج كل تلك الكنائس المتواجدة.

حتى تناهى لسمعيَ صوت. جاء به الصدى لا غير.
كما لو أنه ضجيجُ معركةٍ من بعيد، يجلبه مهبّ الريح
لجيشٍ ما زال بانتظار مصيره،
فرحٌ وخوف، غضبٌ وأمل.

اختطاف أوروبا
Porwanie Europy

1. مقدمة
Prologos

من مكانٍ قصيّ: سحابةٌ من الغبار وبعدها
فرقعة. طبولٌ عمياء، عويلُ قرون
كلما اقتربتْ صار السمعُ أكثرَ
كمالاً: صهيلُ خيولٍ، مسيرةُ آلاف الأرجل،
صريرُ عجلاتٍ، وأخيراً أصواتُ الرجال،
لغةٌ حلقيةٌ، هتافاتٌ، حركة مشوّشة.
وأخيراً ها هم هنا. الآن حان وقتُ النظر.
نضغط على الرماح. مختبئين وراء سياج الأوتاد الخشبية.
نوتّر السهامَ، ترتعش أوتارُ الدائرة: نرفعُ فوق أعلى رؤوسنا
مقاليعَ الحجارة، راجمات العَوقِ ورعودَ الموت.
هل رُكبُنا ترتجف؟
هي ذي: جلودُ الحيواناتِ مشوية على
دخان المعسكر. السوادُ ذو اللحية السوداء، الباصق،
المتّن الخيول، الغبار والفضاء. وجوهُ بلهاء.
والبعضُ متنكرون برؤوس الثيران، الخيول
والحيوانات، لم يرَ العالمُ مثلهم من قبل. أشكالٌ
مشوّهةٌ: شرهة محمولة على أرجل نحيفة، بطونٌ

جشعة. على أرجل هادئة تقترب النهاية.
ينزلون
من السهل مباشرة هنا: بنفق أشجار ضيقٍ
يوصلهم إلى قلب الوادي، حيث انتشرتْ مستوطنتنا
بنصفِ دائرةٍ حول النار. الآن انقرضتْ.
الآن ثمة منازل لا غير، صمتٌ، كلبٌ هنا وهناك. الآن لا شيء
هناك، لا شيء الآن، الآن لا شيء هناك، الآن ثمة حلمٌ هناك.
خلف السياج الهشّ ننتظر الإشارة!
حتى تبدأ.

تشرّد
Bezdomność

منحنياً أمام حفرةٍ
عميقةٍ في الأرض. قبل
أنْ تُمْلأ بالإسمنت
تُرمى إلى الطين الخطايا
الحكاياتُ والحسرات.
سيقوم بيتٌ على حيفٍ بشري
واضح. الشرُّ المطمور في الخرسانة
ستدعمه مساندُ الخشب والسقوف.
خرج الصوتُ من الفم
واختفى كما يختفي الماءُ في الرمل.
لم يبقَ منه حتى أثر.
أين هو الآن؟
قيل أين يعيشُ؟
ستُسَوّى الأساساتُ بالأرض
ويُقام السقفُ عليها وألواحُ الجدران.
وأنتَ تمضي في الطريق
كي تعثر على هذا الذي
قلتَه للأرض؟
وما لن تجده
سيُدمّر نفسك.

بامتلاكك منزلاً

تتعلمُ التشرّد.

من ديوان (اختطاف أوروبا، 2010)

Eugeniusz Tkaczyszyń – Dycki

أَوغَنيوشْ تكاتشيشين – دِتْسكي[1]

(1962)

1- أوغَنْيوشْ تكاتشيشين-دِتْسكي- شاعر متميز أصيل إنتاجاً وإلقاءً. له حضور شعري في بلاده، نظراً لتمايز أسلوبه الشعري عن سواه. يعتقد أنه (لا يعرف سوى كتابة الشعر)! ولد دتسكي يوم 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 1962 في قرية (فولكا كروفيتسكا) الواقعة جنوب شرق بولندا، لأم أوكرانية وأب بولندي وبالنتيجة فهو يجمع اللغتين والثقافتين رغم غلبة الجانب البولندي، ولهذا يتسم شعره بالتنافذ والتحادد الثقافي رغم سطوة موضوع العائلة والبيئة التي نشأ فيها. تخرج من قسم اللغة والأدب البولندي في جامعة ماريا-كيري سكوودوفسكا في لبلين ثم صار طالب دكتوراه. نشر أولى قصائده في مجلة «أكسنتْ» الفصلية. شاعر عميق وغزير الإنتاج. كتب عنه الكثير وأشادوا بموهبته: «يصف دتسكي باستمرار حدود الروح تماماً كما يصف الجغرافي حدود أرض غير معروفة. إنه يتحرك في أرض غير كبيرة ويرسم بلا كلل المشهد الداخلي، المناظر الطبيعية لتجربته الخاصة، والعنصر الأساس هو الموت. بمعنى، هنا مكانك، وهناك حيث تريد أن تكون. شعر دِتْسكي هو الحد الأقصى». هناك مواضيع محددة يركّز عليها شعره أكثر من سواها ألا وهي، الموت والمرض والحب وحضور الجسد، المرض النفسي للمقربين منه، خصوصاً أمه، وأصدقاءه، كما يبقى الجسد بما في ذلك جانبه الجنسي حاضراً في شعره بقوة. نال جائزة (غدينيا) السنوية لمرتين (2006، 2009)، وجائزة (نيكه) للعام 2009 إضافة إلى جائزة (ساليسيوس) على كافة أعماله الشعرية وبهذا يكون قد فاز بأكثر من خمس عشرة جائزة مهمة. صدرت له حتى الآن (18) مجموعة شعرية، وتُرجمت أشعاره إلى عدد من اللغات.

-I-

صدبقي مريض
Mój przyjaciel jest chory

صديقي مريض
وأحاط نفسه كالرضيع بألم الولادة
جسمه الذي فيه أملٌ لجسدي
في الطريق للتفتح مثل غصنٍ تفّاحةٍ مزهرة

يُظهرُ نفسه ومثل غصن مثمرٍ لا شيءَ يعني
صديقي مريضٌ وجسمه يرتجف
صديقي يموتُ وأنا أجلبُ الإعياءَ له
النومُ بالتنفس لا يُدْحَضُ.

-II-

أختي فاندا

Moja siostra Wanda

أختي فاندا تجلب بعد التنزه زنبقة
وأنا أكتبُ قصيدة عن الموت
وأنا مرة أخرى أعيدُ كتابةَ هذي القصيدة
ولا أعرف أنْ أنهيها

ولا أوقفها على النصف كي تتمايل
حتى الموت مثل الزنبقة حينما أبحث
لها عن الكلمة الصحيحة بالضبط
بدلاً من إبريق الماء.

من ديوان (نَنيًا وقصائد أخرى، 1990)

-V-

النساء اللواتي قضيتُ معهن الليالي

Kobiety z którymi spędziłem noce

النساء اللواتي قضيتُ معهنّ الليالي
لم يُخفينَ تزجية الوقتِ معي ولم يخجلنَ
عندما داهمنا الفجرُ عراةً على ضفتي الوقت
هؤلاء النسوةُ تقْنَ إلى الاحتفاظ بذلك الوقت

وتذكّر الماضي كتذكر طفل
ساقط من أرحامهنّ وقد مات في الحال
الرجالُ الذين قضيتُ الليالي معهم لم يُخْفوا
حقيقةَ أنهم أزجوا الوقتَ جنبَ ذلك الطفلِ.

-V11-

مرحباً بالقارئ

Ad benevolum lectorem

لا تقرأ كتبي
إذا أردتَ أن تنسى نفسك
أنذرْ نفسَك للإغواء
بدلاً من تنشّقِ قصائدي النتنة جداً

أنذرْ نفسك للإغواء إذا كنتَ حقاً
تسعى للتشبّثِ بجزء من عالَم
لا شيء آخر سوى القصائد
النتنة جداً لأنها تُغري

في تلك الصورة الداكنة التي حقاً
لن تجد فيها أيء شي عدا كتابي
إذا أردتَ أن تنسى نفسكَ في هذا الذي للأسف
ليس بوسعي مساعدتك عَرّجْ إذنْ على قراءة الشعر

مهما كان نوعه.

-IX-
ميّتٌ صديقي
Martwy jest mój przyjaciel

ميّتٌ صديقي
ونفَسِي خارج منه
وجسدي غيرُ متّصلٍ بجسده
وليستْ يدايَ مُسَمّرتينِ

ستطيران إلى يديه المحررتين
من التوابيت وغير المسمرتين
كالنسيان حول عُزْلتي
ستجرحان جسدي كل وقت

عندما أمضي بعيداً
وحينما يجيءُ الموتُ
وتنفكُّ عظامي عن عظامه
متشرّبةً بأمطار مفاجئة.

-X1-

أغنية مسائية

Piosenka wieczorna

لا أحدَ الآنَ ينزع عنك الكلمات
تعبرك الريحُ فمنْ أجل ماذا هي الريحُ
عجوزٌ يعجزُ أنْ يلحقَ بك
في اختلاجاتِ أوراق مضحكة

رأيته أمس وقبل الأمس
في ضفائر الفتيات والنساء
الرصينات الناحبات عند مياه
داكنة عزلاء في المغيب.

ديوان (جوّال، 1992)

-XX-

أشياء غير مؤكدة

Wszystko to są rzeczy niepewne

كلها أشياء ليستْ مؤكدة الأرضُ
والسماءُ كلتاهما شيئان غير مؤكدين
اهربْ منهما طالما هناك مكان
تأوي إليه لأنّ هذا الظلامَ الآن

وهذا الظلامَ فيما بعدُ لا تُجَرّبْ
لمسهما مُسبقاً فهذان حقاً
عالمانِ مختلفان ارْفعْ عنهما يدك
إذا أردتَ أنْ تبقى على قيد الحياة
لأنّ هذا الظلامَ الآن وهذا الظلامَ فيما بعدُ
كلاهما شيئان لا يمكن التوفيق فيما بينهما
فلا تدَعْ أيَّ شيء بهما يربطك إلا إذا كان
هناك شيءٌ أنا لا أعرفه.

من ديوان (كتاب الموتى، 1997)

-XXV1-

صديقايَ

Moi przyjaciele

صديقايَ زبيخو وأندجي
يكتبان القصائد منذ زمن طويل
مرةً أخرى فشلنا في فهم الإله
الذي كانت له يدٌ فيها

(وكيف) صديقايَ
زبيخو وأندجي يُعدّلان جلدَ الشمس
القمرِ والمطر الذي يَلْمع للأبد
على الأفعى في فميهما
الذي أحسدهما عليه لدى التقبيل
لأنّ لسانهما يُعَبّرُ أكثرَ من لساني
السائل اللعابِ الراضي
من نفسه حينما أدسّهُ في فم غيره.

من ديوان (حجرٌ مليءٌ بالطعام، 1999)

بداية الأسبوع
Początek tygodnia

في مدينتنا الحدودية الصغيرة
(التي تقع على ضفة نهر صغير وعلى ضفة
نهر صغير ثانٍ) ظهر الموتُ في أيام الاثنينِ
في يوم التسوّق حينما كان الاختيارُ كبيراً

عند نهر صغير واحد وعند نهر صغير ثانٍ
(الذي يجري إلينا بالتأكيد من عالَمٍ خارجي
ويصبُّ في مكانٍ ما هناك في العالم) الموتُ
حاول أنْ يبيعَ كلّ طريفةٍ ويشتري أخرى

مقابلَ لا شيء وتكلّمت العجائزُ مع الموتِ
أوه، كيف تكلّمنَ معه بصوتٍ عالٍ
خاطبنه بالاسمِ يا محبوبَنا
كل ذلك بسبب هذه الأمشاط المآزر ومرايا اليد.

تقاعس
Bezczynność

أتكلّمُ مع موتي (طالما أنّ هذا
كلُّ ما أستطيع) حول موتي
مذ صار رقمُ تلفونها عندي
وأهتف كي أبادرَك الكلام

أفكّرُ في حياتك التي بلغتْ عشرين
سنةً ونيّف كي أتلذذَ بعطرك
صرت أكثرَ اطمئناناً مذْ حصلتُ على تلفونه
كل هذا حول فيما إذا سأسمعك أراك وأحضنك

ولذا أفكّرُ حول حياتكَ التي لم تكنْ هاهنا
عطراً وليستْ بذلك الشيء الذي هو كائنٌ
في مكانٍ آخر منذ ذلك الحين أتلفنُ كي أسأل
ماذا تفعلُ وما ينبغي عليّ فعله مع نفسي.

ديوان (دليل للمشردين أينما كانوا، 2000)

من المؤكد شَعْرُها
Pewnie jej włosy

من المؤكد أن شعرها بعد العلاج الكيمياوي
سينمو من جديد غداً وبعد الغد،
في متنزه ساسكي سأحدّثها
عن نفسي كي أبكيها

*

بعد أن ننتهي من إطعام السناجيب
سأحدثها عَنّي عن الجُوَيزةِ الولِدِ
المشاكسِ الذي نخفيه في قاع
النفس ولو أننا لم نُخْفِ أمام العالم
أيَّ شيء آخر ونحن نسيرُ
في درب مُعبّدٍ للقائه حيث «كلُّ شيء
فارغٌ أصْلعُ وليس سوى شهر تشرين الثاني
الحافلِ بالملذّاتِ القذرة» لحدّ الآن أنا لا أشعر
أنّي مُتواطئٌ وداعاً يا حبيبتي.

ديوان (بعيداً من هنا تركتُ جسدي
القديم وليس القديم، 2003)

الآنَ خريفٌ يا أبانا
Jesień już Panie

الآن خريفٌ يا أبانا وأنا لا بيتَ لي سوى
حاجاتٍ ضروريةٍ فيها الحياةُ ليستْ سيئة
عدا الضرورياتِ لا أعرفُ حملَ
أيّ شيء رغم أني أحاول الانعتاق من الماضي

لو كنتُ أملك عدة غرف لأغلقتُ الخطيئة في واحدة
لأوقفتها عن التصرف السيئ حينما أخرج من كنيسة
القدّيس ستانيسواف كوستكا آو لو كانت عندي

غُرَيفةٌ مضيئةٌ لما كنتُ ها هنا.

ديوان (نحو عِلْمِ العدم، 2003)

Jacek Napiórkowski

ياتْسَك نابيوركوفسكي[1]

(1966)

1- ياتْسَك نابْيوزكوفسكي- شاعر بولندي، كاتب، مترجم ورئيس تحرير مجلة «محيط الشعراء الجديد». ولد سنة 1966 في مدينة جيشوف الواقعة في جنوب شرق بولندا. خريج جامعة مدينة نيويورك (أميركا)، وجامعة هال (إنكلترا). عضو جمعية الكُتّاب البولنديين. حصل على بعض الجوائز من بينها جائزة مدينة جيشوف من الدرجة الأولى (2003)، شارك في مهرجانات شعرية وأدبية عالمية عديدة. أول مجموعة شعرية صدرت له سنة 1990 بعنوان «مَجْلَدة». صدر له بعدها تسع مجموعات شعرية، ومجموعتان قصصيتان، كما وتُرجمت أشعاره إلى الإنكليزية، الإيطالية، الإسبانية، الصربية والكرواتية.

عدم تجزئة
Niepodzielność

أنا موسم الأمطار لهذا اليوم
أنا قابل للقسمة عن طريق البحر
عبر وبر الموظِ
وابتسامة أولادي
عن طريق العد البسيط
والأخطاء القديمة،
لكنْ ليس عن طريقي

أيها البحر، ابْقَ معي
أيها النهر، دعني أستضِفك
يا دمي، كنْ مطراً،
في غبار الصيف

أيها الموظُ، رأيتكَ في التلفزيون
كنتَ ضائعاً في المدينة
قبل أن يُجهزوا عليك
لم تكنْ تسمحُ بالاقتراب منك طويلاً

لتسقط العواصف على المروج
وتضيئها لك
ليدخل الضوء إلى الفم.

هو من جديد يتحول إلى شيء آخر
On znowu zamienia się w coś innego

تنبّأتُ بالشمس من المحار
بالضوء من البئر
بالغبار من المطر
رسمتُ على الرمل
حوتاً
أكلتُ البحرَ بشفة أرنب
بين أنصاف الليالي
على حدود المحافظات
رأيتُ بُلْعُومَ الهواء مقطوعاً
وفي الصباح حليب أمي
منّي
قد سُكِب.
تغيّرتُ إلى جلد مطر هائج.

من ديوان (عيد، 2016)

صَلاة
Modlenie

اجْمَعْني من الأرض من فضلك واغْفِرْ لي.
صليتُ جيداً على الخامسة حتى أنني لم ألاحظ
أنني أرقد في الممر.
بعدها نهضتُ ووجدتُ السرير.
وبعد ذلك لم أعُدْ أصلّي.

هذه كانتْ مسألة حضارية. بيئية.
كنتُ شقيق الغبار للحظةٍ، ثم ماذا؟

اليوم مرة أخرى فيها سأصلّي
أما أنتَ فاجْمَعني من الأرض
رجاء.

خضروات
Warzywo

الدماغ، هذا واحد يحترق بطرافةٍ أكثر
مرة كمسرح فارغ في الليل أو كالسيرك
مرة مثل زخرفة كنسية ولكنه أحياناً
يشتعل مثل بطل يُحرق نفسه في الملعب
احتجاجاً على شيء أكبر منه.
ليس من السهل أن تُصادقه.
إنه يعرفك ويعرف حيلك أفضل مما أنت تعرفه.
هو يحبُّ ويكره، أو
ويضحك خلال النوم. هو ما تأكله وتشربه،
شيء أكثر من هذا وشيء أقل.
لستَ متأكداً مما إذا كان سيقدم إليك يده
عندما تسقط في المنام من السطح
هل سيتركك هناك في الجهة الأخرى
وحيداً كي تعرف في النهاية
ما هو سوادُ الثلجِ وأمواج الأحمر.

* * *

هل تتذكر ذلك الخليج الوحشي
عندما كنّا نسبح
بجنبِ ظلالنا؟
المدينةُ في البعد
كانتْ
عاصمة البراكين.

معادلات
Równania

الجانبان الأيسر والأيمن
يوقعان ميثاق عدم اعتداء
التوازن يصبح تعادلاً
العين اليسرى تنظر لليمنى
ترى نفسها وحلمها حول نفسها
مثل المحيط
اليد اليسرى تواسي اليمنى
وهذه حتى لو لم ترد عليها أن تكون على صواب
نصفا الأرض يعملان معاً
مثل ساعتين صديقتين
ولكنها حسب افتراضها
كان عليها أنْ تكون الأولى
مثل المرأة والرجل
في جنةٍ خيالية
تدوم الصدور
مع ذلك أهمُّ شيء هو الوسط
الأنف
الفم
النسيج
الأعضاء التناسلية
التوازنات المظلمة
التي تمتلك القوة

تتخذ القرارات
تعطي النكهة
وتسرق النكهة
تضيق مثل مآذن
ديانات الخنازير
بلا قداسة
هي مركز الثقل
الذي هو مركز الخفة
صابونةُ وبخارُ الجسد
المحمول بصخب
من خلال خطة
للطحن السماوي.

Jerzy Jarniewicz

يزي يارنيفيتش[1]

(1958)

1- يزي يارنيفيتش- شاعر، مترجم وناقد أدبي وأستاذ جامعي. ولد في مدينة وودج يوم الرابع من أيار/ مايو سنة 1958 ويقيم حالياً في مسقط رأسه. تخرج من قسم اللغة والأدب الإنكليزي ودافع عن أطروحتين: الدكتوراه وما بعدها. حالياً هو أستاذ محاضر في كل من جامعة وارسو وودج. شاعر ومترجم وناقد نشط وفعال ترجم لكثير من الشعراء الإنكليز والأميركان. عضو في هيئة تحرير مجلة «الأدب في العالم» الفصلية، ومجلة «بوتقة الثقافة»، ويتعاون مع مجلات أخرى. عضو جمعية الكُتّاب البولنديين. نشر قصائده لأول مرة في 1974، وكانت «ممرات» (1984) أول مجموعة شعرية له، تلتها «حقيقة الأشياء» (1992)، ثم «ماء في المريخ» (2015). حاز على عدد من الجوائز الأدبية المعتبرة في بلاده. عرف الشاعر بدواوينه الشعرية التي تركز على مواضيع بحد ذاتها كما في ديوانه «ماكياج» الذي يتناول الحب وما يحيط به من صعوبات تمنع البوح حتى النهاية. صدر له حتى الآن (16) ديواناً شعرياً، و(15) كتاباً نقدياً، و(30) كتاباً مترجماً، إضافة إلى تحريره لمجموعة من الكتب.

من بعدي الطوفان
Après nous

أضعنا هذه اللحظةَ
حينما الثلاثاءُ تجلّى بيوم الأربعاء

وضعتِ رأسَكِ على الطاولة
وسط الكؤوس والصحون الفارغة

لا تتحركين لا تتنفسين
من المؤكد أنك نائمة

جنبَ سكين بآثار زبدةٍ
لم تكنْ يومَ أمس صفراءَ بعدُ

ستصلنا بعد لحظةٍ طقطقةُ الأقدام
ولن يكون من مَفرٍّ أمامي

إما أنْ تنهضي
أو سأضطر للخروج

من أجل أرْغِفة.

تمويهات
Niepoznaki

خرجَ على أنْ يعود
عند الفجر

عندما بدأ النهارُ
وكان كلُّ شيء منتهياً

وقفت السيّارةُ نسبياً بلا حراك
في إطار النافذة

أغلقتُ بالتناوب عيني اليسرى فاليمنى
محوّلاً ظلكِ

من الجدار إلى إطار الباب
ثم العودة مرة أخرى

كانت يدي من الرصاص
والبلوزة ساخنة كجهاز التدفئة

سيارتك الأسترا بلا سببٍ
بدأت بطلب المساعدة

بنغمةٍ صوتية غير مقبولة
في هذا الوقت اللاإنساني

أتى إلى هنا بلا داعي
ارتكبَ غلطةً

لم يكنْ بوسعكِ أنْ تقولي ذلك
بجدية.

ليالٍ فارغة
Puste noce

اِسْ. اِسْ. صغيرتي، الليلةُ فارغة هكذا.
سأشتري لك ضد الريح شالاً من الحرير

وإذا الريحُ أزاحتِ الشالَ عن الرأس
سأشتري لك سترةً واقية

وإذا فكّكتْها الريحُ ثم اختطفتها
سأشتري لك من القرع الذهبي عربة

وإذا الحصانُ تعثّر خلف العربة
سأشتري لك النجومَ في الظلام خلف النافذة

وإذا النجومُ سقطت منهكة
سأعطيك من غبارها خاتماً من الفضة

وإذا الخاتم غطاه الصدأ
سيبقى معنا العرقُ، الدمُ والدمعة.

يمكن للمحكمة أن تقررَ مصادرة الأدلة
Sąd może orzec przepadek narzędzi

«آه، يا إلهي، آهٍ، يا إلهي» – أقتبسُ قائمة حوار
من (يوبورن)[1] باللغة الأصلية، في الواقع
بلا اختصارات واضعاً جانباً قضيةَ
البلاغةِ اللاهوتية. حلمي الأخيرُ فيكِ
يمكنُ أن يُحلّقَ في (برايم تايم)[2]، قبل
الساعة العاشرة، والكنيسةُ لو نزع النظارةَ السوداءَ
لتعلمَّ منها ماذا على الدين اليومَ أنْ يكون.
وليس أنّ هناك ألماً ينتهي بالانتشاء
أو أنّ هناك نشوةً تسمو بالألم. لأنني حلمتُ
أن في الكتاب بلغة ما أجنبية عديداً من الإشارتِ
الكثيفة لا تتكوّنُ في أية كلمة، يمكنني أن أقرأ فيها
اسمكِ لا غير، أو تلك التي حلمتُ بأنها
هي اسمكِ.

1- يوبورن– youporn– موقع إباحي باللغة الإنكليزية. (المترجم).
2- برايم تايم– prime time – فترة تكون فيها مشاهدة القنوات التلفزيونية في ذروتها ويمكن القياس على ذلك أيضاً. (المترجم).

قصيدة بسيطة عن الحُبّ
Prosty wiersz o miłości

خلعنا ملابسَنَا
وبدأنا بممارسة الحبّ بثوريةٍ
حتى اهتزَّ مبنى البنك المركزي،
ووصل إلى الحضيض سوقُ الأسهم
والسماسرةُ صرخوا من النار التي التهمتْ
أحشاءَهم والمحفظات.
اقتحمَ بعضُنا البعض حتى انهارتْ جدرانُ
مرافقِ الإصلاح الممتلئة،
فخرج الثأريون بعصيّ البيسبول وذهبوا
إلى وزارةِ الهدوء الداخلي.
تفرّقتْ كتائب الاقتحام من الشرطة
وفقدتْ في الطريق الدروعَ والخوذَ ودفاتر الملاحظات
ولم يُخلّفوا وراءهم سوى سيارات بولونيز سوداء.

صعَدْتِ عليَّ هكذا بتحدٍّ حتى إنّ المستمرين
شرعوا بحزم حقائبهم في حالة ذعر
وعادوا إلى بيوتهم على خطوطٍ جوية رخيصة،
حاملين زيتَ ساسنال على عجل،
كامل إنجازاتهم في مهمة الفيستولا
(عشرة أضعاف في اختراق السعر

في غضون خمس سنوات).

لقد ابتلعتُكِ كفوضويٍّ حتى انهارت
الكاليريات الغوطية لتيسكو وكرفور[1]
وذابتْ في الجدرانِ أجهزةُ الصرف الآلي
للبنوك: PKO BP, Pekao SA,
Lukas Bank, Citi Bank, Amber Bank,
Millenium, Śląski, WBK, Alior,
Inteligo, Deutsche Bank, BPH,
Multi Bak, Fortis Bank, ING & Pocztowy.

أحبُّكِ – جسدانا العاريان يطوفان في أوروبا
مثل الشيوعية الغرّةِ البريئة.

1- تيسكو– Tesco، وكارفور– Carrefour: شبكتان تجاريتان للتبضع منتشرتان في أوروبا. (المترجم)

Marcin Świetlicki

مارْتشينْ شفيتْليتسكي[1]

(1961)

1- مارتشين شفيتليتسكي- شاعر، روائي، صحافي ومنشد لأشعاره في فريقه الموسيقي (شفيتليكي) نسبة إلى لقبه. يجمع ما بين الأدب والموسيقى في نشاطه الفني. ينحدر من عائلة مثقفة، كان أبوه مؤرخاً. درس في قسم اللغة والأدب البولندي بجامعة وارسو. أول ديوان شعري له هو «بلدان باردة» (1992) صدر عن مجلة بروليون الطليعية وبهذا اعتبره النقّاد على أنه «أحد أهم شعراء بروليون». عمل أيضاً مصححاً لغوياً في مجلة (الأسبوع العام)، وكان يتعاون أيضاً مع راديو (روكسي). في العام 2006 صدر له الجزء الأول من ثلاثية روائية «اثنا عشر»، بعدها بسنة صدر الجزء الثاني «ثلاثة عشر»، وسنة 2008 صدر الجزء الثالث بعنوان «أحد عشر». حاز على جوائز عديدة من بينها جائزة (جورج تراكل)، و(جوائز مجلة السياسة الأسبوعية) التي رفض استلامها، ونال جائزة كراكوف الشهرية على كتابه «موسيقى الوسط» (2006) وفي 2009 منح جائزة غدينيا. صدر له حتى الآن ما ينوف على (23) مجموعة شعرية، وتسعة كتب تضم قصصه ورواياته، إضافة إلى مجموعة من الأقراص الموسيقية، كما كتبت عنه مجموعة من الدراسات النقدية.

الجامعات
Uniwersytety

لا شيءَ يدعو للخجل: تعلّمَ الفتى
في العَليّة – كلُّ تعليم آخرٍ
ليس ضرورياً – ارتدَّ صباحاً
من السرير – تسلّقَ على السلالم
– وضع الخزانةَ في المدخل – وبخطوة واثقة
مشى في وسط العلية – بينما العناكبُ عقاباً له
استعرضتْ عضلاتها
في نقاط حراستها.
خلع الفتى ملابسه، وقف، استوعبَ.

تكلمتِ السماءُ عبر فتحة السقف،
في حين تكلمت الطيور من خلال السماء
وعبر الطيور تكلمّتْ يدا إلهٍ
أبكم. كل الخيرِ
يجيءُ من البُكْم.

(1982)

تطوير
Rozwinięcie

ها هو الظلامُ يتسع تدريجياً
يُشرق في كل مكان. ويزحفُ داخلَ
كل شيء كالدودة. المصابيحُ بضوئها
المستنفد قادرة فقط على إنارة نفسها
بالتناوب. بقيا المطر، منتصف الليل.
الكلبُ يبولُ وأنا بنصف إغماضةٍ ألمحُ عدواً:
هو في مكانٍ ما – ها هنا في هذا الفراغ، في هذا
الوقت، يجيء من مكانٍ ما، لكنه الآن مع ذلك
له وجه المنازل والشجر، لا بدّ أن يكون ها هنا
أنا موجودٌ في مناظيره، في خرائط الميدان،
في الداخل.

أعطي إشاراتٍ عبر السيجارة، الكلبُ
يؤشّر مساراته (لديه أساليب للقيام بذلك).
لستُ خائناً لكنّ الافتتانَ
خيّبني. وأنا مسافر بالقطار
لمحتُ فضاءاتٍ أعظم بمائة مرة
وأحياناً مازلتُ أراها في النوم،
وأحاول أنْ ألحظها في نساء البلدة
على الرغم من أنهنّ ربما غير موجودات.

مع هذا فهناك ما تزال مدنٌ أخرى، علاوة على
ذلك. دائماً هناك المزيد. لا، لستُ خائناً
لأنني أدافع عن هذه المدينة، فقط ها هنا لدي
الحق.

(1990)

مسبحة، مطحنة، ومروحة هوائية
Różaniec, młynek, wiatraczek

أنا لا أعتني بِرَجُلك
في غيابكِ، لا أُطْعمُه
سأقوده في الواقع لنساء غريبات

وهو سيُؤذيهنّ بوعوده
كما كان يَعِدك

لا أعتني بِرَجُلك
هذا كيانٌ ما، عليه أن لا يكون ها هنا
أنا أُبْقيهِ في قبر ضحل مايزال مفتوحاً

حيث يُغنّي من هناك أغنية سُكْرٍ قصيرة.

أغنيات مميتة
Śmiertelne piosenki

هي ذي أغنياتي يا حبيبتي، من السهل تجاهلها
إنها نوعٌ من مأتم حيويّ وصَلتُه عن طريق الخطأ
حبيتي، الكلُّ سكارى ولا يتذكرون علامَ يتألمون
حبيتي، أغنياتي المميتة،
من المطبخ للحمّامِ من الحمّامِ للمطبخ، من المطبخ للردهة
حبيبتي، أصطدمُ بشماعة مليئة بالملابس السوداء
أثرثرُ مع المعطف، أصل من الردهة للغرفة حيث البقبقة،
أجلسُ، أرفعُ الكأسَ، أتمَعّنُ بالداخل،
لأن الداخل كان هو المقصود هنا،
حبيتي، هذه أغنياتي المميتةُ حول الميتِ
الذي يجلس على الكرسيّ معي، يتململ،
حبيبتي، يتململُ ولا أحدَ يعرفه، لا يراه،
من غير المعلوم من أين جاء، لماذا، بسبب أي تحذير،
هذه أغنياتي المميتةُ، أحاول التحققَّ، أغنّي،
كي أفهمَ، كي أروّضَه،
أشيخُ وأنا أغنّي،
حبيبتي، إنّي أشنَعُ، أقبحُ،
وهو مايزال ميتاً لكنه لا يتغيّرُ،
مايزال كما كان بحباءٍ فتيّاً لامبالياً،
هذه أغنياتي القاتلةُ الصارخة على السكك الحديدية في الثلج والليل،

وهو يسيرُ قُدّامي، يُصغي بلطفٍ، بلطفٍ لكنه غير محسوس،
أشيخُ وأنا أغنّي، محاولاً الاعتراف بحضوره،
لكنني ألحظ فقط موتاً تافهاً ومُبهرجاً بسيطاً وشائعاً،
حبيبتي، الموتُ، وإنه لقليل.

العالم
Świat

في البدء رأسي بين يديّ.
بعدها تتفرع من هذا المكان الدوائر.
دائرةٌ طاولةٌ مربّعة، دائرةٌ غرفةٌ. دائرة
بنايةٌ. دائرةٌ مدينة. دائرةٌ
بلاد. وقارةٌ مطوّقةٌ بدائرة.
دائرةٌ نصفُ كرة. دائرة. دائرةٌ كلُّ شيء.
وفي النهاية هناك قطرةٌ صغيرة.

الجَداجِد
Świerszcze

قلتُ: أعرف هكذا مكان،

حيث تأتي إليه القطط كي تموت.

سألتُ: هل تريدين أن ترينه؟

أجابت: لا أريد.

قلتُ: إنه نظيف ومهم.

قلتُ: إنه الأولُ ومشرق..

سألتُ: هل تريدين أن ترينه؟

أجابت: لا أريد.

قالتْ بطريقة

أجبرتني على إدارة ظهري لها.

منذ تلك اللحظة

تدريجياً

أقتربُ من الخروج.

هكذا قالت الخمرة

Tak powiedział alkohol

تفرّقتُ في كل الجهات مساءً
كي أستيقظَ في سُرر عديدة
كي لا أتذكرَ أنني مُتُّ. أحمل
معي منذ وقت قريب، فرشاةَ
أسنانٍ، كل هذا من أجل ألّا أتذكر
أنني مُتُّ وكي يكون لي بيتٌ في أيّ مكان.
على حين غرّةٍ خلالَ النوم هي احتضنتني،
ذكرتْ اسماً غريباً مرتين،
هكذا بحنان حتى إنني قررتُ تقريباً
أن أقبل هذا الاسم، أنْ أتخذ هذه الحنيّة.
لكنني متُّ ثم خرجتُ من ذلك المكان،
ومازلتُ أسيرُ عبرَ فراغٍ عاصف.
لكنني مُتُّ – وإذا ما لقيتُ
مكاناً للنوم – فسأحضنهُ بقوة.
أنادي في الوسادة اسمي الميّتَ،
أنادي في الوسادة اسميَ الميّت.

Tadeusz Pióro

تادئوش بيورو[1]

(1960)

1- تادئوش بيورو- شاعر، كاتب مؤرخ أدبي ومترجم من اللغة الإنكليزية. ولد في عام 1960. يعمل ويعيش حالياً في وارسو. في1993 دافع عن أطروحة الدكتوراه في جامعة بيركلي حول جيمس جويس. يعمل في قسم الأدب الإنكليزي بجامعة وارسو. عضو في تحرير مجلات من بينها (الأدب في العالم) الفصلية، ومجلة (نبيذ). يكتب للصحف والمجلات. ترجم لشيلر، وأشبري، وهاري ماثيوس وسواهم، كما ترجم ونشر في الولايات المتحدة الأميركية أنطولوجيا «الشعر البولندي الجديد» (2003)، تضم نخبة من شعراء جيله بعضهم تجدونه في الأنطولوجيا الحالية، كما وترجم للإنكليزية أيضاً أشعار البولندي تادئوش بوروفسكي (كاليفورنيا، 1990). أول كتاب شعري مشترك صدر سنة 1992 بعنوان «بيت بلا حواف». لم يكن تادئوش بيورو حاضراً في المشهد الشعري في بلاده قبل منتصف تسعينيات القرن الماضي بسبب وجوده في كاليفورنيا وواشنطن لفترة طويلة وقبلها قضى طفولته في إفريقيا. صدر له حتى الآن ستة دواوين شعرية واثنان مشتركان. شاعر مقل لكنه ذو طريقة خاصة به في الكتابة والتأمل.

مُسَجّلٌ
Spisany

على انفرادٍ، تحت شجرة الزيزفون في البوابة
ومنطقة البيكيني الحساسة
ذرفتُ الدموع كما لو على لا شيء
خلا السعادة التي أمتنُّ لها على كل شيء
مع الدبّابة أوّلاً. أعرف أن هذا مملٌّ
أنتَ بالأحرى تفضّل أميّةً، حديقةَ حيواناتٍ دانتية
ما بعد سوفيتية بخلفية أفضل كما أنتَ
تعرض نفسك، مركبةٌ بعديد من الاستعارات.
على أي حال، طُزّ بالمسلسلات:
فلنتحدثْ عن الطقس في البلدان الغريبة
فهو ليس دائماً كما في البطاقات البريدية:
كلنا نعرف أين ينمو الفطرُ –
وبماذا يُزعجُ ذلك؟
أو التين.
كنتُ في حفلة فاقدَ الذاكرة
في بدلةٍ بلون البنجر
وربطة الكنغر.
من البداية سار الوضعُ بمرونة
إلى أنْ جاءني تلغرام:
مرّ من جيبٍ لجيب يُسجّلُ أكثر وأكثرَ من التغاضي

وما هو مفهوم بالإشارات من قبل الصحافة
بدون اختناقات في الإثارة لصيّادي اللآلئ.
حصانُكَ الفولاذيُّ في النار
في ذلك المكان قد قتلوه.
أما كنتَ تعرف؟
الآن أنتَ تعرف.

ساعة البَقّ[1]
Bug hour

عند غروب الشمس يتحرك القطُ للصيد
يتكوّر كالقنفذ في زاوية الغرفة، على الرفّ
أو في مكان ما خلف ظهري، قريباً من المصباح
ذي الإنارة غير المستوية في مركزه القاتل الذي يدير
تحليق البعوض، البشّاراتِ، الذباب الصغير
والتوابع العصبية الأخرى.

القطُ يستعدّ كما لو عليه الوثوب عبر مضيق البوسفور
لكن عندما يدوّر قدمه كالقوس ويلتقط
شيئاً ما في الهواء إنما يفعل ذلك عرَضاً
كما لو أنه يطرد المتطفلين وليس لأنه يعمل
من أجل المُزّة. يحني قائمته ويحذر
يفرج المخالبَ: تكون أسرع إلى الفم.

مهمة سهلة. لكن من الصعب اصطياد حشرة
أعلى من الأرض من خلال قفزة. حينما يُشخص
نظرته في الوصلة ما بين الحائط والسقف
أو حينما يصعد على دعامة الباب

1- يقترب الشاعر هنا من عنوان قصيدة «ساعة الظِّربان» للشاعر الأميركي روبرت لويل وبهذه المقاربة ينبغي قراءتها. ويقصد أيضاً أن هذا الوقت المتأخر من المساء هو سعيد حيث تصطاد القطط فيه الحشرات. (المترجم)

أتقلص وأتسمّرُ في المقعد كما لو أنني
صرتُ حشرةً ضخمة جامدة

في ومضات الحياة. لكنّ التلفون يرنّ
إنه (آدم فيدمان) يشكو، لأنّ أحداً
قد سرق منه أحلامي أنا. أعِدُه
بإرسال أحلام جديدة له حالما سأتذكرها.
آدم قضى وقتاً مفيداً في نوريمبرغ.
وداعاً، إلى اللقاء. هذه المرة ثمة فراشة.

جلستْ على حافة اللوحة المستنسخة «النزول من الصليب»
لكارافاجيو[1]. يقفز القطُ من دعامة الباب عاملاً
عدة وثبات كقافز الزانة
يطيرُ في الهواء وبكلا برثنيهِ
يسحب الفراشةَ من الإطار المعدني الأسود.
القطُّ كالأرنبِ يدسُّ الفراشةَ في حلقه

يُحركُ فكيهِ يتلمظ يهزّ ذيلهُ.
الحبُّ يجعلنا نعاني أكثر من الإباحية.
أسحب من سلة القمامة القنينةَ
التي بقي فيها بضع قطرات من الفودكا
أسكبها على إصبعي أمرّرها على امتداد
الشفتين، لكنني لا أستطيع قتل المذاق.

1- كارافاجيو هو مايكل أنجلو (1571-1610م) الرسام الإيطالي وهذه اللوحة تصور إنزال المسيح من الصليب، وهناك لوحة شهيرة أخرى بالعنوان نفسه للرسام الفلامنغي - البلجيكي بيتر روبنس1577-1640م. (المترجم).

خيال رومانسي
Wyobraźnia romantyczna

سابقاً كان كل واحد يعرف أن التلفزيون يكذب،
كان يقال بناء على فلاطون، لا يُقرأ
هوميروس لمعرفة الحقيقة بل من أجل أن تغفو
بابتهاج في أحضان الحبيبة حيةً أو منبعثةً
وعشاقها من الجنسين وبلا تردد
تؤثّر في جوهر الظلام. ثمة شيء ما من هذا
يبقى، يُغضب مثل كتل حيوانات منوية جافة
على الحاجبين، تدعو لتقليم الأظافر قبل الفطور،
وهذا يزعج في الشؤون اليومية كفرقة بلاك سابث[1]
في تحديد الخيال الرومانسي
بإيراد أمثلة من العصر. الأشخاص الموهوبون
خيالاً رومانسياً يعتقدون أننا أشخاص سيئون
لأنهم يحلمون بقيلولةٍ مستحقة دون أثر،
سربِ إوَزّ بريّ محلّقٍ عالياً، عالياً، بورقةٍ صفراء
ما بين القصائد التي تقرأها في الطريق
إلى موقع العمل، معتقداً بأن التلفزيون موجود
بغرض الكذب، يا لها من متعةٍ هو يُزْجيها لفلاطون...

1- بلاك سابث (Black Sabath) فرقة موسيقية إنكليزية تأسست عام 1966 واشتهرت بموسيقى هيفي ميتال. (المترجم).

تُسَمّى الكرمةُ إليوس وتقع على نهر كولومبيا
ولا تربطها خطوط جويةٌ مع مدينة فانكوفر.
بعض الكلمات في فهرسها محفورة على الشوكات،
أو رسوم الشوكات وهذه كلمات مفصلية.
يمكن الوصول إلى فانكوفر بالتاكسي
مع تحويلة إلى الطائرة في الهواء
قبل الحدود الكندية بنصف ساعة.

بدون
Bez

هناكَ مَنْ كان عليه إزالةُ باب الخزانة
ولهذا فهذان الشابان
يمشيان خلفي من أجل السكين في المطبخ
يوجد حوض استحمام مكان الثلاجة
تجلس فيه زميلتهما
والزميلة الأخرى بدانتيل أسود

تمسكني من يدي وتحدثني
عن طيبتي، وبينما يُؤمّن
الشابان السكينَ أخرُج
إلى الممر راجياً الشفاعةَ
من جاري إذْ لا باب
لشقته في مخطط
البناية الفارغة سوانا أنا وطيبتي،
ذات الدانتيل الأسود على الجسد العاري
تنصحني بأن لا أسمح
بالإمساك بي في المكان ذاته،
لا أثرَ بعد الوثائق
لا فرصةَ بمزيد من التعارف.

لماذا أنا مُغَفّل
Dlaczego jestem frajerem

لستُ حلاقاً، أنا مجرد مُغفّل.
بودي أنْ أكون حلاقاً، أنْ أنتقل
إلى إعدادية تقنية، وأحصل على دبلوم
وبشرف أعيش معه لكنْ ثمة شيء ما
فيكِ بحيث لا يمكنني،
لهذا أنا أتعذّبُ – هذه الملابس الفاخرة
التي ينبغي خلعها وبسطها
من جديد، الإجابات المبثوثة عبر الأثير،
وكل هذا الكدّ لا يناسبُ
حلاقاً أو حلاقةً، أما المغفّلُ
فيتحمّلُ الخيانةَ، والافتضاحية
وما يقولونه عنكِ في المدينة،
لأنك هناك تتظاهرين بإعطاء نفْسكِ بسهولة
أما أنا فسأعطيها إذا ما عدتِ لي.

Marcin Baran

مارتشين باران[1]

(1963)

1- مارتشين باران- شاعر، مترجم، مقالاتي وصحافي. ولد يوم 16 تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1963 في مدينة كراكوف. خريج قسم اللغة والأدب البولندي بجامعة ياغيلونسكي. ارتبط في سنوات الثمانينيات بجماعة مجلة «بروليون» الطليعية. عمل فترة في معهد الكتاب البولندي، وتعاون مع صحيفة «اليومية البولندية»، ومع قناة ثقافة التلفزيونية. وهو مدير مهرجان الكاتب برونو شولتز العالمي في فروتسواف. نشرت كتاباته في الصحف والمجلات البولندية كما وتُرجمت قسم من قصائده إلى الألمانية، الفرنسية، والتشيكية. كان مرشحاً لجائزة نيكه الأهم في بولندا على ديوانه «إجراءات الحب» (1997). أول ديوان شعري نشر له بعنوان: «التباس» (1990). صدرت له حتى الآن (16) مجموعة شعرية. نال جوائز شعرية عديدة نذكر من بينها: جائزة سالّنيوس - مدينة فروتسواف (2013).

أرض مستسلمة
Ziemia poddana

السهولُ ملأى بالأنهار والرياح،
بالصنوبر الملطخ بالشمس، والعشب الذاوي،
أجملُ مساحات المنفى الأرضي
تحوّلتْ إلى سجون بدون أسلاك وجدران.
قساواتُ الماضي تبدو لنا لا شيءَ
عندما يختفي العنفُ بلطفٍ ثم يعود
حسبَ إيقاع فصول السنة،
ناسجاً من التجاعيد وجوهاً أكثر شيخوخة.

نقش قبطي
Inskrypcja koptyjska

طوبى لاستهلاك الجسد،
شكراً له، وما هو ليس كاملاً؟ لا يدوم.
وما هو كائن خارج صخرة الزمن؟ مازل
مُمتَحَناً بالفعل والإهمال.

يقول مارلو[1]
Mówi Marlowe

هذه إحدى أفضل روايات
الجريمة. الجثةُ تغربُ بإفراط،
في فترات منتظمة. الجميعُ
يفكرون باستماتةٍ، في من هو التالي.
ثمة شخصيةُ المحقق السرّي الغامضة.
في الحقيقة لا يوجد شخصٌ محددٌ فحسب
لأنّ كل واحد يأخذ دوره على عاتقه. هذا
الأكثرُ اجتهاداً يُدْعَى
لاهوتياً. وهذا لا يعني بتاتاً
بأنه يُحَقّق نتائج أفضل في
عمله. العودة إلى الموت؟ هناك
نتائج معقدة ورغم أنها تتكرر
إلا أنها عديدة ولأنها لا تكون واضحة،
فهي ستفاجئك. الحدثُ ينمو
في كل مكان: في البيوت، في فُرجة الغابة، بل حتى
في هذه اللحظة. في الصين أو في مدينة ميخوف[2].
المؤلف (المؤلفون) يهتمون بالخلفية الاجتماعية المثيرة،

1- مارلو – Marlowe – شخصية أدبية، ومحقق خاص في روايات الكاتب الأميركي رايموند تشاندلر (1888–1959) أحد كبار مؤلفي أدب الجريمة. (المترجم)

2- ميخوف – Miechów – مدينة صغيرة تقع في جنوب بولندا. (المترجم)

والحوادث المرحة. نساء مخادعات، جذاباتٌ ومتفهمات.
أما الرجال فيحتفظون لأنفسهم
بذهول مقصود وضعف الملاحظة. من غير
المعروف للأسف مَنْ ولماذا
يقتل. لكنني مع هذا أوصي به. هذا يجذبُ
ولو أنه قد يولّدُ الاشمئزاز. أحياناً لديه ما يكفي.
غيرَ أنّ أولئك الذين يغادرون من تلقاء أنفسهم
يشكّلون أقلية. مع ذلك كل واحد يؤدّي
في النهاية هكذا دوراً، كي يأخذَ راحته
في المربّع؟ ينبغي
لكنه غير موجود؟

حينما يموت بيليتيه[1]
Kiedy umiera Pelletier

الأجفان المتدلية
(كشفرة المقصلة
الناعمة في ساحة غريف)
تحصدُ رؤوسَ جميع
الذين مازالوا
على قيد الحياة.

1- نيكولا بيليتيه- Pelletier Nocolas (1792) - قاطع طريق وأول معدوم بالمقصلة. جرت الأحداث أثناء الثورة الفرنسية 1789-1799. (المترجم).

عظيمة هي الحياة
Potężne jest życie

عظيمةٌ هي الحياة
مازالت أرحامٌ جديدةٌ
وجديدة تجفّ.

ما بين الفصول
Między porami

كيف تتصرف حينما الطقسُ الممطرُ الباردُ
يلفظنا مرةً أخرى من الصيف الآخر،
حتى تصيرَ أجسادنُا أكثر وأكثر غيرَ أجسادنا؟

ما العملُ مع أفواهنا وأيدينا المُطحلبة،
كي يحدث ما لا يحدث:
أحلامٌ سهلة، قماماتٌ سعيدة؟

Tomasz Różycki

توماش روزيتسكي[1]

(1970)

1- توماش روزيتسكي- شاعر مجتهد، مقالاتي، ومترجم من اللغة الفرنسية. ولد في مدينة أوبولو يوم 29 أيار/مايو سنة 1970. تخرج من قسم اللغة والأدب الفرنسي بجامعة ياغيلونسكي في كراكوف. يحاضر في مجال الأدب الفرنسي في مجمع اللغات الأجنبية في أبولو وفي جامعة المدينة أيضاً حيث يدير ورشة للكتابة الإبداعية. منح عدة جوائز أدبية. يهتم في شعره بالإيقاع. نشر قصائده في داخل بلاده وخارجها. صدر له اثنتا عشرة مجموعة شعرية، كان آخرها «الكابتن إكس» (2020)، ورواية واحدة، وترجمة لأشعار مالارميه صدرت في 2005. من الملاحظ أن روزيتسكي يعزز مكانته الشعرية يوماً بعد آخر بفضل موهبته ومثابرته.

ثُقْب
Dziura

هذا بالضبط في طرف السماء، بين
الغيوم. إذا ارتفعتَ ونظرتَ عن قرب
كان بإمكانك أنْ ترى للحظةٍ ذلك العالم.
تلك المدينة، النهرَ القويَّ وأولئك الناسَ

في الغرفة. لكن ما بوسع هذه الأوراق أن تعني:
الفوضى، القهوةَ غيرَ المنتهية، وهذه السجائرَ فوق الطاولة؟
مَنْ هذه المرأةُ، التي تتظاهر برشاقة بأنها
أنتَ حركةً وجسداً، وهذا الرجل جنبها
الذي يقلّدني؟ وما هذه النظراتُ المرتبكة،
ارتداءُ الملابس المحمومُ، والشعرُ الأشعثُ
وارتجافُ اليدِ المرئيُّ بالكاد؟ هذه حركةُ
فمٍ بكماءُ باتجاهنا،

ذلك لأنهما فجأة يشرعان بالكلام، يستدعيانِ شيئاً ما؟
وهذه الإصبعُ العملاقة التي تسدّهُ
في اللحظة الحاسمة؟

ديوان (أنيما، 1999)

أبجدية
Abecadło

يتهي الصيفُ بالمطر في هذا الحيّ الرخيص،
وثمة فتاتانِ نحيفتانِ تعبرانِ الحدودَ
كسيارةٍ دوريةٍ عابرة؛ ميمي وتلك الثانية، الحمراءُ
التي وثقَ من خلالها اثنا عشر بالمعجزة

عندما خلعتْ في يوم الأحد فستانَها عند النهر،
والآن هم يُصَلّون لها في كنيسة مضيئة،
حتى أخذت اللوحاتُ بالتعرّق. الحجرةُ ليستْ كبيرة
مع آثار العظمة والغبار الدهنيّ
على المرآة التي تحرفُ الجدرانَ المدخّنةَ،
الكرسيّ المضفور قليلاً، والمصباح، البقعَ الصفراءَ
على الطاولة والأرضية. أتعلمُ اللغةَ
لتسمحْ لي أنْ أسمّي هذا الذي يتسرّبُ
في الليل عبرَ النافذة المفتوحة. وبعد كلّ شيء
أعطي الأسماء لهذه الأيامِ من أجل أنْ تهزمني.

(أنيما، 1999)

نافذة
Okno

ثلجٌ مع المطر، متأخراً، لوزُ آذار
ضوء وموت. اليومَ سكنتُ
في تنفس النهر، كما لو أنني صرتُ إله
تلك البيوت من عظام، أسماك مقدسة ونساء
ذوات شفاهٍ زرقاء. مساءً بدأتُ
هذه الحياة الثانية. من هنا ترى بوضوح
النافذة والمطبخ، حيث تجلس خلف الطاولة
وتقرأ. الوقتُ متأخر، المصباح ينطفئُ الآن.

(أنيما، 1999)

قصيدة النائم
Wiersz śpiącego

إذنْ مَنْ أرسلَ النائمَ في رحلةٍ، مَنْ
اشترى له تذكرةً وأباحَ له مشاهدة الأراضي الوامِضة،
بيوتٍ من الريش وأغبرةِ البلدة؟
في التاسع والعشرين زرتُ
الأماكن المقدسة، بواجهاتها الجديدة والجبس،
لمسْتُ السلالمَ والممتلكاتِ.
إذنْ مَنْ أمرَ النائمَ بالإيمان بأنّ في جوف
هذه المدينة شيئاً خفيّاً، من أمرَه
أنْ يزورَ السراديبَ. مَنْ عبْرَ السلالمِ
قاده للأسفل ثم أراه الكحولَ،
الملوّنَ والرخيمَ، وحواضنَ النساء
– وتحته كاملَ الآلات، مزيّتةً
ومُسَخّنة؟ مَنْ تركه هناك، في البطن.
مَنْ حكى له في الحلم؟ آهٍ، مسكرة الرموش،
مشروب المسكال، تشكيلةٌ متغيرة.

(أنيما، 1999)

رسالة المحيط
List oceaniczny

لنْ أعود إلى هنا أبداً. أرمي إلى الخليج
للذكرى قنينةَ نبيذ بورتو فارغة،
اشتريتها بما لدي من خردة متبقية.
ربما ستسدّ في مكان ما بعد سنواتٍ

شريانَ العالم، إذا اعتقدنا بأنه شبيهٌ
بمجرى مياهنا، بالفودكا والسوائل،
وإذا ما اعتقدنا بأنّه في مكان ما تجري
في النهاية كلّ نظراتنا، وهناك في مكانٍ ما تنتهي
المساراتُ، الكابلاتُ، المقابضُ وأخيراً في النهاية
هناك الخزانةُ اللعينةُ التي توجد فيها كلُّ
القفازاتِ المفقودة. حينما تصل إلى هناك،
أنا سأشغلُ المكانَ المبسوطَ
في مقصورة بين النجوم. وإنْ لم يتوقف
العالمُ عندها، فعلى الأقل سيلسعه القلبُ.

ديوان (كوخٌ مكسو بالزهور، 2001)

نهاية حِقبة مُعيّنة
Koniec pewnej epoki

أبواقٌ من اليسار، أبواقٌ من اليمين. والأجراسُ تُحيط.
الدولةُ السريّةُ تتحول إلى الجهة الكاثوليكية
والعشبُ يحتلّ الملاجئ بعد الألمان
من جهة قِطَع البساتين. والباحاتُ المُقرفةُ
تحوّلتْ إلى فردوس. واتضحَ أنّ البعوضَ
مازال يعيشُ والنساء الأسطوريات نزعنَ جلودهنّ
واستسلمتْ لهنّ الشوارعُ. مقهى بعد مقهى
تباعاً. الكؤوسُ، الفناجينُ، الملاعقُ والأعضاءُ الأخرى
التي كانتْ له. في الحوانيتِ يطحنون القهوةَ فتحسّ بها
في المدينة كلها. دع العالمَ يكشف عن طرف التنورةِ
وليُرِنا ما أعدّهُ: جنات عدنٍ وأوركستراتٍ عسكرية.
فروجاً لامعةً وسفناً في نهر الأودرا، وفي البيت حماسٌ أبواقٌ
من اليمين وأبواقٌ من اليسار، وطبولٌ طوال الليل.

ديوان (كوخٌ مكسُوٌّ بالزهور، 2001)

رياح معاكسة
Przeciwne wiatry

عندما بدأتُ بالكتابة لم أكنْ أعرفُ بعدُ
بأنّ كلّ كلمة من كلماتي ستأخذُ
قطعةً قطعةً من العالم مقابل ترك
مساحاتٍ فارغةٍ فحسب. وأنّ قصائدي
تدريجياً ستحلُّ محلّ الوطن، الأمّ، الأبِ
الحبِّ الأوّلِ والحبِّ الثاني وأنّ ما كتبته
سيغادر هذا العالمَ مغيّراً وجوده الثابتَ
إلى كينونةٍ عابرة، سيصيرُ هواء،

ريحاً، رَجْفةً وناراً، وكلّ ما سأحركه
في قصيدتي سيتجمّدُ في الحياة، يتشظّى
إلى جزيئاتٍ ناعمة، وأنه سيصبحُ تقريباً
مادةً مضادة، غباراً غيرَ مرئيّ تماماً

يحومُ في الهواء طويلاً هكذا حتى يسقطَ
في النهاية في عينكِ فتدمعُ.

من ديوان (مستعمرات، 2006)

Krzysztof Siwczyk

كشيشتوف شيفْتشِك[1]

(1977)

1- كشيشتوف شِيفْتِشِك- شاعر، ممثل، وكاتب في الصحافة. ولد يوم 27 تموز/ سبتمبر عام 1977 في مدينة (كنوروف) جنوب البلاد. درس في قسم المعارف الثقافية في جامعة شلونسك. في 1995 صدرت له أول مجموعة شعرية بعنوان «أطفال متوحشون» وعليه نال جائزة (زمن الثقافة) لأفضل أول ديوان شعري لتلك السنة، كما نال جائزة (صندوق الثقافة) في 1999 وجائزة مدينة غدينيا (2017) في حقل المقالة. وفي تلك السنة مثّل الدور الرئيس في فيلم (رافاو فوياتشيك). يعيش في مدينة (غليفيتسه). صدر له سنة 2020 ديوان شعري بعنوان مركب- منحوت بكلمة واحدة «شخصٌ لا أحد»! صدر له حتى الآن ست عشرة مجموعة شعرية، وكتاب يضم مقالاته المنشورة في الصحف والمجلات. وهو ناشط أدبي- ثقافي أيضاً وأخذ يرتفع سهمه الشعري في السنوات الأخيرة.

عزلة
Odosobnienie

وأخيراً معاً في الثكنة
في كابوس ذبح الأحلام
معتمدان على نفسينا أنت وأنا، وحيدان
بلا أسماء مثل وصايا جديدة
على غرار كامل البقية، مذبوحان
من الرأس، متساويان إلى مستوى واحد
من قبل نسيمٍ هذا الذي خارجنا
يتخطى، يسرع نحو الثكنة من بعيد
صار منّا حشدٌ، كتيبةٌ كاملة كالعلق
ثدييات مرفوعة، ستّاراتٌ مفصولة
عن سطح الجسد، الأرض
نقدّم ما نحن قادرون على فعله
في عزلة، في حيّزٍ صغير،
نعمل ها هنا مجزرةً من لا شيء،
نبتغي الوقايةَ بدلاً من العقاب.

أطفال متوحشون
Dzikie dzieci

في الكنيسة برد لا تعمل التدفئة في الخريف
أقفُ أمام الصليب بلون فطيرة فاقعة
مستنزفتان حدّ النهاية – بملايين اللمسات –
قدما المسيح باردتان كالقضبانِ
في الحافلات الصباحية

يدخل طفلان إلى الكنيسة وهما يُصوّتانِ
بقطعة بوليسترين عثرا عليها قرب محل للأثاث
ينتهيان من أكل حبوب عباد الشمس يُغلقانِ القصد
بنكتة قبيحة ثم يصمتان
عندما يتوقفان أمام المسيح

فجأة تتقدم الفتاة ذات الشعر الدهني
والأوداجِ المتفخة
نحو المسيح ثم تأخذ بدغدغته
من الكعب حتى أصغر إصبع في القدم
والفتى يُحيّي ما هو مُدَغْدَغٌ بتعبير على وجهه

لا أدري لماذا أتقدم نحوهما
وندغدغُ معاً بتقنياتٍ مختلفة

يسوعَ المتجمدَ نتوقف لحظةً وبعدها
نقرر مواصلةَ فعلنا طويلاً بانتظار
أنْ يتغيرَ شيء ما

نتظر دون أن نتكلم مع بعضنا
نصغي

أنا أنتظر
أصغي.

حسنا، الآن
No, już

حسناً، الآن. انتهى؟ انطرحي على القفا
انطرحي هكذا كي أتيه فيكِ
وعمومِ أفضلياتك.

عندما تقطعين النفس بطريقتك هذه
على مسند الأريكة المخمليّ أعرف
أننا الآن بالتأكيد نعيش حقاً.

ضحايا المصير
Ofiary losu

الحمدُ لله

أنا

لا شيء.

معجم محدود
Ograniczone słownictwo

وماذا تقول؟
هل مايزال هذا هو المقصود
أنْ أمشي طاحناً لساني؟
أنا وقفتُ في المكان.

أأنتَ مسرور؟
الآن اكتفى اللسانُ،
مثلما هو الحال مع الحياة
مستلة من سياقك.

الناس الذين تعرفونهم
Ludzie, których znacie

لقد غادروا بالفعل طالما أنكم تُكرّمون هراءهم المتجدد،
تقول: زميلي سيمضي من خلال مسار أحمر
عبر الجبال والبحار، أما زميلتي فستهجم بقوة على دعامات
سفينة نوح. ذاتَ يوم ستُبحرون دون مباركة،
بلا وليمةٍ ستستعمركم أسرابٌ من الكائنات الحية.
حتى وقت قريب تمعنتُ في آليات الحسّ السليم التي تدفعكم
إلى أحضان الآخرين، في نزوات التعلّق النفسي ببعضكم
بأخلاقية القضايا الهامة، قضايا الحياة الخيّرة الشريفة.
من الجلي أن الحياة تثير الإعجاب: ظروف قاسية،
لم أعرفها من قبل بتاتاً، جرعة تمحو كلّ البدع.

لا أدري كيف بإمكاني أنْ أساعدكم. ربما سأقول شيئاً ما
عن نفسي. حالة بدون تاريخ. ببساطةٍ لم يحصلْ
لي أيّ شيء أبداً. كل شيء جرى خارجي.
سمعتُ نداءاتٍ ما، ثمة مَنْ في البعيد
استجمعَ أحلامي. نما ضجيجُ نوايا،
رجاءاتٍ ولعنات. وفي النهاية تراجعتُ عن مواصلة الطريق.
منذ ذلك الوقتِ وأنا لا أندرج في أي فقرات.
المسائلُ عادة ما تمضي بدون مشاركتي.
فقط في لحظات الشك العادي آملُ
كما أنتم.

مجرد، لا
Właśnie, że nie

تماماً، لا. أنت لست مناسبة مطلقاً
لبناء عوالم محتملة.
حينما صمَتُّ، كذبتُ كلّ مرة
بأنني أتحمّلك ونفسيَ تلك التي لم أعرفها.

حلمتُ منذ البداية بأنْ ننسى نفسَينا،
وكل الدلالات الخصوصية، الرعب المنفصل، السعادة
الشخصية
تكون مشتركة أو
ألا تكون.



المحتويات

في البدء كان الشعر 5
كلمة شكر 21
يان كوهانوفسكي 23
ميكوواي سَنبْ شازينسكي 37
آدم ميتسكيفيتش 49
يوليوش سووفاتسكي 69
تسيبريان كميل نورفيد 85
ماريا بافليكوفسكا - ياسنوزيفسكا 93
لئوبولد ستاف 105
بولَسْواف لَشْمْيَان 119
فواديسواف سَبيوَا 131
يوليان بشيبوش 141
ألكسندر فات 151
ياروسواف إيفاشكيفيتش 161
كْشِيشْتوفْ كميل باتِشينْسكي 173
كونستانتي إيلْدَفونسْ غاوْتشينسكي 183
آنّا شفير شتشينسكا 197

تيموتئوش كاربوفيتش 209
مِيرون بْيَاووشيفسكي 223
آرنولد سووتْسكي 243
فيتولد فيربشا 253
هالينا بوشفياتوفسكا 263
تشيسواف ميووش 273
تادئوش روزيفيتش....................................295
فيسوافا شيمبورسكا 317
زبيغنيف هربرت 347
يوليا هارتفيغ....................................371
ميتشيسواف ياسترون 383
أورشولا كوزول....................................391
آرتور ميندزيزيتسكي....................................407
ستانيسواف غروخوفْياك 417
أنْدجَي بورسا 433
رافاو فوياتشيك....................................443
إدفارد ستاخورا 451
رومان شليفونيك 465
كشيشتوف غونشوروفسكي 473
كريستينا رودوفسكا 489
نيكوس حاجينيكولاو....................................503

كشيشتوف كاراسَك 515
إيفا ليبسكا 535
ستانيسواف بارانتشاك 553
يوليانْ كورنْهَاوْزَر 563
ريشارد كرينيتسكي 577
آدم زاغايَفْسكي 595
بوهدان زادورا 611
فيسواف كازانْتْسكي 629
بيوتر زومر 647
يُوزَف باران 659
يان لئونتشوك 671
كازيميز براكونيتسكي 695
كشيشتوف لِيسوفْسكي 709
آدم لِيزاكوفسكي 721
داريوش توماش ليبودا 731
أندجي سوسنوفسكي 751
ياروسواف كلَيْنوتْسكي 769
ستانيسواف ذووسْكي 777
ياتْسَك بودشادْوَه 791
ياروسواف مِيكووَايِفْسكي 801
كشيشتوف كيلر 815

أوْغَنيوش تكاتشيشين – دِتسكي 829
ياتسَك نابيوركوفسكي 843
يزي يارنيفيتش 851
مارْتشينْ شفيْتليتسكي 859
تادئوش بيورو 869
مارتشين باران 879
توماش روزيتسكي 887
كشيشتوف شِيفْتشِك 895





Hymn

Dzisiaj, na wielkim morzu obłąkany,
Sto mil od brzegu i sto mil przed brzegiem,
Widziałem lotne w powietrzu bociany
Długim szeregiem.
Żem je znał kiedyś na polskim ugorze,
Smutno mi, Boże!

Juliusz Słowacki

أنْ تكتب عن شاعر بمفرده شيء أما أن تكون أمام مهمة رصد شعر بلاد خلال خمسة قرون فهذه مسألة غير عادية، ناهيكم عن كونها معقدة ومحفوفة بالمخاطر تماماً ولا يمكن لأي كان أن يَعِدَ بالتصدي لها بصفحات محدودة لكي يفيَها حقها. نحن الآن أمام تَحدٍّ منهجي ناجم عن الإجابة عن سؤال محدد وهو: ما هي الطريقة المُثلى لتقديم صورة مكثفة وواضحة وناجعة عن شعر شعب مرّ بأحداث جسام ومآسٍ وتقسيم بدون الخوض في التفاصيل والابتسار والتعمية، طالما نحن أمام تجارب شعرية وأدبية من مختلف العصور والأجيال والأساليب والحساسيات الشعرية -الثقافية- الفكرية، يمثلها ما ينوف على ستين شاعرة وشاعرا، ولو توَفَّرَ الوقت والمجال لأضفنا لهذا العدد بعض التجارب المثيرة أيضا!

اعتاد مؤرخو ودارسو تاريخ الأدب البولندي على دراسة أدبهم بناء على تقسيمه إلى عصور وفترات، وفقاً لمنهج مشابه أخذ به آخرون كالعرب مثلا، والعلامات الفارقة فيه تبدأ من العصور الوسطى، عصر النهضة، فترة الباروك، عصر التنوير، الفترة الرومانسية، الواقعية والوضعية، بولندا الفتية، الاستقلال الثاني، أدب فترة الحرب العالمية الثانية، الأدب البولندي ما بعد الحرب العالمية الثانية، الشعر البولندي بعد ١٩٥٦، الفترة بعد ١٩٨٠ (حالة الهيجان والرفض الشعبي التي قادتها حركة التضامن ثم إعلان حالة الطوارئ في ١٣ كانون الأول ١٩٨١ حتى تموز ١٩٨٣). أما الدراسات الأحدث فتضيف إلى عقد ثمانينيات القرن العشرين فترة ما بعد العام ١٩٨٩ - لكونها مفصلية في تاريخ الأمة البولندية الحديثة.


9 789933 655716